

(Handwritten signatures and notes)

للإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

درجۃ الماجستير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد القادر عبد الوهاب فايز

١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ

شكر وتقدير

الى مدير جامعة أم القرى الفاضل الكريم الشيخ راشد الراجح
الى أول من بشفى وجهى وبارك لى على القبول أسأل الله أن يجعل
له القبول فى الدنيا والاخرة ، والى عميد كلية الشريعة السابق
على عباس الحكمى ، ووكيله الأسبق الشهم الكريم حمزة الفعـــــر
والى عميد كلية الشريعة الحالى صالح بن حميد ووكيله الوقـــــر
سليمان التويجرى . والى خادم طلبة العلم وسيد القوم خادهمهم
الدكتور عويد المطرفى والى الدكتور الفاضل عبد الرحمن بن عثيمين.
الى هؤلاء الكرام جميعا اتقدم بالشكر الجزيل عرفانا منى
بالجميل واسأل الله جل وعلا ان يوفقهم لطاعته ويثبتهم على دينه
ويسخرهم لخدمة طلبة العلم والعلماء والحرص على كل ماينفع الاسلام
والمسلمين ، فانهم على شغل من شغوره ، وان يبرزقهم الاخلاص فى
اعمالهم بأن يكون رائدهم ابتغاء مرضات الله بعد ان اغلنا زمان
عز وقل فيه المخلصون واتشغل الناس بالدرهم والدينار وأصبح شعار
الناس فيه نفسى نفسى الا من رحم ربى وقليل ما هم .

هذا وقد شاء الله جل وعلا ان يكون المشرف على هذه الرسالة
فضيلة الدكتور عبد الوهاب فايد الذى كان لى عونا كبيرا بعد عون
الله عز وجل فى اخراج هذه الرسالة المتواضعة حيث لم يدخر وسعا
فى توجيهى واسداء النصح عن طريق الملاحظات والمعلومات القيمة التى
كان يفيدنى بها .

والى أخى الحبيب فى الله حنيف القاسمى حفظه الله ورعاه
ووفقه لكل خير يحبه ربه ويرضاه . الى من تجمعن به أخسوة
ربانية اعلى مراتبها الايتار وادناها سلامة الصدر . الى من جعل
لى من بيته مأوى فى الملمات ومن ماله عوناً فى الازمات ومن خلقه
الكريم وحيائه النبيل ما اسعى الى الاقتداء به فيه . الى من
اسأل الله جل وعلا ان يديم اخوتنا وألفتنا ومحبتنا الى ان نلقى
الله جل وعلا وهو عنا راض . وان يبارك لنا فى هذه الاخسوة
ويجعلها خالصة لوجهه الكريم نرقى بها الى جنة الله ورضوانه
يمدق فينا قوله عليه الصلاة والسلام : " ورجلان تحابا فى الله
اجتمعا عليه وتفرقا عليه " ^(١) ، ويظلنا فى ظله يوم لا ظل الا ظله
والى الاخ الفاضل الحبيب فى الله خالد عبدالحميد الذى أعطانى
من وقته الشئ الكثير ولاقيت منه لطافة الكلمة ورحابة الصدر
وصدق الاخوة والمحبة والوفاء .

والى اهل بيتى الاحبة الكرام الذين كانوا يدعون لى بظهر
الغيب وهم فى أمس الحاجة الى الدعاء ويواسوننى بالكلمة الطيبة
وهم فى أمس الحاجة الى المواساة .
الى هؤلاء جميعا اسأل الله جل وعلا ان يسبح عليهم نعمه
ويبارك لى فى ودهم ومحبتهم وان يجزل لهم الثواب وان يؤتتهم
كفلا من رحمته ، وان يجعل لهم فى الدنيا ودا وان يمد لهم من
نعيمه وجناته يوم القيامة مدا .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا ونبينا وقائدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين وممن
تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

فإن من أبرز العقبات التي يعاني منها طلبة الدراسات العليا
في شتى فروعها العلمية . عقبة اختيار موضوع للكتابة فيسه أو
مخطوط لتحقيقه . وقد كان يجول في خاطري أثناء السنة المنهجية
في مرحلة الماجستير أن أكتب موضوعاً في علم التفسير أو أحد علوم
القرآن الكريم . وكان هذا أحد دوافع اختياري لهذا الموضوع ألا
وهو : " منهج الماوردي في تفسير القرآن الكريم " .

أما الدافع الثاني فهو أنني كنت مولعاً منذ دراستي الجامعية
بقراءة بعض كتب التفسير والتنقل بين صفحاتها للاطلاع على تفسير
بعض الآيات القرآنية . أضف الى ذلك محبتي الشديدة لمادة التفسير
ومحاضراته لاسيما وأن مدرس المادة في بعض سنوات الدراسة الجامعية
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كان فضيلة الشيخ محمد
المختار الشنقيطي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته . وقد توفي عام
١٤٠٢ هـ ، عليه الرحمة والرضوان .

الدافع الثالث هو أنني كنت أحرص كل الحرص على قراءة تفسير
كامل للقرآن الكريم حتى تتكون عندي حصيلة علمية وافية عن تفسير
كتاب الله عز وجل . وقد رأيت أن الفرصة سانحة إذا ما تممت
الموافقة على موضوعي هذا . وقد تم ذلك بحمد الله وتوفيقه .

وقد جعلت هذه الدوافع الثلاثة السابقة ولاسيما الأخير منها هو بمثابة قاعدة صلبة لتحقيق مخطوط في علم التفسير في مرحلة الدكتوراة ان شاء الله تعالى .

حيث ان هذا الامر يحتاج الى مادة علمية غزيرة في هذا العلم قبل الشروع في تحقيق مخطوط في علم التفسير . أو علم من علوم القرآن .

اما عن الكتاب فهو : " تفسير الماوردي المسمى بالنكبات والعيون " لآبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي أحد أعيان الشافعية ، المتوفى سنة (٤٥٠ هـ) .

وقصة هذا الكتاب انه كان حبيب الخزائن والرفوف عدة قرون حتى قبض الله تعالى له من يخرج له للتداول بين أهل العلم . فقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت بالتعاون مع الاستاذ الفاضل خضر محمد خضر خريج كلية الشريعة في الأزهر الشريف بإخراج هذا الكتاب ، حيث قام الاستاذ خضر محمد خضر بتحقيق الكتاب . وكان دور الوزارة المساعدة على طبعه ومراجعته بإشراف الدكتور عبدالستار أبو غدة . وقد أخرج الكتاب أول مرة في حلة أنيقة في أربعة مجلدات من الحجم المتوسط عام (١٤٠٢ هـ) يحوى كل مجلد منها ما يقارب الخمسمائة صفحة . وهو تفسير كامل للقرآن الكريم كله من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة النساء . الا ان المؤلف رحمه الله لم يفسر كل آيات القرآن الكريم حيث عدل عن تفسير بعض الآيات . وقد أشار الى ذلك في مقدمة تفسيره وسوف أبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى .

ومن باب الاعتراف لآهل الفضل بفضلهم أن أنه الى ان مسسن ابرز ملامح هذا العمل العلمي المشكور هو اخراج نص الكتاب وتداوله بين أيدي أهل العلم واطلاعهم عليه . حتى ان كان هناك من نقص أو

مثلية أو استدراك حول هذا العمل فسوف يتدارك ولو بعد حين . هذا وقد نال الكتاب توثيقا علميا آخر حين قام أحد الاساتذة الافاضل في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بتحقيق الجزء الاول من هذا الكتاب أيضا . ولم يكن على عد بتحقيق السابق ذكره . وقد احتوى هذا العمل العلمى القيم ما يقارب ألفا ومئتين وأربعا وأربعين من الصفحات فى ثلاث مجلدات ضخام ، قام بههـذا العمل الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الشايع لنيل درجة الدكتوراة بأشراف الدكتور عبدالله الوهيبي ، وقد انتهى من هذا العمل العلمى سنة (١٤٠٦ هـ) . وقد أشار فى رسالته الى انه حين شارف عمله على الانتهاء علم بمدور الكتاب المحقق وطبعه فى الكويت (١) وقد سحت لى الفرصة ان اطلع على رسالة الدكتور الشايع التى حققها فى الرياض واستفدت منها استفادة بالغة لاسيما قسم الدراسة منها . وسوف تعرض لذكر بعض ما استفته من هذه الرسالة فى اثناء تعرضى للدراسة المنهجية للكتاب . لاسيما الفصل الاول من الباب الاول " حياة المؤلف " .

كذلك لايفوتنى أن أنوه بالذكر الى ان الكتاب كما خدم حديثا فقد خدم قديما أيضا . فقد قام باختصار الكتاب عالمان جليـلان أولهما : العز بن عبدالسلام حيث قام باختصار تفسير الماوردى فى جزءين صدر الجزء الاول منهما بتحقيق الدكتور عبدالله الوهيبي فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ويقوم حاليا بالعمل على اصدار الجزء الثانى منه ، أسأل الله تعالى ان يوفقه ويسدده فيما يقوم به . وهذه احدى الفوائد التى استفدتها من رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع فقد أشار فى رسالته الى ذلك . (٢)

(١) انظر مقدمة رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع - و -
 (٢) انظر رسالة الدكتوراة لمحمد بن عبدالرحمن الشايع :
 ١٣٦/١ .

اما المختصر الثانى لتفسير الماوردى . فقد ذكر العلامة
الشيخ حاجى خليفة صاحب كتاب " كشف الظنون " ان لتفسير الماوردى
مختصرا للشيخ أبى الفيض محمد بن على بن عبد الله الحلى .^(١)

هذا وقد وفقنى الله عز وجل وانا اسطر هذه الكلمات للاطلاع على
مخطوط فى تفسير القرآن الكريم نسب للامام الماوردى . وقد عثرت
على هذا المخطوط فى معهد المخطوطات العربية بدولة الكويت
وعنوانه كما كتب على الصفحة الاولى منه " تفسير القرآن العظيم "
الجزء الثانى لآبى الحسن على بن محمد الماوردى يبدأ هذا التفسير
من سورة طه الى نهاية القرآن الكريم وعدد أوراقه (١٩٢) ورقة
ورقمه فى مصدر التصوير (١٢ تفسير) . وحين اطلعت على هذا
التفسير لاحظت الآتى :

- ١ - كتب على الصفحة الاولى منه مايلى : " الجزء الثانى
من تفسير القرآن العظيم للعلامة الشيخ الماوردى ويليهِ
كتاب تفسير غريب القرآن العظيم للماردينى .
- ٢ - كتب على نفس الصفحة الاولى عدد كبير من الكلمات الفارسية .
- ٣ - ان خط المخطوط جيد لا بأس به يمكن قراءته بسهولة . الا فى
بعض المواضع .
- ٤ - هناك تشابه الى حد ما فى طريقة العرض ونسبة الاقوال
وذكر بعض أسباب النزول والقراءات .
- ٥ - عند مقابلة لبعض الصفحات من المخطوط الى بعض المطبوع
فى نفس المواضع من بعض السورة وجدت هناك اختلافا كبيرا
مما يدل بلا جدال ولا مراعاة بأنه ليس نفس تفسير الماوردى
المطبوع .

(١) كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة: ١/٥٨٨

- ٦ - يحتمل عندى والعلم عند الله تعالى ان يكون هذا المخطوط احد مختصرات تفسير الماوردى الاثنان . مختصر العز ابن عبد السلام أو مختصر الفيض الحلي ، ويحتمل أيضا ان يكون غير ذلك . وسوف أذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى ان احد المختصرين وهو مختصر العز بن عبد السلام طبع منه الجزء الاول فى جامعة الامام محمد بن سعود فى الرياض باشراف الدكتور عبد الله الوهيبي ، وكتم كنت حريما ان أحصل على نسخة من هذا المختصر المطبوع ولكن دون جدوى ، و ذلك لتتم المقابلة بين المطبوع والمخطوط واتوصل الى أمر ما .
- ٧ - سقط من آخر المخطوط تفسير الموعودتين الفلق والناس حيث أن آخر المخطوط ينتهى بتفسير سورة الاخلاص .
- ٨ - كتب فى آخر صفحة من المخطوط بعد تفسير سورة الاخلاص مايلى : " هذا آخر ما انتهى اليه من تفسير القرآن العظيم للشيخ العلامة الماوردى رحمه الله ورحمنا به فى الدنيا والاخرة " .
- وهذا يدل على ان هذا المخطوط لم يكن بخط المؤلف رحمه الله تعالى ، وانما املئ املاء على من نسخته وربما اختصره عند نسخه .
- ٩ - واليك ايها القارئ الكريم بعض صور من هذا المخطوط للاطلاع عليها ، ومن أراد الاطلاع على المخطوط كاملا فهو عندى اتقرب الى الله تعالى بالسماح بالاطلاع عليه أو تصويره لكل طالب علم .

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم
 معروفاً وعلماً

وغيره من النعم
 والبركات
 والهدى
 والرشاد
 والنجاة
 والبرهان
 والهدى
 والرشاد
 والنجاة
 والبرهان

الكتاب العظيم
 القرآن العظيم

عن ابن عباس
 صلوات الله عليه

إذا قرأ القرآن فاستمعوا له
 وأنصتوا لعلكم تتقون
 وإذا قرأ القرآن فليذكرن
 أنفسهن لما أنزلن
 منهن كتاباً وأنزلن
 منهن آياتاً
 وإذا قرأ القرآن فليذكرن
 أنفسهن لما أنزلن
 منهن كتاباً وأنزلن
 منهن آياتاً
 وإذا قرأ القرآن فليذكرن
 أنفسهن لما أنزلن
 منهن كتاباً وأنزلن
 منهن آياتاً

[illegible][illegible]

الصفحة الثانية من المخطوط
أول تفسير سورة طه

جاء

الحاکم بن عیسیٰ
کوفی، شیخ و وزیر
از دانشمندیان

قال النبي صلى الله عليه وسلم علموا اني انا نبي من نبي الله فانزلني نبيا
تقومون وهذا اقره الله وتفضل اليكم كبريتا من نبي الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام انيس لما رآه فانزل الله هذه الآية السورة وقوله تعالى في هذه الآية
فخرج السورة انزل الله تعالى في هذه الآية عليه وسلم انزل الله هذه الآية

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

الذي ينيغ واحد لله، ثم وقد اخذنا انما انما
 تفسير القرآن العظيم بالسبع العلم
 العارضا ما ورد في رصده
 ورحمته في الدنيا
 واخره في الدنيا
 والحمد لله
 العالمين
 امين

آخر ورقة من المخطوط

هذا كل مايتعلق بالكتاب ومالقيه من الاهتمام العلمى قديما وحديشا ، والاّن أشرع فى ذكر خطة العمل التى سوف أقوم بهــــا وهى دراسة منهجية متواضعة للكتاب ، وقد قسمت رسالتى هذه الى مقدمة وبابين وخاتمة .

اما المقدمة فقد ذكرت فيها نبذة مختصرة عن هذا الكتاب " النكت والعيون " للامام الماوردى فى تفسير القرآن الكريم أشرت فيها الى المكانة العلمية التى نالها الكتاب قديما وحديشا حيث اختصر مرتين قديما . وحقق مرتين حديشا . المرة الاولى كان تحقيقا كاملا للكتاب كله . والثانية حقق ربع الكتاب من أول سورة البقرة الى نهاية سورة المائدة . وهناك فرق كبير بين التحقيقين فالأول اكمل واشــــــتمل والثانى أفضل وأتقن . مع اشتراك كلا التحقيقين فى اخراج نص الكتاب .

هذا عن المقدمة وقد سبق ذكرها .

أما الباب الاول : فكان عن حياة المؤلف وعصره . وقسمته الى فصلين .

الفصل الاول : حياة المؤلف . وذكرت فيه :

- ١ - اسمه ، ونسبه .
- ٢ - موطنه ، مولده ، أسرته .
- ٣ - رحلاته العلمية .
- ٤ - شيوخه وتلاميذه .
- ٥ - مكانته بين اقرانه وشناء العلماء عليه .
- ٦ - عقيدته .
- ٧ - مذهبه الفقهى .
- ٨ - صفاته واخلاقه .

- ٩ - آثارة ومؤلفاته فى سائر الفنون .
- ١٠ - وفاته .

الفصل الثانى :

تحدثت فيه عن عصر المؤلف من ثلاثة نواحى :

- ١ - الناحية السياسية .
- ٢ - الناحية العلمية .
- ٣ - الناحية الاجتماعية .
- ٤ - مدى تأثر المؤلف بهذه النواحى عامة .

الباب الثانى

دراسة منهجية لتفسير الماوردى

ويشتمل على تمهيد ، وتسعه فصول .

الفصل الاول :

عن المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره .

الفصل الثانى :

- ١ - جمعه بين الدراية والرواية فى تفسيره .
- ٢ - اعتماده فى تفسيره على التفسير بالمأثور من الاحاديث النبوية وآثار الصحابة وأقوال التابعين .
- ٣ - عنايته بذكر أسباب النزول .

- الفصل الثالث : - موقفه من الروايات الاسرائيلية .
- الفصل الرابع : - عنايته بالناحية اللغوية والنحوية فمن
تفسيره .
- ١ - عنايته بنقل الشواهد من الشعر العربي .
- ٢ - عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة .
- ٣ - عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها
وما يتعلق بها .
- ٤ - عنايته بوجوه الاعراب .
- الفصل الخامس : - عنايته بالقراءات القرآنية وتوجيهها .
- الفصل السادس : - طريقته فى تفسير آيات الاحكام .
- الفصل السابع : - موقفه من آيات الصفات .
- الفصل الثامن : - تهمة الاعتزال المنسوبة اليه ومناقشتها .
- الفصل التاسع : - من تأثر به من علماء المفسرين ونقل عنه .
- ملامح بارزة فى تفسير الماوردى
- القيمة العلمية لتفسير الماوردى

الخاتمة

وفيهما أهم نتائج البحث

وانى حين اسطر هذه الكلمات ادعوا الله تبارك وتعالى
لجامعة أم القرى بالتقدم والازدهار كي تكون نبراسا ومشعلا للعلم
والعلماء وللقائمين عليها بالسداد والتوفيق والمثوبة من الله
تبارك وتعالى فى الدنيا والآخرة . حيث اتاحت لى هذه الجامعة
فرصة اكمال دراستى العليا فيها وتسهيل عملية القبول . فكم
لاقيت فيها من خلق كريم وتضحية وتفانى فى الخدمة وانجاز للعمل .
كما لايفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والثناء الى
كل من أسهم واعان فى خدمة اخراج هذه الرسالة من المخلصين اللذين
كانوا يدعون لى بظهر الغيب أو يشجعوننى بكلمة طيبة ، والسبى
جميع الاخوة الافاضل الاحبة فى الله الى كل هؤلاء ادعوا الله عز
وجل لهم بالتوفيق والسداد وحسن المثوبة .

كما اسأل الله عز وجل والعفو والمغفرة فيما أسأناه فى عدم
حسن جوار بيته الكريم . واسأله عز وجل ان يعم هذه البلاد وسائر
بلاد المسلمين بالامن والامان وان يعجل فى تحرير أوطان المسلمين
من الذل والاستعباد والفساد وان يردنا الى دينه وشريعته ردا
جميلا انه ولى ذلك والقادر عليه . وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين .

أولا : المصادر المطبوعة

لترجمة الماوردى مرتبة بحسب حروف المعجم

الرقم	الكتاب	المؤلف	الجزء و الصفحة	الطبعة - ملاحظات
١	الأعلام	خير الدين الزركلى	٣٢٧/٤	دار العلم للملايين - بيروت
٢	الأنساب	ت ١٣٩٧ هـ للمسماني ت ٥١٠ هـ	٦٠/١٢	دار المعارف العثمانية - حيدر آباد ، الدكن - الطبعة الاولى
٣	البداية والنهاية	ابن كثير ت ٧٧٤ هـ	٨٥/١٢	دار الكتب العلمية - بيروت محقق من قبل خمسة من المحققين
٤	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ	١٠٢/١٢	دار الكتاب العربي - بيروت
٥	سير أعلام النبلاء	الذهبي ت ٧٤٨ هـ	٦٤/١٨	مؤسسة الرسالة - تحقيق الارنؤوط - محمدنعيم العرقسوس
٦	شذرات الذهب في أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩ هـ	٢٨٥/٣	دار الفكر - بيروت
٧	طبقات الشافعية الكبرى	تاج الدين السبكي ت ٧٧١ هـ	٢٦٧/٥	البابى الحلبي ، وله فيها اكبر وأكثر ترجمة .
٨	طبقات الفقهاء	ابن اسحاق الشيرازي ت ٤٧٦ هـ	ص ١٣١	دار الراشد العربي - بيروت
٩	طبقات الشافعية	لابن هداية الله الحسيني ت ١٠١٤ هـ	ص ١٥١	دار الافاق الجديدة - بيروت تحقيق : عادل نويهض .
١٠	طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ	ص ٧١	دار الكتب العلمية - الطبعة الاولى .
١١	طبقات المفسرين	محمد بن على الداودي ت ٩٤٥ هـ	٤٢٧/١	دار الكتب العلمية - بيروت مراجعة لجنة من العلماء
١٢	العبر في خبر من غير	أبي عبد الله الذهبي	٢٢٦/٣	مطبعة وزارة الاعلام - الكويت
١٣	الكامل في التاريخ	لابن الاثير الجزري ت ٦٣٠ هـ	٨٧/٨	دار الكتاب العربي - بيروت
١٤	كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون	للشيخ حاجى خليفة ت ١٠٦٧ هـ	٤٥٠١٩/١ ١٦٨٠١٤٠ ٦٢٨٠٤٠٨ ٠١٣١٥/٢ ٠ ١٩٧٨	دار العلوم الحديثة

الرقم	الكتاب	المؤلف	الجزء و الصفحة	الطبعة - ملاحظات
١٥	اللباب في تهذيب الانساب	لابن الاثير الجزري	١٥٦/٣	دار صادر - بيروت
١٦	لسان الميزان	لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ	٢٦٠/٤	مؤسسة الاعلمى للمطبوعات بيروت
١٧	المختصر في اخبار البشر	عماد الدين اسماعيل أبى الفداء ت ٧٣٢ هـ	١٧٩/٢	دار المعرفة للطباعة والنشر
١٨	معجم الادباء	ياقوت الحموى ت ٦٢٦ هـ	٥٢/١٥	دار الفكر - الطبعة الثالثة منقحة وفيها زيادات ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م
١٩	معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	١٨٩/٧	دار احياء التراث - بيروت
٢٠	المعين في طبقات المحدثين	أبى عبد الله الذهبي	ص ١٣٠	دار الفرقان - الطبعة الاولى .
٢١	المنتظم في تاريخ الملوك والامم	أبى الفرج ابن الجوزى ت ٥٩٨ هـ	١٩٩/٨	دار المعارف العثمانية تحقيق د. همام عبدالرحيم سعيد .
٢٢	ميزان الاعتدال	أبى عبد الله الذهبي	١٥٥/٣	دار احياء الكتب العربية
٢٣	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	ابن تفرى بردى ت ٨٧٤ هـ .	٦٤/٥	دار الكتب المصرية
٢٤	وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان	ابن خلكان ت ٦٨١ هـ	٢٨٢/٣	دار صادر - بيروت تحقيق د . احسان عباس

ثانيا :

المصادر المخطوطة لترجمة الماوردي

الرقم	المخطوط	المؤلف	الصفحة	ملاحظات
١	طبقات الشافعية الوسطى	السبكي	٢١٣ ، ٢١٤	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (٣٣٧ ، ٣٣٩)
٢	طبقات الشافعية الصغرى	السبكي	٢٢١	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (١٧٧٤)
٣	طبقات الفقهاء الشافعية	الحافظ ابن كثير	ج ١ / ٢٦٢	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (٥٦٨ ، ٦٣١)
٤	طبقات الشافعية	للعلامة النووي	٣١٦	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (٣٣٨ ، ١٨٤٨) ذكر فيه حادثة صلاة الامام الماوردي خلف القزويني عند ترجمته واسمه علي بن عمر بن الحسن أبو الحسن الحري .
٥	طبقات الفقهاء الصغرى والكبرى .	شمس الدين العثماني الصفي الشافعي	١٣٨	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (١٥٦٠) مصور عليه الطبقات الصغرى والكبرى معا . وقد ذكر الماوردي في الصغرى بقوله : " وم مشاهيرهم القاضى الماوردي ص (٥) ، وأما في الكبرى فقد بسط فيها ترجمته ص (٥٧) نفس المخطوط .

بسم الله الرحمن الرحيم

- الباب الأول -

الفصل الأول

حياة المؤلف :

- ١ - اسم ، ونسبه .
- ٢ - موطنه ، مولده ، أسرته .
- ٣ - رحلاته فى طلب العلم .
- ٤ - شيوخه وتلاميذه .
- ٥ - مكانته بين أقرانه ، وثناء العلماء عليه .
- ٦ - عقيدته .
- ٧ - مذهبه الفقهى .
- ٨ - صفاته وأخلاقه .
- ٩ - آثاره ومؤلفاته فى سائر الفنون .
- ١٠ - وفاته .



١ - اسمه ونسبه :

هو : الامام العلامة آقضى القضاة ، أبو الحسن علي بن محمد
(١)
بن حبيب البصري ، الماوردي ، الشافعي .
(٢)
والماوردي : نسبة الى بيع وعمل ماء الورد .

(١)

وممن اشتهر بهذه التسمية غير المؤلف رحمه الله :
أ - أبو غالب محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الماوردي
سكن بغداد . وروى عن أبي علي التستري ، وابن الحسن
بن النقر ، وكان فاضلا صالحا ، رحل الى أصبهـان
والكوفة .

وكانت ولادته هي سنة وفاة المؤلف ٤٥٠ هـ ، وتوفي فـى
بغداد سنة ٥٢٥ هـ .

انظر ترجمته فى : اللباب فى تهذيب الانساب : ١٥٦/٣ - ١٥٧
وشذرات الذهب : ٧٥/٤ لابن العماد الحنبلى ، والمعين فى
طبقات المحدثين : ١٥٤ (ترجمة رقم : ١٦٦٨) .

ب - محمد بن عبد الجبار بن فروخ أبو الحسن المـاوردي
المعلم ، شيخ مـقرئ متـصدر مشهور . روى القراءة عـرضا
عن ابراهيم بن خالد ، وأحمد بن الحسين الحريرى . روى
عنه عـرضا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يزيد المـلنجس
وأبو الفضل الخزاعى ، وعلى بن محمد الخبازى .

انظر ترجمته فى : غاية النهاية فى طبقات القراء : ١٥٨/٢
ترجمة رقم (٣٠٩٢) لابن الجزرى .

ج - ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن
حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدى أبو عبد الله البغدادى
نفظويه النحوى ، ويقال له " الماوردي " . صاحب
التمانييف ، صدوق ، كان ممن ينكر الاشتقاق ، وله فـى
ابطاله مصنف ، وكان عالما بمذهب داود الظاهرى .

توفي فى صفر سنة ٣٢٣ هـ ببغداد (المصدر السابق : ٢٥/١)
ترجمة رقم (١٠٢) لابن الجزرى .

انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد : ١٥٩/٦ - ١٦٢ ، والبداية
والنهاية : ١٩٥/١١ ، وفيات الاعيان : ٤٧/١ ، وشذرات
الذهب : ٢٩٨/٢ - ٢٩٩ ، وكشف الظنون : ٣٠٨/١ .

(ملحوظة :) لم يذكر أحد من أصحاب هذه التراجم ان اسمه
الماوردي سوى ابن الجزرى فى طبقاته ولولانه ذكره ماذكرته

د - الماوردية : ذكر انها كانت عجوزا سالحة من أهـىل
البصرة ، تعط النساء بها . وكانت تقرأ وتكتب ، مكثت
خمسـين سنة من عمرها لاتـفطرا نهارا ولاتنام ليلا وتقتات
بخير الباقلا . وتأكل من التين اليابس ويسيرا من العنب
والزيت . توفيت سنة ٤٦٦ هـ وتبع جنازتها أهل البلد
ودفنت بمقابر المالحيين .

البداية والنهاية لابن كثير : ١١٦/١٢ .

(٢)

انظر : شذرات الذهب : ٢٨٥/٣ ، واللباب فى تهذيب الانساب
لابن الاثير الجزرى : ١٥٦/٣ .

٢ - موطنه ، ومولده ، وأسرته :

ولد الامام الماوردي في البصرة ^(١) ، سنة (٣٦٤ هـ) ، هذا ^(٢)
بالنسبة لموطنه ومولده .

اما عن أسرته فلم تذكر لنا كتب التراجم شيئا عن أسرته لا عن والديه ولا عن اخوته واخواته ، وهل كان لهذه الأسرة اثر فسي نشقته العلمية او لا ، كل ذلك لم تذكره كتب التراجم ، كذلك لم يذكر شيء عن زوجته وأولاده ، الاما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية من ان له ابنا اسمه عبدالوهاب ويكنى أبا الفاضل شهد عند ابن مأكولا في سنة احدى وثلاثين فأجاز شهادته احتراما لأبيه اللهم الا ماذكر ان له اخا كان يرأسه من البصرة الى بغداد ببعض الأبيات الشعرية .

ونقل الخطيب في تاريخه عن الماوردي قال : كتب الى أخي مسن بغداد وأنا بالبصرة شعرا يتشوقني فيه يقول :

ولولا وجد مشسســتاق

يقاســى فيكم جهــدا

ومبالقلب من نــار

اذا ماذكركم جــدا

لقلنا قول مشسســتاق

الى البصرة قد جــدا

-
- (١) البصرة : بصره العراق وهي على شط العرب بينها وبين المدينة نحو عشرين مرحلة . وهي العظمى وأخرى بالمغرب . انظر : معجم البلدان : ٤٣٠/١ - ٤٤٠ لياقوت الحموي .
- (٢) ذكر صاحب هدية العارفين الشيخ اسماعيل باشا البغدادي في سنة ولادة الماوردي حيث ذكر انه ولد سنة ٣٧٠ هـ . والمواب ما أثبتناه حيث انه مذكور في كل كتب التراجم التي ترجمت له .
- انظر : هدية العارفين : ٦٨٩/٥ .
- (٣) البداية والنهاية : ٦٤/١٢ .

شربنا ماءً ببغداد
فأنسناكم جدًا
ولكن ذكركم أضحى
على الأيام مشهدًا
فلا ننسى لكم ذكرًا
ولا نظوى لكم عهدًا
قال : وكتب الى اخي أيضا من البصرة وأنا ببغداد :
طيب الهواء ببغداد يشوقني
قدما اليها وان عاقت معاذير
فكيف صرى عنها الآن اذ جمعت
(١)
طيب الهواءين ممدود ومقصود

(١) انظر : تاريخ بغداد : ٥٣/١ - ٥٤ ، ووفيات الاعيان لابن
خلكان : ٢٨٢/٣ .

٣ - رحلاته في طلب العلم :

لم تكن للامام الماوردي رحلات في طلب العلم ، وانما كان تنقله بين البصرة وبغداد .
فقد خرج من البصرة التي هي مسقط رأسه الى بغداد مكرهاً
ولست أعرف السبب في ذلك ، وقد قال في ذلك بعض الابيات من الشعر
وهي لابن الاحنف ، حين قال بعد خروجه من البصرة واقامته في
بغداد :

أقمنا كارهين لها فلما
ألفناها خرجنا مكرهيناً
ومما حب البلاد بنا ولكن
أمر العيش فرقة من هويناً
خرجت اقر ما كانت لعينى
وخلفت الفؤاد بهارهيناً (١)

قال ابن خلكان : بعد ان ذكر هذه الابيات : " وانما قال
ذلك لأنه من أهل البصرة ، وما كان يؤثر فراقها فدخل بغداد كارهها
لها ثم طابت له بعد ذلك ونسى البصرة فشق عليه فراقها " . (٢)
ولكن المصادر والتراجم تذكر لنا انه اثناء وجوده في
البصرة وبغداد كان له حلقة علم في كل منهما ، وكان له تلاميذ
يتلقون عنه . (٣) والشيء الوحيد الذي تذكره بعض التراجم عنه ان
رحلته الى بغداد كانت الى الشيخ أبي حامد الاسفراييني . (٤)

-
- (١) شذرات الذهب : ٢٨٥/٣ لابن العماد الحنبلي .
(٢) وفيات الاعيان : ٢٨٢/٣ ترجمة رقم (٤٢٨) لابن خلكان .
(٣) انظر : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ للسبكي ، سير أعلام
النبلاء : ٦٤/١٨ للذهبي .
(٤) انظر : المصدرين السابقين .

٤ - شيوخه وتلاميذه :

تلقى الامام الماوردي العلم في كل من البصرة وبغداد وكان له فيهما شيوخ وتلاميذ ،
اما شيوخه فهم : -

أ - في الفقه : أخذ الفقه في البصرة عن :

١ - أبي القاسم الصيمري . وهو : عبد الواحد بن الحسين الصيمري سكن البصرة وحضر مجلس أبي حامد المروزي ، وتفقه على صاحبه أبي الفياض ، وارتحل الناس اليه من البلاد ، وكان حافظا للمذهب^(١)
حسن التصانيف . (ت : ٣٨٦ هـ) .

كما أخذ الفقه في بغداد عن :

٢ - أبي حامد الاسفرايني . أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرايني انتهت اليه رئاسة المذهب ، تفقه على ابن المرزبان ، وابــــى القاسم الداركي . قيل : انه كان يحضر درسه سعمائة فقيه . وافتي وهو ابن سبعة عشر سنة ، روى الحديث عن الدارقطني وغيره . وكان يقال له : " الشافعي الصغير " ، توفي سنة (٤٠٦ هـ) وله اثنان^(٢)
وستون سنة .

ب - واما شيوخه في الحديث فهم :

١ - الحسن بن علي بن محمد الجبلي صاحب أبي خليفة الجملــــى حدث عنه جماعة منهم الماوردي^(٣)

٢ - محمد بن عدي بن زحر المنقري .^(٤)

-
- (١) انظر : ترجمته في : طبقات الشافعية : ٣٣٩/٣ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : ١٢٥ ، اللباب في تهذيب الانساب : ٢٥٥/٢ ، وتهذيب الاسماء واللغات : ٢٦٥/٢
(٢) ترجمته في : طبقات الشافعية : ٢١١/٢ ، وتاريخ بغداد : ٦١/٤ ، وشذارت الذهب : ١٧٨/٣ ، والعبر : ٢١١/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٨/٤ .
(٣) ترجمته في : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ .
(٤) ترجمته في : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ .

- ٣ - محمد بن المعلى الأزدي .^(١)
- ٤ - وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي المعروف بـ " ابيـــــــــــــــــن
المارستاني " .^(٢)
- ٥ - ومن شيوخه أيضا : عبدالله بن محمد البخاري ، أبو محمــــــــــــد
الباقى نسبة الى باق قرية من قرى خوارزم ، كان من افقه أهــــــــــــل
زمانه مع معرفة بالنحو والادب ، وكان فصيح اللسان ، بليغ الكلام
حسن المحاضرة ، حاضر البديهة ، أخذ عنه القاضي أبو الطيب
الطبري والماوردي وغيرهما ، توفي سنة (٣٩٨ هـ) .^(٣)
- وقد ذكر السبكي فى الطبقات حديثين فى اسنادهما الماوردي :
- احدهما : حديث البراء - رضى الله عنه - انه قال : كــــــــــــــــان
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينقل معنا التراب يوم الاحزاب
وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :
- اللهم لولا أنت ما اهتدينا
- ولا تصدقنا ولا صليــــــــــــــــنا
- فأنزلن سكتة عليــــــــــــــــنا
- وثبت الاقدام ان لاقينــــــــــــــــنا
- ان الالى قد بغوا عليــــــــــــــــنا
- اذا ارادوا فتنة أبينــــــــــــــــنا^(٤)

-
- (١) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ .
- (٢) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ ، وتاريخ بغداد :
- ٢٣٣/٧ (ترجمة رقم : ٣٧٢٢) .
- (٣) ترجمته فى طبقات الشافعية للسبكي : ٣١٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٦٨/١٧
وتاريخ بغداد : ١٣٩/١٠ ، وهذا مما استفدته من رسالة
الدكتور عبدالرحمن الشايع المحققة فى الرياض : ١٦/١ ،
قسم الدراسة .
- (٤) وهذه الابيات قيل انها لعبدالله بن رواحة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد سمعها منه ، ذكر ذلك فى
السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ ،
انظر : ٦٣٣/٢ ، وذكرها ايضا الواقدي فى مغازيه : ٤٤٩/٢ ،
والحديث أيضا فى البخارى كتاب المغازى : ٢٣٩/٥ ، وفى
مسلم ، كتاب الجهاد : ١٤٣٠/٣ ، وذكره أيضا ابن
الديبع الشيبانى الشافعى فى حداثى الانوار ومطالع الاسرار :
٥٨٥/٢ .

والشأنى : حديث ابن عمر - رضى الله عنه - ان رجلا من اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أروا ليلة القدر فى المنام فى السبع الاواخر فقال : " انى أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الاواخر فمن كان منكم متحريرا فليتحررها فى السبع الاواخر " (١) .
وأما عن تلاميذه : فقد ذكرت لنا كتب التراجم أن الماوردى كانت له حلقة علم فى كل من بغداد والبصرة ، وكان له تلاميذ فى كل منهما ، وإليك أسماء أشهر تلاميذه :

- ١ - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت . صاحب تاريخ بغداد ، له تصانيف مفيدة ، وهو واحد من فحول العلماء فى عصره لاسيما معرفة الحديث والتاريخ ، (ت : ٤٦٣ هـ) (٢) .
- ٢ - عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن ، أبو سعيد بن الأستاذ أبى القاسم القشيري ، الملقب : " ركن الاسلام " ، سمع الحديث من جماعة منهم القاضي الماوردى ، (ت : ٤٩٤ هـ) . وهو الذى روى عنه حديث ليلة القدر .
- ٣ - أبو العز بن كادش : أحمد بن عبيد الله المعروف بـ " ابن كادش العكبرى " ، من شيوخ ابن عساكر ، اقر بوضع الحديث وتاب وإناب ، وهو آخر من روى عن الماوردى ، (ت : ٥٢٦ هـ) (٤) .

-
- (١) الحديث رواه البخارى ، كتاب الصيام ، باب التماس ليلة القدر فى السبع الاواخر : ٩٩/٣ - ١٠٠ ، ورواه مسلم كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر : ٨٢٢/٢ حديث رقم : (٢٠٥) .
 - (٢) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٩/٤ - ٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ١٠٨/١٢ ، ووفيات الاعيان : ٩٢/١ .
 - (٣) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٢٢٥/٥ .
 - (٤) ترجمته فى : ميزان الاعتدال للذهبي : ١١٨/١ ، والبداية والنهاية : ٢١٩/١٢ .



٤ - أحمد بن علي بن بدران ، أبو بكر الحلواني ، سمع الحديث من القاضي أبي الطيب والماوردي ، والجوهري وغيرهم ، كان ممن يشار إليه بالصلاح والعفة ، وهو الذي روى عنه حديث الخنـ^(١)ـدق (ت : ٥٠٧ هـ) .

هؤلاء الاربعة هم اللذين استطعت التوصل اليهم من تلاميـ^ذـه الماوردي ، وعندما اطلعت على رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع وجدته قد ذكر غير هؤلاء اثنا عشر تلميذا ، فجددت البحث مرة أخرى عن التلاميذ فوجدتهم كما ذكرهم في رسالته ، وأكثرهم موجودون في كتاب : " طبقات الشافعية الكبرى " للسبكي وغيره من كتب التراجم .

٥ - عبدالملك بن ابراهيم بن أحمد ، أبو الفضل الهمداني القرضي المعروف بـ " المقدس " ، كان من أئمة الدين وأوعية العلم ، وكان زاهدا وناسكا وعابدا ورعا ، كان قيم عصره في الفرائض والحساب وقسمة التركات ، تفقه على القاضي الماوردي (ت : ٤٨٩ هـ) .^(٢)

٦ - علي بن الحسين بن عبدالله بن علي ، أبو القاسم الربيعي المعروف بـ " ابن عربية " ، تفقه على القاضي أبي الطيب الطبري والماوردي ، وأبى القاسم الكرخي ، وقرأ الكلام على أبي علي بن الوليد أحد شيوخ المعتزلة ، (ت : ٥٠٢ هـ) .^(٣)

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٨/٦ .
(٢) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٦٢/٥ .
(٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٢٣/٧ .
وشذرات الذهب : ٤/٤ ، والعبر : ٣٨٤/٢ .

- ٧ - محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ، أبو الفضائل الربيعي الموصلی ، تفقه على الماوردي ، وأبى اسحاق الشيرازي ، (ت : ٤٩٤ هـ)^(١) ، وكان ثقة صالحاً .
- ٨ - علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن محرز ابن أبي عثمان المعصروف ب " أبي الحسن العبدري " من بني عبد الدار ، كان رجلاً عالمياً مفتياً عارفاً باختلاف العلماء ، أخذ عن ابن حزم الظاهري ، وأخذ عنه ابن حزم ، جاء إلى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وترك مذهب ابن حزم ، تفقه على أبي اسحاق الشيرازي ، وبعده على أبي بكر الشاشي ، وسمع الحديث من القاضي أبي الطيب الطبري ، والقاضي أبي الحسن الماوردي ، (ت : ٤٩٣ هـ)^(٢) .
- ٩ - مهدي بن علي الأسفرايني ، القاضي أبو عبد الله ، له كتاب لطيف في الفقه اسمه " الاستغناء " ، حدث فيه عن الماوردي والخطيب البغدادي بشعر ذكره في خطبة كتبه ، فذكر أن الماوردي أنشده لبعض أهل البصرة :

وفي الجهل قبل الموت موت لا هله

فأجسادهم قبل القبور قبسور

وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت

(٣)
فليس له حتى النشور نشور

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٠٢/٤ ،

والبداية والنهاية : ١٧٢/١٢ .

(٢) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٥٧/٥ .

(٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٣٤٨/٥ .

- ١٠ - عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن ، أبو منصور القشيري كان جميل السيرة ، ورعا عفيفا فاضلا محتاطا لنفمه في مطعمه ومشربه وملبسه ، مستوعب العمر في العبادة ، مستغرق الاوقات بالخلوة ، ورد بغداد مع والده وسمع بها من القاضي أبي الطيب والماوردي ، وحدث ببغداد ثم حج الى مكة وجاور بها ، حتى مات سنة (٤٨٢ هـ) ، وعبدالرحمن هذا أخو عبدالواحد كلاهما ابناء عبدالكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري ، الملقب " زين الاسلام " صاحب " الرسالة القشيرية " ، قال في اللباب : أحد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد ، وأولاده وأهله كلهم فضلاء مشهورون .^(١)
- ١١ - عبدالغنى بن نازل بن يحيى بن الحسن بن يحيى اللواحي ، أبو محمد المصري ، قدم بغداد ، وتفقه بها ، وسمع من الجوهري وأبي الطيب الطبري ، والقاضي الماوردي ، وأبي يعلى الفراء وغيرهم ، كان شيخا صالحا دينا حسن الطريقة ، صبورا فقيها^(٢) (ت : ٤٨٦ هـ) .
- ١٢ - أبو الغنائم ، محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي العرنى المعروف بـ " ابن المقرئ " ، روى عنه أبو بكر السمعاني وجماعة كثيرة ، وكان متقنا ثقة ، (ت : ٥٠٧ هـ)^(٣) .

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٠٥/٥ .
 (٢) انظر : اللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير : ٣٧/٣ - ٣٨ .
 وانظر ترجمة الأب أبو القاسم في الطبقات : ١٥٣/٥ .
 (٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٣٥/٥ .
 (٤) انظر ترجمته في : اللباب لابن الأثير : ٣٠٦/٣ ، وقصد وهم صاحب الرسالة في سنة وفاته فجعلها سنة ٥١٠ هـ ، والصحيح ماذكرناه .

١٣ - محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ، أبو الفرج البصرى كان قاضيا للبصرة ، سمع أبا الحسن الماوردى ، وأبا الطيب الطبرى وغيرهما ، رحل فى طلب الحديث ، وكان عابدا خاشعا عند الذكر ، (ت : ٤٩٩ هـ) .^(١)

١٤ - محمد بن أحمد بن عمر ، أبو عمر النهاوندى ، قاضى البصرة مدة طويلة ، وكان فقيها سمع من أبى الحسن الماوردى وغيره (ت : ٤٩٧ هـ) .^(٢)

١٥ - أحمد بن محمد بن أحمد ، القاضى أبو العباس الجرجانى ، كان اماما فى الفقه والأدب ، كان قاضيا بالبصرة ودرس بها أيضا ، وله تصانيف حسنة فى الأدب ، سمع الحديث من جماعة منهم أبو الطيب الطبرى ، والماوردى ، وأبو بكر الخطيب وغيرهم ، وتفقه على الشيخ أبى اسحاق الشيرازى ، (ت : ٤٨٢ هـ) .^(٣)

هذا ماوسعنى ذكره عن شيوخه وتلاميذه ، أما عن لقيه من العلماء والشيوخ ودارت بينه وبينهم حوادث وحكايات أو اجتمع بهم مذكره السبكى فى الطبقات فى ترجمة ابراهيم بن على بن يوسف الفيروز أبادى ، أبو اسحاق الشيرازى .^(٤)

قال الماوردى وقد اجتمع بالشيخ - أى الفيروز أبادى - وسمع كلامه فى مسألة : " مارأيت كأبى اسحاق . لو رآه الشافعى لتجمل به " .^(٥)

(١) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية لابن كثير : ١٧٧/١٢

(٢) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية لابن كثير : ١٧٥/١٢

(٣) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ٧٤/٤ .

(ملحوظة :) لم أكتفى بنقل هؤلاء التلاميذ من الرسالة فقط بل رجعت الى مصادر تراجمها الموجودة فى هامش الرسالة وتتبع ذلك بدقة .

(٤) طبقات الشافعية : ٢١٥/٤ .

(٥) المصدر السابق : ٢٢٧/٤ .

فهذه الحادثة تدل على أن الماوردي التقى بالفيروز أباذى وأثنى عليه ، وقد توفي سنة (٤٧٦ هـ) .

وأياها مذكوره السبكي فى الطبقات عند ترجمة على بن عمر بن محمد بن الحسن الحربى ، أبى الحسن بن القزوينى ^(١) ، حيث قال :
 على الماوردى يوما خلف ابن القزوينى فرأى عليه قميصا أنقى ما يكون من الثياب وهو مطرز ، فقال الماوردى فى نفسه أين الطرز من الزهد ؟ فلما قضى صلاته قال : سبحان الله الطرز لا ينقص أحكام ^(٢)
 الزهد ، مرتين أو ثلاثا .

^(٣)
 مات القزوينى هذا قبل الماوردى بثمان سنوات ، وقد أجمع الناس فى عصره مع اختلاف آرائهم وتشعب أنحائهم على حسن معتقده وزهده وورعه .

وذكر الحافظ ابن كثير أيضا فى البداية والنهاية حكاية حدثت بين الماوردى وأحمد بن محمد بن عبد الله ابن أبى الشوارب عند ترجمته قال فيها : ذكر القاضي الماوردى أنه كان صديقا وصاحباً له وأن رجلاً من خيار الناس أوصى بما شئت دينار لابن أبى الشوارب هذا فحملها إليه الماوردى فأبى ابن أبى الشوارب أن يقبلها ، وجهد عليه كل الجهد فلم يفعل ، وقال له سألتك بالله لا تذكرن هذا لأحد مادمت حيا ، ففعل الماوردى قلم يخبر عنه إلا بعد موته ، وكان ابن أبى الشوارب فقيرا إليها والى ما هو دونها فلم يقبلها رحمه الله ^(٤) ، توفي أبو الشوارب سنة (٤١٧ هـ) .

(١) طبقات الشافعية للسبكي : ٢٦٠/٥ .
 (٢) المصدر السابق : ٢٦٢/٥ .
 (٣) المصدر السابق : ٢٦٥/٥ .
 (٤) البداية والنهاية : ٢٢/١٢ .

(١) انظر رسالة الدكتور الشايح : ١٩/١ .
والمصادر التي ذكرها في رسالته هي : ميزان الاعتدال :
٩٢/١ للذهبي ، لسان الميزان : ١٥٥/١ للحافظ ابن حجر
والبداية والنهاية : ١٤٩/١٢ (ط - مكتبة المعارف) وفي
(ط - دار الكتب العلمية) : ١٥٩/١٢ . فهداهي المصادر
التي ذكرها المؤلف في ترجمة ابن خيرون .

(٢) اما مارجعت اليه من مصادر اخرى غير ما ذكره الدكتور
الشايح في رسالته فانظر : سير اعلام النبلاء : ١٠٥/١٩ ،
للذهبي ، تذكرة الحفاظ : ١٢٠٧/٤ ترجمة رقم (١٠٣٤) ،
وشذرات الذهب : ٢٣٨/٣ لابن العماد الحنبلي ، والعبر في
خبر من غير : ٣٥٧/٢ للذهبي .

(٣) لسان الميزان : ٢٦٠/٤ ، ترجمة رقم (٧١٥) . ممن نقل
هذه العبارة غير ابن حجر السبكي في الطبقات : ٢٦٨/٥ ،
وصاحب الشذرات : ٢٨٥/٣ .

هـ - مكانته بين أقرانه وثناء العلماء عليه :

الامام الماوردي من كبار علماء الشافعية المعدودين في المذهب ، فهو من حفاظ المذهب المتقنين المتقدمين فيه ، شهد له بذلك غير واحد من العلماء .

قال أبو أسحاق الشيرازي " كان حافظا للمذهب " (١) .

وقال الخطيب البغدادي وهو أحد تلاميذه : " كان من وجوه الفقهاء الشافعيين ، وجعل اليه ولاية القضاء ببلدان كثيرة " (٢) .
وقال عنه أيضا : " كتبت عنه وكان ثقة " (٣) .

فهو بهذه الأقوال قد جمع بين الحفظ والفقه والعدالة ،
وقال السبكي في الطبقات : " كان اماما جليلا رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب ، والتفتن التام في سائر الفنون " (٤) .
هذا ومما يدل على غزارة علمه ومكانته بين أهل زمانه توليه لمنصب القضاء وتلقيه بأقضى القضاة ، ومعلوم أن هذا المنصب لا يناله الا من شهد له بالفضل الكبير والعلم الغزير .
ومما يدل على مكانته العلمية الرفيعة ومنزلته السامية كثرة مؤلفاته وغزارتها العلمية وتداولها بين أيدي العلماء شيوخا وتلاميذ ، لاسيما كتاب الحاوي الذي يعد موسوعة فقهية عظيمة .

-
- (١) طبقات الفقهاء للشيرازي : ١٣١ .
(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٠٢/١٢ .
(٣) المصدر السابق : ١٠٢/١٢ .
(٤) طبقات الشافعية للسبكي : ٢٦٧/٥ .

٦ - عقيدته :

سأتكلم عن عقيدة الامام الماوردى من جانبين :

الجانب الاول : عقيدته فى الاسماء والصفات .

والجانب الثانى : تهمة الاعتزال التى رُمى بها .

وقبل ان أبدء فى الكلام عن كل جانب منهما ، أود أن أذكر
اننى سأتناول هذين الجانبين باختصار شديد ، حيث اننى ذكرت فى
خطة هذه الرسالة أننى أفردت فصلا كاملا لكل جانب من هذين الجانبين
وذلك لتلافى التكرار والاعادة .

الجانب الاول : عقيدته فى الاسماء والصفات :

خلاصة القول فى هذا الجانب ان الامر فيها دائر بين قضيتين
قضية الاثبات ، وقضية التأويل ، والامام الماوردى
يميل الى التأويل ، وأكثر أقواله فى آيات الصفات يذهب فيها
مذهب أهل التأويل ، وهو مذهب بعض من أهل العلم ، ويطلقون
عليه مذهب الخلف ، والاول مذهب السلف .

الجانب الثانى : وهو ما اتهم به الامام الماوردى من الاعتزال :

فقد ذكر تاج الدين السبكي فى الطبقات عند ترجمة الامام
الماوردى ان الحافظ ابن الصلاح اتهم الماوردى
بالاعتزال ، وشنع عليه ، وعلى تفسيره ، واليك نص عبارة ابن
الصلاح كما ذكرها السبكي : " قال ابن الصلاح : هذا الماوردى عفا
الله عنه يتهم بالاعتزال ، وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه ، وأتأول
له ، وأعتذر عنه فى كونه يورد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف
فيها أهل التفسير ، تفسير أهل السنة ، وتفسير المعتزلة ، غير
معتزى لبيان ماهو الحق منها ، وأقول : لعل قصده ايراد كل ما قيل
من حق أو باطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة بأشياء ، مثل هذا
الايراد ، حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قول المعتزلة وما ينوّه

على أصولهم الفاسدة ، ومن ذلك مصيره فى " الاعراف " الى ان الله لا يشاء عبادة الاوثان ، وقال فى قوله تعالى : - ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)) - (١) - الآية . وجهان فى " جعلنا " :

أحدهما : معناه حكما بأنهم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها . (٢)

وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبسا وتدسيسا على وجه لا يفتن له غير أهل العلم والتحقيق ، مع انه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة ، بل يجتهد فى كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ، ثم هو ليس معتزليا مطلقا ، فانه لا يوافقهم فى جميع أصولهم ، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره فى قوله تعالى : - ((مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ)) - (٣) - الآية . وغير ذلك ، ويوافقهم فى القدر . (٤) وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيىبوا بها قديما " انتهى .

وممن اتهم بالاعتزال أيضا نقلا لتحقيقا فى أغلب الظن الامام الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد صاحب " ميزان الاعتدال " و " سير اعلام النبلاء " ، حيث قال فى ترجمته للماوردى : " صدوق فى نفسه (٥) لكنه معتزلى " .

-
- (١) سورة الانعام : آية : ١١٢ .
 (٢) انظر : تفسير الماوردى : ٥٥٤/١ .
 (٣) سورة الانبياء : آية : ٥ ، وانظر : تفسيره : ٣٦/٣ .
 (٤) طبقات الشافعية الكبرى للسيكى : ٢٧٠/٥ .
 (٥) انظر : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبي : ١٥٥/٣ ، ترجمة رقم (٥٩٣٦) .

هذا ما ذكره فى ميزان الاعتدال ، وأيضا عند ترجمته فى سير
أعلام النبلاء نقل اتهام ابن الصلاح له مختصرا وأضاف اليه شيئا آخر
من عنده ، سأذكره مفصلا فى فصل مستقل ان شاء الله تعالى .^(١)

وكما ان الامام الماوردى كان له متهمون بالاعتزال كان لله
مدافعون نفوا عنه هذه التهمة ، فممن دافع عنه الامام تاج الدين
السبكي فيما نقله عنه السيوطى فى طبقات المفسرين حيث قال فى
ترجمة الماوردى : " والصحيح انه ليس معتزليا ، لكنه يقول بالقدر
وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة " .^(٢)

ودافع عنه أيضا الحافظ ابن حجر العسقلانى حيث قال : " ولا ينبغي
ان يطلق عليه اسم الاعتزال ، ثم ذكر بعض المسائل التى انتقدت
عليه حيث قال : والمسائل التى وافق عليها المعتزلة معروفة
(منها) مسألة وجوب الاحكام والعمل بها هل هى مستفادة من الشرع
أو من العقل فكان يذهب الى انها مستفادة من العقل ومسائل آخر
توجد فى تفسيره وغيره . منها انه قال فى سورة الاعراف لانشاء
عبارة الاوثان وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة . وقد اشار الى
بعضها الامام أبو عمرو بن الصلاح .^(٣)

هذا حاصل ما أردت ذكره هنا عن عقيدة الامام الماوردى على
سبيل الاختصار ولنا عودة الى تفصيل كل ذلك ، حيث اننى افردت لكل
جانب من الجانبين السابقين فصلا مستقلا سأوسع فى تفصيله ان شاء
الله تعالى .

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي : ٦٤/١٨ (ترجمة رقم : ٢٩) .
(٢) طبقات المفسرين للسيوطى : ٧١ (ترجمة رقم : ٧٧) .
(٣) لسان الميزان لابن حجر العسقلانى : ٢٦٠/٤ (ترجمة
رقم : ٧١٥) .

٧ - مذهب الشافعى :

المطلع على كتب التراجم التى ترجمت للماوردى يرى انها عدته من فقهاء الشافعية ، لاسيما كتاب " طبقات الشافعية " لتاج الدين السبكي ، والامام الماوردى لم يكن شافعيًا فحسب بل كان من أعيان فقهاء الشافعية ، وكان من حفاظ مذهب الشافعى فى زمانه وقد ألف كتابين جليلين فى فقه الشافعية أحدهما مبسوط والاخر مختصر .

اما الاول فكتاب " الحاوى " ، والثانى كتاب " الاقناع " وسوف نتكلم عنهما عند الكلام على مؤلفاته .

والامام الماوردى لم يكن من المتعصبين لمذهب الشافعى بل كان منصفًا نزيهاً مطلعاً على المذاهب الاخرى كالمذهب الحنفى والمذهب المالكى والظاهرى وغيرها من المذاهب . وقد كان فى تفسيره حين يتعرض لمسئلة فقهية أو آية من آيات الاحكام يعرض فيها أقوال أئمة المذاهب غير مذهب الشافعى ، فيذكر مذهب الاوزاعى والثورى وأبى ثور وغيرهم من غير تشنيع على أحد منهم أو تطاول على أقوالهم وأدلتهم ، وهذا هو مسلك العلماء الراسخين الذين يعترفون لأهل الفضل بفضلهم ، ويقدرّون أقوال وآراء العلماء حتى ولو خالفوهم فى مذاهبهم .

هذا وقد ذكر الامام السبكي فى ترجمة الماوردى فى الطبقات بعض المسائل الفقهية التى انفرد بها الماوردى وخالف فيها مذهب الشافعى .^(١)

(١) طبقات الشافعية : ٢٢٤/٥ - ٢٨٥ .

٨ - صفاته وأخلاقه :

مما أثر عن الامام الماوردى من الاخلاق الحميدة والسجايا السديدة ما ذكره عنه الحافظ ابن كثير فى ترجمته حيث قال : " كان حليما وقورا أديبا لم ير أصحابه ذراعه يوما من الدهر من شدة تحرزه وأدبه " (١) . وهكذا ينبغى ان يكون العلماء بين تلاميذهم كيف لا وهم القدوة للذين يشار اليهم بالبنان .

وأما سعيه فى فعل الخير فقد ذكرنا حادثته مع ابن ابي الشوارب وكيف انه أوصل اليه بعض المال الموصى به اليه ثم حفظه لعهد ابن ابي الشوارب بأن لا يغير احدا برده لهذا المال حتى موته (٢) وقد وفى الماوردى بذلك .

وأما عن صلابته فى الحق وانكاره للمنكر وان كان فى شأن الامراء والسلاطين ما ذكر فى ترجمته فى الطبقات .

قال السبكي : " ومن محاسن الماوردى انه فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة (٤٢٩ هـ) فى شهر رمضان أمر الخليفة ان يزداد فى القاب جلال الدولة ابن بويه : شاهنشاه الاعظم ملك الملوك ، وخطب له بذلك فأفتى بعض الفقهاء بالمنع ، وانه لا يقال ملك الملوك الا لله . وتبعهم العوام ورموا الخطباء بالاجر ، وكتب الى الفقهاء فى ذلك فكتب الصيمرى الحنفى أن هذه الاسماء يعتبر فيها القصد والنية .

(١) انظر : البداية والنهاية : ٨٦/١٢ .
(٢) سبق ذكرها عند الكلام على شيوخه وتلاميذه .
(٣) هو : القاضى أبو عبد الله الحسين بن على بن محمد بن جعفر الصيمرى ، أحد فقهاء الحنفية المشهورين ، ولى القضاء بربع الكرخ ببغداد ، وتوفى بها سنة (٤٣٦ هـ) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٥٦/١٢ ، واللباب فى تهذيب الانساب لابن الاثير : ٢٥٥/٢ .

(١) وكتب القاضي أبو الطيب الطبري بأن إطلاق ملك الملوك جائز ومعناه ملك ملوك الأرض ، قال : وإذا جاز أن يقال قاضي القضاة جاز أن يقال ملك الملوك ، ووافقه التميمي من الحنابلة .
وأفتى الماوردي بالمنع ، وشدد في ذلك ، وكان الماوردي من خواص جلال الدولة ، فلما أفتى بالمنع انقطع عنه ، فطلبه جلال الدولة فمضى إليه الماوردي على وجل شديد فلما دخل قال له : أنا أتحقق أنك لو حابيت أحدا لحابيتني ، لما بينى وبينك ، وما حملك إلا الدين فزاد بذلك ملكك عندي .
ثم ذكر السبكي أن قول أبي الطيب الطبري هو قياس الفقه . وإن قول الماوردي يدل له حديثان :

أحدهما : حديث أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أختع اسم عند الله تعالى يوم القيامة رجل " يسمى ملك الأملاك " (٢) .

والثاني : حديث أبي هريرة أيضا : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " اشتد غضب الله على من قتل نفسه ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الملوك لا ملك إلا الله تعالى " (٣) .
ومع شدة الامام الماوردي وصلابته في الحق فقد كان الامراء والوزراء والحكام يستخدمونه رسولا للصلح فيما بينهم .

-
- (١) هو : الفقيه طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ، درس على أبي حامد الاسفراييني وأبو إسحاق الشيرازي ، وسمع من الدارقطني ببغداد ، وتوفي سنة (٤٥٠ هـ) قبل الماوردي بأحد عشر يوما .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٨٥/١٢ .
(٢) انظر : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٧١/٥ .
(٣) رواه البخاري كتاب الادب ، باب ابغض الاسماء الى الله : ٨٢/٨ .
ورواه الامام أحمد في مسنده : ٢٤٤/٢ .
ومعنى أختع اسم : أي أوضع اسم .
(٤) المرجع السابق : ٤٩٢/٢ .

ففى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (٤٢٨ هـ) وقعت الفرقة بين جلال الدولة وبين نائبه أبى كاليجار حتى جمع جلال الدولة جيشاً كبيراً ودخل بغداد وأخذها قهراً ثم اصطلح هو ونائبه أبو كاليجار على يدى الامام الماوردى .^(١)

وفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (٤٣٥ هـ) أصلح الامام الماوردى أيضاً بين الملك طغرل بك وبين جلال الدولة وابى كاليجار فتلقى طغرل بك الامام الماوردى على أربعة فراسخ اكراما للخليفة القائم بأمر الله الذى أرسل الماوردى ، فلما عاد الى الخليفة أخبره بطاعته واکرامه لا تجله .^(٢)

وأما ما ذكر من ورعه وشدة مجاهدته لنفسه ما ذكره السبكى أيضاً فى ترجمته حيث قال : " ومما أنذرك به من حالى أنى صفت فى البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسى وكسدت فيه خاطرى إذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت أنى أشهد الناس اطلاعاً بعلمه حضرنى وأنا فى مجلس اعرابيان فسألانى عن بيع عقده فى البداية على شروط تضمنت أربع مسائل ولم أعرف لشيء منها جواباً فأنطرت مفكراً ، وبحالى وبحالهما معتبراً فقالا : أمما عندك فيما سألناك جواباً وأنت زعيم هذه الجماعة ، فقلت : لا . فقالا : إيهما لك وانصرفا ثم أتينا من قد يتقدمه فى العلم كشيهر من أصحابى فسألناه فأجابهما سراعاً بما آتئنهما . فانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه ، الى ان قال : فكان ذلك زاجراً نصيحة ونذير عظة ، تذلل لها قياد النفس وانخفض لهما جنباح^(٣) العجب .

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير : ٤٣/١٢ .

(٢) المصدر السابق : ٥٥/١٢ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٦٩/٥ .

وهذا مما يدل على اعترافه بالحق وقوله فيما لا يعلم لا أعلم
وهو شأن العلماء الصادقين أهل الورع والتقوى .
وأخيرا أقول ان جوانب شخصية الماوردى وأخلاقه تكمن فى أمور
متعددة من حياة وأدب مع تلاميذه ، الى وفاء بعهد اخوته وأحبائه
وسعيه لهم بالخير ، ورسول اصلاح بين اطراف الحكام والامراء
والوزراء المتخصصين الى صلابه فى الحق وامر بالمعروف ونهى عن
المنكر لاتأخذه فيهما لومة لائم .
وهناك جانب آخر يتعلق بإخلاصه وتحريره للنية الصادقة فى
اعماله وشدة مراقبة لربه سذكورها عند الكلام على قصة مؤلفاته
وعلاقتها بوفاته .

٩ - آثارة ومؤلفاته فى سائر الفنون :

سبق لنا ان ذكرنا ان الامام الماوردى امام عظيم القدر وعالم من كبار العلماء وأن له اليد الطولى فى سائر الفنون والعلوم . وان له مؤلفات عديدة فى علوم شتى ، كالفقه ، والتفسير ، والنحو والسياسة الشرعية ... وغيرها .

وسوف أبدأ بذكر أهم مؤلفاته ثم اثنى بالاقول أهمية وهكذا فأقول وبالله التوفيق : " ان الامام الماوردى اكثر ما اشتهر به علما وتديسا وتأليفا أنه فقيه من فقهاء الشافعية الكبار المعدودين فى المذهب ، ولذلك سوف ابدأ بذكر مؤلفاته الفقهية وهى أهم مؤلفاته وأشهرها واغزرها علما .

أولا : مؤلفاته فى الفقه :

١ - كتاب الحاوى :

فى فروع فقه الشافعية : " وهو كتاب عظيم يقع فى عشر مجلدات ويقال انه فى ثلاثين مجلداً . لم يؤلف فى المذهب مثله ^(١) " وهو مخطوط توجد منه نسخة فى مكتبة مركز البحث العلمى .
وأصل اسم الكتاب أخذ من كتاب الحاوى للامام الكبير محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم ^(٢) (ت بعد ٣٤٠هـ) فمنه أخذ الماوردى ^(٣) (٤) ، (٥) . وكذلك الامام الفورانى (ت : ٤٦١ هـ) .

- (١) كشف الظنون : ٦٢٨/١ .
- (٢) وقد حققه طلاب قسم الدراسات العليا .
- (٣) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكي : ١٦٤/٣ .
- (٤) انظر ترجمته فى : اللباب : ٤٤٤/٢ ، وشذرات الذهب : ٣٠٩/٣ ، والبدية والنهاية : ١٠٥/١٢ ، والعبر : ٣١١/٢ .
- (٥) والكامل فى التاريخ : ١١٠/٨ ، ذكره فى وفيات (٤٦٤ هـ) قلت : ومن كتب بخطه كتاب الحاوى للماوردى عدة مسرات عبد الكريم بن على بن عمر الانصارى المصرى الاندلسى المعروف بالعراقى (ت ٧٠٤ هـ) .
- انظر : طبقات الداودى : ٣٤٠/١ - ٣٤١ .

وكتاب الحاوى موسوعة من موسوعات الفقه الاسلامى وصف بأنه حسن الترتيب وواضح التهذيب ، استفاد منه كثير من العلماء ، منهم الامام الجليل عبدالواحد بن اسماعيل بن أحمد بن محمد أبو المحاسن الرويانى ^(١) . صاحب كتاب " البحر " فى فقه الشافعية وأحد أئمة المذهب . (ت : ٥٠٢ هـ) .

قال السبكي : " ومن تصانيفه " البحر " وهو وان كان مسن أوسع كتب المذهب الا انه عبارة عن حاوى الماوردى ، مع فروع تلقاها الرويانى عن أبيه وجده ، ومسائل آخر . فهو أكثر مسن الحاوى فروعا . وان كان الحاوى أحسن ترتيبا وأوضح تهديبا " ^(٢) .
واثنى على كتاب " الحاوى " ابن خلكان بقوله : " كان حافظا للمذهب وله فيه كتاب " الحاوى " الذى لم يطلع عليه أحد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب " ^(٣) .

-
- (١) انظر ترجمته فى : اللباب لابن الاثير الجزرى : ٤٤/٢ ،
والعبر : ٣٨٤/٢ ، وشذرات الذهب : ٤/٤ ، والكامل فى
التاريخ : ٢٥٨/٨ ، والبداية والنهاية : ١٨٢/٢ .
(٢) طبقات الشافعية للسبكي : ١٩٥/٧ .
(٣) وفيات الاعيان لابن خلكان : ٢٨٢/٣ .

٢ - كتاب الاقناع :

وهو مختصر لكتاب الحاوى ، قال الماوردى : " بسطت الفقه فى أربعة آلاف ورقة واختصرته فى أربعين " .
يريد بالمبسوط كتاب : " الحاوى " ، وبالمختصر كتاب :
" الاقناع " ^(١) . " وهو عبارة عن كتاب أحكام مجردة عن الدليل " ^(٢) .
وقمة تأليف هذا الكتاب هي : " ان الخليفة القادر بالله تقدم الى اربعة من أئمة المسلمين فى أيامه فى المذاهب الأربعة أن يصف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه فصف له الماوردى الاقناع وصف أبو الحسن القدورى مختصره المعروف على مذهب أبى حنيفة ^(٣) وصف له القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالکى ^(٤) مختصرا آخر ، ولا أدرى من صف له على مذهب أحمد ، وعرضت عليه فخرج الخادم الى أقضى القضاة الماوردى وقال له يقول لك أميـر المؤمنين : " حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا " ^(٥) .
هذا وقد ذكر الاستاذ الفاضل محمد عبدالرحمن الشايع محقق الربع الأول من تفسير الماوردى فى جامعة الامام محمد بن سعود .

-
- (١) انظر : معجم الأدباء : ٥٣/١٥ باقوت الحموى ، وانظر : المنتظم : ١٩٩/٨ (ترجمة : ٢٦٢) .
 - (٢) انظر : كشف الظنون : ١٤٠/١ لحاجى خليفة .
 - (٣) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن القدورى ، كان اماما بارعا وعالما ثبتا توفى سنة ٤١٨هـ انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٦/١٢ .
 - (٤) كان فقيها أديبا شاعرا ، صف فى مذهبه كتاب " التلقين " وأظنه هو الكتاب المذكور فى حادثة الخليفة القادر توفى سنة ٤٢٢ هـ ودفن قرب قبر الامام الشافعى وابـن القاسم واشهب بالقرافة .
 - (٥) انظر : وفيات الأعيان : ٢١٩/٣ (ترجمة : ٤٠٠) .
انظر : معجم الأدباء : ٥٤/١٥ لسياقوت الحموى .

ان هذا الكتاب يحقق من قبل الأستاذ خضر محمد خضر وأشار السيسى مصدر هذا الكلام وهو صحيح ، الا أنني أضيف الى ذلك أن الكتاب قد تم تحقيقه وطبعه ، وقد أهدانى الأستاذ الفاضل خضر محمد خضر عندما قمت بزيارته نسخة منه ، وهو كتاب متوسط الحجم كما وكيفا .

٣ - كتاب فى البيوع :

وهذا الكتاب لم يذكره أحد من المترجمين لكتب الماوردى لكن ذكر الماوردى انه ألف هذا الكتاب وجمعه واجهد نفسه فى جمعه من أقوال العلماء ، حتى ظن هو فى نفسه أنه لم يؤلف أحد مثله ، وقد ذكرت ذلك عند الكلام على اخلاقه ، وله معه قصة .

٤ - كتاب الكافى :

وهو عبارة عن شرح مختصر المبنى ، ولم أر أحدا ذكر اسم هذا الكتاب غير تاج الدين السبكي فى طبقاته .^(١)

وقد استفاد من هذا الكتاب من العلماء الشافعيين شبيب بن عثمان بن صالح ، أبو المعالى الرحبى الفقيه فى تعليقه على^(٢)

بعض فتاوى شيخه ابن الصباغ .^(٣)

ثانيا : مؤلفاته فى العلوم السياسية :

من خلال ترجمتنا للإمام الماوردى ذكرنا انه تولى منصب قاضى القضاة^(٤) ، وهو منصب لا يتولاه الا من أوتى حظا وافرا من العلم وبسطة فى الحكمة والفهم ، وقد كان الماوردى أهلا لذلك المنصب

-
- (١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٩/٥ .
(٢) المصدر السابق : ٧/٥ .
(٣) المصدر نفسه : ٨/٥ ، ولم أعثر على ترجمة ابن الصباغ شيخ شبيب هذا .
(٤) وقد لقب بهذا اللقب سنة (٤٢٩ هـ) أى قبل وفاته بواحد وثلاثين عاما .
انظر : معجم الادباء : ٥٢/١٥ .

حيث كان في كثير من الاحيان يستخدم واسطة صلح بين الملوك والامراء ، وقد ذكرنا طرفا من ذلك من خلال الكلام على الناحية الاخلاقية للمؤلف - رحمه الله - ، ولكنني أخمن أمرا وأسأل الله أن يكون صوابا وهو ان الامام الماوردي اما انه قد اكتسب خبرة كبيرة ومراسا عظيما أهله لكي يؤلف في هذا الفن ألا وهو سياسة الملك وأحكام السلطان والخلافة وما يتعلق بها ، وذلك عندما تولى منصب أقضى القضاة وبقي فيه مدة طويلة ، أو يكون الأمر عكس ذلك وهو ان الامام الماوردي كانت له مؤلفات في هذه العلوم أهله لتولى منصب قاض القضاة فلما تولاه كان علما من أعلامه تشهد بذلك سيرته في هذا الشأن . وعلى كل حال فالامر محتمل لهذا وذاك .

ومن أهم مؤلفاته فيما يتعلق بالخلافة والسلطان وأمور سياسية الملك مايلي :

١ - الاحكام السلطانية :

هو كتاب متوسط الحجم يقع في مجلد واحد رتبه الماوردي في عشرين بابا ابتداء بعقد الامامة وانتهاء بأحكام الحسبة ، يقع في مئتين وستين من الصفحات تقريبا ، وهو كتاب مطبوع متداول . وقد ذكر الشيخ حاجي خليفة في كشف الظنون ان له مختصصا (١) لجلال الدين السيوطي ، ولاهمية الكتاب فقد استفاد منه كثير من العلماء والباحثين في الغرب وترجم الى لغات عدة . (٢)

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة : ١٩/١ .
(٢) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه الأستاذ مصطفى السقا .

ومن باب أن الشيء بالشيء يذكر فإن عنوان هذا الكتاب "الاحكام السلطانية" قد ألف فيه الامام القاضى أبو يعلى الفراء (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) ^(١) الا ان الفراء حنبلى ، والماوردى شافعى ، وهما مطبوع أيضا ، وقد أبدى محقق كتاب الفراء الشيخ محمد حامد الفقى تعجبه من اتحاد الكتابين فى العبارة والاسم ، الا ان حجم الكتابين يختلف ، فكتاب الفراء يقع فى (٢٩٢ صفحة) اى يزيد عن كتاب الماوردى ب (٣٢ صفحة) ، الا ان الارجح ان كتاب الماوردى أسبق ، وان الفراء ربما استفاد من الماوردى ، ومن الأدلة المرجحة لذلك كثرة تأليفات الماوردى فى هذا الفن وطول باعه فيه ^(٢) مزاوله وتأليفه ، وان كان الفراء قد شاركه فيه مزاوله وعملا الا أن الماوردى مقدم عليه فى كثرة التأليف فى هذا الفن .

٢ - كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك :

طبع فى مصر فى مطبعة (دار العصور سنة ١٩٢٩ م) بعنوان : " أدب الوزير " ، ومنمى اعتقد ان الكتاب كتابان ، صاحب كشف الظنون ، فذكر فى كتب علم السياسة كتاب سياسة الملك للمساوردي ^(٣) وفى حرف القاف فى الكتب المؤلفة ذكر كتاب قانون الوزارة للماوردي أيضا ، وذكر مقدمة الكتاب بقوله " الحمد لله على ماهدى وأرشد الخ " ^(٤) .

(١) انظر : البداية والنهاية : ١٠١/١٢ ، وقد ذكر اسمه الفراء بغير همزه وفى بعض التراجم له باثباتها .

وانظر : سير اعلام النبلاء للذهبي : ٨٩/١٨ ، والكامل لابن الأثير : ١٠٤/٨ .

(٢) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١٠ لمحققه مصطفى السقا .

(٣) انظر : كشف الظنون لحاجى خليفة : ١٠١١/١ .

(٤) المصدر السابق : ١٣١٥/١ .

٣ - كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر :

فى السياسة وأنواع الحكومات أيضا ، وهو مخطوط لم يطبع
ومنه نسخة فى مدينة غوطة ^(١) .

٤ - كتاب نصيحة الملوك :

لم يطبع حتى الآن ، ومنه نسخة مخطوطة فى باريس ^(٢) .
٥ - التحفة الملوكية فى الآداب السياسية ^(٣) .

ثالثا : فى التفسير وعلوم القرآن :

^(٤)

١ - كتاب النكت والعيون :

فى تفسير القرآن الكريم ، وقد استوعبت الكلام عنه فى
مقدمة هذه الرسالة ، وأضيف أيضا انه جاء بعدة اسماء غيـر
ماذكرنا ، فقد جاء باسم " العيون فى تأويل القرآن " ^(٥) وجساء
باسم " تفسير الماوردى " ^(٦) ، وذكرت بعض المصادر ان له كتابا فى
التفسير ولم تذكر اسمه ، وسماه بعضهم بتفسير " النكت " ^(٧) فقط .
^(٨)

-
- (١) مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١٠ لمحققه مصطفى السقا
وكشف الظنون : ٤٠٨/١ .
(٢) المصدر السابق : ١٠ .
(٣) انظر : رسالة الدكتوراة لمحمد عبدالرحمن الشايح : ٦٢/١
وهذا مما استفدته منه .
(٤) كشف الظنون : ١٩٧٨/٢ .
(٥) المرجع السابق : ١١٨٨/٢ .
(٦) نفس المرجع : ٤٥٨/١ .
(٧) طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ ، البداية والنهاية : ٨٥/١٢ ،
طبقات المفسرين للسيوطى : ٧١ ، اللباب فى تهذيب
الانساب : ١٥٦/٣ ، طبقات المفسرين للدوادى : ٤٢٧/١ .
(٨) سير اعلام النبلاء : ٦٥/١٨ .

٢ - كتاب أمثال القرآن :

وهو من مؤلفاته فى نوع من أنواع علوم القرآن ^(١) ، وقد ذكره السيوطى فى بعض مؤلفاته فى موضعين ، فى كتابه " الاتقان فى علوم القرآن " ^(٢) ، وفى كتابه " التحبير فى علوم التفسير " ^(٣) .
وسياتى مزيد من الكلام عن ذلك فى الفصل العاشر من هــذـه الرسالة . بعنوان " من تأثر به من المفسرين " ، وذكر السيوطى أن ممن أفرد هذا النوع بالتأليف الامام الماوردى .

رابعاً : مؤلفاته فى العلوم الاخرى :

١ - كتاب أدب القاضى :

وهو كتاب مخطوط ، توجد منه نسخة فى القسطنطينية فى مكتبة السليمانية ^(٤) .

٢ - كتاب أعلام النبوة :

وهو كتاب مختصر فى دلائل النبوة : " أوله الحمد لله الذى أحكم ما خلق " الخ . تضمن الكتاب أمرين : أحدهما : فيما اختص بأعلام النبوة . والثانى : فيما يختلف من أقسامها وأحكامها ^(٥) . وهو مشتمل على أحد وعشرين باباً . وهو مطبوع فى مجلد واحد من الحجم المتوسط .

وله نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم (٦ ش ، علم الكلام) ^(٦) .

-
- | | |
|---|-----|
| انظر : كشف الظنون : ١٦٨/١ . | (١) |
| الاتقان فى علوم القرآن : ٣٨/٤ . | (٢) |
| التحبير فى علوم التفسير : ٣١٤ . | (٣) |
| انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه مصطفى السقا . | (٤) |
| وهذا المؤلف لم يذكره صاحب كشف الظنون مع انه ذكر عدة كتب فى نفس الفن للشافعية والحنفية : ٤٦/١ - ٤٧ . | |
| انظر : كشف الظنون لحاجى خليفة : ١٢٦/١ . | (٥) |
| انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه مصطفى السقا . | (٦) |

٣ - كتاب فى النحو :

ذكره ياقوت الحموى فى ترجمة المؤلف قال : " وله تصانيف
 حسان فى كل فن ، ومنها كتاب فى النحو ، رأيته فى حجم الايضاح
 أو أكبر ، والايضاح لابی على الفارسى (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) (١)
 وقد ألفه الفارسى حين قرأ عليه عضد الدولة ... الخ ، وقد
 شرحه أحمد تلاميذه وهو على بن عيسى بن الفرج الربعى . (٢)
 (٣)
 (٤)

٤ - كتاب الامثال والحكم :

جمع فيه مختارات فى عشرة فصول ، تتضمن ثلاثمائة حديث ، وثلاث
 مائتيحكمة ، وثلاثمائةبيت شعر ، ومنه نسخة مخطوطة فى مدينته
 ليدن . (٥)
 (٦)
 (٧)
 ٥ - البغية العليا ، أو كتاب ادب الدنيا والدين : (٨)

وهى التسمية التى اشتهر بها الآن ، رتب المؤلف - رحمه
 الله - كتابه هذا على خمسة أبواب :

- الاول : فى العقل .
- والثانى : فى العلم .
- والثالث : فى أدب الدين .
- والرابع : فى أدب الدنيا .
- والخامس : فى أدب النفس .

- (١) أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى (ت ٣٧٧ هـ)
 انظر : ترجمته فى : انباه الرواه : ٣٠٨/١ لجمال الدين
 القفطى .
- (٢) معجم الادباء لياقوت الحموى : ٥٢/١٥ - ٥٦ .
- (٣) انظر : كشف الظنون : ٢١١/١ - ٢١٢ ، انباه الرواه على
 انباه النحاة : ٣٠٩/١ .
- (٤) انظر : انباه الرواه على انباه النحاة للقفطى : ٣٠٩/١ .
- (٥) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١١ تحقيق
 الاستاذ مصطفى السقا .
- (٦) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١١ - ١٢ .
- (٧) كشف الظنون لحاجى خليفة : ٤٥/١ .

طبع هذا الكتاب عدة طبعات فى مصر ، وكان مقررا على تلاميذ الثانوية ، وطبع فى أوروبا أيضا عدة طبعات ، وموضوع الكتاب الكلام عن الاخلاق والفضائل الدينية ، وبعض الآداب الاجتماعية والكتاب مليء بالامثال والاشعار والعظات ، وهو شبيه الى حد كبير بكتاب " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " لابن حبان البستى (ت ٣٥٤ هـ) (١) وهذا الكتاب له شرح اسمه " منهاج اليقين شرح كتاب ادب الدنيا والدين " للعلامة أويس وفا بن محمد بن أحمد الارزنجانى الشهير بـ " خان زادة " ، وكلا الكتابين مطبوع ، الاصل فى حجم متوسط يقع فى (٢٤٠ صفحة) ، والشرح أكبر منه كما وحجا يقع فى (٥٧٠ صفحة) .

٦ - معرفة الفضائل :

توجد منه نسخة بمكتبة الاسكوريال برقم (٢٢٤) ، ذكر ذلك بروكلمان . (٢)

٧ - الرتبة فى طلب الحسبة :

جاء ذكره فى فهرس مخطوطات بعض المكتبات . (٣)

٨ - أدب التكلم :

موجود فى مكتبة جامعة ليدن فى هولندا بعنوان : " جزء فى أدب التكلم " للماوردى ، جمعه محمد بن على الزهرة الحسينى (٤) الحلبى .

(١) هو : ابو حاتم محمد بن حبان البستى . انظر ترجمته فى : معجم البلدان : ١/ ٤١٥ - ٤١٩ ، والبداية والنهاية : ٢٧٦/ ١١ ، واللباب فى تهذيب الانساب : ١/ ١٥١ ، ولسان الميزان : ١١٢/ ٥ . رسالة الدكتور محمد عبدالرحمن الشايع : ١/ ٦٤ ، وهذا (٤، ٣، ٢) . مما استفدته منه .

قصة مؤلفاته :

لمؤلفات الماوردى التى سبق ذكرها قصة متعلقة بوفاته ، فقد ذكر السبكى فى " الطبقات " : ان الماوردى لم يظهر شيئا مـسـنـ تعانيفه فى حياته ، وجمعها فى موضع ، فلما دنت وفاته قال لمن يثق به : " الكتب التى فى المكان الفلانى كلها تصنيفى ، وانما لم اظهرها لاني لم اجد نية خالصة " ، فاذا عانيت الموت وقعت فـسـ النزع ، فاجعل يدك فى يدي ، فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم انه لم يقبل منى شيء منها ، فاعمد الى الكتب وألقها فى دجلة (٢) وان بسطت يدي ، ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت ، وانسى قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية .

قال ذلك الشخص : فلما قارب الموت وضعت يدي فى يده ، فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت انها علامة القبول ، فأظهرت كتبـهـ بعده " . (٣)

قال السبكى : " لعل هذا بالنسبة الى " الحاوى " والا فقد رأيت من مصنفاته غيره كثيرا ، وعليه خطه ، ومنها ما اكملت قراءته عليه فى حياته " . (٤)

وهذه الحادثة تدل ايضا على اخلاقه وشدة تحريه للنية الصادقة والخاصة فى اعماله ، وهى صفة جليلة يجب ان يراعيها المسلم لاسيما العالم فى كل قول يقول وفى كل عمل يعمل . قال الله تعالى : - ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) - . (٥)

(١) فى وفيات الاعيان لابن خلكان : ٢٨٢/٣ بعدها : " لله تعالى لم يشبها كدر " .

(٢) فى وفيات الاعيان لابن خلكان : ٢٨٣/٣ بعدها : " ليلا " .

(٣) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٦٨/٥ .

(٤) المصدر السابق : ٢٦٩/٥ .

(٥) سورة الكهف : آية : ١١٠ .

١٠ - وفاته :

توفي الإمام الماوردي يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول سنة
خمسين وأربعماية (٤٥٠ هـ) ، ودفن يوم الاربعاء في مقبرة باب
حرب ، وصلى عليه تلميذه النجيب الخطيب البغدادي في جامع
المدينة ، وكان قد بلغ ستا وثمانين سنة ^(٢) ، عليه رحمة الله
ورضوانه .

(١) انظر : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٦٩/٥ .
(٢) انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٠٢/١٢ .

الباب الأول

الفصل الثانى

عصر المؤلف

- نبذة تاريخية عن الدولة العباسية

أولا : الحالة السياسية للدولة العباسية فى عهد بنى بويه

ثانيا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية فى عهد بنى بويه

ثالثا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية عامة وفى عصر

المؤلف خاصة .

- مدى تأثر الامام الماوردى بالاحوال السياسية والاجتماعية

والعلمية .

الباب الاول

الفصل الثانى

(عصر المؤلف)

عاش المؤلف " الامام الماوردى " فى عصر الدولة العباسية التى امتد حكمها ونفوذها من سنة (١٣٢ هـ) الى سنة (٦٥٦ هـ) تقريبا ، أى دام سلطانها أكثر من خمسة قرون ، وسوف نذكر نبذة مختصرة عن الدولة العباسية ، ثم نتكلم عن الفترة التى عاصرها الامام الماوردى من عمر الدولة العباسية الطويل اذا ما قوبل بعمر الدولة الاموية .

نبذة تاريخية عن الدولة العباسية :

يقسم المؤرخون/الدولة العباسية سياسيا الى أربعة عصور : المحدثون
يمتاز كل عصر منها بتباين الاحوال السياسية والاجتماعية والفكرية الى حد يمكن ان يميز كل عصر عن العصر الآخر .
العصر العباسي الاول : (١٣٢ هـ - ٢٣٢ هـ) :

وهذا العصر هو عصر القوة فى جميع نواحيه ، حيث ان الدولة العباسية قامت بعد ان اسقط العباسيون الاوائل الدولة الاموية

(١) محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية - الدولة العباسية : ٣
الشيخ محمد الخضرى بك .

وهذا يحتاج الى قوة كبيرة من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وقد حكم فى هذا العصر تسعة من الخلفاء العباسيين ابتداءً بأبى العباس السفاح ونهاية بأبى جعفر هارون الواثق بن المعتمد^(١) ، ويتفق المؤرخون على تسمية هذا العصر بالعصر الذهبى للدولة العباسية .

العصر العباسى الثانى : (٢٣٢ - ٣٣٤ هـ) :

حكم فى هذا العصر ثلاث عشرة من الخلفاء العباسيين ابتداءً بأبى الفضل جعفر المتوكل على الله ، ونهاية بأبى القاسم عبد الله المستكفى بالله^(٢) ، وهذا العصر يميل الى القوة اكثر من ميله الى الضعف ، اللهم الا فى نهايته حيث استولى بنو بويه على سلطان العباسيين ونفوذهم السياسى ولم يبق للعباسيين فى هذا العصر من الخلافة الا اسمها وشكلها فقط ، كما سنوضح ذلك جلياً عند الكلام عن عصر المولف ، ومعلوم ان بنى بويه شيعة روافض .

العصر العباسى الثالث : (٣٢٩ - ٤٢٧ هـ) :

ويسمى هذا العصر " عصر بنى بويه " ، حكم فيه من الخلفاء العباسيون خمسة بداية بالمستكفى ، ونهاية بأبى جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن القادر وهذا العصر أميل الى الضعف منه الى القوة لما سيأتى ذكره عند تفصيل الكلام عن هذا العصر ، حيث انه العصر الذى عاش فيه المولف .

(١) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية : ١٧ - ١٨ د . حسن

الباشا .

(٢) المرجع السابق : ٦٧ .

(٣) المرجع السابق : ٨٩ .

العصر العباسي الرابع : (٤٤٧ هـ - ٦٥٦ هـ) :

يبدأ هذا العصر بدخول ظفر لبك بغداد حيث قام بالقضاء على دولة بنى بويه ، ويمتد حتى سقوط بغداد ، وقتل المعتصم آخر خلفاء بنى العباس على يد المغول بقيادة هولاكو حفيد جنكيز خان .^(١)

أحوال الخلافة العباسية خلال عصورها الأربعة

تولى العباسيون الخلافة الإسلامية سنة (١٣٢ هـ) حيث بويغ لأول خليفة فيهم أبي العباس السفاح ، واستمرت خلافتهم حتى سنة (٦٥٦ هـ) حيث سقط المعتصم قتيلا على يد هولاكو ، بعد ان كانت الخلافة العباسية زهرة المشرق وجنة الدنيا .
مكث العباسيون (١٠٠ سنة) لخلافتهم الكلمة العليا والسيادة التامة على جميع العالم الاسلامي ماعدا بلاد الاندلس .
يقولون فيسمع لهم ويأمرهم فيأتمر الناس ولا يجسر أحد على مخالفتهم والوقوف في وجه جنودهم الا منافسهم في القرب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم بنو عمهم من آل ابي طالب وبعض الخوارج .

ثم جاء بعد ذلك قرن آخر من سنة (٢٢٢ هـ - ٣٢٤ هـ) أخذت الدولة في النزول شيئا فشيئا ، وضعفت تلك المكانة التي كانت لهم في نفس الامم الإسلامية ، واجتراء الامراء بالاطراف على الاستقلال وصار أمر العباسيين يضمحل حتى لم يبق بيدهم الا العراق وفارس والاهواز حيث امتلات بالاضطرابات والفتن وآل الامر الى ان يتولّى

(١) دراسات في تاريخ الدولة العباسية : ١١١ ، د . حسن الباشا .

بغداد مملوك تركي أو ديلمى يطلق على نفسه اسم أمير الامراء له النفوذ التام والسلطان المطلق والولاية العامة وليس للخلافة من الامر شيء .

ثم جاء بعد هذا العصر عصر الدولة البويهية من عام (٣٣٤هـ - ٤٤٧هـ) ليس للخليفة فيه الا اسم الخلافة ، والسلطان الفعلي لامة فارسية هي الامة الديلمية التي يمثلها السلطان من بني بويه يقيم ببغداد ، فصار الخليفة كأنه موظف لم يتناول منهم ما يقوم به أوده ، وليس له تصرف ولا نفوذ ، وليس له على أنفس المالكين (اي بني بويه) شيء من السلطان الدينى لمباينتهم له فى العقيدة (١) فقد كانوا شيعة غلاة فى التشيع .

وانما رضوا ببقائه الخليفة العباسى ليكون أمره عليهم هينا يبقونه متى كان فى بقاءه خيرا لهم ويعزلونه أو يقتلونه متى رأوا فى ذلك مصلحتهم ، وقد خلع البويهيون ثلاثة من خلفاء هذا الدور من أصل خمسة .

ثم جاء الدور الأخير من سنة (٤٤٧هـ - ٥٩٠هـ) انتقل السلطان الفعلى فيه الى أمة تركية يمثلها سلطان من آل سلجوق يقيم ببلاد الجبل لا ببغداد .

(١) يلاحظ فى بعض الكتب التى تناولت الكلام على الدولة العباسية ان بعض الكتاب يحاول ان يدافع عن البويهيين الفالبيين فى التشيع ، ويتأول لهم كل أفعالهم الشيعية التى لم يكونوا ليفعلوها الا لمخالفتهم أهل السنة فى العقيدة ، ولم تكن تصرفاتهم القبيحة تجاه الخلفاء العباسيين وتجاه الرعايا من السنة الا لفلوهم فى التشيع ، وشهد بهذا كل منصف عرف التاريخ ودرسه وعرف من هم الشيعة بحق .
انظر : كتاب العالم الاسلامى فى العصر العباسى (٤٩٥هـ - ٥٣٦هـ) د . حسن أحمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف .
فهذان المؤلفان ممن دافعا عن البويهيين وتأولاهما وما أصابوا .

وكان بنو العباس مع هذه الدولة احسن حالا منهم مع بنى بويه
فان هؤلاء كانوا يحترمون الخلفاء تدينا ، وكانوا يبذلون لهم من
مظاهر التعظيم والاحلال ما يقضى بهم منصبهم الدينى .
ثم سقطت دولة السلاجقة بسبب بعدهم عن مركز الخلافة ، وبسبب
انشغالهم ببعض الحروب الداخلية والخارجية ، وقد مكث العباسيون
بعد سقوط السلاجقة سنا وستين سنة لم يكونوا فيها تحت سلطان أحد
بل كانوا مستقلين يملك العراق الى ان قام المغول والتتار
بحركتهم التى ابتدأت بأقصى تركستان وعصفت ريحهم على البلاد
الاسلامية فأخذت بانفاس الدولة العباسية وأزالتها من بغداد على
(١)
يد هولاكو سنة (٦٥٦ هـ) .

وبعد :

فهذه نبذة مختصرة عامة عن الدولة العباسية وأدوارها
السياسية وأحوالها فى تلك الادوار الاربعة .
ثم نشرع الان فى الكلام على عصر المؤلف " الامام الماوردى "
الذى ولد سنة (٣٦٤ هـ) وتوفى سنة (٤٥٠ هـ) فعاصر فترة حكم
البهويهيين ، وسوف نتطرق الى الكلام عن ثلاث حالات فى هذا العصر
الحالة السياسية ، والحالة الاجتماعية ، والحالة العلمية
ثم نعقب بعد ذلك بالكلام على مدى تأثر المؤلف " الامام الماوردى "
بهذه الاحوال الثلاثة مجتمعة بصورة عامة .

(١) أخذت هذه الخلاصة من كتاب: تاريخ الامم الاسلامية
للشيخ الخضرى بك : ٤٨٤ - ٤٨٦ ، قسم الدولة العباسية
بأختصار وتمصرف يسير لا يخل بالمعنى الاصلى .

أولاً : الحالة السياسية للدولة العباسية فى عهد بنى بويه :

(٣٢٩ هـ - ٤٢٢ هـ) :

قد تطرقنا فى بداية هذا الفصل على الكلام عن الدولة العباسية وتقسيماتها حسب الادوار التاريخية الأربعة ، ونقول أيضاً ان الدولة العباسية امتد عمرها الى اكثر من خمسة قرون وهذا زمن كبير اذا ما قورن بالنسبة لعمر الدولة الاموية التى لم تمكث سوى قرن واحد من الزمان على وجه التقريب .
وسوف نلخص الاحوال السياسية فى هذا العصر ونجملها فى عدة نقاط :

١ - ان هذا العصر هو عصر حكم بنى بويه :

ويسميه المؤرخون عصر البويهيين ، وأصلهم من الديلم الذين سكنوا الجبال الواقعة فى الجنوب الغربى من شاطئ بحر قزوين وكانوا ذوى طبيعة حربية . وقد دخل المسلمون الفاتحون بلادهم فى صدر الاسلام واستولوا على ما يليها من البلاد مثل طبرستان ورجان وسارية وآمد واسترباذ ، ثم دخل الديلم فى الاسلام على مذهب الشيعة على يد الحسن بن على الملقب بـ " الاطروش " الذى جمعهم واستولى بهم على طبرستان سنة (٣٠١ هـ) واستعمل منهم القواد على شغورها .

(١) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية : ٩٠ - ٩١ د حسن الباشا . وانظر : البداية والنهاية : ٢٢٥/١١ دخول سنة ٣٣٤ هـ وهو أول عصر بنى بويه .

(٢) هو : الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب الحسينى الهاشمى ، أبو محمد الناصر الكبير الاطروش . ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان عالم فى التفسير والكلام والفقه والحديث والادب والاخبار واللغة والشعر (ت : ٣٠٤ هـ) .

انظر ترجمته فى : معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٢٥٢/٣ .
والكامل فى التاريخ : ١٤٤/٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٧ .

٢ - قوة البويهيين وسيطرتهم على مناطق كبيرة من مساحة الدولة

العباسية :

كان البويهيون على درجة كبيرة من القوة من الناحية العسكرية فقد امتد نفوذهم وسيطرتهم على مناطق كبيرة من الدولة العباسية فلم يقتصر ملكهم على نواحي خراسان وماجاورها من بلاد فارس .
واليك ذكر الاقسام الجغرافية التى كانت تحت سيطرة بنسى بويه :

(أ) بلاد فارس - التى تمثلها ايران اليوم .

(ب) العراق والاهواز وكرمان .

(ج) الرى وهمدان وأصبهان .

٣ - قوة نفوذ البويهيين السياسية على الخلفاء العباسيين :

ان قوة نفوذ البويهيين وسيطرتهم لم يكن يقتصر على السيطرة الجغرافية والاقليمية فحسب بل تعدى الامر الى اكبر من ذلك فامتد الى الخلافة العباسية نفسها ، فلم يكن للخلفاء العباسيين من الخلافة الا الاسم فقط ، وأما السيطرة الحقيقية فكانت للبويهيين حتى انهم كانوا يتدخلون فى شئون الخلافة التى تختص بالخليفة نفسه ، ومن أمثلة ذلك ماكان من أمر الخليفة القائم الذى كثيرا ماكان يتذمر من جلال الدولة بسبب تدخله فى أموره الخاصة ، وكان من مظاهر استضعاف الخلافة أن استبدل للخليفة عن الوزير بكاتب يدبر اقطاعاته واخراجاته (٣) ، وصارت الوزارة للوالى من بنى بويه يستوزر لنفسه من يشاء ، وكان معز الدولة قد حدد للخليفة ألف درهم فى اليوم ثم قطعها عنه ، وحدد له اقطاعات يسيرة يعيش من

(١) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية : ٩٣ ، د. حسن الباشا .

(٢) المصدر السابق : ٩٧ - ٩٨ .

(٣) هي طائفة من ارض الخراج يباح له أخذ خراجها - أنظر

اللسان ٨ / ٢٨٠ - ٢٨١

(٤) هي الاتاوات تؤخذ من أموال الناس - اللسان ٢٥١/٢

دخلها ، كما ان الخليفة كان يعزل من قبل امراء بنى بويه ، بل ان الامر تعدى الى اكبر من ذلك فقد سملت عينا الخليفة العباسى المستكفى ، وخلق عن الخلافة .

واليك اُصور تلك الحادثة الشنيعة كما ذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية ، قال ابن كثير : " لما كان اليوم الثانى والعشرون من جمادى الآخر حضر معز الدولة الى الحضرة فجلس على سرير بين يدي الخليفة ، وجاء رجلان من الديلم فمدا أيديهما الى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه وسحبا فتحررت عمايته فى حلقه ، ونهض معز الدولة ، واضطربت دار الخلافة حتى خلا الى الحريم ، وتفاقم الحال وسبق الخليفة ماثيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقتدر فبوع بالخلافة وسملت عينا المستكفى وأودع السجن فلم يزل به مسجوناً حتى كانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة (٣٢٨ هـ) (١)

بل كان الامر اكبر من ذلك أيضا فقد كان يخطر ببال معز الدولة ابن بويه ان يزيل اسم الخلافة عن بنى العباس ويوليها علويًا لأن القوم كانوا شيعة زيدية ولأن التعاليم الاسلامية وصلت اليهم على يد الحسن بن زيد ثم على يد الحسن الاطروش ، وكلاهما زيدى فكانوا يعتقدون ان بنى العباس قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها

-
- (١) سمل العين : فقوها بحديدة محماة .
انظر : الصحاح : ١٧٣٢/٥ . والقاموس المحيط : ٣٩٧/٣ ،
واللسان : ٣٤٧/١١ .
- (٢) اى صارت عمايته كالحرية فى عنقه .
انظر : الصحاح : ١٠٨/١ ، والقاموس المحيط : ٥٣/١ .
- (٣) البداية والنهاية لابن كثير : ٢٢٥/١١ .
وانظر ترجمة المستكفى فى : المرجع السابق : ٢٣٦/١١ .

ولكن بعض خواصه أشار عليه ألا يفعل ، وقال له انك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلاً وا
(١) (٢)
فأعرض عما كان قد عزم عليه وأبقى اسم الخلافة لبنى العباس .

٤ - تعصب امراء بني بويه للمذهب الشيعي واقامتهم للاحتفالات

والمناسبات وتشجيعهم للبدع :

بما ان القوم كانوا شيعة وكانوا يتعصبون للمذهب الشيعي فقد كانوا يقيمون الاحتفالات بمناسبات الشيعة مثل يوم غدير خم ، ويوم عاشوراء ، فقد كانت النساء تخرج الى الاسواق حاسرات الرؤوس ضاربات للصدور شاقات للجيوب ... الى غير ذلك من خرافات وبدع الشيعة وأباطيلهم وتعطل المصالح وتغلق الاسواق وتوقد الشموع كل ذلك يفعل بأمر الامراء البويهيين وبتشجيعهم وتحريضهم وبالاخص مع الدولة بن بويه قبحه الله ، ولم يكن للاسنة يد في رد ذلك (٣)
(٤)
الامر أو انكاره لأن الشيعة كان يساندتهم قوة السلطان .

- (١) كتاب تاريخ الامم الاسلامية - الدولة العباسية : ٣٧٨ - ٣٧٩ للشيخ محمد الخضرى بك .
- (٢) فانظر الى الحنكة الممزوجة بالمكر والخديعة والدهاء وهذا هو دينهم الذى يدينون به الى يومنا هذا ويخفونه تحت ستار التقية فى تعاملهم مع أهل السنة .
- (٣) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٧٩/١١ - ٢٨٠ .
- (٤) انظر : البداية والنهاية : ٢٥٩/١١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ... الخ ، والفترة من ٣٥٣ هـ - ٤٠٦ هـ وانظر : كتاب دراسات تاريخ الدولة العباسية : ٩٧ - ٩٨ للدكتور حسن الباشا .

٥ - العصر البويهى بداية فترة الضعف فى الدولة العباسية :

من الملاحظ تاريخيا ان الدولة العباسية فى هذه الفترة وما بعدها قد دب فيها الضعف وأخذ نجمها فى الافول شيئا فشيئا ذلك أن رقعة الدولة العباسية وهى دولة الاسلام كانت منقسمة فى تلك الفترة الى عدة دويلات لا يدين أكثرها بالولاء للدولة العباسية بل كان بعضها يناصبها العداء ويسعى الى اسقاطها ، وسوف نذكر تقسيم الدولة العباسية جغرافيا وسياسيا خلال هذه الفترة ومن كان له السلطان على كل دويلة فيها ولمن كانت تدين بالولاء والطاعة :

أ - بلاد الاندلس : كان السلطان فيها لبنى أمية والقائمم بالامير فيهم عبدالرحمن الناصر ، وقد لقب ب " أمير المؤمنين " ، وهذه الدولة لم يكن لها صلة على الإطلاق بالدولة العباسية .

ب - بلاد أفريقية : كان تحت سيطرة العبيدين الذين تأسست دولتهم على أنقاض دولة الاغالبة والادارسة ، والقائم بالامير فيها اسماعيل المنصور ، ولقب كذلك ب " أمير المؤمنين " .

ج - مصر والشام : كانت تحت سيطرة الاخشيديين وكانوا يخطبون باسم الخليفة العباسي .

د - حلب والشغور : لسيف الدولة بن حمدان ، وكانوا يخطبون باسم الخليفة العباسي .

هـ - وبالعراق للديلم : والسلطان فيهم معز الدولة أحمد بن بويه ، ويخطب باسم الخليفة العباسي اولا ثم باسم معز الدولة من بعده .

و - وعمان والبحرين واليمامة وبادية البصرة : للقرامطة ويخطبون باسم المهدي .

- ز - وبفارس والاهواز : لعل بن بويه الملقب بـ " عماد الدولة " ، ويخطب باسم الخليفة العباسي . وكان يلقب بـ " أمير الامراء " لانه أكبر بنى بويه .
- ح - وبالجبل والرى : لحسن بن بويه الملقب بـ " ركن الدولة " ويخطب باسم الخليفة العباسي .
- ط - وجران وطبرستان : يتنازعهما وشمكين بن شيرويه وركن الدولة وآل سامان .
- ي - وخراسان وماوراء النهر : لآل سامان ومقر ملكهم مدينة بخارى ويخطبون على منابرهم للخليفة العباسي ^(١) .
- وكان من آثار هذا التشتت والانقسام والضعف اضافة الى كثير من الحروب الداخلية بين آل بويه وجيوش الخلافة تارة ، وبين آل بويه ومن يطمع في سلطانهم ان قويت شوكة الروم واكثروا من الغارات على شغور الدولة الاسلامية لاسيما الجهات الشمالية الغربية المتاخمة لهم على حدود بلاد الشام ، واستعادوا كثيرا من الثغور والبلاد التي كانت تحت سيطرة الدولة الاسلامية دولة بنى عباس ^(٢) .
- وصدق في هذه الامة في السابق وفي اللاحق قوله تعالى : ((وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْشُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ...)) - الآية ^(٣) .
- هذه خلاصة الاحوال السياسية في عصر المؤلف " العصر البويهي " ضعف وتشتت وخلافة مسلوقة السلطان وتعصب مذهبي ممقوت من قبل الامراء البويهيين وطمع الاعداء بالاصالة الاسلامية من كل جانب .

(١) محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية - الدولة العباسية :

٣٧٩ ، الشيخ محمد الخضرى بك .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٣٩٢ .

(٣) سورة الانفال : آية : ٤٦ .

ثانيا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية في عهد بني بويه :

مما يجدر بنا ذكره عند الكلام عن الحالة الاجتماعية في هذا العصر ، ان هناك علاقة كبيرة وثيقة بين الحالة السياسية وتعلق الحالة الاجتماعية بها ، من حيث استقرار الحالة الاجتماعية أو عدم استقرارها ، لأن الأحوال السياسية غالبا ما يكون لها علاقة بالحكم والسلطان والحالة الاجتماعية يكون الكلام فيها عن أحوال الناس وشئونهم الداخلية ، ولا شك أن أحوال الناس وأخلاقهم وتصرفاتهم تتأثر بأحوال السلطان والحكم ايجابا وسلبا .

قال عليه الصلاة والسلام : " صفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس الامراء والعلماء " .^(١)
وقيل في المثل : " الناس على دين ملوكهم " .
وسوف نعمل القول عن الحالة الاجتماعية في نقاط معدودة كما سبق في الحالة السياسية :

١ - ضعف أهل السنة وظهور قوة الشيعة بمؤازرة السلطان البويهى

لها :

سبق ان ذكرت في الكلام عن الحالة السياسية أن بني بويه كانوا يدينون بالمذهب الشيعي ، ويظهرون العداء لأهل السنة المتمثل بالخلفاء ، ولما كان ظهور المذهب الشيعي وتمركزه في

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ، وهو حديث ضعيف .
انظر : فيض القدير للمناوي : ٢٠٩/٤ ، حديث رقم (٥٠٤٧) ومعناه صحيح .

فى بلاد فارس وماجاورها ، كان من فطنة ودهاء البويهيين ان يبسطوا نفوذهم على تلك المناطق من الدولة العباسية وهى المناطق التى تقع بالقرب من بلاد فارس وماجاورها ليكون أهل هذه المناطق ممن الشيعة عوناً لهم فى حكمهم حيث ان أكثر أهل هذه المناطق من الديلم والفرس والأعاجم ، اى من العنصر غير العربى ، وقد بدأ ظهور هذا العنصر - أعنى العنصر الفارسى - ببداية حكم بنى بويه مما كان له أكبر الأثر فى ضعف ثم سقوط الخلافة العباسية .

وبسبب هذا كله كان أهل السنة فى تلك الفترة على درجة كبيرة من الضعف خاصة فى المناطق التى يحكمها بنو بويه وكثيراً ما كانت تقع بين أهل السنة والشيعة المعارك ويذهب بسبب ذلك خلق كثير ، وهذا الأمر كان له أثر كبير فى عدم الاستقرار النفسى لعامة الناس فى تلك الفترة بل ساعد ذلك على بروز المشاحنات وظهور الاحقاد بين الطائفتين مما كان له أكبر أثر فى ضعف الدولة وطمع الأعداء المتربصين بها لاسيما الروم .

٢ - ضعف هيبة السلطان وانتشار اللصوص فى البلاد وظهور حـالات

السلب والنهب :

كثرت فى تلك الفترة حالات السرقة والسلب والنهب فى الليل والنهار ولم يكن فى استطاعة شرط الخلافة السيطرة على الموقـف لكثرة اللصوص وانتشار العياريين فى سائر أنحاء البلاد ، أضف إلى

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير حول الكلام على تلك الفترة : ٢٤٦/١١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ الخ .

وانظر : كتاب الامم الاسلامية - الدولة العباسية : ٢٨٢ ، السبب الثانى الشيخ محمد الخضرى ك .

(٢) وانظر : تاريخ الدولة العباسية : ٩٧ - ٩٨ د . حسن الباشا العيار : هو الرجل كثير التطواف والحركة . ويقال عار الرجل فى القوم يضربهم مثل عاث .
الصحاح : ٧٦٤/٢ ، واللسان : ٦٢٠/٤ .

ذلك ظهور حالات الغلاء فى الاسعار خاصة المواد الغذائية الضرورية بالنسبة للناس ، كما انتشرت كثير من الامراض وزاد الامر سوءاً^(١) بعض حالات الجفاف والزيادة فى الحرارة أو البرودة مما له أثر كبير فى سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية وضك معيشة الناس وتعطل فريضة الجهاد .

٣ - انشغال السلاطين والامراء بالتفاخر بالزينة والابهة وعدم

اهتمامهم بأمور الرعية :

اهتم الامراء فى تلك الفترة بأمورهم الخاصة وأهملوا شئون الناس وكان من توافه اهتمامات الامراء اهتمامهم بالالقاب مثل سبل التسمى بأمير الامر^{١٤} أو ملك الملوك ... الخ . ونذكر على سبيل المثال احدى الحوادث التى تدل على سفاهة وضعف العقلية بالنسبة لبعض الامراء ، فقد ذكر الحافظ ابن كثير فى كتابه : " البداية والنهاية " عن بختيار بن بويه الديلمي قال : " كان بختيار بن بويه شديد البطش قوى القلب يقال انه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه على الارض من غير أعوان ويقصد الاسود فى أماكنها ولكنه كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات ، ولما كسره ابن عمه ببلاد الاهواز كان فى جملة ما أخذ منه غلام أمرد كان يحبه حباً شديداً لايهناً بالعيش الا معه ، فبعث يترفق له فى رده اليه وارسل اليه بتحفة كثيرة وأموال جزيلىة وجاريتين عوادتين لاقيمة لهما فرد عليه الغلام المذكور فكثرت تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك فانه كان يقول : ذهاب هذا الغلام منى أشد على من أخذ بغداد من يدي بل وأرض العراق كلها ، وهو الذى أظهر الرفض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كثيرة أنتهى^(٣) .

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير : ٢٨٢/١١ ، ٢٩٥ ،

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٢٨/١٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ .

(٢) الجارية العوادة : أى التى تضرب على العود .

انظر : الصحاح : ٥١٥/٢ ، واللسان : ٣١٩/٣ - ٣٢٠ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير : ٣١٠/١١ - ٣١١ .

هذا مجمل الكلام عن الحالة الاجتماعية فى عصر المؤلف ، ومما تجدر الإشارة اليه عند الكلام عن الحالة الاجتماعية ، ان الحالة العلمية والثقافية داخلية فيها ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا الا اننا سوف نفرد الحالة العلمية والثقافية بكلام خاص بها لأن الكلام فيهما سوف يكون متعلقا بصف خاص من الناس الا وهم العلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين ... الخ ، أما الحالة الاجتماعية فالكلام فيها عن أحوال الناس عامة .

ثالثا : الحالة العلمية فى عصر الدولة العباسية عامة وفى عصر

المؤلف خاصة :

يعتبر عصر الدولة العباسية من العصور الزاهية من حيث الثقافة والعلوم وما يتعلق بهما ولذلك سمي بالعصر الذهبي وان كان هذا الاطلاق ليس شاملا لكل عصور الدولة العباسية الا انه شمل جزءا ليس بالقصير من عمرها الطويل ، وسوف نجمل هذا الازدهار الفكرى والثقافى والعلمى فى النقاط التالية :

١ - تطور الوظيفة الفعلية للمساجد حيث لم تقتصر على تعليم الفقه والحديث والتفسير بل امتدت الى تعليم اللغة والأدب والشعر والمغازى والسير .

٢ - انتشار مجالس المناظرة بين العلماء فى شتى العلوم والفنون فى الدور والقصور والمساجد والمجالس .

٣ - كما زاد الاهتمام بإنشاء المكتبات واقتناء الكتب ليس على مستوى العلماء فحسب بل على مستوى الأمراء والرؤساء والخلفاء أيضا .

كما صاحب هذه الحركة ظهور انتشار حركة صناعة المخطوطات وتجليد الكتب ونسخها .

ومن أمثلة ذلك ماكان من (مر الخليفة المأمون^(١) فقد كان عهد
أرقى عهود العلم فى العصر العباسى وذلك لأمرين :
الاول : ان المأمون نفسه قد اشتغل بالعلم وأمعن فيه ، فقد
جالس كثيرا من العلماء وأخذ عنهم جملة صالحة من العلوم
الدينية كالحديث والتفسير والفقه واللغة العربية فكان
لذلك محبا للعلم وازدياد نشره .
الثانى : ماكان من الامة نفسها اذ ذاك حيث وجد فيها شوق الى
العلم والبحث وكثرة العلماء فى كل مصر من امصار
المسلمين ، فتوافق رأى الامام واستعداد الامة فكان من
وراء ذلك تقدم حركة العلم ورفعة بغداد^(٢) .

- (١) هو : عبدالله المأمون بن هارون الرشيد العباسى القرشى
الهاشمى أبو جعفر أمير المؤمنين ، امه ام ولد يقال
لها "مراجل الباذغيسية" ولد سنة (١٧٠ هـ) ليلة وفاة
عمه الهادى .
روى الحديث عن خلق كثير ، فمن أحاديثه التى رواها
باسناده حديث "الخلق كلهم عيال الله فأحبهم الى الله
أنفعهم لعباله" ، وحديث "الحياة من الايمان" ، وحديث
"من ذبح قبل ان يملأ فانما هو لحم قدمه لأهله ، ومن
ذبح بعد ان يملأ الفداء فقد اصاب السنة" .
تولى الخلافة سنة (١٩٨ هـ) واستمر فيها عشرين سنة .
كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة ، من
شيوخه بشر المربى المعتزلى ، وقد كان يقول بخلق القرآن
وحمل الناس عليه فى حياته وأوصى بحمل الناس عليه بعد
مماته ومع ذلك كان يحفظ القرآن كله ، ويختمه فى رمضان
ثلاثا وثلاثين ختمة ، وكان يحفظ الحديث حتى انه املأ
من الحديث ثلاثين حديثا فى مجلس واحد ، وكان عالما
بعلوم متعددة ففها وطبا وشعرا وقراضا وكلاما ونحسا
وغريب حديث وعلم النجوم ، وكان يقدم عليا على عثمان
وهى ثانى مراتب الشيعة ، وكان فيه شهامة عظيمة وقسوة
جسيمة فى القتال وحصار الاعداء ومصارعة الروم وحصارهم
وقتل رجالهم وسبى نساءهم ، وكان فيما اوصى به قبس
موته اضافة الى خلق القرآن ان يكبر عليه خمسا فى
الملاة وأوصى المعتصم بتقوى الله والرفق بالرعية .
انظر ترجمته فى : تاريخ الطبرى : ٦٦٧ - ٦٦٨ ، والكامل
لابن الاثير : ٢٢٧/٥ - ٢٣١ ، والبداية والنهاية لابن
كثير : ٢٨٧/١٠ - ٢٩٣ .
(٢) تاريخ الامم الاسلامية "الدولة العباسية" : ٢٠٦ الشيخ
محمد الخضرى بك .

هذه صورة اجمالية للحركة العلمية والثقافية فى عصر الدولة

العباسية عموماً .

اما الكلام عن الناحية العلمية فى عصر المؤلف ، فانفسه لا يخفى ان ماذكرناه عن الحياة العلمية والثقافية فى عصر الدولة العباسية عامة امتد الى مدى سنين طويلة وبقيت آثاره الى نهاية عصر الدولة العباسية ، غير ان هذه الحياة العلمية ضعفت فعلاً ليس بالهين عند سقوطها على يد هولاكو المغولى .

وقد زخر هذا العصر الذى عاش فيه الامام الماوردى بجمهرة كبيرة من العلماء والادباء والشعراء والفقهاء والمحدثين المفسرين مما كان له أثر كبير فى اذكاء الحياة العلمية فى تلك الفترة .

فمن المفسرين والقراء مثلاً الثعالبي ويسمى " الثعلبي " أيضاً صاحب : " الكشف والبيان فى تفسير القرآن " و " العرائس فى قصص الانبياء " (ت : ٤٢٧ هـ) ، والواحدى المفسر صاحب التفاسير الثلاثة " البسيط ، والوسيط ، والوجيز " (ت : ٤٦٨ هـ) ، ومن المحدثين ، الامام الدارقطنى (ت : ٣٨٥ هـ) ، والحاكـم

(١) هو : أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحاق النيسابورى الثعلبي .

انظر ترجمته فى : انباه الرواة للقفطى : ١٥٤/١ ، وطبقات المفسرين للداودى : ٦٦/١ ، والبداية والنهاية : ٤٣/١٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطى : ١٧ .
(٢) هو : على بن أحمد بن محمد بن على أبو الحسن الواحدى النيسابورى .

ترجمته فى : البداية والنهاية : ١٢١/١٢ ، وطبقات المفسرين للسيوطى : ٦٦ ، وطبقات الشافعية الكبيرى للسبكى : ٢٤٠/٥ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٥٢٣/١ .
(٣) هو : على بن عمر بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٨/١١ ، وتاريخ بغداد : ٣٤/١٢ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٥٥٨/١ ، والعبر للذهبي : ١٦٧/٢ .

- (١)
الحفاظ الكبار صنف مستخرجاً على صحيح البخارى (ت : ٣٧١ هـ)
والحافظ ابن عدى صاحب كتاب " الكامل فى الجرح والتعديل " (٢)
(ت : ٣٦٥ هـ) ، والحافظ ابن مندة ، أبو عبد الله (٣)
(ت : ٣٩٦ هـ) ، والحافظ الكبير أبو نعيم الأصبهاني صاحب
" الحلية " و " دلائل النبوة " و " تاريخ أصبهان " (ت : ٤٣٠ هـ) (٤)
والجوينى والد امام الحرمين أبو المعالى الجوينى كان فقيهاً
أصولياً صاحب أدب وعربية (ت : ٤٣٨ هـ) ، والإمام ابن حزم (٥)

- (١) هو : أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس ، أبو بكر
الاسماعيلى الجرجانى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣١٧/١١ ، وطبقات
الشافعية الكبرى للسبكي : ٩/٣ ، ومعجم المؤلفين
لكحالة : ١٣٥/١ ، وكشف الظنون : ١٧٣٥/٢ .
(٢) هو : أبو عبد الله بن محمد بن أبى أحمد الجرجانى ، أبو
أحمد بن عدى الحفاظ .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٠٢/١١ ، وسير
أعلام النبلاء : ١٥٤/١٦ ، واللباب فى تهذيب الانساب :
٢٧٠/١ ، والمعين فى طبقات المحدثين للذكي : ١١٤ .
(٣) هو : محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة ، أبو
عبد الله الاصفهاني .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٥٩/١١ ، والمعين
فى طبقات المحدثين للذهبي : ١١٩ ، والعبر للذهبي :
١٨٧/٢ ، وقد ذكر ان وفاته (٣٩٥ هـ) .
(٤) هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن
مهران .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٤٨/١٢ ، وتذكرة
الحفاظ للذهبي : ١٠٩٢/٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى
لسبكي : ١٨/٤ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٧١/١ .
(٥) هو : عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية ، الشيخ أبو
محمد الجوينى والد امام الحرمين أبو المعالى عبد الملك
بن أبى محمد .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٥٩/١٢ ، وطبقات
الشافعية الكبرى للسبكي : ٧٣/٥ ، والعبر : ٢٧٤/٢ .

(١) الظاهري الاندلسي صاحب " المحلى " (ت : ٤٥٦ هـ) ، وأبو بكر الرازي انتهت اليه رئاسة الحنفية في زمانه (ت : ٣٧٠ هـ) ، وأبو القاسم الداركي أحد أئمة الشافعية وشيخ أبي حامد الاسفراييني أخذ عنه عامة شيوخ بغداد واتهم بالاعتزال (ت : ٣٧٥ هـ) ، وأما من الشعراء والأدباء واللغويين والنحويين والكتاب والخطباء فخلق كثير من أبرزهم أبو العلاء المعري الذي اشتهر بالزندقة (٤) (ت : ٤٤٩ هـ) ، وابن جنس اللغوي اللغوي

-
- (١) هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن معد بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٩٨/١٢ ، والعبر : ٣٠٦/٢ ، ووفيات الأعيان : ٣٢٥/٣ ، ولسان الميزان : ١٩٨/٤ .
- (٢) هو : أحمد بن علي أبو بكر الفقيه الحنفي الرازي .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٣١٧/١١ ، وتذكرة الحفاظ : ٩٥٩/٣ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : ١٠٦/٧ ، والعبر : ١٣٣/٢ .
- (٣) هو : عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد . أبو القاسم الداركي انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٣٢٤/١١ ، والعبر : ١٤٥/٢ ، وتاريخ بغداد : ٤٦٣/١٠ ، ووفيات الأعيان : ١٨٨/٣ ، واللباب لابن الأثير : ٤٨٣/١ .
- (٤) هو : أحمد بن عبد الله بن سليمان .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٧٧/١٢ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : ٨١/٨ ، والعبر : ٢٩٣/٢ .

(١) النحوى المعروف (ت : ٣٩٢ هـ) ، والرماني على بن عيسى روى عن ابن دريد ، وله اليد الطولى فى اللغة والنحو والمنطق والكلام روى عنه التنوخى والجوهري (ت : ٣٨٤ هـ) * ومن الفلاسفة والمتكلمين والقضاة ... وغيرهم ، جم غفير من أبرزهم : الخطيب ابن نباته صاحب " الخطب النباتية " أحد الخطباء البلقاء الفصحاء المعدودين (ت : ٣٧٤ هـ) ، والصاحب بن عباد أحد وزراء بني بويه ، كان على درجة من الفضل والكرم والسخاء ومكارم الاخلاق لم يكن عليها أحد مثله (ت : ٣٨٦ هـ) ، وصاحب " المقامات " بديع

-
- (١) هو : أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى اللغوى . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٥٣/١١ ، والعبر : ١٨٣/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣١١/١١ ، ومعجم الادبيات : ٨١/١٢ ، وانباه الرواه للقفطى : ٢٣٥/٢ .
- (٢) هو : أبو الحسن على بن عيسى الرماني . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٤/١١ ، ومعجم الادبيات لياقوت : ٧٣/١٤ ، وانباه الرواه للقفطى : ٢٩٤/٢ ووفيات الاعيان : ٢٩٩/٣ .
- (٣) هو : الخطيب بن نباته الحذاء ، أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل الفارقى . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٢٣/١١ ، والعبر : ١٤٣/٢ ، ومعجم المؤلفين لكحالة : ٢١١/٥ ، وسسير اعلام النبلاء : ٣٢١/١٦ .
- (٤) هو : اسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن أدريس الطالقانى ، أبو القاسم الوزير المشهور . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٥/١١ ، والعبر : ١٦٦/٢ ، ذكره فى وفيات سنة (٣٨٥ هـ) .

مسعود ، وهو مخالف للمصاحف كلها فجمع الاشراف والقضاة والفقهاء
فى يوم الجمعة وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامســــــــــــــد
الاسفرايينى والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بمحضر منهم (١) (٢) .

ومن الحوادث التى كان للعلماء فيها اثر كبير وموقف مشرف
عظيم " حادثة الطعن فى نسب الفاطميين ملوك مصر " وان نسبتهم الى
عبيد بن سعد الجرمى ، كتب فى ذلك جماعة من العلماء والقضاة
والاشراف والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين شهدوا جميعا ان
الحاكم بمصر منصور بن نزار الملقب بالحاكم بن معد بن اسماعيل
بن عبد الله بن سعيد ، فانه لما صار الى بلاد المغرب تسمى بعبيد
الله وتلقب بالمهدى وان من تقدم من سلفه ادعاء خوارج لانساب لهم
فى اولاد على بن أبى طالب وانه منزله عن باطلهم وان الذى ادعاه
اليه باطل وزور وانهم لا يعلمون أحدا من أهل بيوتات على بن أبى
طالب توقف عن اطلاق القول فى أنهم خوارج كذبه ، وقد كان هذا
الانكار لباطلهم شائعا فى الحرمين وفى أول امرهم بالمغرب منتشرا
انتشارا يمنع ان يدلس امرهم على احد ، وان هذا الحاكم بمصر
هو وسلفه كفار فساق ، فجار ، ملحدون ، زنادقة ، معطلون
وللإسلام جاحدون ، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون قد
عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا

(١) انظر البداية والنهاية : ٣٦١/١١ - ٣٦٢ بتصرف يسير .
(٢) نسبة الشيعة هذا المصحف لابن مسعود كذب عليه ، فقد
عرف تاريخيا ان عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حين
كتب المصحف الامام وزعه على البلاد والامصار وأمر بتحريق
ماسواه من المصاحف .
انظر : مقدمة تفسير ابن عطية : ٣٤/١ ، ومقدمة تفسير
الالوسى : ٢٣/١ .

الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية ، كتب ذلك سنة (٤٠٢ هـ)
 فى ربيع الآخر منها ، وقد كتب خطه فى المحضر خلق كثير فممن
 العلويين المرتضى ، والرضى ، وابن الازرق الموسوى ، وأبو طاهر
 بن أبى الطيب ، ومحمد بن محمد عمرو بن أبى يعلى ، وممن
 القضاة أبو محمد بن الاكفانى ، وأبو القاسم الجزرى ، وأبو
 العباس الشيرى ، ومن الفقهاء أبو حامد الاسفرايينى ، وأبو
 محمد بن الكفلى ، وأبو الحسن القدورى ، وأبو عبدالله الصيمرى
 وأبو عبدالله البيضاوى ، وأبو على بن حمكنا (١) .

وفى سنة (٤٢٠ هـ) فى شهر رجب منها جمع القضاة والعلماء
 فى دار الخلافة وقرئ عليهم كتاب جمعه القادر بالله ، فيه مواعظ
 وتفصيل مذاهب أهل البصرة ، وفيه الرد على أهل البدع وتفسير من
 قال بخلق القرآن ، وصفا ماوقع بين بشر المريسى وعبد العزيز بن
 يحيى الكتانى من المناظرة ثم ختم القول بالمواعظ والقول
 بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على
 ماسمعه .

وفى يوم الاثنين غرة ذى القعدة جمعوا أيضا كلمهم وقرئ عليهم
 كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على أهل البدع ومناظرة
 بشر المريسى والكتانى أيضا . والامر بالمعروف والنهى عن المنكر
 وفضل الصحابة وذكر فضائل أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى
 الله عنهما ، وأخذت خطوطهم بموافقة ماسمعه ، وعزل خطباء
 الشيعة وولى خطباء السنة (٢) .

(١) البداية والنهاية : ٣٦٩/١١ بتصرف يسير .
 (٢) البداية والنهاية : ٢٨/١٢ - ٢٩ .

ونضيف الى هذه الحوادث أيضا حادثة الخليفة القادر بالله
حيث طلب من أربعة من أئمة المسلمين في المذاهب الأربعة أن يصف
له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه فكان من بينهم الماوردي حيث
صنف كتاب " الاقناع " ، وصنف القدوري كتابا على مذهب أبي حنيفة
والقاضي أبو محمد المالكي صنف على مذهب مالك (٢)
(١)

وهذا مما يدل على مدى اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء
وتقريبهم اليهم .

وبعد : فهذه بعض الحوادث التي لها تعلق بالحالة العلمية
في عصر المؤلف الإمام الماوردي ، ويظهر فيها جليا حرص الخلفاء
أيضا على أخذ آراء العلماء من فقهاء ومحدثين وغيرهم في الأمور
التي لها تعلق بشئون الحكم والرمية

(١) مرت ترجمته ص : ٢٩
(٢) مرت ترجمته ص : ٢٩
(٣) ذكرت هذه الحادثة عند الكلام على مؤلفاته ص : ٢٩

مدى تأثر الامام الماوردي بالاحوال السياسية والاجتماعية والعلمية:

يقول علماء النفس وعلماء التاريخ ان الانسان وليد بيئته
وانه يتأثر بكل ماحوله .

بل قال ابن خلدون في مقدمته " ان الانسان يتأثر بأحوال
بيئته من حرارة ورطوبة وهواء ، وان ذلك يؤثر على مزاجه وطبعه
وحركاته وأقواله ^(١) " .

فمن باب أولى ان يتأثر الانسان بالاحوال السياسية والاجتماعية
والعلمية التي كانت في عصره ، وقد كان المؤلف - رحمه الله - قد
تولى منصب القضاء الذي يجعله على صلة بالخلفاء والامراء ، وأكسبه
هذا المنصب خبرة سياسية عريقة دلت عليها تأليفاته في هذا الفن
وكان الخلفاء يجعلونه واسطة لحل النزاعات التي تقع بينهم ، وهذه
قد أكسبته الشهرة عندهم ، ومع ذلك لم تمنعه هذه الشهرة وهذه
المنزلة الرفيعة من قول: الحق حين يرى منكرا له عليه من الله
برهان ، وقد حدث ذلك عندما صرح بعدم جواز التلقب بملك الملوك ^(٢)
وأجازه غيره من العلماء .

هذا من الناحية السياسية ، أما من الناحية الاجتماعية فقد
لاحظت ان المؤلف كان شديد التأثر لفراقه البصرة وترجله بينها
وبين بغداد وشدة شوقه الى اخيه ووجود حائل ومانع يحول بينه
وبين اخيه لم استطع التوصل الى معرفته .

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون : ٨٢ - ٨٦ ، المقدمة الثالثة
والرابعة .

(٢) سبق ذكر هذه الحادثة عند الكلام على اخلاق المؤلف :
ص : ٢٣ - ٢٤ .

وأما الناحية العلمية فهي أكثر النواحي التي تأثر بهما المؤلف فرحلته لأبي حامد الاسفراييني كانت في طلب العلم ، وكون مدينة بغداد مدينة العلم والحضارة وانتشار العلماء فيها وارتحال أهل العلم منها واليهما صبح المؤلف بمهجة علمية جعلته في مصاف كبار علماء الشافعية الذين شهد لهم بالعلم والفضل .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ان مدينة البصرة وبغداد وماجورهما هما منشأ قضية القول بخلق القرآن وظهور المعتزلية فيهما ، ولذلك أرى ان اتهام الامام الماوردي بالاعتزال ناشئ من ذلك التأثر ليس على مستوى العلماء فقط بل ان قضية الاعتزال والقول بخلق القرآن ساندته قوة السلطان المتمثلة بالخلفاء وحملهم الناس قهرا على القول بهذه البدعة التي انقذ الله منها امة الاسلام على يد امام السنة أحمد بن حنبل رضى الله عنه وارضاه .

الباب الثانى

الفصل الاول

المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره

- أولا : مصادر الماوردى من كتب التفسير .
- ثانيا : مصادر الماوردى من كتب القراءات .
- ثالثا : مصادر الماوردى من كتب الاحاديث والآثار .
- رابعا : مصادر الماوردى من كتب اللغة والنحو والشعر .
- خامسا : مصادر الماوردى من كتب الفقه .
- سادسا : مصادر الماوردى من كتب التاريخ والسير والأخبار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثانى

الفصل الاول

اهم المصادر التى اعتمد عليها الإمام الماوردى فى تفسيره :

اعتمد الإمام الماوردى فى تفسيره على عدة مصادر ، وقسدت تنوعت هذه المصادر تنوعا ملحوظا مما أضفى على تفسيره لونا مميزا من حيث امتزاج هذه المصادر وترابطها . واحتواء تفسيره على مادة علمية غزيرة بينت المكانة العلمية لمؤلف هذا التفسير وتمكنه فى كثير من العلوم لاسيما الفقه ، واللغة ، والتفسير والقراءات وإلمامه واطلاعه على بعضها الآخر مثل علم الحديث وبعض علوم القرآن مثل المكي والمدنى والناسخ والمنسوخ وغيرها من علوم القرآن . وكذلك درايته بعلم التاريخ والاخيار والسير . وسوف أذكر هذه المصادر أولا على سبيل الايجاز والاختصار . وأتكلم عنها بصورة مجملة . ثم أفصل الكلام عنها بعد ذلك عند الكلام على الناحية المنهجية لهذه المصادر تفصيلا اذكر فيه بعض الملاحظات على كل مصدر منها . وليس قصدى بذكر هذه المصادر هو حصرها جميعها ، بل المقصود من ذلك التنبيه على أهم المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره وشكلت مادته العلمية فيه .

أهم المصادر الماوردى من كتب التفسير :

تأثر الإمام الماوردى بمن سبقه من المفسرين ونقل عنهم فى تفسيره نقولا متفاوتة كثرة وقلة ، وأكثر من نقل عنهم من المفسرين

ممن اشتهروا بالتفسير ولهم فيه كتب مؤلفة، الامام أبو جعفر ابن جرير الطبرى ، الذى أخذ عنه أكثر المفسرين ممن جاءوا بعده ، وينقل أيضا من أقوال الامام الكبير عبدالرحمن بن أبى حاتم ، وأبى بكر النقاش ، وأبى زكريا الفراء ، وأبى اسحاق الزجاج ، ويحيى بن سلام وينقل عن غيرهم أيضا إلا أن هؤلاء أكثر من ينقل عنهم فى تفسيره، ولهم كتب فى تفسير القرآن أو معانى القرآن اما مطبوعة ومتداولسة أو مخطوطة ، وقد وفقنى الله للاطلاع على بعض المخطوط منها مثل تفسير ابن ابى حاتم. حيث ان تفسيره مخطوط توجد منه اجزاء فى مركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى ، وتفسير النقاش كذلك مخطوط وتوجد منه اجزاء فى مركز البحث العلمى .

وسوف أذكر بعض الشواهد والأمثلة مما نقله من أقوال هؤلاء العلماء والمفسرين ، وأعقب عليها بما يفتح الله به على ، ثم أنبه على بعض أسماء من نقل عنهم غير هؤلاء ممن لم يشتهروا بالتفسير ، أو لم تكن لهم كتب مؤلفة ومشهورة فى علم التفسير .

(١) توجد منه أربعة أجزاء مخطوطة ومصورة على ميكروفيلم فى مركز البحث العلمى برقم (١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨) ، يحوى الأول منها تفسير القرآن من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران ، وقد تم تحقيق هذا الجزء أما الجزء رقم (١٠٦) فيبدأ من سورة المؤمنين إلى سورة العنكبوت وعدد أوراقه (٥٧٥ ورقة) . ولم يتسم تحقيقه الى الآن إلا أنه ذكر لى انه موزع على بعض طلبة الدراسات العليا فى الجامعة ، وأما الجزء رقم (١٠٧) فيبدأ من سورة المائدة من قوله تعالى - ((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) - الآية رقم (٤٠) الى قوله تعالى من سورة الانفال - ((وَمَا كَانَ لِلَّهِ مَقْذِيهِمْ وَهُمْ يُسْتَفْزِرُونَ)) - الآية رقم (٣٣) . وأما الجزء المرقم برقم (١٠٨) فيحوى (٢٦٠) ورقة ويبدأ من قوله تعالى - ((وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)) - الآية رقم (٣٤) من سورة الانفال الى قوله تعالى من سورة الرعد - ((وَمَا لَهُمُ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلَاءٍ)) - الآية رقم (١١) وقد تم تحقيق بعضه وهو تحقيق سورة الانعام وسورة الاعراف وكلاهما موجودة بمكتبة مركز البحث العلمى .

(٢) رقم (٢٧٦ ، ٣٣٨٩ تفسير) وعدد صفحاته (٢٠٥ ورقة) يبدأ من سورة الفاتحة الى بداية سورة الاعراف .

٣ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا))^(١) - الآية . قال المؤلف رحمه الله قال الطبرى : نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ، ودخل بثلاث عشرة ، ومات عن تسع ، وكان يقسم لثمان .^{(٢)، (٣)}

ب - أمثلة لما نقله من أقوال عبدالرحمن بن أبى حاتم (ت ٢٢٧ هـ) *

١ - ما نقله من أقوال ابن أبى حاتم فى تفسير قوله تعالى : - ((إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))^(٤) - الآية ، قال الماوردى فيه خمسة أوجه .

قال فى الخامس منها : انه الناصح فى خلقه . قاله عبدالرحمن بن أبى حاتم .^{(٥)، (٦)}

-
- (١) سورة الاحزاب : آية : ٣٨ .
 (٢) تفسير الماوردى : ٣٢٨/٣ .
 (٣) انظر : تفسير الطبرى : ١٤/١٢ . حيث لم أجد هذا القول للطبرى عند تفسير هذه الآية . ووجدته فى تاريخه عند ذكر الخبر عن أزواجه عليه الصلاة والسلام : ١٦٠/٣ .
 وانظر ما نقله عن الطبرى أيضا اضافة الى ما ذكرناه :
 ج ١٦٧/١ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٢٥ ، ٤٥٧ ، ٥٤٩ ، ٥٦٠ .
 ج ٤٣/٢ - ٦٤ ، ٧٤ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٤٩٢ ، ٥٣٢ .
 ج ١٤/٣ ، ٢٧ ، ١١٠ ، ١٣٢ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٣٧٨ ، ٤٦٩ .
 ج ٥٥/٤ ، ١٢٧ ، ١٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٦٢ ، ٤٩٤ ، ٥٣٥ .

* هو : الحافظ الكبير أبو محمد بن عبدالرحمن بن أبى حاتم محمد بن أدريس الرازى ، صاحب الجرح والتعديل وغيره من الكتب المفيدة منها كتابه التفسير أثنى عليه الحافظ ابن كثير عند ترجمته فى البداية والنهاية ، وهو مخطوط حققت منه بعض الصور مثل الانعام ، والاعراف ، والفرقان فى جامعة أم القرى (ت ٣٢٧ هـ) . كما ذكرنا ذلك ص : ٦٨ .
 أنظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٠٣/١١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٣٢٤/٣ ، ولسان الميزان : ٤٣٢/٣ .
 (٤) سورة الشعراء : آية : ١٨٩ .
 (٥) تفسير الماوردى : ١٧٩/٣ .
 (٦) انظر تفسير ابن أبى حاتم (مخطوط) فى مركز البحث العلمى رقم (١٠٦) يحوى سورة المؤمنون ، النور ، الفرقان الشعراء ، وقد ذكر فى هذه الآية تسعة أقوال والذى ذكره الماوردى هو الأخير منها وقد ذكره ابن أبى حاتم بأسناده الى الضحاك .
 انظر ص : ٤٤ من المخطوط .

٢ - مانقله من أقوال ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى :
 - ((وَعِنْدَهُمْ قُلُوبَاتُ الْأَثْرَابِ))^(١) - الآية .

قال الماوردي : " أثراب " فيه خمسة تأويلات . قال
 في الثالث منها : متأخيات لا يتباغضن ولا يتفايرن . حكاها
 عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٢) .

٣ - مانقله من أقوال ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى :
 - ((وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
 فَلَمَّا حُضِرَتْهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ
 مُنْذِرِينَ))^(٣) - الآية .

قال الماوردي في قوله : - ((فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ
 مُنْذِرِينَ)) - وجهان :

قال في الثاني منهما : فلما فرغ من قراءة القرآن
 ولوا إلى قومهم منذرين . حكاها عبد الرحمن ابن أبي حاتم^(٤) .
 حاتم .

ج - أمثلة لما نقله الماوردي من أقوال أبي بكر النقاش :

-
- (١) سورة ص : آية : ٥٢ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٤٥٥/٣ .
 وبحثت عن نسخ تفسير ابن أبي حاتم المخطوطة فلم ألق
 على تفسير سورة ص .
 (٣) سورة الاحقاف : آية : ٢٩ .
 (٤) تفسير الماوردي : ٣٩/٤ .
 وبحثت عن نسخ تفسير ابن أبي حاتم المخطوطة فلم ألق
 على تفسير سورة الاحقاف .
 وانظر أيضا مانقله عن ابن أبي حاتم إضافة إلى ما ذكرناه
 ٢٤٣/٣ ، ٣٨٩ ، ٤٨٨ ، ٥٢٤ ، ٥٤٠ .
 ٥٤/٤ ، ٢٤٢ ، ٣٢٩ .
 * هو : محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن سند المقرئ
 أبو بكر النقاش . كان عالما بالتفسير والقراءات له
 تفسير مخطوط اسمه " شفاء الصدور " . كان رجلا صالحا في
 نفسه عابدا . ناسكا ، إلا أنه ضعيف متروك الحديث (٣٥١هـ)
 أنظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٢٥٨/١١ ، وتاريخ
 بغداد : ٢٠١/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ١٤٥/٣ ،
 والعبر : ٨٨/٢ .

١ - مانقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :

((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ))^(١) - الآية .

قال الماوردي : في قوله " فاصدع بما تؤمر " ستة تأويلات .

قال في السادس منها : معناه فرق القول فيهم مجتمعين وفرادى . حكاه النقاش .^(٢)^(٣)

٢ - مانقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :

((وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ))^(٤) - الآية .

قال الماوردي : في قوله تعالى : " فليعلمن الذين صدقوا " وجهان :

قال : الثاني منهما : فليميزن الله الذين صدقوا من الكاذبين ، قاله النقاش .^(٥)^(٦)

٣ - مانقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :

((وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ))^(٧) - الآية .

قال الماوردي فيه قولان : - أي يوسف - :

ذكر في الأول : انه يوسف بن يعقوب . قلت : وهو الظاهر والا تقرب الى الصواب لأن الله جل وعلا لم يذكر اسم نبي اسمه يوسف غير يوسف بن يعقوب عليهما السلام .

-
- | | |
|---|-----|
| سورة الحجر : آية : ٩٤ . | (١) |
| تفسير الماوردي : ٣٨٠/٢ . | (٢) |
| بحث عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم آقف على تفسير سورة الحجر | (٣) |
| سورة العنكبوت : آية : ٣ . | (٤) |
| تفسير الماوردي : ٢٤٤/٣ . | (٥) |
| بحث عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم آقف على تفسير سورة يوسف | (٦) |
| سورة غافر : آية : ٣٤ . | (٧) |

والثانى : ماحكاه النقاش عن الضحاك ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف .^(١)
قلت : وهذا قول عجيب غريب .
قلت : القول الاول : بأن يوسف هو ابن يعقوب عليهما السلام . قول ابن جريج .
وقال ابو حيان : انه الظاهر ، وان فرعون هو فرعون موسى ، كذا ذكره فى تفسيره .^(٢)
وقد ذكر القرطبي أبو عبد الله عدة أقوال ،
ذكر منها قول النقاش الذى ذكره الماوردى . قال
وليس فى الآية ما يدل على انه هو يوسف بن يعقوب ، لانه
اذا أتى بالبينات نبى لمن معه ولمن بعده فقد جاءهم
جميعا بها وعليهم أن يصدقوا بها .^(٣)
وقال العلامة الاكوسى رحمه الله : ومن الغريب جدا
ما حكاه النقاش والماوردى أن يوسف المذكور فى هذه
السورة من الجن بعثه الله تعالى رسولا اليهم . الخ .^(٤)

(١) تفسير الماوردى : ٢٤٤/٣ .
وبحثت عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة يوسف .
(٢) انظر البحر المحيط لابن حيان : ٤٦٤/٧ .
(٣) انظر ايجاز الحكماء لابن عبد الله القرطبي : ٣١٣/١٥ .
(٤) وانظر روح المعاني للاكوسى : ٦٨/٢٤ .

وعلى كل حال فموقف الامام الماوردي من أقوال النقاش ونقله منها في تفسيره موقف يؤخذ عليه، حيث أنه ينقل أقوال النقاش دون أن يعلق عليها أو يبين غرابتها أو خطأها مع أنه عفا الله عنه يكثر من النقل عن النقاش وقد أحصيت له أكثر من خمسين نقلاً في الجزء الثالث من تفسيره فقط سأذكرها بمواضعها في هامش هذه الصفحة ان شاء الله تعالى . ومن المعلوم ان تفسير النقاش المسمى بـ " شفاء الصدور " سماه بعضهم بـ " سقام الصدور " (١) ربما لما فيه من الأقوال الغريبة أو الشاذة . والله اعلم

د - أمثلة لما نقله الماوردي من أقوال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) .

شهرة الامام الفراء في اللغة والنحو أكبر منها مفسراً وهو ليس من المفسرين المشهورين وكتابه " معاني القرآن " هو كتاب يعني بما يشكل في القرآن من المعاني ويحتاج الى عناية في الفهم . وهو بإزاء الكتب المولفة في الحديث باسم معاني الآثار ، ومعاني الشعر ، أي فيما يشكل من الأحاديث والأشعار ويحتاج إلى عناية في الفهم . وقد نقل الامام الماوردي عن الفراء من كتبه معاني القرآن فرأيت ان أنقل بعض الأمثلة والشواهد على ذلك وأعد الفراء ممن تأثر بهم الماوردي ونقل عنهم في التفسير وإن كان ينقل عنه أيضاً في اللغة وسنذكر ذلك أيضاً عند الكلام على المصادر التي اعتمد عليها في اللغة والنحو .

(١) مواضع نقل الامام الماوردي عن ابي بكر النقاش في تفسيره ج ٢٢٤/٢ ، ٣٨٠ . ج ٦٨/٢ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٣٣ . ج ٨/٤ ، ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ .

(٢) انظر : البداية والنهاية : ٢٥٨/١١ قال ابن كثير وسماه بعضهم سقام الصدور .

(*) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي أبو زكريا الفراء من أجل أصحاب الكسائي وكان رأساً في النحو واللغة . له كتاب معاني القرآن مطبوع ومتداول في ثلاث مجلدان . وقد نقل الماوردي بعض أقوال الفراء من هذا الكتاب . توفي الفراء (٢٠٧) هـ . ترجمته في : العبر ٢٧٨/١ ، والبداية والنهاية : ٢٧٣/١٠ ، وتهذيب التهذيب : ٢١٢/١١ ، وتاريخ بغداد : ١٤٩/١٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٣٧٢/١ .

١ - مانقله الماوردى من أقوال الفراء . فى تفسير قوله تعالى
 - ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ
 إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ ^(١))) - الآية .

قال الماوردى فى قوله تعالى : " ومن قال سأنزل مثل
 ما أنزل الله " فيه ثلاثة أقاويل :

الثانى : أنه عبد الله بن سعد بن أبى سرح . قاله
 السدى . قال الفراء : كان يكتب للنبي صلى الله عليه
 وسلم فإذا قال النبي " غفور رحيم " كتب " سميع عليم "
 و " عزيز حكيم " فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
 هما سواء حتى أصلى عليه - ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
 سُلْطَةٍ مِنْ طِينٍ)) - الى قوله : - ((خَلَقًا آخَرَ)) - فقال
 ابن أبى سرح : - ((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)) - ^(٢)
 تعجبا من تفصيل خلق الانسان ، فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم : هكذا أنزلت ، فشك وارتد . ^(٤)

-
- (١) سورة الانعام : آية : ٩٢ .
 (٢) سورة المؤمنين : آية : ١٢ .
 (٣) سورة المؤمنين : آية : ١٤ .
 (٤) تفسير الماوردى : ٥٤٤/١ .
 وهذا النقل عن الفراء ينصه فى كتابه معانى القرآن :
 ٣٤٤/١ . وفيها زيادة وهى : وقال : لئن كان محمد صلى
 الله عليه وسلم صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه ولئن
 كان كاذبا لقد قلت مثل ما قال ، فأنزل الله تبارك
 وتعالى فيه - ((وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ)) - فما
 نقله الماوردى عن الفراء كان مختصرا لابيـنصه .
 وهذه الرواية ذكرها الطبرى فى تفسيره أيضا بروايات
 متعددة : ٢٧٣/٥ - ٢٧٤ ، وذكرها الواحدى أيضا فى اسباب
 النزول : ٢١٦ ، والسيوطى فى الدر المنثور بعدة روايات
 أيضا : ٣١٧/٣ ، ٣١٨ ، فلتنظر .

٢ - مانقله الماوردى من أقوال الفراء فى تفسير قوله تعالى
 ((يُنَادِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا
 دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ))^(١) - الآية .

قال الماوردى : فيه سبعة أقاويل :

السادس : إذا دعاكم إلى ما فيه إحياء أمركم فى
 الدنيا . قاله الفراء^(٢) .

٣ - مانقله الامام الماوردى عن الفراء فى تفسير قوله
 تعالى : ((أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ
 مَقِيلًا))^(٣) - الآية .

قال الماوردى فى قوله : " وأحسن مقيلا " أربع عشرة

أوجه :

الرابع : لأنه يفرغ من حسابهم وقت القائلة وهو
 نصف النهار فذلك أحسن مقيلا من مقيل الكفار . قاله
 الفراء^(٤) .

وهذا الذى نقله الماوردى عن الفراء ليس بمنته بل

بمعناه .

والذى عند الفراء فى معانى القرآن هو . قال بعض
 المحدثين يرون أنه يفرغ من حساب الناس فى نصف ذلك
 اليوم فيقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار .

(١) سورة الانفال : آية : ٢٤ .

(٢) تفسير الماوردى : ٩٤/٢ .

وهذا النقل أيضا فى معانى القرآن للفراء بنحو
 " استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم " .
 وليس فيه عبارة " فى الدنيا " : ٤٠٧/٢ .

(٣) سورة الفرقان : آية : ٢٤ .

(٤) تفسير الماوردى : ١٥٥/٣ .

فذلك قوله : - ((خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا)) - (١) - وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هذا أحق الرجلين ولا أعقل الرجلين ، ويقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا لعقلين تفضل أحدهما (٢) ، على صاحبه . انتهى .

هذا نص عبارة الفراء في معاني القرآن ، فالماوردي

نقله مختصرا لا كما جاء عند الفراء .

هـ - أمثله لما نقله الامام الماوردي من أقوال أبي اسحاق الزجاج * شهرة الزجاج كشهرة الفراء كلاهما في اللغة والنحو والأدب ، وله كتاب في معاني القرآن ككتاب الفراء أيضا . ونقل الامام الماوردي عنه كنقله عن الفراء في التفسير واللفظة .

(١) هذا الذي ذكره الفراء عن المحدثين أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي السائب عن أبي معاوية عن ابن جريج قال : كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار ، فيقبل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ٥/١١

أبو السيوطي أيضا في الدر المنثور عن ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يرون ... الخ . ٢٤٧/٦

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ . وانظر أيضا ما نقله الماوردي عن الفراء إضافة إلى ما ذكر ج ١/١٣١ ، ٣١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٦٠ ، ٥٧٩ . ج ٢/٨ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ١٩٣ ، ٣٧٨ ، ٤٧٩ . ج ٣/٣٥٠ .

* هو : الامام أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي . كان من أهل العلم والفضل والدين وكان حسن الاعتقاد والمذهب . له مصنفات كثيرة في اللفظة والأدب ، وله كتاب في معاني القرآن . والزجاج نسبة إلى خوط الزجاج . وهو شيخ أبي علي الفارسي (ت ٣١٠ هـ) وقيل (٣١١) وقيل (٣١٦ هـ) .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٨٩/٦ - ٩٣ ، ومعجم الأدباء : ١٣٠/١ - ١٥١ ، ووفيات الأعيان : ٤٩/١ - ٥٠ ، وشذرات الذهب : ٢٥٩/٢ - ٢٦٠ . انظر فيمن نسب هذا الكتاب للزجاج : معجم الأدباء : ١٥١/١ ، وفيات الأعيان : ٤٩/١ ، طبقات المفسرين للداودي : ١٢/١ ، هدية العارفين : ٥/١ ، والبداية والنهاية : ١٥٩/١١ .

١ - مانقله الامام الماوردى من أقوال الزجاج ^{فجده} تفسير

قوله تعالى : - ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوْا وُجُوْهُكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ^(١))) - الآية .

قال الماوردى فى قوله تعالى : - ((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ)) قولان :

الأول : معناه ولكن إذا البر من آمن بالله .

والثانى : معناه ولكن البر بر من آمن بالله ، يعنى
الاقرار بوحدانيته وتصديق رسله . حكاها الزجاج ^(٢) .

٢ - مانقله الامام الماوردى من أقوال الزجاج فى تفسير

قوله تعالى : - ((قُلْ إِنِّىْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّىْ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَاعِنْدِى مَتَسَعِّجُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلّٰهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ
خَيْرُ الْفَٰعِلِينَ ^(٣))) - الآية .

قال الماوردى فى قوله : - ((مَاعِنْدِى مَتَسَعِّجُونَ بِهِ)) قولان :

الشانى : مااستعجلوه من اقتراح الآيات لانه طلب
الشيء فى غير وقته . قاله الزجاج ^(٤) .

٣ - مانقله الماوردى من أقوال الزجاج فى تفسير قوله

تعالى : - ((إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(٥))) -
الآية .

-
- | | |
|---|-----|
| سورة البقرة : آية : ١٧٧ . | (١) |
| تفسير الماوردى : ١٨٧/١ . وانظر تفسير الزجاج : ٢٣٢/١ | (٢) |
| سورة الانعام : آية : ٥٧ . | (٣) |
| تفسير الماوردى : ٥٢٨/١ . وانظر تفسير الزجاج : ٢٨١/٢ | (٤) |
| سورة التوبة : آية : ٣٩ . | (٥) |

قال الماوردي في قوله : - ((ولاتضروه شيئا)) - فيه وجهان :

الثنائي : ولاتضروا الرسول ، لما تكفل الله تعالى
(١) به من نصرته . قاله الزجاج .

٩- أمثلة لما نقله من أقوال يحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ) .

١- في تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرَّةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ)) - الآية .

قال المؤلف : في العقيم وجهان :

أحدهما : انه الشديد . قاله الحسن .

الثنائي : انه الذي ليس له مثيل ولا عدل لقتل
(٢) الملائكة فيه . قاله يحيى بن سلام

٢- وفي تفسير قوله تعالى : - ((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفِنَكَ الَّذِينَ لَا يوقِنُونَ)) - الآية .

ذكر المؤلف في " ولا يستخفنك " ثلاثة أوجه :
(٣) الثاني لا يستفزنك . قاله يحيى بن سلام .

(١) تفسير الماوردي : ١٣٧/٢ ، وانظر : تفسير الزجاج : ٤٩٦/٢ وانظر ايضا ما نقله الماوردي عن الزجاج اضافة الى ما ذكر في فصل اللغة لتلافى التكرار لانه ينقل عنه في التفسير واللغة .

هذا وقد وفقني الله للاطلاع على كتابين أحدهما للزجاج واسمه معاني القرآن وأعرابه يقع في مجلدين يحوى كل واحد منهما على خمس مائة من الصفحات ويبدأ من تفسير سورة الفاتحة الى نهاية سورة التوبة شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي من منشورات المكتبة العصرية ببيروت والذي اثبت لي انه للزجاج ان كل ما نقله الماوردي عنه موجود فيه أحيانا بنصه وأحيانا بالمعنى . والثاني منسوب له واسمه اعراب القرآن كتب عليه المنسوب للسي الزجاج تحقيق ابراهيم الابيارى وهو بحجم الاول . لكن الموجود منه هو القسم الثاني والثالث يبدأ من سورة البقرة الآية رقم ٩ الى الآية رقم ٨٤ من نفس السورة .

(٢) هو : يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري . صاحب التفسير ، ثقة ، ثبت ، عالم بالكتاب والسنة ، وعارف باللغة .

انظر ترجمته في : طبقات المفسرين للداودي : ٣٢٠/٢ ، وطبقات القراء لابن الجزري : ٣٧٢/٢ ، وميزان الاعتدال : ٣٨٠/٤ .

(٣) سورة الحج : آية : ٥٥ .
(٤) تفسير الماوردي : ٨٧/٣ - ٨٨ .
(٥) سورة الروم : آية : ٦٠ .
(٦) تفسير الماوردي : ٢٧٤/٣ .

١٧- وفيه تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)) - الآية .

قال المؤلف فى قوله تعالى - ((وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ)) - فيه وجهان :

- أحدهما : ان النكث نقض العهد ، وهو قول الجمهور .
- والثانى : انه الكفر . قاله يحيى بن سلام . (٢)

وبعد ذكرى لهذه الشواهد والامثلة أقول أنه ليس قصدى من ذكر هؤلاء السبعة من العلماء والمفسرين أن الماوردى لم ينقل عن غيرهم ممن لهم كتب فى التفسير بل ان هؤلاء هم أكثر من ينقل عنهم ثم ان هؤلاء لهم كتب فى التفسير أو معانى القرآن مشهورة بعضها مطبوع متداول وبعضها الآخر مخطوط . وقد وفقنى الله للرجوع الى بعضها مثل تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير النقاش ، كما ذكرت ذلك سابقا .

وسوف أنوه بذكر أسماء بعض من نقل عنهم الماوردى فى تفسيره سواء نقل بكثرة أو بقلّة الا انهم لم يكن من المشهورين بالتفسير ، وأما ان لا يكون لهم كتب مؤلفة معروفة أو مشهورة فليس التفسير أو معانى القرآن فيما بعد ان شاء الله تعالى .

ثانيا : مصادر الماوردى فى القراءات القرآنية :

عنى الامام الماوردى بالقراءات القرآنية فى تفسيره عناية كبيرة ، فهو لا يكاد يمر ببعض الآيات الا ويذكر فى بعضها قراءة من القراءات مع توجيهها . وهو فى ابراده للقراءات يذكر منها

- (١) سورة الفتح : آية : ١٠ .
- (٢) تفسير الماوردى : ٦٠/٤ .
- وانظر أيضا مانقله من أقوال يحيى بن سلام اضافة الى ما ذكر ج ٤٣٣/٢ .
- ج ٥٣/٣ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٥٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣ ، ٣٦١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٤٠ ، ٤٦٥ ، ٤٩٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ .
- ج ١١/٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ .

القراءات السبع والعشر والاربع عشرة ويذكر أيضا حتى القراءات الشاذة في بعض الأحيان مع التنبيه على شذوذهـا . كذلك يعنى بتوجيه القراءات من حيث اللغة وينسب القراءات أحيانا إلى الصحابة وأحيانا أخرى إلى التابعين وثالثة إلى من قرأ بها من القراء . ومع هذا كله لم يذكر الإمام الماوردي كتابا واحدا نقل منه قراءة من القراءات أو عزاهـا إليه .

وشأنه فيها كشأنه في نقوله عن المفسرين حيث يذكر قول من نقل عنه باسمه لا بكتابه . وأغلب الظن أنه اعتمد في ذلك على الكتب المؤلفة في القراءات والتي ألفت قبل عصره أو في عصره (١) مثل كتاب " القراءات " لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) .

وكتابه هذا من الكتب المعتمدة في القراءات ، وكتـاب " القراءات " لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) ، وكتـاب " القراءات " لأحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل أنطاكية (٣) (ت ٢٥٨ هـ) ، وكتاب " القراءات " للقاضي إسماعيل بن إسحق المالكي صاحب قالون (ت ٢٨٢ هـ) . جمع في كتابه قراءات عشرين إماما منهم السبعة ، وكتاب " الجامع " للإمام الكبير أبي جعفر (٥) بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) . جمع فيه نيفا وعشرين قراءة

-
- (١) هو : أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي . انظر ترجمته في : العبر : ٣٠٨/١ ، والبداية والنهاية : ٣٠٤/١٠ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥٤٩ .
- (٢) هو : سهل بن محمد بن عثمان ، كان من المتقنين جالس الأصمعي وأبا زيد وأبا عبيدة . اختلف في وفاته فقليل (ت ٢٤٨) وقيل (ت ٢٥٥) .
- (٣) انظر ترجمته في : معجم الأدباء : ٢٦٣/١١ ، وإنباه الرواه : ٥٨/٢ ، ووفيات الأعيان : ٤٣٠/٢ .
- (٤) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .
- (٥) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .
- سبقت ترجمته ص : ٦٩ .

وكتاب " إحتجاج القراءة " لآبى بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ) وكتاب
 (٢) القراءات لآبى بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى (ت ٣٢٤ هـ)
 وكتاب " الفصل بين أبى عمرو والكسائى " للقارىء النحوى أبى
 (٣) طاهر عبدالواحد البزار (ت ٣٤٩ هـ) ، وكتاب " القراءات " لابن
 خالويه حسين بن عبدالله النحوى (ت ٣٧٠ هـ) ، وكتاب " الحجة
 (٤) فى علل القراءات السبع " لآبى على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) وكتاب
 (٦) " القراءات " للإمام الدارقطنى (ت ٣٨٥ هـ) ، وكتاب " المحتسب
 (٧) فى القراءات الشاذة " لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، وكتاب " التبصرة
 (٨) فى القراءات " لمكى بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧ هـ) ، ولسه
 كتاب " مختصر الحجة " أيضا . وكتاب " الموضح لمذاهب القراءات

-
- (١) هو : محمد بن السرى البغدادى النحوى كان صاحب أصول
 وعربية له مصنفات كثيرة . أخذ عن المبرد .
 ترجمته فى : العبر : ٤٧٢/١ ، والكامل فى التاريخ ٦/٣٩٩
 (٢) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .
 (٣) هو : أبو طاهر بن هاشم شيخ القراء بالعراق وتلميذ ابن
 مجاهد .
 انظر ترجمته فى : العبر : ٨١/٢ ، وشذرات الذهب : ٢/٣٨٠
 (٤) هو : الأستاذ أبو عبيد الله الحسين بن أحمد الهمدانى
 النحو اللغوى . أخذ عن ابن مجاهد وابن الانبارى .
 انظر ترجمته فى : العبر : ١٣٥/٢ ، والبداية والنهاية :
 ٣١٧/١١ .
 (٥) هو : الحسن بن أحمد بن عبدالغفار النحوى صاحب
 التصانيف .
 انظر ترجمته فى : العبر : ١٤٩/٢ ، وشذرات الذهب : ٣/٨٨
 والكامل فى التاريخ : ١٣١/٧ .
 (٦) سبقت ترجمته ص : ٥٧ .
 (٧) هو : أبو الفتح عثمان بن جنى . صاحب أبى على الفارسى
 له كتاب " سر صناعة الاعراب " .
 انظر ترجمته فى : يتيمة الدهر : ١٣٧/١ ، تاريخ بغداد :
 ٣١١/١١ ، وإنباه الرواه : ٣٣٥/٢ .
 (٨) هو : مكى بن أبى طالب أبو محمد القيسى شيخ الاندلس
 ومقرئها وخطيبها كان من أهل التبصر فى العلوم وكان
 مشهورا بالملاح واجابة الدعوة . وكتابه التبصرة طبع
 فى الكويت سنة (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م) بتحقيق د . محيى
 الدين رمضان يقع فى (٤٥٠ ورقة) طبع ضمن منشورات
 معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية
 والثقافة والعلوم . ومؤلفاته فى القراءات والتجويد
 والتفسير وعلوم القرآن تربو على ستين مؤلفا .
 انظر مقدمة كتاب الابانة عن معانى القراءات للدكتور
 عبدالفتاح شلبى : ١٣ - ٢٠ .

(١)
واختلافهم في الفتح والامالة " لعثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)
ومختصر كتاب مكى القيسى - الذى اختصر كتاب " الحجة " لآبى على
الفارسى " - لآبى طاهر اسماعيل بن خلف الاندلسى (ت ٤٥٥ هـ) *
فكل هذه الكتب وغيرها كثير جدا مما ألف في القراءات كانت
قبل عصر الماوردى أو لبعض المعاصرين له ولعله استفاد منها فى
القراءات التى أوردها فى تفسيره . الا انه كما بينت سابقا لم
يذكر اسم كتاب واحد مما ذكرت أو غير ما ذكرت فى القراءات .

ثالثا : مصادر الماوردى فى الاحاديث والآثار :

تفسير الماوردى يغلب عليه لون التفسير بالمأثور ولذلك فهو
يهتم بنقل الاحاديث النبوية عند تفسير كثير من الآيات القرآنية
كذلك ينقل بعض آثار الصحابة كعلى ابن أبى طالب ، وعبدالله بن
مسعود ، وعبدالله بن عباس ... وغيرهم . وأحيانا يتعرض لنقدها
والرد عليها . مثل رده قول ابن مسعود رضى الله عنه فى أنه لم
يجعل سورتي الفلق والناس من سور القرآن الكريم . بل قال ابىسن
مسعود انهما دعاء تعوذ بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وليستا من القرآن (٣) .

وهو فى إيرادها للاحاديث النبوية أو آثار الصحابة لا يذكرها
بالاسناد بل يذكرها مجردة منفسه ، وصنيعه هذا ليس
بغريب على كتب التفسير فغالبيتها يذكر الاحاديث والآثار عارية عن
الاسناد ويعولون فى ذلك على أنها موجودة بأسانيدها فى كتب التفسير
المعروفة مثل جامع البيان للظهير وتفسير ابن اسى حاتم والدر المنثور

- (١) هو : عثمان بن سعيد القرطبي بن الصيرفى الحافظ المقرئ
أحد الاعلام لاسيما علم القرآن . رواياته وتفسيره ومعانيه
وأعرايه وكان مع ذلك من أهل الحفظ والذكاء .
انظر ترجمته فى : المعبر : ٢٨٦/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٧٢/٣
انظر : كشف الظنون : ١٤٤٨/٢ - ١٤٤٩ .
- (٢) له كتاب مطبوع فى القراءات اسمه " العنوان فى القراءات
السبع " يقع فى (٢٣٠ صفحة) بتحقيق : د . زهير زاهد
ود . خليل العطية ، طبع عام (١٤٠٥ هـ) .
- (٣) انظر : تفسير الماوردى : ٥٤٨/٤ عند الكلام على أول
سورة الفلق .

ثم إن غالب الأحاديث التي يوردها الماوردي في تفسيره إما
صحيحة أو حسنة وفي بعض الأحيان يورد بعض الأحاديث الضعيفة أو
الواهية أو الموضوعة . وفي رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع
الذي حقق الربع الأول من تفسير الماوردي كما ذكرت ذلك فــــــى
المقدمة تخريج عدد كبير منها . وكذلك فعل الأستاذ خضر محمد
خضر حيث قام بتخريج عدد كبير من الأحاديث . إلا أن الأحاديث التي
خرجها الأستاذ خضر تحتاج إلى إعادة نظر حيث أنه لا يميز الحديث
الى جزء ولا صفحة في الكتاب الذي يذكره إلا قليلا ، مما يجعل
الرجوع الى هذه الأحاديث صعباً جداً .

رابعا : مصادر الماوردي في اللغة والنحو والشعر :

اهتم الماوردي بالناحية اللغوية في تفسيره وقد شمل اهتمامه
عدة نواح لغوية فمنها نقله عن أشهر أئمة اللغة سأ ذكر أسمائهم
كلها في الفصل الرابع من الباب الثاني عند الكلام على الناحية
اللغوية في تفسيره . ومن اهتمامه بالناحية اللغوية أيضا بيانه
لمعاني الكلمات وشرحها وكذلك ذكره لأصول الكلمات واشتقاقاتها
وكذلك ذكره لبعض أمثال العرب دون عزوها لقائلها .

أما ذكره للشواهد الشعرية فكثير جدا حيث بلغت بحسب إحصائي
المتوافع أكثر من ألفين بيت شعر ورجز أغلبها معزو لقائله إلا
النادر منها . وبلغ عدد الشعراء كذلك أكثر من ثمانين شاعرا
وشاعرة .

وأما ذكره لشواهد اللغة والنحو وغيرها فكسابتها مـــــــن
الشواهد .

خامسا : مصادر الماوردى فى الفقه :

اعتنى الماوردى بالناحية الفقهية فى تفسيره عناية جيدة ليست بالطويلة ولا بالقصيرة . بل طريقته وسط فى ذلك . مع أن المؤلف رحمه الله تعالى له باع طويل فى الفقه لاسيما أنه تولى منصب أقضى القضاة . كما أنه نال رئاسة زمانضى المذهب (وكتابه الحاوى عبارة عن موسوعة فقهية كبيرة .) إلا أن ذلك كله لـم يظهر جليا فى تفسيره . وأكبر ظهور لاهتمامه بالناحية الفقهية وآيات الاحكام برز فى سورتي البقرة والنور ، وأما غيرهما فمن السور فقليل جدا .

وهو حين يتعرض لحكم فقهى أو مسألة فقهية فى آية من آيات الاحكام لا يذكر دليلها فى الاغلب الا اعم الا ماندر . وهو فقيه غير متعصب فهو يذكر مذاهب غيره من الفقهاء كالامام أبى حنيفة ، والامام مالك ، والامام ابن حزم الظاهرى ، والثورى ، والاوزاعى ، وابن أبى ليلى ، والزهرى ... وغيرهم من الفقهاء ، ولم يتعرض لذكر أقوال الامام أحمد الا نادرا جدا ، وسابىب سبب ذلك عند الكلام على عنايته بآيات الاحكام وطريقة عرضه لها .

سادسا : مصادر الماوردى فى التاريخ والسير والاخبار :

الناحية التاريخية ومايتعلق بها من الكلام عن المغازى والسير قليلة جدا فى تفسير الماوردى إلا أن للماوردى نقل عن بعض من اشتهروا بالتأليف فى المغازى والسير ولهم فيها كتب إما مطبوعة متداولة أو مخطوطة .

- (١)
واكثر من وجدته ينقل عنهم الامام ابن إسحاق (ت : ١٥١ هـ)
صاحب السيرة النبوية المشهورة المتداولة ، وينقل عن الواقسي
صاحب كتاب " المغازي " (ت : ٢٠٧ هـ) ، والمسعودي (ت : ٣٤٦ هـ)
صاحب " مروج الذهب " ، وينقل أيضا عن وهب بن منبه (ت : ١١٦ هـ)
وعزا إلى كتاب له اسمه " المبتدأ " ، والزبير بن بكار (ت : ٢٥٦ بمكة)
هؤلاء بعض من ينقل عنهم في الاخبار والسير وقد سبق أن أشرت
أنه نقل عن ابن جرير الطبري من تاريخه في الكلام على عدد أزواج
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند وفاته . (٧) ، (٨)

- (١) هو : محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار ، رأى من الصحابة
انصارين مالك ، ومن التابعين جما غفيرا .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد . ٢١٤/١ له فيه ترجمة
مستفيضة ، شذرات الذهب : ٢٣٠/١ ، وتهذيب التهذيب :
٢٨/٩ .
(٢) هو : محمد بن عمرو بن واقد السلمى المدني ، أحمد
أوعية العلم ، ضعفه الجماعة .
انظر ترجمته في : العبر : ٢٧٧/١ ، والبداية والنهاية :
٢٧٢/١٠ ، والكامل في التاريخ : ٢٠٦/٥ .
(٣) هو : علي بن الحسين بن علي المسعودي أبو الحسن المؤرخ
المشهور .
انظر ترجمته في : العبر : ٧١/٢ ، سير أعلام النبلاء :
٥٦٩/١٥ ، شذرات الذهب : ٣٧١/٢ .
(٤) هو : وهب بن منبه بن كامل أبو عبد الله الانبائى . تابعى
جليل من المشهورين ، سمع من جابر وابن عباس وابن عمرو
بن العاص وأبا سعيد الخدري ... وغيرهم ، كان من أهل
العلم بالكتب الماضية .
انظر ترجمته في : تهذيب الاسماء واللفات : ١٤٩/٢ ، تهذيب
التهذيب : ١٦٦/١١ .
(٥) انظر : تفسير الماوردي : ٢٦٢/٣ ، ٤٤١/٤ .
(٦) هو : الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله
قاضي مكة . كان ثقة ثبتا عالما بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين
ومآثر الماضين . انظر ترجمته في : طبقات الحفاظ : ٢٣٠ ،
السيوطي ، وميزان الاعتدال : ٦٦/٢ ، وتقريب التهذيب : ٢٥٧/١ .
انظر مانقله من أقواله : ج ٢١٤/١ ، ٤٣١ . ج ١٣٦/٢ .
انظر ص ٧٠ . (٧)
(٨) مانقله عن محمد بن اسحاق :
ج ١٠٦/١ : ١٢٨ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٦٢ ، ٤٩٢ ، ٥٣٨ ، ٥٥٤
ج ١٦/٢ : ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٨٣
٢٢٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٣٠ ، ٤٢٣ ، ٤٧١ ، ٤٩٢ ، ٥٠٤
ج ١٨/٣ : ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٤٠٥ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨
ج ٢٥/٤ : ٣٥ ، ٦٤ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣١٠
مانقله عن الواقدي : ج ٣٥٣/١ .
مانقله عن المسعودي : ج ٨٨/٢ .
مانقله عن وهب بن منبه : ج ٢١/٢ : ٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٨
٣٠٧ ، ٣٢٣ ، ٥٠٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ .
ج ١٩/٣ : ٢١ ، ١٨٨ ، ٥٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٦٢ ، ٣٥٧
٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٤٤ .
ج ٨٤/٤ : ٨٨ ، ٢١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ، ٣٩٤

الفصل الثاني

منهجه في التفسير بالرواية والدراية

١ - جمعه بين الرواية والدراية في تفسيره .

- أولا : تفسير القرآن بالرواية أو بالمأثور .
- رتب التفسير بالرواية أو بالمأثور .
- الرتبة الأولى : تفسير القرآن بالقرآن وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .
- الرتبة الثانية : تفسير القرآن بالسنة وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .
- الرتبة الثالثة : تفسير القرآن بأقوال الصحابة وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .
- الرتبة الرابعة : تفسير القرآن بأقوال التابعيين وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .
- ملاحظات على هاتين الرتبتين .

ثانيا : تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى .

- معنى هذا اللون من التفسير .
- أمثلة لتفسير القرآن بالرأى عند الماوردى .
- بيان لبعض الملاحظات على هذا اللون من التفسير عند الماوردى .

٢ - منهج الامام الماوردى في العناية بأسباب النزول .

- تعريف أسباب النزول .
- طريقة معرفة أسباب النزول .
- أمثلة على ما ذكره الماوردى في تفسيره من أسباب النزول
- بيان لبعض الملاحظات على منهج المؤلف في أسباب النزول
- بيان لمواضع أسباب النزول في تفسيره كله .
- عنايته بذكر أول وآخر ما نزل .

الفصل الثانى

جمعه بين الرواية والدراية فى تفسيره :

تكثر فى كتب التفسير وكتب علوم القرآن هاتان التسميتان وأعنى بهما تفسير القرآن بالرواية ، وتفسير القرآن بالدراية وأحيانا أخرى يقولون تفسير القرآن بالمأثور وتفسير القرآن بالمعقول أو بالرأى .

وهاتان التسميتان السابقتان المذكورتان أحدهما تخالف الآخرى تماما من حيث الناحية العلمية ومن حيث المنهج العلمى الذى ينهجه المفسر فى كتابه حين ينقرد باحداهما . وقد يجتمعان فى تفسير واحد ولكن لا يكونان على قدر واحد من حيث الاهتمام بهما . فقد وصفت بعض التفاسير بأنها من كتب التفسير بالمأثور وان كانت تحوى فى طياتها على اللون الآخر وهو التفسير بالرأى إلا أن الغالب فيها هو لون التفسير بالمأثور كتفسير ابن جرير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، وأطلقت تسمية التفسير بالرأى على بعض الكتب وان كانت لاتخلو من التفسير بالمأثور كتفسير الفخر الرازى المسمى بمفاتيح الغيب ، وتفسير البيضاوى ، وتفسير النسفى وغيرها من التفاسير . وبقي أن نعرف المقصود بالتفسير بالمأثور ، وما المقصود بالتفسير بالرأى . وما الفرق بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية .

هذا ما سوف اتكلم عليه فى بداية هذا الفصل وسأجعله مفتاحاً ادخل به الى الناحية المنهجية عند الماوردى فى تفسيره بالدراية والرواية .

أولاً : تفسير القرآن بالرواية أو التفسير بالمأثور :

يقصد بالتفسير بالمأثور أنه كل ما ورد في القرآن من تفسير الآيات بعضها البعض ، وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة ، أو عن التابعين في تفسير كتاب الله تعالى .
فهي أربعة أقسام :-

١- قسم الأول تفسير القرآن بالقرآن .

القسم الثاني : تفسير الرسول عليه الصلاة والسلام لبعض آيات القرآن الكريم حيث أنه صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كله للصحابة بل كان يبين لهم بعض الأمور التي تخفى عليهم وتلتبس عندها عقولهم ، مثل تفسيره صلى الله عليه وسلم للظلم بالشرك .
قال البخاري عن عبد الله لما نزلت : - ((۰۰۰ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ۰۰۰)) - ، قال أصحابه وأينا لم يظلم نفسه ؟ فنزلت : - ((إِنْ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) - (٣) ، (٣) . والامثلة على ذلك كثيرة . موجودة ومدونة في كتب الحديث .

القسم الثالث : هي تفاسير الصحابة رضي الله عنهم لكتاب الله عز وجل ، وهذه الرتبة أكثر في كتب التفسير وأوسع انتشاراً وأكثر نقلاً من الثانية ولا أقصد بالصحابة أن كل الصحابة الرجال منهم والنساء كانوا يفسرون كتاب الله عز وجل وإن كانوا يشتركون

-
- (١) سورة الأنعام : آية : ٨٢ .
(٢) سورة لقمان : آية : ١٣ .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب (٣) حديث رقم (٤٦٢٩) .
وأنظر : الفتح : ٢٩٤/٨ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وقد رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم وأبو مردويه وله عدة ألفاظ .
انظر كذلك : ابن كثير : ٢٨٨/٣ - ٢٨٩ ، والدر المنثور : ٣٠٨/٣ - ٣١٠ .

فى العدالة التى اختصوا بها عن سائر الخلق ، وذلك بشئاء الله تبارك وتعالى عليهم فى كتابه حيث قال : - ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فِيمَا عَاهَدَ بِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْوَتُهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا))^(١) - وقال تعالى : - ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَلَبَهُمْ فَخْرًا قَرِيبًا))^(٢) - وقال تعالى أيضا : - ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَعَزَّزَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوَابِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَفْغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))^(٣) - .

فهذه الآيات وغيرها كثيرة قد أثنى الله تبارك وتعالى فيها عليهم ووثقهم بها وليس بعد توثيق الله تبارك وتعالى لهم توثيق ثم أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وميزهم عن سائر الناس والقرون الذين يأتون بعدهم . وهذا الشئاء والتوثيق منه لهم عليه الصلاة والسلام كان على نوعين :

أحدهما : أن يكون توثيقه لهم باللفظ العام فيدخل فيه سائر الصحابة كبارهم وصغارهم رجالهم ونساءهم فيه .

-
- (١) سورة الفتح : آية : ١٠ .
 (٢) سورة الفتح : آية : ١٨ .
 (٣) سورة الفتح : آية : ٢٩ .

منه ما قاله عليه الصلاة والسلام : " لاتسبوا أصحابي فوالله الذي
نفس بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا
نصفه " (١) .

والنوع الثاني : ما أثنى فيه الرسول عليه الصلاة والسلام على
بعض الصحابة بأعيانهم ، وهذا كثير جداً يرجع إليه في كتب الحديث
في أبواب فضائل الصحابة وهذا النوع يدخل فيه عدد كبير منهم وليس كلهم .
وأعود فأقول أن من كانت لهم أقوال في التفسير من الصحابة
الكرام قليل جداً وهم محصورون بعدد يسير وبعضهم يفوق البعض الآخر
في تفسير القرآن ، وقد يكون أضر منه سناً وأبعد منه إسلاماً
فهذا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما تعد أقوالهما
في التفسير قليلة إذا ما قورنت بأقوال ابن عباس رضي الله عنه
وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يتجاوز الثالثة
عشر من عمره (٢) . فمن نبغ من الصحابة في التفسير وكانت له
الأقوال الكثيرة والمنثورة في كتب التفسير عبد الله بن عباس
ترجمان القرآن ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وعلى بن
أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

(١) رواه البخاري : ٧٢/٥ . كتاب المناقب ، باب (٥) ،
فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم
(١٧٠) .
ورواه مسلم : ١٩٦٧/٤ . كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ،
باب تحريم سب الصحابة (٥٤) حديث رقم (٢٥٤٠) .
ورواه أبو داود : ٢١٤/٤ . كتاب السنة . باب النهي
عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم
(٤٦٥٨) .
ورواه الإمام أحمد في المسند : ١١/٣ عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه .
(٢) انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ٢٣٠/٢ - ٣٣١ .

القسم الرابع (تفسير القرآن بأقوال التابعين) :

أقوال التابعين في تفسير القرآن الكريم كثيرة جدا وهم الجيل الذي ورث العلم عن جيل الصحابة رضي الله عنهم وكان علم الصحابة الذي نقلوه لا يزال صافيا ناصعا لم يختلط بشوائب علوم الأمم من الأخرى من الفرس والروم. على أن بعض تفاسيرهم لم يسلم من نقلهم عن أهل الكتاب . وجيل التابعين أيضا قد حاز الخيرية بذكرهم المصطفى لهم عليه الصلاة والسلام حيث قال : " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " (١) ، وقد نالوا شرف رؤية بعض الصحابة ومجالستهم وأخذوا العلم عنهم . فهم قد أخذوا العلم من كبار عن كبار .

إلا أن هذه المراتب الثلاث الأخيرة التي ذكرتها أعني تفسير القرآن بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وتفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، وتفسير القرآن بأقوال التابعين ، إنما يعمل عليها ويأخذ بها إذا صح إسنادها سواء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة رضي الله عنهم أو إلى التابعين وللعلماء في هذا المقام كلام طويل يدخل في علم مصطلح الحديث ومحل الكتب التي تناولت هذه القضايا بالدراسة والتمحيص ولا أود التعرض لذكره لأنه كلام علمي بحث . وليس مقصدي من ذكره هذا الكلام إلا الإشارة إليه عن بعد حيث أنني جعلت كلامي هذا عبارة عن مقدمة بسيطة ندخل من خلالها إلى صلب الموضوع وجوهره الذي يتعلق بالكلام عن الناحية المنهجية لتفسير الماوردي . ولولا خشية الإطالة ذكرت طرفا من ذلك .

(١) انظر جامع الأصول : ٤٠٤/٩ الباب الرابع في فضائل الصحابة رضي الله عنهم ومناقبتهم . وله عدة طرق ورويات كلها يأيّد المعنى المشار إليه . ورواه البخاري كتاب

المناقب باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٦٣/٥ حديث رقم (١٥٠) ورواه الإمام أحمد : ٣٧٨/١ ، ٤١٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ .

(٢) - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي النوع الثامن (المقطوع) ص : ٦٦ الفرع الثالث ص : ٧٠

- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية : ١٠٥، ٩٥، ٩٣، ٥٥

- الاتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي النوع الثمانون (طبقات المفسرين) : ٢٠٤/٤ .

- التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبي : ١/٤٥، ٤٦، ٩٤،

وأعود الى سابق كلامى حيث الكلام عن مراتب تفسير القرآن الكريم
واتكلم عن الرتبة الاولى منها الا وهى تفسير القرآن بالقـسـر
فأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد العون :
التسم الاول من أقسام التفسير بالمأثور :

تفسير القرآن بالقرآن • يقصد من تفسير القرآن بالقرآن أنه
تفسير بعض آيات القرآن الكريم لبعضها الآخر • فما جاء مجملًا فى
آية من الآيات أو سورة من السور جاء مفصلاً فى موضع آخر • ومعلوم
أنه ليس أحد أعلم بكلام الله تعالى من الله تعالى وخير ما يفسر به
القرآن القرآن • والامثلة لتفسير القرآن بالقرآن كثيرة جداً
أذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يأتى :

١ - قوله تعالى فى سورة الفاتحة : - ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) - (١) - لم
يبين الله تعالى ماهو يوم الدين المذكور فى الآية ، ولكن بين
ذلك فى آية أخرى وهو قوله تعالى : - ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ،
ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)) - (٢) •

٢ - قوله تعالى : - ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) - (٣) - لم يبين
الله تعالى ما المراد بالعالمين فى هذه الآية الكريمة ، ولكن بينه
فى آية أخرى وهو قوله تعالى حكاية عن قصة موسى وفرعون : - ((قَالَ
فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ
مُوقِنِينَ)) - (٤) •

٣ - كذلك قصة آدم وابليس جاءت فى بعض السور مجملة قليل عـدد
آياتها وجاءت فى سور أخرى مفصلة كثيرة آياتها • وكذلك قصة موسى
وفرعون •

وبالجملة فتفسير القرآن بالقرآن من أصح أنواع التفسـيـر
بالمأثور لأنه لا يحتاج الى اسناد وخير ما يفسر به القرآن القرآن
وهى أول رتب التفسير بالمأثور • (٥)

- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة الفاتحة : آية : ٣ • |
| (٢) | سورة الانقطار : آية : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ • |
| (٣) | سورة الفاتحة : آية : ١ • |
| (٤) | سورة الشعراء : آية : ٢٣ ، ٢٤ • |
| (٥) | انظر : مقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير : ص : ٩٣ • |

ومؤلفنا - رحمه الله تعالى - الامام الماوردى قد اهتمم بهذا الجانب اهتماما لا بأس به حيث أنه أحيانا يشير فى بعض المواضع من تفسيره الى هذا الجانب المهم من التفسير بالمأثور فيفسر القرآن بالقرآن سواء آية بآية اخرى فى معناها أو معنى كلمة جاءت مجملة فى موضع ومفصلة عامة فى موضع آخر .

بعض الامثلة من تفسير القرآن بالقرآن فى تفسير الماوردى :

المثال الاول :

ماذكره المؤلف فى الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((يَوْمَئِذٍ يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ كَوَّسُوا بِهْمُ الْأَرْضِ))^(١) - الآية حيث ذكر المؤلف قولين لتفسير معنى - ((تَوَّسَّوْا بِهِمُ الْأَرْضَ)) - فقال فيه قولان :

احدهما : ان الذى تمنوه من تسوية الارض بهم ان يجعلهم مثلها . ثم ذكر الآية الاخرى التى تدل وتبين هذا المعنى بقوله كما قال تعالى فى موضع آخر : - ((وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِى كُنْتُ تُرَابًا))^(٢) -^(٣)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة النساء : آية : ٤٢ . |
| (٢) | سورة النبأ : آية : ٤٠ . |
| (٣) | والقول الثانى : أنهم تمنوا لو انفتحت الارض فصاروا فى بطنها . |
| | تفسير الماوردى : ٣٩٢/١ . |

المشال الثانى :

ماذكره المؤلف في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((فَعَسَىٰ
اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ))^(١) - الآية . حيث ذكر ثلاثة أقوال لبيان
معنى الفتح المقصود فى الآية ، فقال والثالث : أنه القضاء الفصل
ثم ذكر الآية الدالة على ذلك فقال : ومنه قوله تعالى : - ((رَبَّنَا
افتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ))^(٢) - الآية ، قاله قتادة .^(٣)

المشال الثالث :

ماذكره المؤلف الكلام على قوله تعالى : - ((وَمِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ))^(٤) - الآية ، فقد ذكر ثلاث أقوال
لبيان معنى - ((مَرَدُوا)) - قال فى الثانى منها : مردوا عليه
أى عتوا فيه ، ومنه قوله تعالى : - ((وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا
مَرِيدًا))^(٥) - الآية^(٦) .

المشال الرابع :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله
تعالى : - ((وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا))^(٧) - الآية . ذكر
المؤلف أربعة أقوال فى معنى الركون الى الظالمين ، قال فى
الرابع منها : لاتدهنوا لهم فى القول وهو ان يوافقهم فى السر
ولا ينكر عليهم فى الجهر ، ومنه قوله تعالى : - ((وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ
فِيْهِمْ))^(٨) - قاله عبدالرحمن بن زيد^(٩) .

- | | |
|-----------------------------|-----|
| • سورة المائدة : آية : ٥٢ . | (١) |
| • سورة الاعراف : آية : ٨٩ . | (٢) |
| • تفسير الماوردى : ٤٧٢/١ . | (٣) |
| • سورة التوبة : آية : ١٠١ . | (٤) |
| • سورة النساء : آية : ١١٧ . | (٥) |
| • تفسير الماوردى : ١٦١/٢ . | (٦) |
| • سورة هود : آية : ١١٣ . | (٧) |
| • سورة القلم : آية : ٩ . | (٨) |
| • تفسير الماوردى : ٢٤٠/٢ . | (٩) |

المثال الخامس :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - (قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ^(١)) - الآية فقد ذكر في معنى - (هَلْ عَلِمْتُمْ) - أي قد علمتم ثم أشار إلى الآية الدالة على هذا المعنى بقوله . كقوله تعالى : - (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ^(٢)) - أي قد أتى ^(٣) . وهذا مثال تفسير كلمة في الآية لا كلها .

فهذه الأمثلة التي ذكرناها تدل على اهتمام المؤلف - رحمه الله تعالى - بهذا الجانب من التفسير بالماثور " تفسير القرآن بالقرآن " إلا ان لى ملاحظتين على هذا الجانب :

الملاحظة الأولى :

ان الأمثلة التي أوردها في الكتاب ليست كثيرة جدا بحيث تبرز اهتمام المؤلف الكبير بهذا الجانب ، حيث ان المؤلف - رحمه الله تعالى - ذكر أمثلة معدودة سوف أشير الى جملة منها في هامش هذه الصفحة لكي يرجع اليها القارئ الكريم ويطلع عليها ^(٤) .

الملاحظة الثانية :

ان الأمثلة التي ذكرها المؤلف في هذا الجانب أعنى " تفسير القرآن بالقرآن " ليست مطابقة تماما لهذه التسمية ، وأعنى بذلك انه قد تصح بعض الأمثلة المضروبة على ذلك وقد لاتصح وبإطلاع القارئ على هذه الأمثلة سوف يتبين له ذلك .

-
- | | |
|---|-----|
| سورة يوسف : آية : ٨٩ . | (١) |
| سورة الانسان : آية : ١ . | (٢) |
| تفسير الماوردي : ٣٠١/٢ . | (٣) |
| ج: ٤٩/١ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ٣٠٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٤٢٢ ، ٤٧٢ ، ٤٩٨ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ . | (٤) |
| ج: ١٥/٢ ، ٤٥ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٨٢ . | |
| ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠١ ، ٤٥٨ . | |
| ج: ٨٠/٣ ، ٨١ ، ١٠٥ . | |

وأخيرا أقول ان رتبة تفسير القرآن بالقرآن قد امتازت بها بعض الكتب فى التفسير من أشهرها كتاب تفسير القرآن العظیم للحافظ ابن كثير حيث ان من طريقته فى التفسير أن يورد كثير من الآيات التى تتعلق بالموضوع الواحد ، ونظرة واحدة على بعض صفحات هذا السفر القيم تدل على ذلك ، ومنها كذلك كتاب أضواء البيان فى تفسير القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطى محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى المتوفى ضى يوم الخميس فى السابع عشر من شهر ذى الحجة عام (١٣٩٣ هـ) وكانت وفاته بمكة المكرمة بعد مرجعه من الحج عليه رحمة الله تعالى (١) .

مع ان هذين الكتابين ليسا قاصرين على تفسير القرآن بالقرآن فحسب بل اشتهروا بذلك .

أما عن الكلام على الاقسام الثلاثة المتبقية فى تفسير القرآن وهى تفسير القرآن بالسنة أو بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة الكرام ، ثم تفسير القرآن بأقوال التابعين . فان الامام الماوردى فى تفسيره قد اهتمت بهذا الجانب اهتماما كبيرا وأشار الى ذلك فى مقدمة كتابه حيث قال : " وجعلته جامعا بين أقاويل السلف والخلف " فكلما هذا قد بين فيه أنه نقل تفسير القرآن فى كتابه عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم . ومعلوم ان أقوال الصحابة والتابعين تعد من التفسير بالمأثور (٤) .

(١) انظر : ترجمته فى : تفسير أضواء البيان فى نهايته ج ١٠ ، لتلميذه عطية محمد سالم .

(٢) انظر : مقدمة تفسير الماوردى : ٣٣/١ .

(٣) السلف : هم المدر الأول من التابعين ومن قبلهم .

اللسان : ١٥٩/٩ (سلف) .

والخلف : قيل انهم من كان بعد الخمائة الأولى وقيل من كان بعد القرون الثلاثة الأولى . انظر جوهرة التوحيد : ص ٩١ .

(٤) انظر : مقدمة أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٩٣ - ١٠٥ .

اما عن تفسير القرآن بالاحاديث النبوية الشريفة فقد زاد عدد الاحاديث والآثار المذكورة في الكتاب على الخمسمائة حديث بحسب عدى المتواضع لهاتقريباً . جلها مندرج تحت مسمى تفسير القرآن بالسنة الا ان هذه الاحاديث المندرجة تحت مسمى تفسير القرآن بالسنة تنقسم بحسب رأى وملاحظتى الى قسمين :

القسم الاول مفسر للآيات القرآنية الكريمة بصورة جليسة مباشرة .

والقسم الآخر : مفسر للآيات القرآنية بصورة غير مباشرة .

مع انه من المعروف أن جملة السنة النبوية الشريفة انما هى شارحة للكتاب الكريم وموضحة لمعانيه ومبينة لآياته .

وسوف أورد بعض الأمثلة على كل قسم منها لكى يتضح ذلك المقصود والله المستعان .

القسم الثاني من أقسام تفسير القرآن بالمأثور ، تفسير القرآن بالسنة

فمن أمثلة تفسير القرآن بالسنة بصورة مباشرة مما ذكرها المؤلف في كتابه ما يأتى :

المثال الاول :

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى من سورة الفاتحة : - ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) - ، قال روى عن عدى بن حاتم قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم فقال : هم اليهود ، وعن الضالين فقال : هم (١) النصارى " ثم قال الماوردى وهو قول جميع المفسرين . (٢)

(١) رواه الترمذى كتاب التفسير باب رقم (٢) تفسير سورة الفاتحة : ٢٠٤/٥ حديث رقم (٢٩٥٤) ، ورواه الامام أحمد : ٣٧٨/٤ عن عدى بن حاتم رضى الله عنه ٧٧/٥٠ عن عبد الله بن شقيق رضى الله عنه . والحديثان مختلفان ومعناهما واحد .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٩/١ .

المشال الثانى :

ذكر المؤلف فى قوله تعالى : - (حَلْفُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ^(١)) - خمسة أقوال مشيراً بذلك الى الخلاف فى تحديد هذه الصلاة والمقصود بها . ثم انه ذكر للأقوال الاربعة الأول عدة أحاديث يستدل بها على صحة كل قول منها . فذكر للقول الأول ثلاثة أحاديث ، والقول الثانى أثنان ، والثالث والرابع لكل واحد منهما أثر عن بعض الصحابة أو قول قال به — وأما أذكرها كما جاءت .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : " وفيها خمسة أقاويل " : أحدها : أنها صلاة العصر وهو قول على وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وأبى أيوب وعائشة وأم سلمة وحفصة وأم حبيبة . ثم قال : روى عمرو بن رافع عن ابن عمر عن حفصة زوج النبی صلى الله عليه وسلم أنها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرنى حتى أخبرك بما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخبرها قالت : اكتب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر " ^(٢) .

وروى محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن على بن رضى الله عنه قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعدما غربت الشمس فقال : مالهم صلاً الله قلوبهم وقبورهم ناراً شفلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس " ^(٣) ، ^(٤) .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٢٣٨ .
 (٢) انظر : تفسير الطبرى : ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ عن حفصه وام سلمة والدر المنثور : ٧٢٢/١ - ٧٢٩ ، وقال العلامة أحمد شاكر ان اسناده منقطع : ١٧٨/٥ - ٢٠٩ ، حديث رقم ٥٤٠٥ - ٥٤٦١ رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التغليظ فى تفويت صلاة العصر : ٤٣٦/١ حديث رقم ٦٢٧ ، وبسبب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر : ٤٣٦/١ - ٤٣٧ عدة رويات .
 (٣) انظر : تفسير الماوردى : ٢٥٦/١ - ٢٥٧ .
 (٤)

وروى التيمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الصلاة الوسطى صلاة العصر " . ثم ذكر القول الثانى والثالث ... الخ ^(١) .

وأنا أستشف من منيعه هذا حيث انه ذكر فى القول الاول أنها صلاة العصر وذكر اسماء عدة من الصحابة قالوا به ثم ذكر بعد ذلك الاحاديث الدالة على قوة هذا القول ، لانه أقوى الأقوال وأقربها الى الصحة من حيث قوة الدليل وكثرة القائلين به من الصحابة ثم ذكر الأقوال الاخرى مشيراً بذلك الى الخلاف فيها واحترام أقوال بعض الصحابة الذين قالوا بها وان كان ينقصهم الدليل على ذلك . والله أعلم .

ويلاحظ ان المؤلف - رحمه الله تعالى - لم يبين لنا مدى صحة هذه الاحاديث المذكورة ، وهذا ماسوف أبينه فى خاتمة هذا النوع أعنى نوع التفسير بالمأثور ان شاء الله تعالى .

المثال الثالث :

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى قوله تعالى : - ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ^(٢))) - الآية . قال : فى الظلم هاهنا قولان :

احدهما : انه الشرك . قاله ابن مسعود وأبى بن كعب . ثم قال روى ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين فقالوا : مامنا من أحد الا وهو يظلم نفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كما تظنون وانما هو كما قال لقمان لابنه : " يَدْبَنُ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " ^(٣) ^(٤) .

(١) رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر : ٤٣٦/١ حديث رقم (٢٠٣) ورواه الامام أحمد : ١٢/٥ ، ١٣ ، ٢٢ ورواه الترمذى بغير هذا الاسناد باب ما جاء فى صلاة الوسطى انها العصر : ٣٤٠/١

(٢) سورة الانعام : آية : ٨٢ .

(٣) سورة لقمان : آية : ١٣ .

(٤) الحديث رواه البخارى ، كتاب التفسير . تفسير سورة الانعام باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم : ١٩٣/٥ . ورواه الامام أحمد فى المسند : ٣٧٨/١ ، وكلا الحديثين متفقان اسناداً فى التابعى والصحابى . التابعى علقمة والصحابى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

ثم ذكر فى القول الثانى حديث رواه صفوان بن سليم عن عائشة قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذى يحاسب حسابا يسيرا . فقال : يُعرف عمله ثم يتجاوز عنه ولكن من نوقش الحساب ^(١) فذلك هو الهالك .

ثم ذكر القول الثالث وفيه حديث آخر قال : روى ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : - (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) - فقال : ذلك العرض يا عائشة ، من نوقش الحساب يهلك . الا انه ذكر هذا الحديث استدلالا على انه العرض بخلاف القول الثانى وهو التعريف بالذنب ثم العفو والتجاوز .

فهذه الامثلة الخمسة المذكورة تدل على مدى اهتمام المؤلف - رحمه الله تبارك وتعالى - على تفسير القرآن بالسنة أى بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيراً لكلام ربه عز وجل . فهو المبلغ عن ربه والمبين لشريعته .

ثم ان هذه الامثلة مما يملح الاستدلال به على تفسير القرآن بالسنة على الوجه الصحيح المباشر المذكور فى كتب التفسير وكتب علوم القرآن . وقد نبهت عليه فى المقدمة .

وهناك وجه آخر قد سلكه المؤلف - رحمه الله تعالى - فسمى كتابه حيث انه يذكر بعض الاحاديث عند تفسير بعض الآيات الكريمة الا ان الصلة بين الحديث والآية ليست مباشرة ولا يستدل بها على المعنى بصورة واضحة جلية .

(١)(٢) - صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب من سمع شيئا فرجع حتى يعرفه : ٦١/١ حديث رقم (٤٤) .
- صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا : ٢٩٢/٦ حديث رقم (٤٣٣) .
- صحيح البخارى ، كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب : ٢٠٠/٨ حديث رقم (١٢٣) .
- صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب اثبات الحساب : ١٨ ، ٢٢٠٤/٤ - ٢٢٠٥ حديث رقم (٢٨٧٦) .
- ورواه الترمذى ، كتاب صفة القيامة : ٣٨ ، باب ماجاء فى العرض : ٤ ، ٥ ، ج ٦١٧/٤ حديث رقم (٢٤٢٥ ، ٢٤٢٦) .
- ورواه الترمذى ، كتاب التفسير : ٤٨ ، سورة الانشقاق : ٧٦ ج ٤٣٥/٥ ، حديث رقم (٣٣٣٧ ، ٣٣٣٨) .

وسوف اذكر بعض الامثلة على ذلك لكي يتضح بها المعنى

المراد مما ذكرته .

المثال الاول :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ^(١))) - الآية . قال المؤلف - رحمه الله - والارض قيل انها مكة ثم ذكر حديث ابن اسباط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " دحيت الارض من مكة " ^(٢) ^(٣) . فهذا الحديث ليس تفسيراً للآية بل هو مما يستأنس به في معرض الحديث عن كيفية خلق الله تبارك وتعالى للارض حين أراد اهباط آدم اليها عليه السلام .

المثال الثاني :

ما قاله المؤلف في الكلام على قوله تعالى : - ((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ^(٤))) - الآية . حيث بدأ بتعريف الصبر وتسمية شهر رمضان بشهر الصبر لأن الانسان يحبس فيه نفسه عن الجوع ، ثم ذكر حديثاً في معنى الصبر فقال : وجاء في الحديث " اقتلوا القتال واصبروا الصابر " ^(٥) ثم بين معنى الحديث بقوله وذلك فيمن أمسك رجلاً حتى قتله آخر ، فأمر بقتل القتال وحبس الممسك فهذا ^(٦)

(١) سورة البقرة : آية : ٣٠ .

(٢) تفسير الماوردي : ٨٦/١ .

(٣) ذكره ابن جرير في تفسيره : ١٩٩/١ . وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لاحاديث ابن جرير : ٤٤٨/١ - ٤٤٩ وقال ابن كثير انه مرسل في سنده ضعف وفيه مدرج : ١٠١٠/١ .

وقال الشوكاني : أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساکر عن اسباط : ٦٣/١ . وانظر غريب الحديث للخطابي

١٣٤/٣ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٤٥ .

(٥) لا يوجد نصه ولكن بمعناه .

(٦) المسند : ٤٢٢/٥ - ٤٢٣ ، ٦٢/٣ ، ٦٣ ، رقم ٢٦٨٧ .

(٦) تفسير الماوردي : ١٠٢/١ .

الحديث أيضا ليس من باب تفسير القرآن بالسنة بل هو من باب بيان معنى لغوى تحتمله كلمة الصبر . مع ان الحديث فيه خلاف فقهي من حيث الحكم . حيث ان الخلاف قائم بين الفقهاء فيمن قتلته جماعة من الناس هل يقتلون به أو يقتل أحدهم أو يدفعون ديتهم وقبول عمر وقعله في الجماعة الذين قتلوا رجلا يمانيا فأمسسهم بقتلهم جميعا وقال «والله لو تماثلت عليه أهل صنعاء لقتلتهم به»^(١) جميعا .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف في الكلام على قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّأَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ))^(٢) - الآية آى والله مظهر ما كنتم تسرون من القتل . ثم قال : فعند ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب لا يخرج الله عمله .^{(٣)، (٤)}

فهذا الحديث ليس بيانا لمعنى الآية وليس تفسيراً لها بل هو بيان على قدرة الله عز وجل وإطلاعه على عمل الإنسان سرا كان أو جهرا أو حتى ان كان من خفايا الذنوب وخيايا القلوب .

-
- (١) رواه البخارى بمعناه ١٤/٩٠ كتاب الدييات ، حديث رقم ٣٥ ، ورواه مالك في الموطأ كتاب العقول باب ما جاء في الغيلة والسر : ص : ٦٢٨ حديث رقم ١٥٨٤ ، وانظر أقوال الفقهاء في هذه المسئلة في سبل السلام للصنعاني : ١٢٠٢/٤ - ١٢٠٤ ، وبداية المجتهد : ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ .
- (٢) سورة البقرة : آية : ٧٢ .
- (٣) انظر : تفسير الماوردي : ١٢٥/١ .
- (٤) رواه الامام أحمد عن أبى سعيد الخدرى بزيادة يسيرة فى المتن : ٢٨/٣ .

والأمثلة بعد هذا كثيرة جدا في الكتاب وقد ذكرت سابقا أن المؤلف - رحمه الله - كان من المكثرين لذكر الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثنايا كتابه . ومن المعروف أن الأحاديث المفسرة لبعض آيات كتاب الله عز وجل والتي يصح الاستدلال بها أن تدخل تحت مسمى تفسير الكتاب بالسنة أو بأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام ليس بالكثرة جدا بحيث تصل إلى هذا العدد الكبير الذي ملأ به المصنف كتابه واهتم به اهتماما كبيرا فقد سلك هذا المسلك غيره من المفسرين كثيرا كالحافظ ابن كثير والامام القرطبي والشوكاني ... وغيرهم .

ألا أن لى بعض الملاحظات على هذا الجانب في تفسير الماوردي وأعني به جانب تفسير القرآن بالسنة في كتابه وهي ملاحظات تتلخص في الآتي :

الملاحظة الأولى :

أن معظم الأحاديث المذكورة في كتابه محذوفة الإسناد يذكرها بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو روى عنه عليه الصلاة والسلام وأحيانا يذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أو سمعه منه وأحيانا أخرى يذكر اسم التابعي كذلك ومن النادر جدا أن يورد حديثا ويذكر فيه ثلاثة فأكثر من رجسالة الإسناد . وهذا المسلك سلكه غيره من المفسرين كالقرطبي والزمخشري وغيرهم وهو معتمد على أن أصل هذه الأحاديث مذكور في كتب الحديث بأسانيده في أبواب التفسير فلا حاجة إلى ذكر أسانيدها .

الملاحظة الثانية :

أن الصيغة الغالبة في روايته للأحاديث هي صيغة روى وهي صيغة تضعيف عند المحدثين وصيغة يحتاط بها المحدث عن عزو حديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو التقول عليه بما لم يقله

أما المحقق الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشايع فقد خرج جميع الاحاديث التي فع الربع الاول من الكتاب ، وقد ذكر ذلك في مقدمة رسالته فجزاه الله خيرا ، والسبب في تفاوت الاهتمام بين المحققين في تخريج الاحاديث معروف بين (١) . وهذا الامر قد ذلل لي كثير من الصعاب في هذا الجانب وكفيت مؤنته من قبل هذين الاستاذيين الفاضلين . فلهما مني الشكر والثناء ومن الله عز وجل الاجر والمثوبة .

الملاحظة الرابعة :-

من الصيغ التي يستعملها المؤلف في كتابه والتي تدخل تحسنت مسمى التفسير بالمأثور صيغة " وهذا قول مأثور " ، أو قوله " رواه فلان مرفوعا " . الا أن عدد هذه الصيغ المذكورة في الكتاب قليل جدا تقريبا أذكر بعضا منها وأحيل بعضها الاخر كي يطلق عليه وينظر فيه .

(١) ان التحقيق الاول - تحقيق الاستاذ خضر - عمل فردي لم يكن خاضعا لإشراف أي جهة ولم يكن رسالة علمية محققة أما عمل الدكتور الشايع فكان عبارة عن رسالة علمية خاضعة للإشراف والمناقشة وقد نال عليها الدكتور درجة الدكتوراة العالمية في كلية أصول الدين ، قسم القرآن وعلومه .

أ - أمثلة لما قال فيه المؤلف - رحمه الله تعالى - : " وهذا قول

مأثور :-

١- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى
((وَلَا هُمْ مِنْنا يُصْحَبُونَ))^(١) - حيث ذكر في تفسير الآية أربعة
أقوال قال في الثالث منها : الثالث ينصرون . وهو مأثور^(٢) .

٢- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله
تعالى :- ((مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ))^(٣) -
فذكر في تفسير الآية أربعة أقوال قال في الثاني منها : الثاني
الا بالعدل وهو مأثور^(٤) .

ب - أمثلة لما قال فيه - رحمه الله تعالى - " رواه فلان مرفوعا " :-

١- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى
((وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))^(٥) - حيث
ذكر تأويلان للآية قال في الاول منها - أحدهما : معناه :
طعن الشيطان الذي يستهل به المولود صارخا ، وقد روى ذلك
أبو هريرة مرفوعا^(٦) .

-
- (١) سورة الانبياء :- آية ٤٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤٥/٣ .
(٣) سورة الاحقاف : آية ٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٢٥/ ٤ ، وأنظر أيضا اضافة على ما ذكر
ج ٣٥٢/٣ ، ٣٦٩ ، ٣٦٤/٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٤٠٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
ج ٢٧٠/ ٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣٢٧ .
(٥) سورة آل عمران - آية ٣٦ .
(٦) تفسير الماوردي / ٣١٩/١ .

٢ - مآذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى : - ((لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ^(١))) - حيث ذكر وجهان فى تأويل - ((وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)) - قال فى الأول منها : احدهما : ان المزيد من يزوج بهن من الحور العين . رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعاً . (٢) ، (٣)

أما باقى الأمثلة المشابهة لما ذكرته فأشير إليها ان أراد القارىء الاطلاع عليها . (٤)

الملاحظة الخامسة :

قد يذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - حديثاً يشهد لمعنى قول فى الآية ثم يعقب بعد ذلك بشرح هذا الحديث أو التعليق عليه .
أ - مثال ذلك مآذكره . فى الكلام على قوله تعالى : - ((يَأْتِيَهُمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ^(٥))) - الآية ، حيث ذكر حديثاً فى معنى الآية وهو قوله عليه الصلاة والسلام : " يقول الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به " الحديث . (٦) ثم عقب بعد ذلك فقال وانما اختص الصوم بأنه له وان كان كل العبادات له لأمرين باين الصوم بهما سائر العبادات (احدهما) ان الصوم يمنع من ملاذ النفوس وشهواتها مالا يمنع منه سائر العبادات . (والثانى) ان الصوم سر بين العبد وربّه لا يظهر الا له فلذلك صار مختصاً به ، وما سواه من العبادات ظاهر ربما فعله تمنعاً ورعاً فلهذا صار (٧)
أخص بالصوم من غيره .

- (١) سورة ق : آية : ٣٥ .
- (٢) تفسير المآوردى : ٩١/٤ .
- (٣) قلت مآذكره المآوردى عن ابى سعيد هو احد القولين فى معنى الآية والقول الثانى هو النظر الى وجه الله عز وجل انظر : تفسير الطبرى : ١٧٣/١٣ - ١٧٦ .
- (٤) ج ١ / ٨٠ - ج ٢ / - ج ٣ / ٣٧٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٤٩٧ . ج ٤ / ٣٥٤ .
- (٥) سورة البقرة : آية : ١٨٣ .
- (٦) رواه البخارى ، كتاب الصيام ، باب هل يقول انى صائم اذا شتم : ٦٢/٣ ، حديث رقم ١٤ ، ومسلم - كتاب الصيام - باب فضل الصيام : ٨٠٦/٢ ، الاحاديث رقم ١٦١ - ١٦٥ .
- (٧) تفسير المآوردى : ١٩٦/١ ، وانظر بعض الأمثلة أيضاً : ٥٢٢/٢ - ٥٢٣ .

ب - والمثال الثانى عند الكلام على قوله تعالى : - ((الْيَوْمَ
نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ)) - ، وقد روى شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أول عظم من
الانسان يتكلم يوم يختتم على الأفواه فخذ من الرجل اليسرى ^(١)
ثم عقب بعد ذلك فقال : فاحتمل أن يكون تقدم الفخذ بالكلام
على سائر الأعضاء لأن لذه معاصيه يدركها بحواسه التى فى
الشرط الأعلى من جسده وأقرب أعضاء الشرط الأسفل منها الفخذ
فجاز لقربه منها أن يتقدم فى الشهادة عليها وتقدمت اليسرى
لأن الشهوة فى ميا من الأعضاء أقوى منها فى ميا سرها فلذلك
تقدمت اليسرى على اليمنى لقلّة شهوتها ^(٢) .

الملاحظة السادسة :

من المعروف أن شهرة المؤلف - رحمه الله - فقيها وقاضياً
أكبر من شهرته مفسراً أو محدثاً أو لغوياً . ولذلك فقد يستشهد أحيانا
بحديث فى معرض الكلام على آية من آيات الاحكام ثم يستنبط حكماً
فقها من هذا الحديث أو يشير الى الاستنباط الفقهى من هذا الحديث
مثال ذلك ما ذكره فى الكلام على قوله تعالى : - ((وَلَا تُنْكِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يَوْمِنَا)) - ^(٣) الآية حيث قال المؤلف - رحمه الله -
معقبا على الآية هذا على عمومه إجماعا لا يجوز لمسلمة ان تنكح
مشركا أبدا .

(١) سورة يس : آية : ٦٥ .

(٢) لم آتف على تخريجه .

(٣) تفسير الماوردى : ٣٩٩/٣ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٢١ .

وسلم فقدم عدى المدينة وكان رئيسا فى قومه طىء وأبوه حاتمم
الطائى المشهور بالكرم ، فتحدث الناس بقدمه فدخل على رسسول
الله صلى الله عليه وسلم وفى عنق عدى صليب من فضة فقرا رسسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : - ((اتَّخَذُوا أَحِبَارَهُمْ
وَرُهَيْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)) - ، قال فقلت : انهم لــــم
يعبدوهم . فقال : بلى انهم حرموا عليهم الحلال وأطبوا لهم الحرام
فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم اياهم ^(١) .

وأعود بعد ذلك الى ذكر أمثلة لبعض الأحاديث الصحيحة فى
تفسير الماوردى ثم أذكر كذلك بعض الأحاديث الأخرى غير الصحيحة
سواء كانت ضعيفة أو موضوعة أو غيرها . أو ماكان للعلماء فيها
كلام من حيث الصحة والقبول .

أ - أمثلة لبعض الأحاديث الصحيحة التى أوردها المؤلف فى

كتابه :

المشال الأول :

مأذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير
قوله تعالى : - ((وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ^(٢))) -
الآية .

(١) أورد ابن جرير هذه الرواية فى تفسيره بعدة طرق : ١١٤/٦ -
١١٥ ، ورواه الترمذى فى كتاب التفسير : ٢٧٨/٥ حديث
رقم ٣٠٩٥ ، وقال الترمذى هذا حديث غريب ، وانظر :
تعليقة العلامة أحمد شاكر فى تحقيقه للطبرى : ٢٠٩/١٤ -
٢١٢ ، وقد نقل قول الترمذى خطأ حيث قال : قال الترمذى
هذا حديث حسن غريب والصواب ما أشبته .

وأخرجه السيوطى فى الدر المنثور أيضا : ١٧٤/٤ وقال
أخرجه ابن سعد وعبد بن حميد والترمذى وحسنه وابن
المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وأبو الشيخ وابن
مردويه والبيهقى فى سننه عن عدى بن حاتم رضى الله عنه .
سورة البقرة : آية : ١٠٢ .

(٢)

قال : روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنهما
 قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بنى
 زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخيّل اليه أنه يفعل الشيء وما فعله ^(١) . فهذا حديث صحيح
 متفق عليه رواه البخارى ومسلم ^(٢) .

المثال الثانى :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير
 قوله تعالى : - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)) - ^(٣)
 الآية .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : " يقول الله
 عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به
 ولخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " ^(٤) فهذا الحديث
 رواه البخارى ومسلم أيضا والترمذى والنسائى وابن ماجه ^(٥) .

-
- (١) انظر : تفسير الماوردى : ١٤٢/١ .
 (٢) رواه البخارى - كتاب الطب - باب السحر وقوله تعالى :
 - ((لَكِن الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا)) - : ٢٤٩/٧ حديث رقم (٧٧) .
 رواه مسلم - كتاب السلام - باب السحر : ١٧١٩/٤ حديث
 رقم (٢١٨٩) .
 (٣) سورة البقرة : آية : ١٨٣ .
 (٤) تفسير الماوردى : ١٩٦/١ .
 (٥) رواه البخارى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ٥٨/٣ .
 ورواه مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ٨٠٦/٢ .
 الأحاديث من رقم (١٦١) الى رقم (١٦٥) .
 ورواه الترمذى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ١٣٦/٣ .
 حديث رقم (٧٦٤) .
 ورواه النسائى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ١٥٩/٤ .
 ورواه ابن ماجه : ٢٥٥/١ حديث رقم (١٦٣٨) .

المثال الثالث :

مأذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))^(١) - الآية .

روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أدلكم على ما يحط به الله الخاطيا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ^(٢) " فهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي والامام أحمد ^(٣) .

المثال الرابع :

مأذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ))^(٤) - الآية .

روى محمد بن قيس بن مخزوم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : - ((مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ)) - شقت على المسلمين وبلغت منهم مآشاة الله ان تبلغ فشكوا ذلك الى رسول الله

-
- (١) سورة آل عمران : آية : ٢٠٠ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٣٥٨/١ .
 (٣) رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء على المكاره : ٢١٩/١ ، حديث رقم (٢٥١) .
 رواه الترمذي ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء ٧٢/١ حديث رقم (٥١) وقال حديث حسن صحيح .
 رواه ابن ماجه ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء ١٤٨/١ حديث رقم (٤٢٧) .
 رواه الدارمي ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء ١٧٧/١ عن أبي سعيد الخدري .
 رواه الامام أحمد في مسنده : ٢٢٥/٢ عن أبي هريرة . وقال العلامة أحمد شاكر اسناده صحيح : ١٩٧/١٢ رقم (٧٢٠٨) .
 (٤) سورة النساء : آية : ١٢٣ .

على الله عليه وسلم فقال : " قاربوا وسددوا ففى كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبهها أو الشوكة يشاكها " (١) .
الحديث حديث صحيح رواه مسلم والامام أحمد فى مسنده . (٢)

المثال الخامس :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قول الله تعالى : - (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآَلَهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تَعْرِفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (٣) - . الآية .

ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : " لى الواجد يبيى عرضه وعقوبته " . فهذا حديث صحيح أيضا رواه البخارى فى صحيحه (٥) والامام أحمد فى مسنده .

ومعنى الحديث مختصرا : " اللى : المظل ، والواجد : الغنى والوجد - بالضم - : القدرة ، ويحل اى يجوز وصفه بكونه ظالما فصار المعنى : ان الغنى المدين اذا ما ظل دائنه برد ماله كـ (٦) ذلك سببا فى حل حيسه وسجنه تاديبا له .

- | | |
|-----|--|
| (١) | تفسير الماوردى : ٤٢٥/١ . |
| (٢) | رواه مسلم ، كتاب البر والطة والاداب : ١٩٩٣/٤ حديث رقم (٢٥٧٤) . |
| (٣) | ورواه الامام أحمد فى المسند : ٢٠٣/٦ عن عائشة . |
| (٤) | سورة النساء : آية : ١٣٥ . |
| (٥) | تفسير الماوردى : ٤٢٨/١ . |
| (٦) | رواه البخارى فى كتابه الاستقراض باب لصحاب الحق مق وهو حديث معلق : ٢٣٨/٣ . |
| | وانظر : فتح البارى حيث ذكر ابن حجر من وصله المحدثين : ٦٢/٥ حديث رقم (٢٠٤١) . |
| | ورواه الامام أحمد فى مسنده : ٢٨٨/٤ عن الزبير بن سويد الثقفى انظر كلام الحافظ ابن حجر فى شرح الحديث : ٦٢/٥ ، وفى المسألة خلاف فيما ذكر عند الفقهاء . انظر سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعانى (ت ١١٨٢هـ) : ٨٧٦/٣ حديث رقم (٨١٤) . |

(١) الزمان الهمداني أخذ اللغة عن ابن فارس (ت : ٣٩٨ هـ) ، والامام
الباقلائي المتكلم الشافعي له نوادر وحكايات (ت : ٤٠٣ هـ)
(٢)
وفيلسوف الاسلام ابن سينا ، وكان طبيبا أيضا (ت : ٤٢٨ هـ) .
(٣)

كل هؤلاء وغيرهم كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والشعراء عاشوا في عصر الامام الماوردي ، وكان لهم
الدثر الكبير في انعاش الحياة العلمية في تلك الفترة وانطباعها
بطابع علمي مميز راقى اشتهرت به الدولة العباسية لفترة زمنية
طويلة من حياتها امتدت زهاء خمسة قرون .

والى جانب ذلك أود أن أشير الى بعض الحوادث التي حدثت في
تلك الفترة ولها صلة وتعلق بالحياة العلمية " فمنها حادثة حرق
المصحف الذي زعم انه لعبد الله بن مسعود - رض الله عنه - وذلك
في سنة (٣٩٧ هـ) في العاشر من رجب منها وقعت فتنة بين
السنة والشيعة ، واحضرت الشيعة مصحفا ذكر انه مصحف عبد الله بن

(١) هو : أحمد بن الحسين بن يحيى المعروف بـ " بديع
الزمان الهمداني " .

انظر ترجمته في : معجم المؤلفين لكحالة : ٢٠٩/١ ،
وبيتمة الدهر للثعالبي : ٢٩٣/٤ ، ووفيات الاعيان :
١٢٧/١ ، ومعجم الادباء لياقوت : ١٦١/٢ .

(٢) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المالكي
القاضي أبو بكر الباقلائي .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٣٧٣/١١ ، والعبر
: ٢٠٧/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣٧٩/٥ ، واللباب في تهذيب
الانساب : ١١٢/١ .

(٣) هو : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٤٥/١٢ ، والعبر
: ٢٥٨/٢ ، والكامل في التاريخ لابن الاثير : ١٥/٨ .

وبعد ان ذكرت جملة من الاحاديث الصحيحة التى أوردها المؤلف
فى تفسيره أعود فأذكر جملة أخرى من الاحاديث غير الصحيحة سواء
الضعيفة أو الموضوعة أو ما وجدت فيها كلاما لبعض العلماء . من
حيث الصحة أو القبول .

١ - فأول الاحاديث التى وجدت للعلماء فيها مقالا أو تضعيفا أو ما
شابه ذلك مما أورده الماوردى فى تفسيره حديث " أبى جاد ويسمى
أيضا حديث الجمل ^(١) " . فهذا الحديث فيه كلام طويل للعلماء من
حيث القبول أو الرد . واسناد الحديث كما ذكره الامام الماوردى
فى تفسيره عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله
قال : ثم ذكر الحديث بطوله وهو حديث طويل لست بصدد ذكره كله
وخلاصة ما فى الحديث ان جماعة من اليهود مروا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقرأ سورة البقرة من أولها ثم دارت بينه عليه
السلاة والسلام وبينهم محاورة حاصلها أنهم حاولوا أن يستدلوا بما
سمعوه من الحروف المقطعة فى أوائل بعض سور القرآن على مدة عسر
أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

وهذا الحديث قد أورده كثير من العلماء فى تفاسيرهم وتعقبوه
بالرد والتضعيف فمن ذكر هذا الحديث فى تفسيره امام المفسرين أبو
جعفر بن جرير الطبرى وابن كثير والشوكانى . . . وغيرهم . وأنسا
اذكر بعض ما قاله هؤلاء العلماء الاجلاء فى هذا الحديث .

قال الامام أبو جعفر بن جرير الطبرى بعد ذكره لكثير من
أقوال العلماء واختلافهم فى الحروف المقطعة فى أوائل السور
" وقد ذكر ان من بين هذه الأقوال قول من قال ان المقصود منها
حساب الجمل واستدلوا بالحديث المذكور " .

(١) تفسير الماوردى : ٦١/١ - ٦٢ .

قال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في معرض كلامه على هذا القول : " وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل ، كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه ، اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله (١) وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس. ثم رأيت يرد هذا القول من غير الكلام عليه من حيث الاسناد — سوى ما ذكره من قبل . مع انه ذكر الحديث باسناده كاملا حيث قال عمن محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل قال : حدثني محمد ابن اسحاق . . . الى آخر الاسناد الذي ذكره الماوردي . (٢) فهذا حاصل ما ذكره الامام أبو جعفر في شأن هذا الحديث .

اما ما ذكره الحافظ ابن كثير فقال بعد ذكره لا أقوال العلماء واختلافهم في الحروف المقطعة : " وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وانه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له . وطار في غير مطاره ، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف . وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المصك من التمسك به على صحته ثم ذكر اسناد الحديث من اوله عن محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير عن الكلبي . . . الخ . ثم قال في نهاية الحديث فهذا مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد (٤) به . انتهى .

وقال الامام الشوكاني صاحب فتح القدير في معرض ذكره لهذا الحديث انه اخبره ابن اسحاق والبخاري في تاريخه وابن جرير بمسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر . (٥)

-
- (١) يقصد بذلك الكلبي : محمد بن السائب الكلبي . متهم بالكذب ورمي بالرفض (ت ١٢٦ هـ) . انظر : تقريب التهذيب : ٢١٦٣/٢ ، وميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ ترجمة ٧٥٧٤
- (٢) تفسير الطبري : ٨٨/١ .
- (٣) تفسير الطبري : ٩٢/١ - ٩٣ .
- (٤) تفسير ابن كثير : ٥٩/١ - ٦٠ .
- (٥) تفسير الشوكاني : ٣١/١ .

واخيرا اذكر بعض ما قاله الاستاذ العلامة المرحوم أحمد شاكر
فى تخريجه لـ "حديث تفسير الطبرى حيث قال بعد ايراده الحديث كما
جاء عند ابن جرير الطبرى فى تفسيره • قال : " هذا حديث ضعيف
الاسناد ، رواه محمد بن اسحاق بهذا الاسناد الضعيف • وبأسانيد
أخرى ضعاف " • ثم شرع يذكر اسانيد هذا الحديث عن محمد بن اسحاق
وعن البخارى فى تاريخه وعن الطبرى • ثم رايته يقول فى نهايته
كلامه : فكان عجا منه بعد هذا - يعنى ابن جرير الطبرى - ان يحتج
بهذه الروايات ويرضى هذا التأويل المستنكر بحساب الجمل ! اذ
يختار فيما سيأتى - ثم يشير الى رقم الصفحة فى الأصل - ان هذه
الأحرف تحوى سائر المعانى التى حكاهما الا قولاً واحداً غير هذا
المعنى المنكر • بل هو يصرح بذلك ان من المعانى التى ارتضاها :
انهن " من حروف حساب الجمل " !! انتهى ^(١) •
وهذا ما لم أتنبه اليه فيما قرأته عن ابن جرير قبل ذلك
والله أعلم •

قلت فهذا الحديث كما ترى أيها القارئ الكريم من الاحاديث
المتكلم فيها عند العلماء بالتضعيف وقد أورده الامام المصنف
- رحمه الله تعالى - دون التمرغله بشيء •

(١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٢١٦/١ - ٢٢٠ (بتحقيق أحمد
ومحمود شاكر) •

٢ - ومن الأحاديث التي ذكرها الإمام الماوردي في تفسيره وكان للعلماء فيها مقال أيضا حديث عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا . قال : وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : - ((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ)) - ، قالوا كيف ينشرح صدره يارسول الله ؟ قال : نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح . قالوا : فهل لذلك اشارة تعرف بها ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافى عن دار القرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت " . (٢)

فهذا الحديث أورده المؤلف - رحمه الله - ولم يتكلم عليه أيضا . وقد أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره باسناد أطول من اسناد الماوردي وذكر عدة روايات للحديث أيضا . قال في نهايتها فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا . والله أعلم . (٣)

وقد رأيت الاستاذ المرحوم أحمد شاکر يعترض على كلام ابن كثير هذا بقوله: ان هذه الاخبار ضعاف واهية . قال : وقد ذكرها ابن كثير في تفسيره ثم ذكر قوله السابق ذكره من أنها يشد بعضها بعضا . ثم قال بعدها واخطأ الحافظ جدا كما ترى . فان حديث أبي جعفر الهاشمي أحاديث كذاب وضاع لا تشد شيئا ولا تحله . (٤)

-
- (١) سورة الانعام : آية : ١٢٥ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٥٦٠/١ .
 (٣) تفسير ابن كثير : ٣٢٧/٣ - ٣٢٨ .
 (٤) تفسير ابن جرير الطبري : ٩٨/١٢ - ٩٩ (بتحقيق أحمد شاکر) .

هذا ما ذكره - رحمه الله - فى تخريج أحاديث تفسير الطبرى
الا انه من كلام أخيه العلامة محمود شاكى ، وعلى كل حال فالحديث
من حيث المعنى معقول مقبول الا انه من حيث الاسناد فيه مافيه من
الكلام الذى ذكرناه . والله أعلم .

٣ - ومن الاحاديث التى أوردها المؤلف الامام الماوردى فى كتابه
وللعلماء فيها مقال حديث " أصل كل داء البردة " يعنى التخمّة .^(١)

وقد أورد المؤلف - رحمه الله - هذا الحديث عاريا عـــــــن
الاسناد . ومعنى الحديث معروف وهو ان أصل كل الامراض والاسقام
التخمّة . والتخمّة هى الاسراف فى الطعام وادخال بعضه على بعض
من غير ان يكتمل هضمه . وقد تكلم بعض أهل العلم على هذا الحديث
كما ذكر ذلك العلامة المناوى فى شرحه للجامع الصغير للسيوطى المسمى
بفيض القدير حديث قال : " ان هذا الحديث أخرجه الامام الدارقطنى
فى العلل عن أنس بن مالك " . وعقب عليه بالتضعيف كما حكاه
السيوطى عنه وتبعه كذلك بالتضعيف الامام بدر الدين الزركشى وقال
ابن الجوزى قال ابو حيان انه فيه راوى يسمى تمام وهو منكر الحديث
يروى اشياء موضوعة عن الثقات كان يعتمد عليها وقال ابن عدى والعقلى
حديثه منكر وعامة مايرويه لايتابع عليه . وبعض طرقه عند ابــــن
السنى وأبى نعيم فى الطب محمد وهو طبى قال صاحب الميزان لعل
البلاء فيه وله طريق عن امير المؤمنين على بن أبى طالب فيه اسحاق
ابن نجيح الملقب كان يفع الحديث وقال بعضهم : لا يصح شىء من طرقه
وقال ابن عدى باطل بهذا الاسناد وجعله فى الفائق من كلام ابــــن
مسعود . انتهى .^(٣)

(١) يقال : وخم الطعام : اذا اثقل فلم يستمرأ . وأصل

التخمّة وخمة فحولت الواو تاء .

انظر : الصحاح : ٢٠٤٩/٥ ، واللسان : ٦٣١/١٢ (وخم) .

(٢) تفسير الماوردى : ٢٤/٢ .

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى : ٥٣٢/١

هذا حاصل كلام العلماء فى هذا الحديث كما نقله العلامة المناوى فى كتابه : " فيض القدير بشرح الجامع المغير للسيوطى " وأظن ان فيه الكفاية فى الحكم على هذا الحديث .

٤ - ومن الاحاديث الضعيفة التى ذكرها الامام الماوردى فى تفسيره وضعفها العلماء حديث اسماء الكواكب التى رآها سيدنا يوسف عليه السلام فى منامه ، حيث ذكر المؤلف حديثا رواه السدى عن عبد الرحمن ابن سابط عن جابر قال : اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له بستانه فقال : يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجب بشيء . فنزل عليه جبريل بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وسلم اليه وقال : انت تؤمن ان أخبرتك بأسمائها فقال نعم . فقال : جريان ، والطارق ، والذيال ، وذو الكتفين ، وقابس ، والثواب ، والفيلق ، والمصبح ، والضروح وذو الفرع ، والمثاء ، والفور . فقال اليهودى : بلى والله أنها لا أسماؤها ^(١) .

فهذا الحديث رواه الامام الطبرى فى تفسيره ^(٢) ، ونقله عنه الحافظ ابن كثير بنفس الاسناد ثم قال عنه : رواه البيهقى فى مسند الدلائل . من حديث سعيد بن منصور عن الحكم بن ظهير . وقد روى هذا الحديث الحافظان أبو يعلى الموصلى وأبو بكر البزار فى مسنديهما وابن أبى حاتم فى تفسيره . وأما أبو يعلى فرواه عن أربعة من شيوخه عن الحكم بن ظهير . وزاد عليه . ثم ذكر الزيادة .

(١) تفسير الماوردى : ٢٤٥/٢ .
(٢) تفسير الطبرى : ١٥١/٧ .

ثم قال : تفرد به الحكم بن ظهير الفزارى ، وقد ضعفه
 الأئمة وتركه الأكثرون ، وقال الجوزانى : ساقط . وهو صاحب
 حديث حسن يوسف . ومن ذكر تضعيفه أيضا الشيخ أحمد شاکر ^(١) فـ
 تخريجه لأحاديث الطبرى وتعجب من تصحيح الحاكم له ^(٢) .
 وأخيرا أوجز الكلام على ناحية تفسير القرآن والسنة عند
 الإمام الماوردى فأقول : ان الإمام الماوردى أورد فى كتابه " النكت
 والعيون " عددا كبيرا من الأحاديث والآثار زادت بحسب حصرى
 المتواضع لسا على الخمسمائة حديث وأثر . وهو فى جملة هــ
 الأحاديث لا يقتصر على الصحيح منها بل جمع فى تفسير من الأحاديث
 ما هو صحيح وما هو ضعيف ، وضعفه هذا ليس بجديد على كتب التفسير
 بل غالب كتب التفسير لاتهتم كثيرا بصفة الأحاديث أو عدم صحتها
 وان كان بعضهم يتعقب هذه الأحاديث بالتضعيف أو التصحيح أو غير
 ذلك مثل الإمام ابن جرير الطبرى وابن كثير والبغوى والشوكانى
 وغيرهم . ولعل الإمام الماوردى لم يأخذ أحاديثه هذه من كتب
 المحدثين بل أخذها من كتب من سبقه من المفسرين ، وقد ذكرت
 أيضا فى معرض كلامى على الملاحظات على جانب تفسير القرآن بالسنة
 ان الإمام الماوردى لم يكن ذا باع طويل فى الناحية الحديثية ولم
 يشتهر بذلك بل شهرته كفقيه وقاضى التى اثرت عنه .
 وذكرت أيضا ان الاستاذين الفاضلين خضر محمد خضر
 والدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع قد كفيانى مؤنة تخريج هــ
 الأحاديث فى تحقيق الكتاب فمن أراد الاطلاع على مزيد من ذلك فعليه
 بالرجوع الى كتبهم المطبوعة . واقول ان كان فى الوقت متسع
 وبركة ساقوم بعمل جدول فى نهاية هذه الرسالة المتواضعة اذكسر
 فيه جملة كبيرة من الاحاديث التى أوردها الماوردى فى تفسيره
 واحيلها الى كتب الحديث أو من تكلم فيها وعليها من العلماء
 فالله أسأل ان يوفقنى لذلك انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

(١) تفسير ابن كثير : ٢٩٨/٤ .
 (٢) تفسير الطبرى تحقيق الشيخ أحمد شاکر : ٥٥٥/١٥ .

الرتبة الثالثة من رتب تفسير القرآن بالماثور :

تفسير القرآن بأقوال الصحابة رض الله عنهم :

اهتم الامام الماوردي - رحمه الله - بنقل أقوال الصحابة رض الله عنهم في التفسير . وقد اعتمد الصحابة رض الله عنهم في تفسيرهم على أربعة مصادر أولها كتاب الله تبارك وتعالى ثم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيان وتفسير لبعض آيات الكتاب الكريم وليس كلها ، وقد أشرت الى ذلك سابقا . ثم على اجتهداهم واعمال فكرهم في استنباط وتفسير آيات القسّرآن اذا لم يوجد هنالك نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخيرا ما نقلوه عن بعض أهل الكتاب ممن دخل الاسلام . الا ان هذا المصدر الأخير لم يكن بصورة موسعة ، بل كان في موضوعات قليلة ومحدودة تتعلق بقصص الانبياء وأخبار الامم السابقة . وكان من أبرز من أخذوا عنه هذا العلم عبدالله بن سلام رض الله عنه كان يهوديسا من علماء اليهود فأسلم وحسن اسلامه وصار من خيار الصحابة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . كما جاء في صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : " ماسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض أنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام " وفيه نزلت هذه الآية : - (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ) - ، وهذا الامر وان كان لا غبار عليه ولا يظعن في علم الصحابة بالتفسير جعله بعض المستشرقين مطعنا عظيما على الصحابة وقالوا ان تفسيركم لكتاب الله ماهو الا تفسير للتوراة أو الانجيل

-
- (١) سورة الاحقاف : آية : ١٠ .
 (٢) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب مناقب عبدالله بن سلام رض الله عنه : ١١٩/٥ .

وان علم الصحابة كله هو علم أهل الكتاب من اليهود والنصارى
 - (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (١) - ، وهذه
 القضية لها تعلق كبير بمبحث الاسرائيليات ، وسوف أبسط القول
 فيها في موضعه ان شاء الله تعالى وأبين زيف كلام الطاعنين فيه من
 المستشرقين وغيرهم .

وأعود فأقول ان الامام الماوردى في نقله لأقوال الصحابة
 رضى الله عنهم في التفسير نقل عن عدد كبير منهم لاسيما نقله عن
 الكثيرين منهم في التفسير . وأما المقلون منهم في التفسير أو
 الذين لم يشتهروا بأنهم كانوا مفسرين للقرآن فنقله عنهم كان
 قليلا بالنسبة للكثيرين منهم .

وقد نبهت في مقدمة كلامي عن التفسير بالمأثور ان الصحابة
 رضى الله عنهم لم يكونوا على درجة واحدة من العلم سواء فى
 التفسير أو غيره . وقد اشتهر منهم في التفسير عدد قليل ، منهم
 الخلفاء الأربعة ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عباس
 وأبى بن كعب ، وأبو هريرة ، وأما غيرهم من الصحابة فأقوالهم
 فى التفسير قليلة . ثم ان هؤلاء الثمانية يتفاوتون فى مقدار
 أقوالهم فى التفسير . فأشهرهم عبدالله بن عباس رضى الله عنه
 الذى اشتهر بأنه ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة ثم عبدالله بن
 مسعود ، ثم على بن أبى طالب ثم أبى بن كعب رضى الله عنهم
 أجمعين .

والامام الماوردى نقل عن هؤلاء الثمانية الكثيرين فى تفسيره
 وأكثرهم عنه نقلا عبدالله بن عباس ثم عبدالله بن مسعود ثم على
 ابن أبى طالب ثم أبى بن كعب . رضى الله عنهم أجمعين .

(١) سورة الكهف : آية : ٥٠

وسوف أذكر بعض الأمثلة والشواهد عن نقله عن كل واحد من هؤلاء :

أ - مانقله الإمام الماوردي في تفسيره عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

١ - قال المؤلف الإمام الماوردي - رحمه الله - في الكلام على قوله تعالى : - ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))^(١) - واختلف في العالم على ثلاثة أقاويل :

(احدها) أنه ما يعقل من الملائكة والانس والجن
(٢)
وهذا قول ابن عباس .

٢ - قال المؤلف الإمام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ))^(٣) - الآية . في " شياطينهم " قولان :

أحدهما : أنهم اليهود الذين يأمرهم بالكذب
(٤)
وهو قول ابن عباس .

والثاني : رؤوسهم في الكفر .

٣ - قال المؤلف الإمام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ))^(٥) - الآية . واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم . قال ابن عباس : (اسرا) بالعبرانية عبد ، و (ايل) : هو الله فكان اسمه عبد الله^(٦) .

-
- | | |
|--------------------------|-----|
| سورة الفاتحة : آية ١ . | (١) |
| تفسير الماوردي : ٥٦/١ . | (٢) |
| سورة البقرة : آية : ١٤ . | (٣) |
| تفسير الماوردي : ٧٠/١ . | (٤) |
| سورة البقرة : آية : ٤٠ . | (٥) |
| تفسير الماوردي : ٩٨/١ . | (٦) |

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - على قوله تعالى : - (حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ^(١)) - فيه تأويلان :
أحدهما : علانية وهو قول ابن عباس ^(٢) .

والثاني : عيانا .

هذه بعض الأمثلة فيما ينقله عن ابن عباس مباشرة . وهناك أمثلة أخرى في نقله عن ابن عباس ، وهي ما ينقله عنه بواسطة تلاميذه عنه رواية . وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك أيضا :

١ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ^(٣)) - الآية . وفي الطور ثلاثة أقاويل :

أحدها : انه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى وانزلت عليه التوراة دون غيره ، وهذه رواية ابن جريج عن ابن عباس .

والثاني : ان الطور ما انبت من الجبال خاصة دون ما لم ينبت ، وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس ^(٤) .

ففي هذا المثال نقل المؤلف عن ابن عباس قولان عسمن راويين ابن جريج والضحاك . وكلاهما تلميذ لابن عباس .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - (وَإِذَا خَلَا بِعَضَمِهِمُ السَّيِّئَ ^(٥) بَعْضُهُمْ قَالُوا أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم) - الآية وفيه أربعة أقاويل :

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة البقرة : آية : ٥٥ . |
| (٢) | تفسير الماوردي : ١٠٩/١ . |
| (٣) | سورة البقرة : آية : ٦٣ . |
| (٤) | تفسير الماوردي : ١١٨/١ . |
| (٥) | سورة البقرة : آية : ٧٦ . |

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - فـ

تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنۡسِىْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيۡفَةً ^(١))) - الآية . وفى خلافة آدم وذريته
ثلاثة اقاويل :

قال والثالث : انه اراد " جاعل فى الارض خليفسة "
يخلفنى فى الحكم بين خلقى وهو آدم ، ومن قام مقامه
من ولده . وهذا قول ابن مسعود ^(٢) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - فـ

تفسير قوله تعالى : - ((مَا نَنۡسَخْ مِنْ اٰیَةٍ ^(٣))) - الآية
وفى معنى نسخها ثلاثة تاويلات . قال فى الثالث منها :
انه اثبات خطها وتبديل حكمها . وهو قول ابن مسعود ^(٤) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - فـ

تفسير قوله تعالى : - ((اُولٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ^(٥)
اللّٰعِنُونَ)) - فيها أربعة اقوال :

والثانى : اللاعنون : الاثنان اذا تلاعنا لحقت اللعنة
مستحقها منهما فان لم يستحقها واحد منهما رجعت اللعنة
على اليهود . وهذا قول ابن مسعود ^(٦) .

-
- | | |
|---------------------------|-----|
| سورة البقرة : آية : ٣٠ . | (١) |
| تفسير الماوردي : ١٤٥/١ | (٢) |
| سورة البقرة : آية : ١٠٦ . | (٣) |
| تفسير الماوردي : ١٤٥/١ | (٤) |
| سورة البقرة : آية : ١٥٩ . | (٥) |
| تفسير الماوردي : ١٧٩/١ | (٦) |

هذا بعض ما نقله الامام الماوردى فى تفسيره عن الصحابى الجليل
عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . وكما ان أقوال ابن عباس رضى
الله عنه لها طرق فى النقل فكذا فى أقوال عبدالله بن
مسعود وعدد طرقه فى النقل عنه خمسة طرق (١) . الا ان الامام الماوردى
اكثر ما ينقل عنه بصورة مباشرة كما ذكرنا ذلك فى الامثلة السابقة
وفى بعض الاحيان ينقل عنه بواسطة تلاميذه ومن روى عنه تلك الاقوال
الا ان النقل عنه بهذه الصورة قليل جدا بالنسبة لمبايقتها حيث
اننى لم أعتز على قول واحد له نقل بواسطة فى المجلد الاول كله :

- ١ - ذكر المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى
الكلام على قوله تعالى : ((إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)) (٢) - الآية . أربعة أقوال
فى تفسير الكبائر فى الآية . قال فى الرابع منها :
والرابع - أنها أربع : الاشراك بالله ، والقنوط من
رحمة الله ، والياس من روح الله والامن من مكر الله
(٣)، (٤)، (٥)
وهذا قول ابن مسعود فى رواية ابى الطفيل عنه .

(١) انظر كتاب التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبى : ١٠/٨٧-٨٨

(٢) سورة النساء : آية : ٣١ .

(٣) تفسير الماوردى : ١/٣٨٢ .

(٤) وانظر أقوال ابن مسعود أيضا فى تفسير الماوردى فى
الصفحات التالية :

ج : ١/٧ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ٢٢٠ ، ٣١٧ ،
٣٢١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ،
٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠ ،
٥٤٠ ، ٥٤٨ .
ج : ٢/١٤ ، ٢٩ ، ٧٠ ، ٧٨ .

ج : ٣/٣٣ ، ٧٤ ، ١٤٢ ، ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٨٦ ، ٣٦٥ ، ٤٢٨ ،
٤٨١ ، ٥٠١ .

ج : ٤/٩ ، ٩٠ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ .

(٥) لم يذكر الدكتور الذهبى فى طريق ابن مسعود طريق أبى الطفيل .

ج - ما نقله الامام الماوردي في تفسيره من أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

- ١ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((أَوْ كُصِبِ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ))^(١) - الآية . وفي البرق ثلاثة أوجه : احدها : انه ضرب الملك الذي هو الرعد للحساب بمخراق من حديد ، وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه .^(٢)
- ٢ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ))^(٣) - قال : في الدفع قولان : احدهما : ان الله يدفع الهلاك عن البر والفاجر . قاله على كرم الله وجهه .^(٤)
- ٣ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ))^(٥) - الآية . فيه أربعة أقاويل :
- احدها : يعني به الذهب والفضة . وهو قول علي عليه السلام .^(٦)
- ٤ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْرِ))^(٧) - فيه أربعة تأويلات . قال في الثاني منها : والثاني : انه الرشوة في الحكم ، وهو قول علي .^(٨)

-
- | | |
|-------------------------|-----|
| سورة البقرة : آية : ١٩ | (١) |
| تفسير الماوردي : ٧٥/١ | (٢) |
| سورة البقرة : آية : ٢٥١ | (٣) |
| تفسير الماوردي : ٢٦٨/١ | (٤) |
| سورة البقرة : آية : ٢٦٧ | (٥) |
| تفسير الماوردي : ٢٨٥/١ | (٦) |
| سورة المائدة : آية : ٤٢ | (٧) |
| تفسير الماوردي : ٤٦٧/١ | (٨) |

هـ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - نحو

الكلام على قوله تعالى : - ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ))^(١) - الآية . فى الظلم هاهنا قولان :

احدهما : انه الشرك .

والثانى : انه سائر انواع الظلم . ومن قال بهـذا

اختلفوا فى عمومها وخصوصها على قولين :

احدهما : انها عامة .

والثانى : انها خاصة .

واختلف من قال بتخصيصها فيمن نزلت فيه على قولين :

احدهما : ان هذه الآية نزلت فى ابراهيم خاصة وليس

لهذه الامة منها شئ . قاله على كرم الله وجهه .^(٢)

هذا ما نقله الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى تفسيره

عن على رضى الله عنه مباشرة وبلا واسطة . وان كان للامام على

رضى الله عنه عدة طرق فى النقل عنه فى التفسير ولم أجد المؤلف^(٣)

رحمه الله نقل عنه بواسطة هذه الطرق الا طريقا واحدا هى طريق

رواية الحارث عن على رضى الله عنه . وقد جاءت عند الماوردى عند

تفسير قوله تعالى : - ((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُرُفِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ

يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ)) - الى قوله تعالى : - ((من أوسط^(٤)

ما تطعمون أهليكم)) الآية .

(١) سورة الانعام : آية : ٨٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٤٠/١ .

(٣) من اصح الطرق فى الرواية عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ثلاثة طرق :

أ (طريق هشام عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن على يخرج منها البخارى وغيره .

ب (طريق ابن أبى الحسن عن أبى الطفيل عن على وهى طريق صحيحة أيضا .

ج (طريق الزهرى عن على زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه على . وهذه طريق صحيحة جدا ، حتى عدّها

بعض العلماء اصح طرق الاسانيد .

انظر : التفسير والمفسرون للذهبي : ٩٠/١ - ٩١ .

(٤) سورة المائدة : آية : ٨٩ .

٢ - ذكر المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في :

الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ)) الى قوله تعالى : - ((إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ))^(١) - ، قولين في معنى تحريم المحصنات على غير أزواجهن ، قال في الثاني منها : ان المحصنات ذوات الأزواج حرام على غير أزواجهن الا مملكت أيمانكم من الاماء اذا اشتراها مشتر بطل نكاحها وحلت لمشتريها ويكون بيعها طلاقها . وهذا قول أبي بن كعب . وان كان هذا القول ليس قوله وحده فقط بل شاركه فيه عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن عباس في رواية عكرمة عنه وسعيد بن المسيب .^(٢)

٣ - ذكر المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في :

الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ))^(٣) ولا أمانتي أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجْزَ بِهِ)) - الآية ثلاثة أقوال في سوء المراد بالآية . بعد قوله ان سوء مايسوء من القبائح ثم قال في الثاني منها : انه الكبائر . وهو قول أبي بن كعب .^(٤)

(١) سورة النساء : آية : ٢٣ ، ٢٤ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٣٧٧/١ .
 (٣) سورة النساء : آية : ١٢٣ .
 (٤) تفسير الماوردي : ٤٢٥/١ .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - رَجَى .

الكلام على قوله تعالى : - ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)) - الآية (١) . فى الظلم هاهنا قولان :

أحدهما : أنه الشرك . قاله ابن مسعود وأبى بن كعب .
وانظر مانقله الماوردى أيضا من أقوال أبى بن كعب رضى
الله تعالى عنه . (٢)

وبعد : فهذه بعض الأمثلة التى ذكرها المؤلف - رحمه الله
تعالى - فى تفسيره عن المشهورين من الصحابة والمكثرين فى التفسير
وقد لاحظت ذلك فى حصرى لأقوال أكثر الصحابة المنقول عنهم فى
التفسير أن أكثر من ينقل عنهم الماوردى من الصحابة عبد الله بن
عباس وهو أكثر الأربعة ثم عبد الله بن مسعود ثم على بن أبى طالب
ثم أبى بن كعب رضى الله عنهم أجمعين .

الا اننى لاحظت ان المؤلف - رحمه الله تعالى - لم ينقل عن
أبى بن كعب الا أقوالا قليلة وان كان هو من المكثرين فى التفسير
ثم أعود فأذكر بعض الأمثلة لنقل المؤلف - رحمه الله - عن غير
هؤلاء الأربعة المشهورين فى التفسير . مثل أبى بكر ، وعمرو
وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة ، وعائشة . أما باقى الصحابة
فأقوالهم تكاد تكون قليلة اذا ما قوبلت بأقوال هؤلاء الصحابة رضى
الله عنهم أجمعين .

(١) سورة الانعام : آية : ٨٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٤٠/١ .

(٣) وانظر مانقله من أقوال أبى بن كعب :

ج ٣٣٨/١ ، ٣٧٧ ، ٤٢٥ ، ٥٤٠ .

ج ٤٣/٢ .

ج ٤٩/٣ ، ٩٨ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨ ، ٥١٥ .

ج ١٠/٤ ، ٣٥١ ، ٤٠٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ .

هـ - ما نقله الامام الماوردى - رحمه الله - فى تفسيره من أقوال
أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

١ - قال الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى تفسير

قوله تعالى :- ((وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُنُ))^(١) - الآية

اختلفوا فى الكلالة على ثلاثة أقاويل ، قال فى الثالث

منها : أنهم من عدا الولد والوالد . وهو قول أبى بكر

الصديق وعمر والمشهور عن ابن عباس .^(٢) ثم قال المؤلف

رحمه الله . وقد روى الشعبى قال : قال أبو بكر

قد رأيت فى الكلالة رأيا فان كان صوابا فمن الله وحده

لا شريك له . وان يك خطأ فمنى والله منه بسرى . ان

الكلالة ما خلا الوالد والولد . فلما استخلف عمر قال :

انى لا أستحي من الله ان أخالف أبا بكر فى رأى رآه^(٣) .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير

قوله تعالى :- ((أَجَلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَلَعًا لَّكُمْ

وَلِلْيَارَةِ))^(٤) - الآية . فى طعامه قولان :

أحدهما : طافيه ومالفظه البحر قاله أبو بكر وعمـ

^(٥)
وقتاده .

وانظر ما نقله الماوردى أيضا من أقوال ابو بكر رضى الله

^(٦)
تعالى عنه .

(١) سورة النساء : آية : ١٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ٣٧٠/١ .

(٣) انظر هذه الرواية فى تفسير الطبرى : ٢٨٣/٣ - ٢٨٤ قال
العلامة أحمد شاكر أخرجه البيهقى فى السنن وابن كثير
والبيقوى وصاحب الدر المنثور ونسبه صاحب الدر الى عبد
الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن المنذر :

٥٣/٨ - ٥٤ .

(٤) سورة المائدة : آية : ٩٦ .

(٥) تفسير الماوردى : ٤٨٩/١ .

(٦) وانظر أيضا ما نقله من أقوال أبى بكر فى :

ج ٣٧٠/١ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ .

ج ٣/١١٤ ، ٤٦٢ ، ٥٠٢ .

ج ٢٩/٤ .

و - ما نقله المؤلف - رحمه الله تعالى - عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ^(١))) - الآية . في قوله تعالى - ((وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ)) - فيه ثلاث تأويلات . والثاني : انه الحمل . قاله عمر وابن عباس . ^(٢)

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)) - الى قوله تعالى : - ((وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)) - الآية فيه أربعة أقاويل .

الأول : ان الوارث هو المولود نفسه . وهذا قسوسول قبيصة بن ذؤيب .

والثاني : انه الباقي من والدى الولد بعد وفاة الآخر منهما وهو قول سفيان .

الثالث : انه وارث الوالد . وهذا قول الحسن والسدي . والرابع : انه وارث الولد . ثم قال المؤلف رحمه الله . وفيه أربعة أقاويل :

احدها : وارثه من عصيته اذا كان أبوه ميتا سواء كان عما أو أخا أو ابن أخ أو ابن عم دون النساء من الورثة ^(٤) وهذا قول عمر بن الخطاب ومجاهد .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٤٤/١ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٣٣ .

(٤) تفسير الماوردي : ٢٥٠/١ - ٢٥١ (القول الثالث فيه تحريف تم تصحيحه من رسالة الدكتور الشايع : ٦٩٦/٢ - ٦٩٧

٣ - قال المؤلف - رحمه الله - **فُتِحَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ))** - الى قوله تعالى : **((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّلَاقِ))** - الآية ^(١) . فيه سبعة أقوال . يقصد " الطاغوت " :
(٢)
احدهما : انه الشيطان . وهو قول عمر بن الخطاب .
وانظر ما نقله الماوردي أيضا من أقوال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ^(٣) .

ر - ما نقله المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله - في تفسيره عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه :

١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير
قوله تعالى : **((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ))** - الى قوله تعالى: **((فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ))** -
الآية ^(٤) . فيه ثلاث أقاويل :

احدهما : أراد الجمعة لأن أهل الكتاب اختلفوا فيها
فضلوا عنها فجعلها اليهود السبت . وجعلها النصارى
الأحد " فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
الحق بإذنه " فهدى الله الذين آمنوا اليها . وهذا قول
أبي هريرة ^(٥) .

وقد جاء في معنى قول أبي هريرة حديث صحيح رواه
البخارى في صحيحه لم يذكره المؤلف - رحمه الله - ونص
الحديث كما جاء في صحيح البخارى عن أبي هريرة رضي الله

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٦ .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٧٢/١ .

(٣) وانظر ما نقله من أقوال عمر بن الخطاب في :

ج١/٢١٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٣٤٩ ، ٣٩٥ ، ٤٥٠ ، ٤٨٩ .

ج١٢٧/١٦٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٤٠٩ .

ج١٦٣/١٦٤ ، ٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٦ ، ٣٣٩ ، ٤٠٩ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢١٣ .

(٥) تفسير الماوردي : ٢٢٥/١ - ٢٢٦ .

عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "نحن
الآخرين السابقون يوم القيامة " بيد أنهم أوتوا من قبلنا
ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا
الله له فالتاس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد
(١)
غد .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله - في الكلام على تفسير قوله
تعالى : - ((لَا يُوَاحِدُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُوِّ فِي أَيْمَانِكُمْ)) -
الآية . فأما لغو اليمين التى لا يواخذ الله تعالى
بها ففيها سبعة تأويلات :

قال فى الثانى منها : أن لغو اليمين ان يحلف على
الشيء يظن انه كما حلف عليه ثم يتبين أنه بخلافه . وهو
قول أبى هريرة .
(٣)

٣ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير
قوله تعالى : - ((سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ)) - الآية
فيه أربعة تأويلات :

قال فى الثالث منها : هو الاستعمال فى القضية
وهو قول أبى هريرة .
(٦) ؛ (٧)

-
- (١) صحيح البخارى : ٢٧/٢ - ٢٨ كتاب الجمعة الحديث رقم : ١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٥ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٢٦/١ .
(٤) سورة المائدة : آية : ٤٢ .
(٥) الاستعمال : الجعل والجمال والجعيلة والجعالة والجعالة
والجعالة بالكسر والضم : ما جعله له على عمله . والجعالة
بالفتح : الرشوة وأيضا : ما جعله للانسان من الشيء .
الصاح : ١٦٥٦/٤ ، واللسان : ١١١/١١ .
(٦) تفسير الماوردى : ٢٣٩/١ .
(٧) وانظر ما نقله من أقوال أبى هريرة فى :
ج ٢٢٦/١ ، ٢٥٧ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٤٠٠ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ ، ٥٨٠ .
ج ٢٨/٢ .
ج ٣٣/٣ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٦٦ ، ٢٣١ .
ج ٢٣/٤ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ .

ج - مآذكره المؤلف الامام المآوردى - رحمه الله - فى تفسيره من أقوال الصحابى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه :

١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ)) - الآية . فى الويل ست أقاويل . قال فى الخامس منها :
(٢)
ان الويل واد فى جهنم . وهذا قول أبى سعيد الخدرى .

الا اننى وجدته فى تفسير ابن جرير رحمه الله مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى سعيد الخدرى ونصه عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره " (٣) .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا)) - الآية . قال المؤلف رحمه الله فيهم قولان . قال فى الثانى منهما : انهم أهل النفاق فرحوا بعودهم عن القتال وأحبوا ان يحمدوا بما ليس فيهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . وهذا قول أبى سعيد الخدرى وابن زيد . (٥)

- (١) سورة البقرة : آية : ٧٩ .
(٢) تفسير المآوردى : ١٣٢/١ .
(٣) وجدت هذا القول فى تفسير الطبرى مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونصه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ الى قعره " . وفى رواية عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انه جبل فى النار ٣٧٨/١ . قال العلامة أحمد شاكرا اما حديث عثمان ففيه اشكال خلاصه ان فى اسناده نظرا وقد وصفه الحافظ ابن كثير بانسه غريب جدا . وأما حديث أبى سعيد فقال اسناده صحيح رواه ابن أبى حاتم والحاكم فى المستدرک وقال عنه صحيح الاسناد ووافقه الذهبى : ٢٦٨/٢ - ٢٦٩ . قلت : صنيع المؤلف هنا حسن جدا حيث انه ذكر أقرب الأقوال الى الصحة فى الويل . والله أعلم
(٤) سورة آل عمران : آية : ١٨٨ .
(٥) تفسير المآوردى : ٣٥٥/١ .

- ٣ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ))^(١) - . قال فيه أربعة أقاويل . قال في الرابع منها : ان هذه الآية نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن المسلمون ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى المسلمون عن نكاحهن . وهذا قول ابي سعيد الخدرى^(٢) . وانظر مانقله الماوردى من أقوال ابي سعيد الخدرى^(٣) .
- ط - ماذكره المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله - في تفسيره من اقوال أم المؤمنين عائشة رض الله عنها :
- ١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى - ((وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ))^(٤) - الآية . فيه أربعة تأويلات : أحدها : يعنى ان خفتم الا تعدلوا في نكاح اليتامسى فانكحوا ما حل لكم من غيرهن من النساء . وهو قول عائشة رض الله عنها^(٥) .
- ٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ))^(٦) - الى قوله تعالى : - ((فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ))^(٦) - .

(١) سورة النساء : آية : ٢٤ .
 (٢) تفسير الماوردى : ٢٧٧/١ .
 (٣) ج ١/١٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٧ ، ٥٨٢ .
 ج ٢/٣٢ ، ١٥٤ ، ٢٤١ ، ٣٢٣ .
 ج ٤/٩ ، ٩١ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٣٢٦ ، ٤٤١ .
 (٤) سورة النساء : آية : ٣ .
 (٥) تفسير الماوردى : ٣٦٠/١ .
 (٦) سورة النساء : آية : ٤٣ .

واختلفوا في سبب نزول هذه الآية على قولين . قال فـى
الـثانى منها : انها نزلت فى إعـوّازِ المـاءِ فى السفر . وهو
قول عائشة رضى الله عنها .^(١)

٣ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - تجـ الكلام على تفسير
قوله تعالى : - ((ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم
فيهن)) - الى قوله تعالى : - ((اللّٰثِي لَاتُوتُوْنَهُنَّ مَاكُتِبَ
لَهُنَّ))^(٢) - الآية . فيه قولان الثانى : انهم كانوا لاياتون
النساء صدقاتهن ويملكها أولياؤهن فلما نزل قوله تعالى
- ((وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)) - سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله هذه الآية ، قوله
تعالى : - ((لَاتُوتُوْنَهُنَّ مَاكُتِبَ لَهُنَّ)) - يعنى ما فرض لهن
من الصداق . وهو قول عائشة . وانظر مانقله المـاوردى^(٣)
أيضا من أقوال عائشة رضى الله عنها .^(٤)

هذا ماتسنى لى ذكره فيما ينقله الامام المـاوردى فى تفسيره
عن الصحابة رضى الله عنهم . ونشير أيضا الى ان هؤلاء الصحابة
السابق ذكرهم فى الامثلة هم أكثر من ينقل عنهم الامام المـاوردى
فى تفسيره . وينقل أيضا عن آخرين غيرهم لكن بقله فمن نقل عنهم

-
- (١) تفسير المـاوردى : ٣٩٥/١ .
(٢) سورة النساء : آية : ١٢٧ .
(٣) تفسير المـاوردى : ٤٢٥/١ - ٤٢٦ .
(٤) ج ٢١٣/١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٠ ، ٣٩٥ ، ٤٢٦ ، ٤٨١ ،
٤٩٩ ، ٥٧٣ .
ج ٧٨/٢ .
ج ١١٣/٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٦٤ ، ٣٢٠ ، ٤١٨ .
ج ٣٠/٤ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٦٨ .

الرتبة الرابعة من رتب تفسير القرآن بالمأثور :

تفسير القرآن بأقوال التابعين رض الله عنهم

نهك التابعون رض الله عنهم من علم الصحابة الكرام رض الله عنهم بشتى أنواعه وصنوفه وكان من بين هذه العلوم علم التفسير لآيات كتاب الله الكريم . وكان من نتيجة أخذ هذا العلم ، إثراء علم التفسير ، حيث انه انتقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى الصحابة رض الله عنهم الذين اعتمدوا فى تفسيرهم على كتاب الله تعالى ، ثم أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اجتهادهم فى بعض الآيات الق لم يرد فيها تفسير عنه عليه الصلاة والسلام . وأخيرا وبصورة قليلة جدا لاتكاد تؤثر على نقلهم لهذا العلم أو الطعن فيه . مانقلوه عن بعض أهل الكتاب وكان فى موضوعات خاصة مثل قصص الأنبياء وأخبار الأمم السالفة . وقد أشرت الى ذلك سابقا عند الكلام على تفسير الصحابة رض الله عنهم. وهذه الطرق الأربعة التى اعتمدها الصحابة فى تفسيرهم لكتاب الله عز وجل اعتمدها التابعون رض الله عنهم أيضا الا أنهم توسعوا فى اجتهادهم لتفسير القرآن والاخذ عن أهل الكتاب فيما لم يبلغهم فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن شيوخهم مفسرين الصحابة رض الله عنهم أجمعين . وهذا الأمر جعل كتب التفسير كلها أو أغلبها مليئة بأقوال التابعين وتكاد تكون أقوالهم أكثر من أقوال الصحابة رض الله عنهم وهذا ملاحظته فى تفسير الماوردى أثناء دراستى له . وكنت لاحظت ذلك سابقا حين كانت لى بعض المطالعات والقراءات فى بعض كتب التفسير بالمأثور خاصة ، وكتب علوم القرآن مثل تفسير ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم وتفسير الطبرى المسمى بجامع البيان ، وزاد المسير لابن الجوزى وفتح القدير للشوكانى ، وغيرها من كتب التفسير .

أمثلة لما نقله الإمام الماوردي

في تفسيره من أقوال التابعين رض الله عنهم

أ - ما نقله الإمام الماوردي في تفسيره من أقوال التابعي الجليل سعيد بن جبير (ت ٥٩ هـ) •

١ - قال المؤلف الإمام الماوردي في الكلام على تفسير قوله تعالى : - (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ)^(١) - الآية ثم فيما أريد بالصفراء قولان :

أحدهما : صفراء القرن والظلف • وهو قول سعيد بن جبير والثاني : صفراء اللون كله ، وهو قول مجاهد •

٢ - قال المؤلف الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى : - (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَلَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)^(٢) - الآية وقوله تعالى : - (وَأَحَلَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)^(٣) - فيهما تأويلان :

أحدهما : أنه مات عليها ، وهذا قول ابن جبير • والثاني : أنها سدت عليه المسالك ، وهذا قول ابن سبن السراج •

٣ - قال المؤلف الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى : - (وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتَنَا لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)^(٤) - الآية للطائفين فيهم تأويلان :

انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١١/٤ - ١٤ •

- | | |
|-----------------------------|-----|
| • سورة البقرة : آية : ٦٩ • | (١) |
| • تفسير الماوردي : ١٢٢/١ • | (٢) |
| • سورة البقرة : آية : ٨١ • | (٣) |
| • تفسير الماوردي : ١٢٣/١ • | (٤) |
| • سورة البقرة : آية : ١٢٥ • | (٥) |

احدهما : انهم الغريباء الذين يأتون البيت من غربية
(١)
وهذا قول سعيد بن جبير .

والثانى : انهم الذين يطوفون بالبيت ، وهو قول عطاء .
٤ - قال المؤلف الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى :
- ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ
وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)) - (٢)
قوله تعالى : - ((وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)) - فيه
تأويلان :

احدهما : ان اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل
التحريم . وهو قول ابن عباس .

والثانى : ان كلاهما قيل التحريم يعنى الاثم الذى يحدث
من اسبابهما اكبر من نفعهما ، وهو قول
(٣) ، (٤)
سعيد بن جبير .

ب - مانقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال التابعى الجليل
مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) * .

- (١) تفسير الماوردى : ١٥٧/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢١٩ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٣١/١ .
(٤) وانظر أمثلة لنقله عن سعيد بن جبير :
ج ١/٦١ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣٦٣ ، ٣٩٧ ، ٤٩٥ ،
٥٣٢ ، ٥٧٠ ، ٥٨٢ .
ج ٢/٧ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٢ ، ٣٢٨ ، ٣٧٧ ،
٤٠١ ، ٤٦٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٢ ، ٥٢٧ .
ج ٣/٩ ، ٦٣ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٧١ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ،
٢٨٢ ، ٣١٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤ ، ٤٢٦ ، ٤٤٨ ، ٤٨٢ ، ٥٠٨ ،
٥٣٥ .
ج ٤/١٢ ، ٣٠ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٠ ،
٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٧١ ، ٤١٠ ، ٤٤٢ ، ٥٠١ ، ٥٣١ .
انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٤٢/١٠ - ٤٤ .

- ١ - قال الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ))^(١) - الآية . قوله تعالى : ((قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)) - فيه أربعة تأويلات :
- الرابع : انهم أرادوا أن ممالأة الكفار صلاح وهدى وليست بفساد ، وهذا قول مجاهد .^(٢)
- ٢ - قال الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى : ((اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ))^(٣) - الآية في ((يَمُدُّهُمْ)) - تأويلان :
- الثنائي : يزيدهم ، وهو قول مجاهد .^(٤)
- والأول : يملئ لهم ، وهو قول ابن مسعود .
- ٣ - قال الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى : ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ))^(٥) - الآية . قوله تعالى : ((وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ)) - فيه ثلاثة تأويلات :
- الثالث : ناسا يشهدون لكم ، وهذا قول مجاهد .^(٦)
- ٤ - قال المؤلف الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى : ((فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ))^(٧) - الآية اختلف في الكلمات التي تلقاها آدم من ربه على ثلاثة أقاويل :

-
- (١) سورة البقرة : آية : ١١ .
 (٢) تفسير الماوردى : ٦٩/١ .
 (٣) سورة البقرة : آية : ١٥ .
 (٤) تفسير الماوردى : ٧٢/١ .
 (٥) سورة البقرة : آية : ٢٣ .
 (٦) تفسير الماوردى : ٧٧/١ .
 (٧) سورة البقرة : آية : ٣٧ .

الثانى : قول آدم : اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك

رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين

اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ، انسى

ظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم

(١)

وهذا قول مجاهد .

هـ - قال المؤلف الامام الماوردى فى الكلام على تفسير قوله

تعالى : - ((وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)) - الآية (٢)

قوله : - ((الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)) - فيه ثلاثة تاويلات :

الثانى : اليهودية والنصرانية بالاسلام ، وهو قول

(٣)

مجاهد .

جـ - ما نقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال التابعين عكرمة

* (ت ١٠٤ هـ) .

١ - قال الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله

تعالى : - ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَادْخُلُوهَا)) - الآية (٤)

البَابُ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةً)) - الآية . فى قوله تعالى :

- ((وَقُولُوا حِطَّةً)) - أربعة تاويلات :

(٥)

احدها : أنه قول لاله الا الله ، وهو قول عكرمة .

(١) تفسير الماوردى : ٩٧/١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٤٢ .

(٣) تفسير الماوردى : ١٠٠/١ .

وانظر أيضا :

ج ١٢٠/١ ، ١٤٤ ، ١٨٣ ، ٢٣١ ، ٢٩٤ ، ٣٣٩ ، ٣٧٥ ، ٤٠٣ .

ج ٨/٢ ، ٣٢ ، ١٢١ ، ١٦٠ ، ١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣٣٠ .

٣٧١ ، ٣٩٧ ، ٤٢٩ ، ٤٨٣ ، ٥٠٨ ، ٥٣٨ .

ج ٧/٣ ، ٣٣ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ .

٢٧٢ ، ٣٠٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ، ٤١١ ، ٤٤٧ ، ٤٩٢ ، ٥٠١ ،

٥٣٩ .

ج ١٠/٤ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٠ .

٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ، ٤٣٥ ، ٤٩٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٧ .

انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ - ٢٧٣ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٥٨ .

(٥) تفسير الماوردى : ١١١/١ .

٢ - قال الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَسَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلُّ لَهٗ قَلْبٌ نُّتُونَ ^(١))) - الآية قوله تعالى : - ((كُلُّ لَهٗ قَلْبٌ نُّتُونَ)) - فيه ثلاثه تأويلات :

(٢) الثاني : أى مقرون له بالعبودية ، وهو قول عكرمة .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((يَسَآوُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاَتُوا حَرْثَكُمْ اَنۡتۡى شِئْتُمْ ^(٣))) - . قوله تعالى : - ((اَنۡتۡى شِئْتُمْ)) - فيه خمسة تأويلات :

احدها : يعنى كيف شئتم فى الاحوال . روى عبد الله بن على أن أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ويهودى قريب منهم فجعل بعضهم يقول : انى لآتى امرأتى وهى مضطجعة ويقول الآخر انى لآتىها وهى قائمة ، ويقول الآخر : انى لآتىها وهى على جنبها ، ويقول الآخر : انى لآتىها وهى باركة ، فقال اليهودى : ما أنتم ألا أمثال البهائم ولكننا انما نأتىها على هيئة واحدة ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا قول عكرمة ^(٤) .

وسياتى بيان المآخذ على بعض الأقوال فى هذه الآية فى فصل عناية الماوردي بآيات الأحكام ان شاء الله تعالى .

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سورة البقرة : آية : ١١٦ . |
| (٢) | تفسير الماوردي : ١٥٠/١ . |
| (٣) | سورة البقرة : آية : ٢٢٣ . |
| (٤) | تفسير الماوردي : ٢٣٧/١ . |

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي في الكلام على قوله تعالى
 - ((وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ))^(١) - الآية
 فيه تأويلان :

احدهما : هو طاعة الاتباع لرؤسائهم في أوامرهم بمعاصي
 الله ، وهذا قول ابن جريج .

قلت : وهذا القول أقرب الى المواب ويشهد
 له حديث عدى بن حاتم^(٢)

والثاني : سجود بعضهم لبعض . وهذا قول عكرمة .^(٣)

د - ما نقله المؤلف الامام الماوردي في تفسيره من أقوال التابعين
 الجليل عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤ هـ) *

١ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في
 الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَاتَقُولُوا رَاعِنَا))^(٥) - الآية . فيه تأويلان :
 احدهما : معناه لاتقولوا خالقنا بأخلاقنا . وهو قول
 عطاء .^(٦) ، ^(٧)

-
- (١) سورة آل عمران : آية : ٦٤ .
 (٢) انظر مبحث تفسير القرآن بالسنة في الفصل الثاني من
 الباب الثاني : ص ١١٣
 (٣) تفسير الماوردي : ٣٢٣/١ .
 انظر تفسير الماوردي أيضا :
 ج ١/٦١ ، ١٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٨٧ ، ٤٣٦ ، ٤٩٣ ،
 ٥٣٥ ، ٥٥٩ .
 ج ٧/٢٦ ، ٦١ ، ١٢٨ ، ١٧٩ ، ٢٢٠ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٣٨٢ ، ٤١٩ ،
 ٤٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٣٣ .
 ج ١٠/٣ ، ٤٢ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤١ ،
 ٣١٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ، ٤١١ ، ٤٢٤ ، ٤٥٩ ، ٥١٨ .
 ج ٧/٤ ، ٣٨ ، ٨٩ ، ١٢٥ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ،
 ٣٥٩ ، ٣٨٣ ، ٤٤٢ ، ٤٩٦ ، ٥١٣ ، ٥٣١ .
 انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٩٩/٧ - ٢٠٣ .
 سورة البقرة : آية : ١٠٤ .
 () انظر تفسير الماوردي : ١٤٤/١ .
 () في النسخة المطبوعة بياض في الاصل . اخذا هذا القول
 من الرسالة المحققة للدكتور محمد الشايخ : ٤٢٢/١ وقد
 أحال الى تفسير الطبري .

٢ - قال المؤلف رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَظِرُكَ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) - الآية . وفى العهد سبعة تأويلات :

الرابع : انه الرحمة ، وهو قول عطاء (٢) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى : - ((فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ)) - الآية . اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على خمسة أقاويل :

الثالث : ان تأويلها فمن خاف من موص جنفا أو اثما فى عطيته لو ورثته عند حضور أجله فأعطى بعضا دون بعض فلا اثم عليه أن يصلح بين ورثته فى ذلك . وهذا قول عطاء (٤) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى)) - الآية . قوله تعالى : - ((فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)) - ، وفى الاثم هاهنا خمسة تأويلات :

أحدها : أن من تعجل فلا اثم عليه فى تعجله ومن تأخر فلا اثم عليه فى تأخره . وهذا قول عطاء (٦) ، (٧) .

- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة البقرة : آية : ١٢٤ . |
| (٢) | تفسير الماوردى : ١٥٥/١ . |
| (٣) | سورة البقرة : آية : ١٨٢ . |
| (٤) | تفسير الماوردى : ١٩٥/١ . |
| (٥) | سورة البقرة : آية : ٣٦ . |
| (٦) | تفسير الماوردى : ٢٢٠/١ . |
| (٧) | وانظر أيضا ما نقله من أقوال عطاء : |
| | ج ١١٤/١ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٥ ، ٣٣٧ ، ٣٨٤ ، ٤٤٠ ، |
| | ٤٨٢ ، ٥١٨ ، ٥٧٠ ، |
| | ج ٧/٢ ، ٨٠ ، ١٣٩ ، ٢٠١ ، ٢٤٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٤٠٥ ، ٤٦٥ ، |
| | ٥١٦ ، ٥٢٧ ، |
| | ج ٤٦/٣ ، ٧٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧ ، |
| | ٢٦٣ ، ٤٨٣ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ، |
| | ج ١٤/٤ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٥٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٢ ، |
| | ٣٤٢ ، ٣٩٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٠ ، ٥٤٧ . |

هـ - ما نقله المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى من أقوال التابعى الجليل أبى العالية الرياحى (ت ٩٠ هـ) *

١ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعَةٌ إِلَىٰ حِينٍ))^(١) - الآية . قوله عز وجل : - ((وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ)) - فيه تأويلان :

أحدهما : ان المستقر موضع مقامهم عليها لقوله تعالى : - ((جَعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا))^(٢) - وهذا قول أبى العالية^(٣) .

والثانى : أنه موضع قبورهم منها . وهو قول السدى .
٢ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآيِلَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا))^(٤) - فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : لاتأخذوا عليه أجرا وهو مكتوب عندهم فى الكتاب الاول " يا ابن آدم علم مجانا كما علمت^(٥) مجاناً " ، وهذا قول أبى العالية .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلِقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰهِ رَاجِعُونَ))^(٦) - قوله عز وجل : - ((وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)) - فيه ثلاثة تأويلات :

الثنى : أنهم راجعون بالاعادة فى الآخرة . وهو قول^(٧) أبى العالية .

انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٨٤/٣ - ٢٨٦ .

- | | |
|-------------------------|-----|
| سورة البقرة : آية : ٢٠٣ | (١) |
| سورة غافر : آية : ٦٤ | (٢) |
| تفسير الماوردى : ٩٦/١ | (٣) |
| سورة غافر : آية : ٤١ | (٤) |
| تفسير الماوردى : ١٠٠/١ | (٥) |
| سورة البقرة : آية : ٤٦ | (٦) |
| تفسير الماوردى : ١٠٣/١ | (٧) |

٤ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله - في الكلام على تفسير قوله تعالى : - (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) (١) - الآية . فيه ثلاثة تأويلات :

الثنائي : ان الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه اليها من بيت المقدس قبل التحويل ، وهذا قول أبى العالية الرياحي (٢) .

و - مانقله الامام الماوردى في تفسيره من أقوال التابعي الجليل عامر الشعبي (ت ١٠٩ هـ) *

١ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : - (وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ) (٣) - الآية . فيه أربعة أقاويل : أحدها : أنه فرض على الكفاية كالجهاد ، قاله عامر . الثاني : أنه واجب عليه في حال فراغه . قاله الشعبي (٤) ، أيضا .

- (١) سورة البقرة : آية : ١٤٣ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٦٦/١ .
وانظر تفسير الماوردى أيضا :
ج ١/ ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٦٦ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٢ ، ٤٠٧ ، ٥٧٠ .
ج ٢/ ٥٦ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠٧ ، ٣٨٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ .
ج ٣/ ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٣٣٠ ، ٤٧٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦ .
ج ٤/ ٢٩ ، ٥١ ، ٩٠ ، ١٨١ ، ٢٤٨ ، ٢٧٣ ، ٣٢٠ ، ٤٤٩ ، ٤٧٩ ، ٥٤٠ .

انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٦٥/٥ ، ٦٩ .
سورة البقرة : آية : ٢٨٢ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٩٤/١ .
(٤) في النسخة المطبوعة في الكويت . ذكرت الاقوال كما ذكرت هنا . ولا حتمال أن يكون عامر في القول الأول غير عامر الشعبي رجعت الى رسالة الدكتور محمد الشايع : ٧٨٤/٢ - ٧٨٥ حيث قال في (ر) قول عمر وفي (ص) وهو قول ابن عمر ، وهو تحريف . وعامر : هو الشعبي كما في أحكام القرآن لابن العربي : ٢٤٨/١ ، وتفسير ابن الجوزي : ٢٢٧/١ ، وبدلالة القول الثاني أيضا . انتهى . قلت : ولم أجد في تفسير ابن جرير الطبري ولا عند السيوطي في الدر المنثور .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى: في الكلام على قوله تعالى: - ((وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ^(١))) - الآية . فيه ستة تأويلات :

السادس: أنه أسلم بالانقياد والذلة ، وهو قول عامر الشعبي والزجاج ^(٢)

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى في الكلام على تفسير قوله تعالى: - ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمُ ادْلِلُّونَ ^(٣))) - الآية . وبدر ماء نزلوا عليه كان لرحل يسمى بسدراً قال الزبير بن بكار هو بدر بن النضر بن كنانة فسمى باسم صاحبه ، وهذا قول الشعبي . ^(٤)

٤ - قال المؤلف الامام الماوردى في الكلام على تفسير قوله تعالى: - ((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ^(٥))) - الآية . وفي اختلاف هذه الآية الثلاث أربعة أقاويل :

يقصد المؤلف رحمه الله: - ((فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) - ، - ((فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) - ^(٦) .
- ((فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) - .

-
- (١) سورة آل عمران : آية : ٨٣ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٣٣/١ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٢٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ٣٤١/١ .
(٥) سورة المائدة : آية : ٤٤ .
(٦) سورة المائدة : الآيات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ))^(١) - الآية . فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أن الذي أمر الله تعالى به أن يوصل هو رسوله فقطعوه بالتكذيب والعصيان ، وهو قول الحسن البصري^(٢) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ))^(٣) - الآية . واختلف في الذين قيل لهم : - ((يَعْصِيكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)) - على قولين :

الشانى : أنهم بنو آدم وبنو ابليس ، وهذا قول الحسن البصري^(٤) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ))^(٥) - الآية قوله عز وجل : - ((وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)) - العدل بفتح العين الغدية وبكسر العين : المثل . فاما قولهم : لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا ففيه أربعة أقاويل :

أحدها : ان الصرف العمل ، والعدل الغدية ، وهذا قول الحسن البصري^(٦) .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٢٧ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٨٢/١ .
 (٣) سورة النقرة : آية : ٣٦ .
 (٤) قلت : هذا على قول من يقول ان ابليس له ذرية ويستدل بقول الله تعالى : - ((أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي)) - (٥٠ - الكهف) .
 وانظر : تفسير ابن جرير : ٢٦٢/٩ .
 (٥) تفسير الماوردي : ٩٦/١ .
 (٦) سورة البقرة : آية : ٤٨ .
 (٧) تفسير الماوردي : ١٠٤/١ .
 وانظر أيضا تفسير الماوردي :
 ج ١/ ١٩٢ ، ٢٤١ ، ٢٩٣ ، ٣٦٦ ، ٤٥٣ ، ٥٥٩ .
 ج ٢/ ٧ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ١٢٤ ، ١٧٢ ، ١٩٧ ، ٢٤٠ ، ٣٤٩ ، ٤٨٧ .
 ج ٣/ ٨ ، ٣٧ ، ٦٦ ، ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٣٠٩ ، ٤١١ .
 ج ٤/ ١٠ ، ٢٣ ، ١١٠ ، ١٧٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٦٣ ، ٥٤٦ .

ح - مانقله الامام الماوردى رحمه الله تعالى من أقوال التابعين
الجليل قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) *

١ - قال الامام الماوردى رحمه الله تعالى في الكلام على

تفسير قوله تعالى : - ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ
أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ)) (١) - ، وفى قوله : - ((وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)) - ستة تأويلات :

الـ شـالـث : ان قوله : - ((وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا)) - يعنى فى
أصـلاب آبائكم - ((فَأَحْيَاكُمْ)) - أى أخرجكم
من بطون أمهاتكم - ((ثُمَّ يُمِيتُكُمْ)) - للوتة
الـتى لا بد منها - ((ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)) - للبعث
يوم القيامة ، وهذا قول قتادة (٢) .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى في تفسير
قوله تعالى : - ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَسْمُوسُ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى
نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً)) (٣) - الآية . فيه تأويلان :
الـثـانى : عيانا ، وهو قول قتادة (٤) .

والأول : علانية . وهو قول ابن عباس .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى في تفسير
قوله تعالى : - ((قَالُوا الْعَنَ جِثَّتْ بِالْحَقِّ فُذَبِّحُوهَا
وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)) (٥) - الآية . قوله : - ((قَالُوا
الْعَنَ جِثَّتْ بِالْحَقِّ)) - فيه تأويلان :
أحدهما : الآن بينت الحق ، وهو قول قتادة (٦) .

والثانى : انه حين بينها لهم قالوا هذه بقرة فلان ، الآن
جئت بالحق فيها ، وهذا قول عبدالرحمن بن زيد .

انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٣٥١/١ - ٣٥٦ .

- | | |
|----|--------------------------|
| ١) | سورة البقرة : آية : ٢٨ . |
| ٢) | تفسير الماوردى : ٨٣/١ . |
| ٣) | سورة البقرة : آية : ٥٥ . |
| ٤) | تفسير الماوردى : ١٠٩/١ . |
| ٥) | سورة البقرة : آية : ٧١ . |
| ٦) | تفسير الماوردى : ١٢٤/١ . |

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : ((وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ^(١))) - الآية . في قوله تعالى : ((لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي)) - أربعة تأويلات :

الثنائي : الا أمانى : يعنى يتمنون على الله ما ليس لهم ^(٢)
قاله قتادة .

٥ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ^(٣))) - الآية . وفي المانع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أربعة أقاويل :

احدها : انه بخت نصر وأصحابه من المجوس الذين خربوا بيت المقدس ، وهذا قول قتادة . ^(٤) ، ^(٥) ، ^(٦)

هذه بعض الأمثلة والأقوال التي ذكرها الامام الماوردي في تفسيره عن مشاهير التابعين ، وكما تفاوتت في نقله كثرة وقلة عن الصحابة كذلك تفاوتت نقله كثرة وقلة عن التابعين فأكثر من نقل عنهم من التابعين مجاهد بن جبر ، ثم قتادة ، ثم الحسن البصري

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٧٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٣١/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١١٤ .
(٤) تفسير الماوردي : ١٤٧/١ .
(٥) قلت : وقول قتادة هذا وان كان صحيحا الا أن القاعدة في مثل هذا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالوعيد المذكور في الآية يعم كل من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه سواء بالهدم والحرق وغيره . أو بالارهاب وتخويف عباد الله من أداء عبادتهم .
(٦) انظر أيضا اقوال قتادة في تفسير الماوردي :
ج ١/٦١ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٥٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٦٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٤ ، ٣٧٣ ، ٤٤٠ ، ٤٧٩ ، ٥٦٤ ،
ج ٢/٧ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٢ ، ٢٩١ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٩٦ ، ٤٣٢ ، ٤٨١ ، ٥٢٠ ، ٥٣٨ ،
ج ٣/٨ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ، ٢١٨ ، ٢٥١ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٦ ، ٥٣٩ ،
ج ٤/٨ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢٤٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٥٠ ، ٣٩٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، ٥٠٢ ، ٤٤٤ .

(١) بالتصريح بهذا الاسم تارة أو بقوله الحسن فقط تارة أخرى ، ثم سعيد بن جبیر ، ثم عكرمة مولى ابن عباس ، ثم أبو العالیسة الریاحی .

فهؤلاء أكثر من نقل أقوالهم من التابعین فی التفسیر ، وهو لا یقف عند هؤلاء فقط بل ینقل أيضا عن غیرهم من التابعین ممن لهم أقوال فی كتب التفسیر مثل طاوس بن کيسان (ت ١٠١ هـ) ، ومحمد (٢) ابن كعب القرظی (ت ١٢٠ هـ) ، وزید بن أسلم (ت ١٣٦ هـ) ، وسعيد (٣) ابن المسیب (ت ٩٣ ، ٩٤ هـ) ، وعلقمة بن قیس (مختلف مـ) (٤) وفاته (ت ٩٠ ، ٧٦ هـ) ، ومسروق بن (٥) الاعدع (ت ٦٢ ، ٦٣ هـ) ، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠ هـ) ، والاسود (٦) (٧) (٨) (٩)

-
- (١) وصنيع الماوردی هذا ليس غريبا ولا جديدا فقد فعل مثله ابن جرير ، والقرطبي ، وابن كثير ، وابن الجوزي ، والشوكاني وغيرهم . ومعلوم ان اسم الحسن اذا ذكر بهذا الاطلاق انصرف الى الحسن البصري كما ان اسم عطاء اذا أطلق انصرف الى عطاء بن أبي رباح .
 - (٢) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨/٥ ، وتهذيب الاسماء واللغات : ٢٥١/١ ، وجليه الاولياء : ٣/٤ .
 - (٣) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٤٢٠/٩ ، والكاشف : ٨١/٣ ، ومشاهير علماء الامصار : ص ٦٥ لابن حبان .
 - (٤) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٣٩٥/٣ ، والكاشف : ٢٦٣/١ ، ومشاهير علماء الامصار لابن حبان : ص ٨٠ .
 - (٥) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨٤/٤ ، وشذرات الذهب : ١٠٢/١ ، وطبقات ابن سعد : ١١٩/٥ ، والعبر : ٨٢/١ .
 - (٦) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٢٧٦/٧ ، وشذرات الذهب : ٧٠/١ ، وتاريخ بغداد : ٢٩٦/١٢ .
 - (٧) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨٨/١٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٦٧/١ ، وطبقات ابن سعد : ١١٦/٦ ، وطبقات الداودي : ٣١٧/٢ .
 - (٨) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٠٩/١٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٤٩/١ ، وشذرات الذهب : ٧١/١ ، وطبقات ابن الجزري : ٢٩٤/٢ .
 - (٩) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٦٩/٢ ، والعبر : ١٠٢/١ ، ومشاهير علماء الامصار : ص ٨٨ .

- (١) بن يزيد (ت ٧٥ هـ) ، سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ) ، سليمان
(٢) ابن يسار (ت ٩٤ هـ ، ١٠٠ هـ) ، عبدة السلماني (ت ٧٤، ٧٣، ٧٢ هـ)
(٣) مالك بن دينار (ت ١٢٢ هـ) ، أبو رجاء العطاردي (ت ١٠٥ هـ) ، أبو
(٤) الشعثاء (ت ٩٣ هـ) ، أبو عثمان النهدي (ت ١٠٠ هـ) ، خالد
(٥) ابن معدان (ت ١٠٣ هـ) ، الربيع بن خيثم (ت ٦٣ هـ) ، أبو
(٦) مجلز (ت ١٠٦ هـ) ، أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) .
(٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢)

وبعد ان ذكرت بعض الأمثلة مما أورده الامام الماوردي فـي
تفسيره فيما ينقله عن الصحابة والتابعين رض الله عنهم أجمعين .
أعود لأوفى بما قلته سابقا من ذكر بعض الملاحظات على نقل
الماوردي لهذه الأقوال وما يتعلق بها .

- (١) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٣٤٢/١ ، وشذرات
الذهب : ٨٢/١ ، والعبر : ٦٣/١ .
(٢) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/ وشذرات
الذهب : ٢٢٠/١ ، وطبقات القراء للجزري : ٣١٥/١ .
(٣) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٩١/١ ، والعبر
١٠٠/١ ، ومشاهير علماء الأمصار : ص ٦٤ .
(٤) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨٤/٧ ، وتذكرة
الحفاظ للذهبي : ٥٠/١ ، وشذرات الذهب : ٧٨/١ .
(٥) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٤/١٠ ، والعبر :
١٢٦/١ ، وسير اعلام النبلاء : ٣٦٢/٥ .
(٦) انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ١٣٨/٧ ، والعبر :
٩٨/١ ، وسير اعلام النبلاء : ٢٥٣/٤ .
(٧) انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار : ص ٩٩ ، والمعين
في طبقات المحدثين : ص ٣٧ ، وتقريب التهذيب : ١٢٢/١ .
(٨) انظر ترجمته في : العبر : ٩٠/١ .
(٩) انظر ترجمته في : العبر : ٩٦ ، والمعارف : ٦٢٥ ، وسير
اعلام النبلاء : ٥٣٦/٤ ، وطبقات ابن سعد : ٤٥٥/٧ .
(١٠) انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار : ٩٩ ، وطبقات
القراء لابن الجزري : ٢٨٣/١ .
(١١) انظر ترجمته في : تقريب التهذيب : ٣٤٠/٢ ، والمعين في
طبقات المحدثين : ص ٤٢ ، واسم لاحق بن حميد .
(١٢) انظر ترجمته في : طبقات الداودي : ٣/١ ، وطبقات القراء
لابن الجزري : ٤/١ ، وميزان الاعتدال : ٥/١ .

فأقول وبالله التوفيق :

الملاحظة الأولى :

=====

قد بينت فيما سبق ان تفسير الامام الماوردى يعنى بالدرجة الأولى بنقل التفسير بالمأثور سواء ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو عن الصحابة ، أو عن التابعين رضى الله عنهم أجمعين . وهذا اللون من التفسير هو الغالب على تفسير الماوردى وأعنى بذلك أن لون التفسير بالمأثور هو جل مادة تفسير الماوردى بغض النظر عن مدى صحة ما نقله من هذا التفسير المأثور .

الملاحظة الثانية :

=====

ان الامام الماوردى امام مجتهد ، وقد نال منصب رئاسة مذهب الشافعية فى زمانه مع توليه منصب قاضى القضاة ، وهذه الرتبة العلمية العظيمة القدر قد بانت فى كتابه التفسير " النكت والعيون " حيث أنه لا ينقل الاقوال سردا بدون تعليق أو تعقيب أو ترجيح فقد يرد بعض الاقوال ويرجح بعضها الآخر مع بيان السبب أحيانا وعدم بيانه أحيانا أخرى . وسوف أذكر بعض الامثلة على صنيعه هذا فى نقله للتفسير بالمأثور :

المثال الأول :

=====

رجح المؤلف رحمه الله تعالى القول الثالث من أوجه تفسير قوله تعالى : - ((وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)) - بعد ان ذكر فيها ثلاثة تأويلات :

=====

أولها : ان روح القدس الاسم الذى ينجى به عيسى الموتى
وهذا قول ابن عباس .

والثانى : انه الانجيل سلماه روحا كما سمي الله القرآن روحا
فى قوله تعالى : - ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا
مِّنْ أَمْرِنَا ^(١))) - الآية .

والثالث : قال : وهو الاظهر أنه جبريل عليه السلام . وهو
قول الحسن وقتادة والربيع والسدى والضحاك . ^(٢)

قلت : وهذا الوجه الذى رجحه الامام الماوردى وقال انه
الاظهر . هو الوجه الذى رجحه ابن جرير الطبرى أيضا بعد
ان ذكر الاوجه الثلاثة فى الآية وعزاها الى أصحابها . ^(٣)

وهو الوجه الذى رجحه ابن كثير فى تفسيره أيضا وأشار
الى ترجيح ابن جرير ، وعزا هذا القول الى غير من ذكرهم
الماوردى فذكر انه قول ابن مسعود ومحمد بن كعب القرظى
واسماعيل بن أبى خالد وعطية العوفى ، ثم ذكر عدة أحاديث
تؤيد هذا القول . ^(٤)

المثال الثانى :

عقب المؤلف رحمه الله تعالى على أربعة أقاويل ذكرها
فى تفسير قوله تعالى : - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا
اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ^(٥))) - الآية .

-
- | | |
|-----|--------------------------------|
| (١) | سورة الشورى : آية : ٥٢ . |
| (٢) | تفسير الماوردى : ١٣٤/١ - ١٣٥ . |
| (٣) | تفسير الطبرى : ٤٠٤/١ - ٤٠٥ . |
| (٤) | تفسير ابن كثير : ١٧٥/١ - ١٧٦ . |
| (٥) | سورة النساء : آية : ٥٩ . |

فبعد ان ذكر الاقوال الاربعة فى معنى قوله تعالى :
- ((وَأُولَى الْأَمْرِ))- ومن المقصود بهم. وهذه الاقوال هى :
أحدها : هم الأمراء ، وعزاه الى ابن عباس وأبى هريرة
والسدى وابن زيد .

والثانى : أنهم العلماء والفقهاء ، وعزاه الى جابر بن
عبد الله والحسن وعطاء وأبى العالية .

والثالث : هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزاه
الى مجاهد .

والرابع : هم أبو بكر وعمر ، وهو قول قتادة .
ثم عقب بعد ذكر هذه الاقوال بقوله : وطاعة ولاية الأمر
تلزم فى طاعة الله دون معصيته ، وهى طاعة يجوز ان تزول
لجواز معصيتهم ، ولا يجوز أن تزول طاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا متناع معصيته ^(١) .

قلت : وهذا تعقيب جيد مهم يدخل ضمن السياسة الشرعية
وله فيها كتابه المشهور " الاحكام السلطانية " ، وقد أشرت
اليه عند الكلام على مؤلفاته . وان كان هذا التعقيب فيه
بعض التفصيل ذلك ان أوامر ولاية الأمر أن كانت للرعية بأن
يأمروهم بمعصية الله عز وجل فلا خلاف فى عدم طاعتهم . اذ لا
طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وحديث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى لما
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فأمر أصحابه
ان يجمعوا حطباً ويوقدوا نارا وأمرهم باقتحامها وقال لهم
ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من

(١) تفسير الماوردى : ٤٠٠/١ - ٤٠١ .

أطاع أميرى فقد أطاعنى فقالوا ما آمنّا بالله واتبعنا رسوله
الا لننجوا من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلهم وقال لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، أقوى وأصح^(١)
دليل على ذلك .

وأما قوله وهى طاعة يجوز ان تزول لجواز معصيتهم ففيه
نظر . وقد جاءت عدة أحاديث تدل على جواز امامة الفاسق
ووجوب طاعته فان فسقه ومعصيته على نفسه . وكفى من امام
ظالم عاص نال امامة المسلمين والتزم المسلمون بطاعته
فهذا ابن عباس أو انس رضى الله عنهما كان تحت إمارة الحجاج
ابن يوسف الثقفى فيلزم طاعته ويقول أنه امام المسلميــــن
ويعلى خلقه .

قال الامام الطحاوى فى العقيدة الطحاوية : " ولانبرى
الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وان جاروا ، ولا ندعو
عليهم^(٢) ، ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة
الله فريضة ، مالم يأمروا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاح
والمعافاة " .

(١) رواه البخارى ، كتاب المغازى ، باب سرية عبد الله بن
حذافة السهمى . ٣٢٢/٥ حديث رقم (٣٤٠) .
ورواه مسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء فى
غير معصية ، وتحريمها فى المعصية : ١٤٦٩/٣ حديث رقم
(١٨٤٠) .

(٢) والامام أحمد : ٨٢/١ ، ١٢٤ عن على رضى الله عنه .
قلت : بل ندعو الله لهم بأن يعز الاسلام بهم ويهديهم
للخير ويقبض لهم البطانة الصالحة فان لم يكن ذلك
دعونا الله ان يريح الاسلام منهم ويستبدل قوما غيرهم
ثم لا يكونوا أمثالهم .

قال الشارح ابن أبي العز الحنفى وفى الصحيح "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" (١) .

وعن حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركنى ، فقلت يارسول الله : انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد الخير من شر ؟ قال : نعم ، فقلت : هل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : مادخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنننى ، ويهتدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر ... الخ الحديث (٢) .

ثم قال أيضا : " دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولى الامر مالم يأمروا بمعصية فتأمل قوله تعالى : ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم)) - (٤)

- (١) رواه البخارى ، كتاب الاحكام ، باب السمع والطاعة للامام مالم تكن فى معصية : ١١٣/٩ .
ومسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية : ١٤٦٩/٣ حديث رقم (١٨٣٩) .
والترمذى ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق : ٢٠٩/٤ .
وأبو داود ، كتاب الجهاد ، باب الطاعة : ٤٠/٣ - ٤١ ، حديث رقم (٢٦٢٦) .
والنسائى ، البيعة ، جزاء من أمر بمعصية فأطاع : ١٥٩/٧ .
وابن ماجة ، الجهاد ، باب الطاعة فى معصية الله : ٩٥٦/٢ حديث رقم (٢٨٦٤) .
والامام أحمد فى المسند : ١٧/٢ - ١٤٢ عن ابن عمر .
قلت : هؤلاء كمن يحكم القوانين الوضعية الفرنسية أو الأمريكية ويقدمها على شرع الله فى دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم .
- (٢) رواه البخارى ، كتاب الفتن ، باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة : ٩٣/٩ حديث رقم (٢٤) .
ومسلم ، كتاب الاماورة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال : ١٤٧٥/٣ حديث رقم ١٨٤٧ .
وأبو داود ، كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها : ٩٦/٤ حديث رقم ٤٢٤٦ .
- (٤) سورة النساء : آية : ٥٩ .

كيف قال : - ((وَأَطِيعُوا)) - ولم يقل واطيعوا أولى الأمر منكم ؟ لأن أولى الأمر لا يفردون بالطاعة ، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسول ، واعد الفعل مع الرسول ، لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله فان الرسول لا يأمر بغير طاعة الله ، بل هو معصوم في ذلك وأما أولى الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله ، فلا يطاع الا فيما هو طاعة لله ورسوله . وأما لزوم طاعتهم وان جاروا ، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفساد أضعاف ما يحصل من جورهم بل في العبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور ، فان الله تعالى ماسلطهم علينا الا لفساد أعمالنا ، والجزاء من جنس العمل ، فعلى الاجتهاد في الاستغفار والتوبة واصلاح العمل ، قال تعالى : - ((وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُمْسِيَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ)) - الآية . وقال تعالى : - ((أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مُمْسِيَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّنَا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ)) - الآية . وقال تعالى : - ((وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) - الآية ، فاذا أراد الرعية ان يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم ، فليتركوا الظلم .

ومن مالك بن دينار : انه جاء في بعض كتب الله : " انسا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فمن اطاعنسى جعلتهم عليه رحمه ، ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشفلوا انفسكم بسبب الملوك لكن توبوا اعطفهم عليكم" (٤) ، (٥)

-
- (١) سورة الشورى : آية : ٣٠ .
 (٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٥ .
 (٣) سورة الانعام : آية : ١٢٩ .
 (٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٤٩/٥ رواه الطبراني في الاوسط عن ابي الدرداء ، وفيه ابراهيم بن راشد وهو متروك .
 (٥) انظر العقيدة الطحاوية : ٤٢٧ - ٤٣٠ .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم . فقلنا يارسول الله افلاتنا بدهم بالسيف عند ذلك ؟ قال : لا ما قاموا فيكم الصلاة الا من ولى عليه والى فراه يأتى شيئا من معصية الله . فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة ^(١) .

وقد قيل ألف يوم بامام ظالم خير من يوم واحد بامام امام . وأول فتنة وقعت بين المسلمين فى أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه وامتدت الى خلافة على ابن أبى طالب رضى الله عنه ما كان منشؤها الا هذا التأويل الفاسد . أعنى جواز الخروج على الامام بسبب معصيته . وبغض النظر عن وجهة نظر الخوارج ومدى صحتها حين خرجوا على عثمان رضى الله عنه وقتلوه قاتلهم الله . والعلم عند الله تعالى .

المثال الثالث :

كذلك قد يشير المؤلف رحمه الله تعالى أحيانا الى تقارب الأقوال فى معنى الآية وينبه على انه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد كما اشار الامام ابن تيمية فى مقدمته ومثال ذلك . ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ((لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا ^(٢) أَوْ مَفْرَاجًا)) - الآية .

قال أما الملجأ ففيه أربعة أوجه :

- (١) رواه مسلم ، كتاب الامارة ، باب خيار الائمة وشرارهم : ١٤٨١/٣ حديث رقم (١٨٥٥) .
- (٢) انظر : مقدمة شيخ الاسلام ابن تيمية فى أصول التفسير فقد شرح ذلك وبينه : ص ٢٨ - ٤٧ .
- (٣) سورة التوبة : آية : ٥٧ .

أحدهما : انه الحرز ، قاله ابن عباس .

والثانى : الحصن ، قاله قتادة .

والثالث : الموضع الحريز من الجبل ، قاله الطبرى (١) .

والرابع : ألمهرب ، قال السدى .

ثم عقب عليها بقوله : ومعانى هذه كلها متقاربة ، مشيراً (٢)

بذلك الى انه اختلاف لفظى لا اختلاف تعارض .

المثال الرابع :

ومن ترجيحات المؤلف رحمه الله ما يكون من قبيل موافقته

للظاهر . ومن أمثلة ما ذكره عند الكلام على قوله تعالى فى

قصة مريم : - (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ) - (٣) - الآية . قال فىه

قولان :

أحدهما : أشارت الى الله فلم يفهموا اشارتها ، قاله

عطاء .

والثانى : أنها اشارت الى عيسى .

ثم قال معقبا عليه وهو الاظهر . اما عن وحى الله

اليها ، واما لثقتها بنفسها فى ان الله تعالى سيظهر

براءتها فأشارت الى عيسى ان كلموه (٤) .

المثال الخامس :

أما ما ينقله فى تفسيره من أسماء الاشخاص السـ

أسماءهم فى بعض السور أو أسماء الأماكن ، أو الأسماء ، أو

القبائل أو ما شابه ذلك من المبهمات فى القرآن فانه يضع

(١) تفسير الطبرى : ١٥٤/٦ . وجدته قد ذكر هذا القول وما لى

(٢) تفسير الماوردى : ١٤٤/٢ .

(٣) سورة مريم : آية : ٢٩ .

(٤) تفسير الماوردى : ٥٢٤/٢ .

قاعدة مهمة في نقله لمثل هذه الأقوال وان كان نقله لمثل هذه المبهمات عن بعض السلف . وقد ذكر ذلك في الكلام على قوله تعالى : - ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدهَا تَطَلَّعَ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ^(١))) - . ففي اسم هؤلاء ذكر قولين :

أحدهما : أن هؤلاء القوم هم تاريس وتأويل ومنسك ^(٢) .

والثاني : قول قتادة أنهم الزنج .

ثم ذكر القاعدة في مثل هذه الأسماء التي يذكرها في كتابه قال فيها: وهذه الأسماء والنسب التي نذكرها ونحكيها عن سلف ان لم تؤخذ من صف النبوة السليمة لم يوثق بها لكن ذكرت فذكرتها ^(٣)، ^(٤) .

- (١) سورة الكهف : آية : ٩٠ .
قلت : هذا القول الذي ذكره الماوردي ولم ينسبه لأحد .
(٢) الأول منهما : ذكره السهيلي في كتابه التعريف والإعلام وقال اختصرت هذا كله من حديث طويل رواه مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبري مسندا إلى مقاتل يرفعه : ص ٧٩ .
قلت : قول السهيلي رواه الطبري مسندا إلى مقاتل يرفعه . ليس موجودا في تفسيره بل الموجود فيه القول الثاني فقط ، فليُنظر : ١٣/٩ - ١٥ اللهم الا ان يراد في تاريخه .
وما ذكره السهيلي في كتابه التعريف والإعلام ذكره القرطبي أيضا عنه : ٥٣/١١ - ٥٤ .
(٣) تفسير الماوردي : ٥٠٦/٢ .
(٤) قلت : هذه قاعدة مهمة في نقل هذه الأقوال وما شابهها مما لائتد في لائه من فضول الكلام الذي لا يعود علينا بالقاعدة لا في أمور الدين ولا في أمور الدنيا .
وانظر مقاله شيخ الاسلام ابن تيمية كذلك في مثل هذا في مقدمته في أصول التفسير : ص ٥٥ - ٥٩ .

المثال السادس :

وقد يرد المؤلف رحمه الله تعالى بعض أقوال ثقات ومشاهير التابعين ويبين السبب في رده مثال ذلك رده لقول مجاهد والحسن البصري **خُد** الكلام على تفسير قوله تعالى :
 - ((قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ^(١))) - الآية .

حيث قال المؤلف رحمه الله تعالى : قال مجاهد : وكانت هلباء الشعر . والهلباء الطويلة الشعر قدمها كحافر الحمار وكانت أمها جنية . قال الحسن : وخافت الجن ان يتزوجها سليمان فيطلع منها على أشياء كانت الجن تخفيها عنه ، ثم عقب الماوردي على ذلك بقوله : وهذا القول بأن أمها جنية مستنكر في العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبعين وتفاوت الجسمين . لأن الآدمي جسماني والجنى روحاني ، وخلق الله الآدمي من طين كالفخار ، وخلق الجنى من مارج من نار ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف ، لكنه قيل فذكرته حاكيا .
 (٢)، (٣)

(١) سورة النمل : آية : ٤٤ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٢٠٤/٣ .
 (٣) قلت : هذا القول الذي رده الماوردي جاء فيه حديث ذكره الطبري في تفسيره مستندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " كان احد ابوي صاحبة سبأ جنيا " : م ١١ ج ١٦٩/١٩ ، ولم يتكلم عليه الطبري بشيء فالحق أعلم بصحة اسناده .
 ومما قاله الطبري ذكره البغوي أيضا في تفسيره حيث قال : وجاء في الحديث " ان احد أبوي بلقيس كان جنيا " ٤١٤/٣ ، وقال أبو حيان " وقيل كانت أمها جنية ، ثم قال : وقد طولوا في قصصها بما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح " : ٦٧/٧ ، وقال القرطبي في تفسيره قال أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحد أبوي بلقيس جنيا ولم يعقب عليه بشيء : ٢١١/١٣ ، وورد السيوطي في الدر المنثور عدة روايات في هذا المعنى : ٣٥١/٦ - ٣٥٢ وقال العلامة الألوسي في تفسيره بعد ذكر شيء من هذه الأخبار ، والذي ينبغي أن يعول عليه عدم صحة هذا الخبر . وان ما ذكر من الحكايات اشبه شيء بالخرافات : ١٨٩/١٩ والله أعلم .

المثال السابع :

وأيضا من أمثلة رده لبعض أقوال كبار التابعين أو الطعن فيها رده لقول عكرمة جَحَّمَ الكلام على قوله تعالى: ((لَا مَلَأْنُ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) ^(١) الآية . فبعد أن بيّن معنى المراد بالجنة والناس يقوله يعنى من عصاه من الجنة والناس قال وفى الجنة قولان :

أحدهما : أنه الجن . قاله ابن كامل .

والثانى : أنهم الملائكة ، رواه السدى عن عكرمة .

ثم عقب على ذلك بقوله : وهذا التأويل معلوم لأن الملائكة لا يعصون الله فيعذبون ^(٢) .

المثال الثامن :

ومن أمثلة ترجيحاته لمذهب الجمهور تمشيا مع ظاهر السياق القرآنى ما ذكره جَحَّمَ تفسير قوله تعالى : ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)) ^(٣) الآية . فبعد أن ذكر ثلاثة أقاويل فى معنى انشقاق القمر قال فى الاول منها : أنه وضع الامر وظهر واستشهد له ببیت من الشعر :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم

فانى الى قوم سواكم لا ميسل ^(٤)
ولم يعزوه لاحد .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة السجدة : آية : ١٣ . |
| (٢) | تفسير الماوردى : ٢٩٥/٣ . |
| (٣) | سورة القمر : آية : ١ . |
| (٤) | عزرا المحقق الأستاذ خضر محمد خضر هذا البيت للشنفري واسمه ثابت بن أوس الأزدي . |

والثانى : ان انشقاق القمر هو انشقاق الظلمة عنـــــــه
بطلوعه فى اثناهما ، واستشهد له أيضا بببيت من الشــــعر
للنابغة الجعدى :

فلما أدبروا ولهمــــم دوى

دعانا عند شق الصبح داعــــى

والثالث : أنه انشقاق القمر على حقيقة انشقاقه .
ثم ذكر تأويلين على القول الثالث . أى تفريعا عليه :
أحدهما : أنه ينشق بعد مجيء الساعة وهى النفخــــة
الثانية ، وقال انه قول الحسن .

والثانى : وعزاه الى الجمهور وقال انه ظاهر التنزيل
أن المراد بانشقاقه هو ماكان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث ابن
(١) ، (٢)
مسعود فى انشقاق القمر ونزول الآية فيه

المثال التاسع :

وكما رد الامام الماوردى رحمه الله تعالى بعض أقوال
التابعين وغيرهم من السلف رد كذلك بعض أقوال الصحابــــة

(١) تفسير الماوردى : ١٣٥/٤ .
قلت : ترجيح المؤلف رحمه الله لهذا القول راجع لسببين
الأول : انه متفق مع ظاهر السياق القرآنى .
والثانى : انه قول الجمهور من الصحابة والتابعيين
ويشهد له حديث صحيح رواه الشيخان وهو حديث انشقاق
القمر له عدة روايات عند البخارى ومسلم .
انظر : صحيح البخارى : ٢٥٢/٦ - ٢٥٣ الاحاديث رقم ٣٥٨ -
٣٦٢ ، كتاب التفسير سورة القمر .
وانظر : صحيح مسلم : ٢١٥٨/٤ كتاب صفات المنافقين
وأحكامهم ، باب انشقاق القمر .
ورواه الترمذى أيضا : ٣٩٦/٥ كتاب التفسير ، سورة القمر
حديث رقم ٣٢٨٥ - ٣٢٨٩ .

لمخالفتها صاحب الآثار- واجماع الصحابة على خلافه ، ومثال ذلك رده لقول ابن مسعود رضى الله عنه فى عدم عد المعوذتين من سور القرآن بل جعلهما دعاء تعوذ ، ذكر ذلك عند الكلام على تفسير سورة الفلق قال : - أى عبد الله بن مسعود - وهذه والناس معوذتا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سحرتهم اليهود ، وقيل ان المعوذتين كان يقال لها " الممشقشتان " أى مبرشتان من النفاق . ثم أورد اعتراضه على قول ابن مسعود بقوله : وقد زعم ابن مسعود أنهما دعاء تعوذ به وليسنا من القرآن وهذا قول خالف به الاجماع من الصحابة (١) وأهل البيت .

الملاحظة الثالثة : =====

ان من صنيع الامام الماوردى فى نقل أقوال الصحابة والتابعين والذى يمثل لون التفسير بالمأثور هو نقلها بدون اسناد وهذا هو الغالب فى نقل أقوالهم ويندر جدا أن ينقل قولاً عن أحد من الصحابة أو التابعين بالاسناد ، كما يفعل غيره من المفسرين كابن جريسر وابن كثير والشوكانى وغيرهم ، وقد اشرت الى ذلك عند الكلام على الملاحظات حول نقله للأحاديث النبوية الشريفة فى كتابه أيضا فى مبحث تفسير القرآن بالسنة وأن جل الأحاديث المذكورة فى كتابه محذوفة الاسناد ، وعذره فى ذلك ان هذه الأحاديث مذكورة بأسانيدھا فى كتب الحديث ، أو كتب غيره من المفسرين ممن سبقه فلا حاجة الى ذكر أسانيدھا وحشو الكتب بها فمن أراد الرجوع الى سند قول من الأقوال فعليه بالرجوع الى كتب الحديث التى عنيت به—هذا الجانب أو الرجوع الى بعض كتب التفسير بالمأثور التى تهتم بنقل الأقوال والأحاديث بأسانيدھا ، مثل تفسير أبى جعفر الطبرى وتفسير الدر المنثور للسيوطى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير فتح القدير للعلامة الشوكانى رحمهم الله جميعا .

(١) تفسير الماوردى : ٥٤٨/٤ .

الملاحظة الرابعة :

=====

ومن الملاحظات المهمة التى لاحظتها فى تفسير الماوردى حيسن نقله لاقوال الصحابة والتابعين أنه ينقل بعض الاقوال الشاذة أو الغريبة ، أو غير المحققة . وياليت الأمر يقف عند هذا الحد بل انه فى كثير من الاحيان يذكرها دون التعقيب أو التنبيه عليها أو بيان شذوذها و غرابيتها . نعم يذكر فى بعض الاحيان ان هذا القول شاذ أو غريب الا أن الاغلب الأعم لا يذكر عنه شيئاً ، وهذا لعمري أحد المآخذ الكبيرة على المؤلف عفا الله عنه فكيف يليق بامام جليل أن يورد مثل هذه الاقوال الشاذة أو الغريبة أو غير المحققة دون بيان لشذوذها ، أو غرابيتها . ولخطورة هذا الأمر وعظيم ضرره فى تفسير الماوردى اندفع بعض العلماء فى الطعن فسى الامام الماوردى والتحذير من تفسيره ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن الصلاح حيث قال : " وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل تلبيساً وتدسيساً على وجه لا يفتن له غير أهل العلم والتحقيق^(١) . وهذا الكلام من ابن الصلاح عفا الله عنه وان كان صحيحاً الا انه معور فيه والحق معه ، فكيف يليق بامام كالماوردي أن يورد مثل هذه الاقوال الشاذة أو الغريبة ثم لا يعقب عليها ولا يبين وجه فسادها و غرابيتها ألا يعتبر ذلك قادحاً فيه وفى كتابه . نعم قد ذكر فى مقدمة كتابه أنه يورد فيه كل ما قيل من الاقوال^(٢) ، لكن هذا الأمر لا يعفيه من بيان بطلان هذه الاقوال والتنبيه عليها حتى لا يندفع بها أحد وتلتبس على بعض من لا يعرف حقيقة هذه الاقوال

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٧٠/٥ .
(٢) انظر : مقدمة تفسير الماوردى : ٥٢/١ ، حيث أشار الى هذا الأمر .

فيأخذ بها ويعمل بمقتضاها ويعتقد أنها صواب وحق لأنها ذكرت في كتاب امام جليل عالي القدر والشأن . ذكرها في تفسير كتاب الله عز وجل وإي بليته أكبر من بلية دخول شواذ الأقوال والأباطيل إلى كتب تفسير القرآن الكريم ، وهل سلمت كتب التفسير من الاسرائيليات وأقوال الباطنية ، وأهل الزيغ والبدع والأهواء حتى يذكر فيها شواذ الأقوال وغرائبها وتتداول بين الناس فتفسر وأتدريس وتدرس . أليست هذه إحدى أسباب نكباتنا العلمية .

وهذه الملاحظة التي ذكرتها سوف أفرد لها مبحثا خاما أبين فيه أمثلة لهذه الأقوال الشاذة أو الغريبة ، وأذكر موقف المؤلف الامام الماوردي حيالها وكيف انه عقب على بعض منها وترك بعضها الآخر دون تعقيب أو بيان . والله تعالى أسأل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن يجنبنا الوقوع في الزلل والعثرات انه ولي ذلك والقادر عليه . ومع نقله لهذه الأقوال أيضا ينقل عن المجروحين والمتكلمين فيه بتضعيف جرحا وتعديلا .

وسوف أورد بعض أسماء هؤلاء ، وهي الملاحظة الخامسة والأخيرة

الملاحظة الخامسة :

=====

أسماء من نقل عنهم الماوردي من المجروحين والمتكلمين فيه أو

ممن لايعتد بأقوالهم في التفسير :

وبعد ان ذكرت أسماء أشهر التابعين الذين نقل عنهم الماوردي في تفسيره ممن لاكلام فيهم من حيث صحة الركون إلى أقوالهم ثم ذكرت أيضا أسماء بعض التابعين ومن بعدهم ممن كان الماوردي ينقل عنهم ولكن بقله . مع بياني لمواضع هذه الشواهد في تفسيره . أذكر الآن أسماء بعض من ذكر لهم الماوردي أقوالا في تفسيره وللعلماء فيهم كلام من حيث جرحهم ورد أقوالهم أو عدم قبولها في التفسير .

قال الشيخ أبو شهبه : ومن تفاسير ضعفاء التابعين . تفسير
زيد بن أسلم من رواية ابنه عبدالرحمن عنه . وعبدالرحمن
من الضعفاء ، وأبوه من الثقات (١)
(٢) ، (٣)
هـ - مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) . نسبوه الى الكذب . (٤)

وبعد أن نقلت أسماء بعض الضعفاء أو المجروحين ممن أورد
الماوردي لهم أقوالاً في تفسيره أقول أيضاً : أن من ذكرت اسماءهم
من صحابة وتابعين ومعاصرين للماوردي أو قريبيين من عصره من أهل
الحديث والفقه واللغة ليسوا هم فقط هؤلاء ، فقد بلغ
عدد أسماء من ذكر الماوردي لهم أقوالاً في تفسيره قرابة مائة
وخمسين اسماً . بحسب عدى المتواضع ولولا خشية الإطالة وعسـدم
الجدوى والفائدة من ذكرهم لسردت اسماءهم كلها .
وأخيراً أقول ان الماوردي نقل أيضاً بعض الأقوال عن غير
هؤلاء أيضاً منهم بعض شيوخه كالصيمري . وقد ذكرت ترجمته عند
الكلام على شيوخه فليُنظر .

-
- (١) انظر : كتاب الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير
لابي شهبه : ص ٢١٦ .
(٢) هو : مقاتل بن سليمان بن يسير الأزدي .
انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال : ١٧٣/٤ ، وتهذيب
التهذيب : ٢٧٩/١٠ .
انظر مانقله الماوردي عنه :
ج ٦٨/١ ، ٢٠٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٥ ، ٥١٧ ، ٥٣٧ ، ٥٦٩ .
ج ٢٣/٢ ، ٩٥ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢٨٠ ، ٣٧٢ ، ٤٠٤ ، ٤٧٠ ،
٥٠١ ، ٥٣٧ .
ج ٩/٣ ، ٢٠٣ ، ٣٠٢ ، ٤١٥ ، ٥٠٣ ، ٥٤١ .
ج ١٢/٤ ، ٧٠ ، ١٠١ ، ١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٠ ، ٣٢٩ ، ٤٠٠ ، ٥٢١ .
(٣) انظر : كتاب الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير
لابي شهبه : ص ٢٢٠ .
(٤) انظر مانقله من أقوال شيخه الصيمري :
ج ٢٥٠/٢٣ .

ثانيا : تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى

يقصد من تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى تفسير القرآن بالاجتهاد . وهذا اللون من ألوان التفسير اقل رتبة من تفسير القرآن بالمأثور أو المنقول لأن الاعتماد فى الأول على الاستنباط والعقل ، والاعتماد فى الثانى على المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين اذا صح اسناده من التفسير بالمأثور. والعلماء مختلفون فى قبول هذا النوع من أنواع التفسير فمنهم من يقبله ومنهم من يرده ، ومنهم من يعتدل فيه فيجعل له ضوابط وشروط وقيودا اذا توفرت قبل وان فقدت رد ولم يقبل . وهؤلاء يقسمون هذا اللون من التفسير الى قسمين يقبلون احدهما ويردون الآخر . ويطلقون على المعتدل منهما تفسير القرآن بالرأى المحمود ، ويشترطون له شروطاً أربعة .

أولها : ان لا يكون مخالفا لصريح الكتاب أو السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثانى : ان لا يتعارض مع قواعد الشرع الأصلية الكبرى وما أجمع عليه علماء هذه الأمة .

والثالث : ان لا يكون مخالفا لكلام العرب ولا مناوئاً لمناهجهم فى اللغة .

والرابع : ان يكون المفسر لهذا النوع حائزاً على الأدوات التى تؤهله لتفسير كتاب الله عز وجل وقد عد منها العلماء خمسة عشر (١) علما .

أما القسم الثانى فيطلقون عليه تفسير القرآن بالرأى المذموم وهو مالم تتوفر فيه هذه الشروط الأربعة السابق ذكرها أو اخسل بواحد منها .

(١) انظر : كتاب الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ١٨٠/٢ - ١٨١ .
وانظر : كتاب التفسير والمفسرون للذهبى : ٢٦٥/١ - ٢٦٨ .

ثم ان هذا اللون من التفسير - اعنى تفسير القرآن بالرأى المحمود - قد اشتهرت به عدة كتب يعتمد عليها ويعول عليها ففى هذا الفن . ومن أشهرها كتاب مفاتيح الغيب للرازى ، وأنسوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى (ت ٦٨٥ هـ) ، ولباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن (ت ٧٢٥ هـ) ، والبحر المحيط لأبى حيان ... وغيرها .

وكما ان الامام الماوردى اهتم بنقل التفسير بالمأثور اهتماما كبيرا حتى كادت ان تكون جل مادة تفسيره من هذا اللون . الا انه لم يغفل اللون الآخر من التفسير وهو التفسير بالرأى أو بالدراية وقد أشار اليه فى مقدمة كتابه حيث تناول الحديث عنه فى فصلين التفسير بالاجتهاد ، وأقسام التفسير ، خلاصة الكلام فيهما هو عدم الوقوف عند المنقول فى التفسير سواء ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو التابعين . ويترتب على ذلك جواز الاستنباط من آيات القرآن الكريم ، وقد بين المؤلف ذلك بقوله : " روى سهل بن مهران الضبعى عن ابى عمران الجونى عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ " (٣) . فتمسك فيسه بعض المتورعة ممن قلت فى العلم طبقته وضعفت فيه خبرته واستعمل هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع ان يستنبط معانى القرآن باجتهاده . عند وضوح شواهد ، الا ان يرد بها نقل صحيح . ويدل عليها نص صريح . وهذا عدول عما تعبد الله به خلقه فى خطابهم بلسان عربى مبين قد نبه على معانيه ليخرج من اللغز والتعمية التى لا يوقف

(١)، (٢) مقدمة تفسير الماوردى : ٤٢/١ ، ٤٨ .
(٣) رواه ابو داود باب الكلام فى كتاب الله بغير علم : ٣٢٠/٣ رقم ٣٦٥٢ ، والترمذى ، كتاب التفسير ، بسباب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه : ٢٠٠/٥ .

عليها الا بالمواضع الى كلام حكيم أبان عن مراده وقطع اعداء عبادته وجعل لهم سبلا الى استنباط أحكامه كما قال تعالى : ((لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ^(١))) - ولو كان ما قالوه صحيحا لكان كلام الله غير مفهوم ومراده بخطابه غير معلوم ، ولصار كاللفظ المعنى فيظل الاحتجاج به وكان ورود النص على تأويله مغنيا عن الاحتجاج بتنزيله ، وأعوذ بالله من قول فى القرآن يؤدى الى التوقف عنه ويؤول الى ترك الاحتجاج به .

ولهذا الحديث - ان صح - تأويل معناه : ان من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل على شواهد ألفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ ^(٢) الدليل " .

ثم قال بعد ذلك " فاذا صح جواز الاجتهاد فى استخراج معانى القرآن من فحوى ألفاظه وشواهد خطابه ، فقد قسم عبدالله بن عباس رضى الله عنه وجوه التفسير على أربعة أقسام فروى سفيان عن أبي الزناد قال : قال ابن عباس : " التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب بكلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل " ^(٣) . وهذا صحيح .

ثم فصل الكلام عن هذه الأوجه الأربعة وما يعيننا هو الكلام عن اجتهاد العلماء فى فهم آيات الكتاب الكريم ، قال فيه : والقسم الثالث - ما يرجع فيه الى اجتهاد العلماء . وهو تأويل المتشابه واستنباط الاحكام وبيان المجل وتخصيص العموم ، والمجتهدون من علماء الشرع أخص بتفسيره من غيرهم حملا لمعانى الالفاظ على الأصول الشرعية حتى لا يتنافى الجمع بين معانيها وأصول الشرع فيعتبر فيه ^(٤) حال اللفظ ... الخ .

-
- (١) سورة النساء : آية : ٨٣ .
 (٢) تفسير الماوردى : ٤٢/١ - ٤٣ .
 (٣) انظر : تفسير ابن جرير الطبرى : ٣٤/١ ولم يعلق عليه العلامة أحمد شاكر بشيء . انظر : تفسير الطبرى المحقق : ٧٥/١ - ٧٦ .
 (٤) تفسير الماوردى : ٤٥/١ .

فهذا الكلام يدل على ما ذكرته من ان الامام الماوردى لا يرى الجمود والوقوف عند المنقول فى التفسير بل يرى جواز الاجتهاد والاستنباط للمجتهدين من علماء الشرع بشرط ان لا يكون هذا الاجتهاد متعارضا مع القواعد الشرعية . وقد أجاز الامام الماوردى لنفسه الاجتهاد والاستنباط من آيات الكتاب الكريم . وقد صرح بذلك فى أول مقدمة الكتاب حيث قال : " وجعلته جامعا بين أقاويل السلف والخلف ، وموضحا عن المؤلف والمختلف ، وذاكرا ماسنح به الخاطر من معنى يحتمل ، عبرت عنه بأنه محتمل ، ليتميز ما قيل مما قلته ويعلم ما استخرج مما استخرجته " (١) .

فبين ان كتابه مع احتوائه على المنقول من أقوال السلف والخلف يحوى كذلك ما استنبطه بعض العلماء ويعبر عنه بلفظ " يحتمل " اى انه مما استنبطه بعض العلماء قد يذكر اسمه وقد لا يذكره ، لكنه ليس من قبيل المنقول . فان عبر عنه بلفظ " محتمل " دل على انه استنباطه نفسه ، وقد وجدت عبارة شالشة فى نقل هذه الاحتمالات وهى لفظه " ويحتمل عندى " وهى صريحة فى ان نسبة هذا القول تعود الى المؤلف نفسه رحمه الله تعالى . ولم اره ينسب بعض الاحتمالات التى يذكرها عن غيره لأحد باسمه الا نادرا جدا .

وسوف اذكر بعض الأمثلة لما ذكره المؤلف رحمه الله فسمى تفسيره مما يندرج تحت هذا المسمى ، وهو تفسير القرآن بالدراية أو التفسير بالرأى والاجتهاد .

امثلة لتفسير القرآن بالراى عند الماوردى

- ١ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في الكلام على قوله تعالى :
- (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ)^(١) - الآية • قولان :
احدهما : انها طريقه التي يدعوكم اليها من كفر وضلال
والثاني : انها تخطيه الى تحريم الحلال وتحليل الحرام
ثم قال بعد ذلك : وقد ذكرنا ما في ذلك من زيادة التأويل
ومن الاحتمال • وانه الانتقال من معصية الى اخرى حتى يستوعب
جميع المعاصي مأخوذ من خطو القدم : انتقالها من مكان الى
مكان^(٢) •
وهذا الاحتمال الذي ذكره المؤلف رحمه الله وان لم يكن
من المنقول الا ان ظاهر السياق يحتمله وعامة الأقوال التي
ذكرت في تفسير هذه الآية تشهد له ولا ترده فقد ذكر الامام
الكبير أبو جعفر بن جرير أربعة أقوال في معنى تأويل هذه
الآية ونسب كل قول الى صاحبه بإسناده اليه من الصحابة أو
التابعين وهذه الأقوال هي : -
الأول : ان خطوات الشيطان عمله • وهو قول ابن عباس
والثاني : ان خطوات الشيطان خطاياه • وهو قول مجاهد
وقتادة والضحاك •
والثالث : ان خطوات الشيطان طاعته • وهو قول السدي •
والرابع : ان خطوات الشيطان النذور في المعاصي وهو قول
أبي مجلز •

(١) سورة الانعام : آية : ١٤٢ •
(٢) تفسير الماوردى : ٥٧١/١ - ٥٧٢ ، وقد كرر هذا الاحتمال
مرة أخرى : ١١٦/٢ •

وهذه الأقوال وان اختلفت فى ألفاظها فان معانيها متقاربة تدل بمجموعها على النهى عن اتباع الشيطان فسى آثاره واعماله . كما ذكر ذلك ابن جرير أيضا بعد سرده لهذه الأقوال (١) .

ومعلوم ان الشيطان لا يقف من ابن آدم عند حد حشاه وابقاعه فى المعاصى حتى يظفر منه بالشرك الاكبر مادامت روحه فى جسده . وقد جاء فى الحديث : ان ابليس قال لربه عز وجل : وعزتك وجلالك لأبرح أغوى ابن آدم مادامت الأرواح فيهم فقال الله تعالى : فبعزتي وجلالى لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى " (٢) .

٢ - ذكر المؤلف فى الكلام على قوله تعالى : ((قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسَّيْتُ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) - الآية (٣) . قال : قوله تعالى : ((وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) - يحتمل وجهين :

أحدهما : ان حياته ومماته بيد الله تعالى لا يملك غيره له حياة ولا موتا فلذلك كان له مصلبا وناسكا والثانى : ان حياته لله فى اختصاصها بطاعته ، ومماته له فى رجوعه الى مجازاته .

ثم بعد ان ذكر هذه الاحتمالين قال . ووجدت فيه وجهاً

ثالثاً :

(٤) ان عملى فى حياتى ورويتى عند مماتى لله .

(١) تفسير ابن جرير : ٧٦/٢ - ٧٧ .
(٢) رواه الامام أحمد عن ابي سعيد الخدرى : ٢٩/٣ ، ٤١ .
قال الامام الشوكانى فى تحفة الذاكرين : أخرجه أبو يعلى الموصلى والطبرانى فى الأوسط وأحد رجالى اسناد أحمد رجاله رجال الصحيح وكذا أحد اسنادى أبى يعلى ، وأخرجه الحاكم من حديثه فى المستدرک وقال صحيح الاسناد ، وفيه نظر ، فان فى اسناده دراجا . ص : ٣١٩ .
(٣) سورة الانعام : آية : ١٦٢ .
(٤) تفسير الماوردى : ٥٨٣/١ .

فهذه الاحتمالات الثلاثة التى ذكرها المؤلف رحمه الله

تعالى وان لم يرد فيها نص منقول عن السلف أو الخلف إلا انها
لاتخرج عن ظاهر سياق الآية^(١) . ثم ان الاحتمال الثالث الذى

عبر عنه المؤلف رحمه الله تعالى بقوله : " ووجدت فى—ه
وجها ثالثا "، يحتمل ان يكون هذا الوجه لغيره من المفسرين
وأهل التأويل ممن تلقى عنهم أو اطلع على كتبهم ويحتمل ان
يكون من استنباط المؤلف واجتهاده. نفسه^(٢) .

٣ - ذكر المؤلف في الكلام على قوله تعالى : - ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا
وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)) - الآية . قولين :^(٣)

قال : وفى قلة ضحكهم وجهان :

أحدهما : ان الضحك فى الدنيا لكثرة حزنها وهمومها
قليل وضحكهم فيها اقل لما يتوجه اليهم من
الوعيد .

والثانى : ان الضحك فى الدنيا وان دام الى الموت قليل
لان الفانى قليل .

ثم ذكر وجهين أيضا فى قوله تعالى : - ((وَلْيَبْكُوا
كَثِيرًا)) - :

أحدهما : فى الآخرة لانه يوم مقداره خمسون الف سنة
وهم فيه يبكون فصار بكائهم كثيرا ، وهذا
معنى قول الربيع بن خثيم .

والثانى: فى النار على التأبيد لانهم اذا مسهم العذاب
بكوا من ألمه . وهذا قول السدى .

(١) رجعت فى تفسير هذه الآية الى تفسير ابن جرير والقرطبي
والبغوى وابن كثير فلم أجد احدا منهم نقل نصا أو قولاً
يعتمد عليه فى تفسير قوله تعالى : - ((ومحيى ومماتى
لله رب العالمين)) - إلا ان القرطبي نقل معنى قس رسول
الماوردى .

(٢) انظر : تفسير الماوردى فى ذكر بعض الاحتمالات : ٢٨٦/١ ،
٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٤٧٢ ، ٥٢٢ ، ٥٢٨ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧

٥٦٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ .
(٣) سورة التوبة : آية : ٨٢ .

ثم أورد الاحتمال الذى يراه فى الآية وهو : ان يريد
بالضحك السرور وبالبكاء الفم^(١) .

قلت : وهذا الاحتمال الذى ذكره المؤلف يبعد عن ظاهر
سياق الآية . وقد رجعت الى بعض كتب التفسير فوجدت ان بعضا
منهم قد أورد معنى هذا الاحتمال فى تفسيره^(٢) ، وان كانت
العادة تحتّم ان لا يكون الضحك الا مقرونا بالسرور ولا يكون
البكاء الا مقرونا بالفم أو الحزن . لأن الضحك اثر من آثار
الفرح والفرح سببه وكذا يقال بالنسبة للبكاء والحزن .

٤ - ذكر المؤلف احتمالا غريبا فى الكلام على قوله تعالى - ((وَلَمَّا
جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا^(٣))) - الآية .

قال : قال ابن عباس ساء ظنه بقومه وضاقت ذراعا بأضيافه
ثم قال : ويحتمل وجها آخر انه ساء ظنه برسل ربه وضاقت
ذراعا بخلاص نفسه لانه نكرهم قبل معرفتهم^(٤) .

اما قول ابن عباس المذكور فى معنى الآية فقد ذكره ابن
جرير فى تفسيره باسناده اليه^(٥) . وأما الغرابة التسنّى
ذكرتها فَرَاغَةُ الى الاحتمال الذى ذكره المؤلف رحمه الله
حيث انه جعل سوء ظن نبي الله لوط راجع الى الرسل وهم
الملائكة الذين جاءوه على صورة بشر باجمل وأحسن هيئة . وان
ضيق ذراعه بهم هو كيفية خلاص نفسه منهم . وقد رجعت الى

(١) تفسير الماوردى : ١٥٥/٢ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوى : ٧٦/٣ .

انظر : تفسير ابى السعود : ٨٩/٤ .

انظر : تفسير الألوسى : ١٥٢/١٠ .

انظر : تفسير : التنوير والتحرير للطاهر بن عاشور :

٢٨٢/١٠ .

(٣) سورة هود : آية : ٧٧ .

(٤) تفسير الماوردى : ٢٢٥/٢ .

(٥) تفسير ابن جرير الطبرى : ٨١/٧ .

بعض كتب التفسير بالمأثور وبعض كتب التفسير بالرأى فلم أجد
 احدا قال بهذا القول . أو قال قريبا منه ^(١) . بل المعنى
 المذكور عندهم هو انه ساء ظنه بقومه لعلمه بحالهم وفحش
 أعمالهم وهو المناسب لسياق الآية والقصة ، وأما ضيقه بهم
 ذرعا فهو عائد الى انه سوف يحتاج الى المدافعة والاحتياط على
 قومه ليدفع عنهم الاذى الذى سيلحقونه بهم اذا علموا بحالهم
 وهو المناسب أيضا لظاهر سياق الآية والقصة .

وهذه احدى المآخذ على المؤلف رحمه الله فى الاحتمالات
 التى يذكرها فى معنى بعض الآيات . وهو بعدها عن ظاهر
 السياق ومخالفتها للمنقول من أقوال المفسرين من الصحابة أو
 التابعين . والله أعلم .

هـ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى مثالا آخر غريبا . لا يقل غرابة
 عن سابقه عند الكلام على قوله تعالى فى أول سورة مريم :
 - ((كَهَيِّضٍ)) - ^(٢) .

حيث أورد المؤلف ستة أقاويل ثم قال بعد ان سردها
 وعزاها الى اصحابها ، قال ويحتمل سابعا : إنها حروف من
 كلام أغضت معانيه ونبه على مرداه فيه يحتمل ان يكون : كفى
 وهدى من لا يعصى . فتكون الكاف من كفى والهاء من هدى
 والباقي حروف يعصى ، لأن ترك المعاصى يبعث على امتثال
 الاوامر واجتناب النواهي . فصار تركها كافيا من العقاب
 وهاديا الى الثواب ، وهذا أوجز وأعجز من كل كلام موجز لأنه
 قد جمع فى حروف كلمة معانى كلام مبسوط وتعليل أحكام وشروط ^(٣)

(١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٨١/٧ - ٨٢ .
 تفسير البغوى : ٣٩٤/٢ - ٣٩٥ .
 تفسير القرطبي : ٧٣/٩ - ٧٥ .
 تفسير ابن كثير : ٢٦٧/٤ .
 تفسير البيضاوى : ١١٥/٣ .
 تفسير ابى السعود : ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ .
 تفسير الألوسى : ١٠٤/١٢ - ١٠٥ .
 تفسير التنوير والتحرير للطاهر ابن عاشور : ١٢٤/١٢ -
 ١٢٥ .
 سورة مريم : آية : ١ .
 (٢) تفسير الماوردى : ٥١٤/٢ - ٥١٥ ، وانظر بعض الأمثلة
 (٣) أيضا : ٨/٢ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ،
 ٢١٧ .

قال : ويحتمل عندى تأويلا رابعا : ان حرف الشئ بعضه
(١)
فكانه يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه .

أما القول الاول وهو ان معنى الحرف الشك فهو مروى عن
(٢)
مجاهد وقتادة وغيرهم وعزاه البغوى الى اكثر المفسرين .
واما الثانى وهو ان الحرف الشرط فذكره القرطبى أيضا
(٣)
فى تفسيره .

واما الثالث : وهو ان الحرف هو اداء العبادة على ضعف
فهو معنى يحتمله المعنى اللغوى للاية اذ ان حرف الشئ طرفه
والذى يكون على طرف الشئ لا يكون مستقرا بقوة بل يكون
استقراره ضعيفا .

واما الاحتمال الذى أورده المؤلف رحمه الله تعالى من
ان حرف الشئ بعضه فان كان مراده من حيث المعنى اللغوى فان
طرف الشئ بعضه فمحتمل ولكن يشكل عليه باقى عبارة المؤلف
(٤)
وهو قوله يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه .

الا ان يقال انه يعبد به بعض حواسه ويعصيه ببعضها وعلى
كل حال فهذا الاحتمال لا يخلو من نظر من حيث القبول أو الرد .
٧ - ذكر المؤلف فى الكلام على قوله تعالى : ((وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ)) - الاية . احتمالا وأحسن الصنيع فيه
حيث قال بعد ان سرد سبعة تأويلات نسبها كلها الى أصحابها
ثم قال ذاakra الاحتمال الوارد فى معنى الاية بصيغة فيها
احتران وقيد .

-
- (١) تفسير الماوردى : ٦٩/٣ .
(٢) تفسير البغوى : ٢٧٦/٣ .
(٣) تفسير القرطبى : ١٧/١٢ - ١٨ .
(٤) رجعت الى لسان العرب فلم اجد ذكر ان معنى حرف الشئ
بعضه : ٤١/٩ - ٤٥ . وكذلك الصحاح : ١٣٤٢/٤ .
(٥) سورة لقمان : آية : ٦ .

قال : ويحتمل ان لم يثبت فيه نص تأويلا شامنا : أنسه
السحر والقمار والكهانة^(١) ، أما الأقوال السبعة التي
ذكرها في معنى الآية فهي :

الأول : أنه شرأء المغنيات . وذكر حديثا عن أبي
إمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
معناه^(٢) .

الثاني : انه الغناء وهو قول ابن مسعود وابن عباس
وعكرمة وابن جبير وقتادة .

الثالث : انه الطبل والمزمار وهو قول عبد الكريم وابن
زحر^(٤) .

الرابع : انه الباطل : وهو قول عطاء .

الخامس : انه الشرك بالله قاله الضحاك وابن زيد .

السادس : انه كل ما ألهى عن الله سبحانه . قاله الحسن .

السابع : انه الجدال في الدين والخوض في الباطل . قاله
سهل بن عبد الله^(٥)

-
- (١) تفسير الماوردي : ٢٧٦/٣ .
(٢) معنى الحديث " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وفيهن أنزل الله : - () ومن الناس من يشتري لهو الحديث () - الآية . وذكره ابن جرير بنصه في تفسيره : ٦٠/١١ .
وأورده ابن كثير في تفسيره أيضا وقال : قال الترمذي هذا حديث غريب : ٣٣٤/٦ وضعف الترمذي وابن كثير بعض رجال أسناده . جامع الترمذي ، كتاب التفسير ، بسباب سورة لقمان : ٣٤٥/٥ - ٣٤٦ حديث رقم ٣١٩٥ .
وأورده السيوطي في الدر المنثور عدة أحاديث قريبة من معناه : ٥٠٤/٦ - ٥٠٥ .
(٣) لم أقف على اسمه . ولم أجد له ذكر في أقوال هذه الآية عند الطبري ولا عند السيوطي في الدر مع أنهم ممن يعنون بالأسناد في نقل الأقوال .
(٤) هو : عبيد الله بن زحر - بفتح الزاي وسكون المهملة - الضمري الأفريقي ، صدوق يخطئ (ت بعد المائة) .
انظر : تقريب التهذيب : ٥٣٣/١ .
(٥) ستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى عند الكلام على لاتفسير الإشاري عند الماوردي .

والذى يبدو لى فى هذا المثال ان قوله : " ويحتمل ان لم يرد نص كذا " ^(١) مشعر بان الحديث المذكور فى القول الاول لا يخلو من ضعف أو نظر من حيث السند ، وقد نبه على ذلك الامام الترمذى والحافظ ابن كثير . من ان الحديث لا يخلو من قدح فى بعض رجال اسناده .

ثم ان المؤلف رحمه الله قد أحسن الصنيع حيث اتنى بالاقوال المأثورة ابتداءً بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقوال بعض الصحابة كابن مسعود وابن عباس ثم أقوال بعض التابعين. الا ان الاشكال الوارد على هذا الاحتمال هو تخصيصه بهذه الثلاثة وهى السحر والقمار والكهانة . مع ان مجموع الاقوال كلها داخلة تحت معنى لهو الحديث الذى يقصد به الصد عن سبيل الله وهو الذى صوبه ابن جرير فى تفسيره ^(٢) .

٨ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالاً فى الكلام على قوله تعالى : ((وَالصَّافَّاتِ صَفًّا)) ^(٣) - بعد ان ذكر ثلاثة أوجه فى تفسير الآية قال فى الاول منها : انهم الملائكة وهو قول ابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة .
والثانى : انهم عباد السماء قاله الضحاك ورواه عن ابن عباس .

والثالث : انهم جماعة المؤمنين اذا قاموا فى صفوفهم فى الصلاة حكاه النقاش لقوله تعالى : ((صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُورٌ)) ^(٤) - الآية .

-
- (١) قول المؤلف رحمه الله " ويحتمل ان لم يرد فيه نص" تكرر عدة مرات فى تفسيره .
انظر : ٣٨٥/٣ - ٤٣٠ .
(٢) تفسير الطبرى ١١ الجزء : ٦٣/٢١ .
(٣) سورة الصافات : آية : ١ .
(٤) سورة الصف : آية : ٤ .

ثم قال المؤلف بعد ذلك ويحتمل رابعا : انهم صفـوف

المجاهدين في قتال المشركين .

قلت : اما الاوجه الثلاثة التى ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى فى معنى الآية فاثنتان منها موجود فى كتب التفسير الاول والثالث ، والاول منها هو الذى عليه المعول . وهو قول (١) أكثر أهل العلم من المفسرين .

واما القول الثانى وهو " عباد السماء " فلم أجده فيما لدى من كتب التفسير غير ما ذكرت اللهم الا ان يقال ان المراد بالقول الثانى نفس القول الاول . أى ان عباد السماء هم الملائكة ولا أدرى أهنالك خلق يعبد الله فى السماء غير الملائكة أم لا . الله أعلم ، ثم ان هناك قولاً رابعاً لم يذكره المؤلف وهو ان المراد بالصفات انهم الطير فى السماء ذكر ذلك غير (٣) واحد من المفسرين .

- (١) انظر : تفسير ابن جرير : ٣٣/١٢ ، والقرطبي : ٦١/١٥ - ٦٢ والبيهقي : ٢٢/٤ ، وابن كثير : ٣/٧ - ٤ ، والدر المنثور : ٧٨/٧ ، وغرائب القرآن وغرائب الفرقان : ٤٠/٢٣ - ٤١ ، والتسهيل للعلوم التنزيل : ١٦٨/٣ ، وتفسير الألوسي : ٦٤/٢٣ - ٦٥ ، واضواء البيان : ٦٧١/٦ - ٦٧٢ .
- (٢) مثل تفسير الثعالبي ، حاشية الصاوي على الجلالين والكشاف ، والبيضاوي ، والفتوحات الالهية على الجلالين كذلك ، والشوكاني فى فتح القدير ، وأبى السمرعود والخازن وغيرها من كتب التفسير لم يذكر واحداً منهم هذا القول . ولعله يقال انه ربما كان تحريفاً من المحقق والله أعلم .
- (٣) كالقرطبي، والزمخشري، والبيهقي ، والصاوي على حاشية الجلالين ، والشنقيطي فى أضواء البيان ، وصاحب الفتوحات الالهية على تفسير الجلالين الشهير بالجمسـل والعلامة الألوسي فى روح المعاني ، كل هؤلاء قد ذكروا هذا القول الا انهم لم ينسبوه لاحد وأكثرهم يقول ان من قال بهذا القول استشهد بقوله تعالى : - ((أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَمِنْهُم مَّا يُمَسِّكُهُ سُبُكُوتُ الرَّجْمَنِ)) - سورة الملك : ١٩ ، وقوله تعالى : - ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطِّيرُ صَفًى كُلِّ قَدْ عَلِمَ مَلَأَتْهُ وَتَسْبِيحُهُ)) - سورة النور : ٤١ .

أما الاحتمال الذى أورده المؤلف رحمه الله وهو انههم صفوف المجاهدين فى قتال المشركين ، فانه احتمال وراى فى معنى الآية ويحتمله اللفظ القرآنى . وقد ذكره كذلك غير واحد من أهل العلم بالتفسير فى كتبهم ^(١) .

٩ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا فى تفسير قوله تعالى : **وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا** ^(٢) -- فبعد ان ذكر أربعة أقوال فى معنى الآية .

أحدها : نعاسا وهو قول السدى .

والثانى : سكنا وهو قول قتادة .

والثالث : راحة ودعة وعزاه الى الطبرى .

والرابع : قطعاً لأعمالكم .

قال بعدها ويحتمل خامسا : ان السبات ماقرت فيه الحواس ^(٣) حتى لم يدرك بها الحس .

(١) منهم الزمخشري فى الكشاف ، والبيضاوى ، وابن جزى فى التسهيل ، والثعالبي فى الجواهر ، وابى السعود، والعلامة الجمل فى حاشيته على الجلالين ، والشنقيطى فى الاضواء والقاسمى فى محاسن التأويل . ومعلوم ان كل هؤلاء المذكورين متأخرين بعد الماوردى فهو سابق لهم وأقربهم له زمنا الزمخشري صاحب الكشاف فقد كانت ولادته بعد وفاة الامام الماوردى بسبعة عشر عاما أى فى سنة ٤٦٧ هـ والماوردى توفى سنة ٤٥٠ هـ . فلا اعلم هل أخذوا هذا القول عن تفسيره أن نقلوه من مصدر آخر كما نقله هو الا ان الغريب ان أحدا من هؤلاء لم يعزو هذا القول لقائل من الصحابة أو التابعين أو احدا من أهل العلم بالتفسير . وأيضا ان بعض هؤلاء تأثر بالماوردى ونقل عنه فى تفسيره .

انظر مزيداً من الاحتمالات التى أوردها المؤلف فى تفسيره :
٢١٨/٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ،
٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ،
٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،
٥٣٤ ، ٥٣٥ .

١٥/٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ،
١١٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ،
٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،
٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٣٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

سورة النبأ : آية : ٩ . (٧)

تفسير الماوردى : ٣٨٣/٤ . (٢)

وهذا الاحتمال الذى ذكره المؤلف رحمه الله له وجه صحيح

من ناحيتين :

الاولى : انه داخل تحت معنى الاقوال الاربعة المذكورة

(١)

والثانية : انه من حيث اللغة يدخل فى معنى كلمة سبت .

فهذا الاحتمال لا اشكال فيه ولا اعتراض عليه ، وأيضا هو

موافق لظاهر سياق النص القرآنى .

١٠- ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا لا اشكال ولا اعتراض عليه

أيضا فى الكلام على قوله تعالى : - ((فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ)) - (٢)

فبعد ان ذكر ثلاثة أوجه فى معنى الآية :

أولها : مكرمة عند الله .

والثانى : مكرمة فى الدين لما فيها من الحكم والعلم

قاله الطبرى .

الثالث : لانه نزل بها كرام الحفظة . ولم ينسبه لاحد .

ثم قال بعد ذلك : ويحتمل قولاً رابعاً : انها نزلت من

(٣)

كريم لان كرامة الكتاب من كرامة صاحبه .

قلت : قد راجعت هذا الوجه الذى ذكره المؤلف فى غير

واحد من كتب التفسير . فلم أجد أحداً ذكره مطلقاً مع انه

ليس ببعيد عن ظاهر اللفظ القرآنى والمعمول عليه عندهم فى

تفسير هذه الآية هو الوجه الاول . أعنى ان معنى قوله تعالى :

(٤)

- ((فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ)) - اى عند الله .

(١) معنى كلمة سبت فى اللغة : أى سكن وقطع وترك العمل .

انظر : الصحاح : ٢٥٠/٠ ، ٢٥١ ، واللسان : ٣٧/٢ .

(٢) سورة عبس : آية : ١٣ .

(٣) تفسير الماوردى : ٤٠٠/٤ .

(٤) رجعت فى ذلك الى عدة تفاسير مشب الطبرى ، والبيضاوى ، والقرطبى ، والنيسابورى ، وابن كثير ، والسيوطى وهذا

فى المأثور ، أما كتب التفسير بالراى ، فالسمرقانى ، والبيضاوى ، وابن جزى ، والكشاف ، والصاوى ، والجمل

على الجليلين والاكوسى . . . وغيرها .

وانظر باقى الاحتمالات التى أوردها المؤلف :

٢٨٤/٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

وبعد ان ذكرت هذه الامثلة التى تدل دلالة واضحة على احتواء تفسير الماوردى على اللونيين الاساسيين للتفسير . واعنى بذلك لون التفسير بالمأثور ولون التفسير بالرأى . ثم بعد ان ذكرت هذه الامثلة على لون التفسير بالرأى أو بالمعقول ، أود أن أشير الى بعض الملاحظات حول هذا اللون من التفسير والذي اعتنى به المؤلف رحمه الله تعالى وامتزج به تفسيره .

ملاحظات حول التفسير بالرأى أو بالاجتهاد عند الماوردى

الملاحظة الأولى :

نبه الامام الماوردى فى مقدمة كتابه على ايراد هذا اللون من التفسير فى تفسيره فى ثلاثة مواضع .

الأول : عند قوله " وجعلته جامعا بين اقاويل السلف والخلف" (١)

ومعلوم ان المقصود بالسلف هم الصحابة والتابعون رضى الله عنهم أجمعين وتفسيرهم يعد من التفسير بالمأثور . اما تفسير الخلف فلا يعد من التفسير بالمأثور بل يدخل فى التفسير بالرأى .

والثانى : عند الكلام على التفسير بالاجتهاد (٢)

والثالث : عند الكلام على أقسام التفسير (٣)

-
- (١) تفسير الماوردى : ٣٣٠/١ ، وقد سبق الاشارة الى ذلك فى مقدمة هذا الفصل أيضا .
- (٢) تفسير الماوردى : ٤٢ / ١ ، وقد سبق الاشارة الى ذلك فى مقدمة هذا الفصل أيضا .
- (٣) تفسير الماوردى : ٣٣/١ - ٤٨ .

الملاحظة الثانية :

حول طريقة المؤلف رحمه الله في نقله لهذا اللون من التفسير - أعنى التفسير بالرائى - فى كتابه • وأعنى بذلك نقله للاحتتمالات الواردة فى الآتية سواءً التى نقلها عن التابعين أو من بعدهم الى معاصريه أو يراها هو بنفسه انها محتملة فى تفسير الآتية مما يستنبطه باجتهاده •

أقول ان طريقته فى هذا النقل ان ينقل المأثور من التفسير أولاً، سواءً ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة أو عن التابعين ، ثم يورد بعد ذلك الاحتمالات التى يرى أنها محتملة فى معنى الآتية • وهذا الصنيع فى رأى صنيع جيد يدل على مدى اهتمام المؤلف رحمه الله تعالى بتقديم المنقول على المعقول ونظرة واحدة الى المواضع التى ذكرتها فى امثلة الاحتمالات فى التفسير بالرأى توضح لك ذلك •^(١)

الملاحظة الثالثة :

ان من أساليب المؤلف رحمه الله تعالى التى أحسن فيها الصنيع فى نقل الاحتمالات الواردة فى معنى الآتية والتى تدخل ضمن لــــون التفسير بالرائى • وضعه لقيد مهم ومحكم وهو قوله عند ايــــرادته للاحتتمال فى الآتية ، قوله " ويحتمل كذا ان لم يرد فيه نص " وهذا صنيع فى غاية الجودة والحسن فى تقديم المنقول على المعقول اذ لا رأى مع وجود النص • وقد اشرت الى طائفة من الامثلة على ذلك •^(٢)

(١) انظر مثلاً المشال الاول ، والثالث ، والخامس ، والسادس
(٢) انظر مثلاً المشال السابع •

الملاحظة الرابعة :

أجاز الامام الماوردى لنفسه الاجتهاد والاستنباط من آيات القرآن الكريم . وقد ذكرت أنه نبه على ذلك فى مقدمة تفسيره . وأشرت كذلك الى اللفظ الذى يدل على ان هذا الاحتمال له نفسه واللفظ الدال على ان هذا الاحتمال لغيره . وازافة الى ذلك أقول انه فى بعض الاحيان يرجح الاحتمال الذى يراه هو بنفسه وان كان ذلك قليلاً جداً. ومثال ذلك ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ((إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاءً ^(١))) - الآية . قال : ومعنى قوله - ((وكانوا شيعاً)) - أى فرقاً .

ويحتمل وجهاً آخر : ان يكون الشيع المتفقين على مشايعة بعضهم البعض وهو الاشبه . لانهم يتماثلون على أمر واحد مع اختلافهم فى غيره ، ومعنى قوله : " وهو الاشبه " أى انه يرجح هذا القول أو الاحتمال على غيره .

الملاحظة الخامسة :

ان ايراد المؤلف رحمه الله تعالى فى كتابه مثل هـ — هذه الاحتمالات سواء كانت له أو لغيره ليس على سبيل الاخذ بها والركون والاعتماد عليها بل انما أوردتها المؤلف لأنها ذكرت عن بعض المفسرين وان كان لا يرتضيها ، وقد اشار الى هذا الأمر المهم فى تفسير سورة الفاتحة عند الكلام على قوله تعالى : ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) ^(٢) - حيث قال " وتكلف من راعى معانى الحروف ببسم الله تأويلاً أجرى عليه أحكام الحروف المعنوية حتى صار مقصوداً عند ذكر الله فى كل تسمية . ولهم فيه ثلاثة أقاويل .

(١) سورة الانعام : آية : ١٥٩ .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٨١/١ .

(٣) سورة الفاتحة : آية : ١ .

أحدها : ان الباء بهاؤه وبركته وبره وبصيرته • والسين
سناؤه وسموه وسيادته • والميم مجده ومملكته
ومنه • وهذا قول الكلبي •

والثاني : ان الباء برىء من الاولاد ، والسين سميع الاصوات
(١)
والميم مجيب الدعوات • وهذا قول سليمان بن يسار
والثالث : ان الباء بارىء الخلق ، والسين سائر العيوب
(٢)
والميم المنان • وهذا قول أبي روق •

ثم عقب على هذا الامثلة بقوله :

ولو ان هذا الاستنباط يحكى عن يفتدى به فى علم التفسير
لرغب عن ذكره لخروجه عما اختص الله تعالى به من اسمائه ، لكن
قاله متبوع فذكرته مع بعده حاكيا لا محققا ، ليكون الكتاب جامعا
(٣)
لما قبل •

وأىضا كلامه هذا يدل على امر آخر هو انه ينقل فى تفسيره عن
(٤)
لايعتمد عليهم فى التفسير أو من تكلم فيهم وقدح فيهم كالسدى
(٥)
والكلبي بحيث اصيحت أقوالهم تكتب لتذكر لا انه يعتمد عليها
بأنها الصواب من أقوال المفسرين •

-
- (١) هو : سليمان بن يسار الهلالي المدنى مولى ميمونة وقيل
أم سلمة • ثقة فاضل ، أحد الفقهاء السبعة • من كبار الثالثة
مات بعد المائة وقيل قبلها •
تقريب التهذيب : ٣٣١/١ •
- (٢) هو : عطية بن الحارث أبو روق بفتح الراء وسكون الواو
بعدها قاف الهمدانى الكوفى ، صاحب التفسير ، صدوق من
الخامسة / د س ق • (ت ٢١٥ هـ) •
تقريب التهذيب : ٢٤/٢ •
- (٣) تفسير الماوردى : ٥١/١ - ٥٢ •
- (٤) هو : محمد بن مروان السدى الصغير ، ضعيف متهم بالكذب
يروى عن يحيى بن عبيد الله والكلبي (ت)
انظر ترجمته فى : ميزان الاعتدال للذهبي : ٣٢/٤ ، طبقات
الداودى : ٢٥٥/٢ ، طبقات القراء لابن الجزرى : ٢٦١/٢ •
- (٥) هو : محمد بن السائب الكلبي ، متهم بالكذب (ت ١٤٠ هـ)
انظر ترجمته فى : ميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ ، ووفيات
الاعيان : ٣٠٩/٤ ، وطبقات الداودى : ١٤٩/٢ •

الملاحظة السادسة :

من الملاحظ على لون التفسير بالرأى عند الماوردى رحمه الله تعالى انه يهتم كذلك الى درجة ليست بالكبيرة جدا بالتفسير الاشارى ، وأعنى بالتفسير الاشارى التفسير الصوفى القريب مسن ظاهر النص القرآنى والمحاذى لمعناه المنقول . لا التفسير الباطنى البعيد عن المعنى الظاهر للنص والمجانِب للمعنى المنقول وسوف افرد لهذا اللون من التفسير مبحثا خاصا به . مع ملاحظة ان أكثر من ينقل عنهم فى التفسير الاشارى سهل بن عبد الله التستري ، ومن يسميهم بالمتصوفة أو المتعمقة أو الزهاد أو الصالحين . فهذه بعض اصطلاحات المؤلف رحمه الله تعالى فى نقله لبعض الأقوال فى هذا اللون من التفسير - أعنى التفسير الاشارى - والذى ارى انه ان كان بالصورة التى ذكرها الماوردى فى تفسيره فانه داخل تحت مسمى التفسير بالرأى المحمود . والله أعلم .

هذا ما احببت ذكره عن لون التفسير بالرأى عند الماوردى ومدى عنايته به مع العلم بان مذكرته من الشواهد والأمثلة والملاحظات ليس هو التفسير بالرأى فقط وغيره غير داخل فيه . فمن المعلوم ان من العلوم الداخلة تحت مسمى التفسير بالرأى

المباحث اللغوية والفقهية وبعض مباحث علوم القرآن اذا طول فيها وزيد فيها عن حجمها الطبيعى فان كل ذلك وغيره داخل تحت مسمى التفسير بالرأى . لكن الذى ذكرته من الاستنباطات وما استخرج بطريق الاجتهاد هو من المعالم البارزة للون التفسير بالرأى عند الماوردى ولذلك خصصت له هذا المبحث المستقل .

تابع الفصل الثانى

٢ - منهج الامام الماوردى فى العناية بأسباب النزول

تعريف سبب النزول :

" هو ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة له أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمه زمن وقوعه " (١) ، وعلى هذا التعريف لا يعتبر من أسباب النزول كل من :-

أ - قصص القرآن .

ب - ولا الاخبار بالمغيبات .

ج - ولا الآيات المتضمنة للأحكام ابتداء .

ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فهما صحيحا . ولذلك قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب " (٢) .

وأیضا معرفة سبب النزول یبین المبهم الذى نزلت فيه الآية مثال ذلك قوله تعالى : - ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)) (٣) - الآية فانها نزلت فى صهيب بن سنان . وذلك حين هاجر من مكة فتبعه المشركون فنزل عن راحلته وقال يامعشر قريش لقد علمتم أنى أرماكم رجلا وأيم الله لاتصلون الی حتى أرمى بما فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما يبقی فى یدى منه شيء ثم افعلوا ما شئتم فطلبوا منه ان يدلهم بيته وماله فى مكة على ان يتركوه ففعل فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبا يحيى ربسح البيح ربح البيح وأنزل الله : - ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)) (٤) - الآية .

(١) مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان : ص : ١٢٢ .

(٢) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية : ص : ٤٧ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٠٧ .

(٤) انظر : أسباب النزول للواحدي : ص : ٥٨ تحقيق أحمد صقر

طريق معرفة سبب النزول

قال الواحدى : " لايحل القول فى أسباب النزول الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عنها " (١) .
ويعنى الامام الواحدى بهذا ان علم أسباب النزول علم متعلق برواية الصحابة رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مشاهدوه وسمعوه بأنفسهم زمن نزول الوحي على النبى عليه الصلاة والسلام . ولذلك عد العلماء أسباب النزول داخلة تحت مبحث الحديث المرفوع وحكمها حكمه .

قال ابن الصلاح فى الثالث من التفريعات على الحديث المسند :
الثالث : ما قيل من أن تفسير الصحابى حديث مسند فانما ذلك فى تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابى أو نحو ذلك . كقول جابر رضى الله عنه " كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله عز وجل : - ((نَسَاوَكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ)) - الآية .

فأما سائر تفاسير الصحابة التى لا تشغل على اضافة شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة فى الموقوفات . والله أعلم . (٢)

عبارات الرواة فى سبب النزول

للرواة فى بيان سبب النزول طريقان :
احدهما : قولهم : سبب نزول هذه الآية كذا . وهذه العبارة نص صريح فى بيان سبب النزول .
الثانية : نزلت هذه الآية فى كذا .

(١) أسباب النزول للواحدى : ص : ٥ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٣ .
(٣) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقى : ٧٠

وهذه ليست نصا بل هي محتملة لأن يكون الغرض منها ماتضمنته
الآية من حكم أو يكون الغرض منها بيان سبب النزول .^(١)

عناية الامام الماوردى بأسباب النزول

إهتم الامام الماوردى رحمه الله تعالى ببيان أسباب النزول
اهتماما كبيرا واعتنى بها عناية بالغة فهو أكثر من ذكر أسباب
النزول عند الآيات التى ورد فيها ذكر سبب نزول . وينبئ كذلك
على الآيات التى نزلت فى أشخاص بأعيانهم بقوله : " فيمن نزلت "
أو نزلت هذه الآية فى فلان .
وسوف أبين ذلك كله عند ذكر الأمثلة لأسباب النزول وأحاول
استيعاب ذلك بقدر الامكان والطاقة والجهد والله أسأل السداد
والتوفيق .

أمثلة لما ذكر الامام الماوردى فى تفسيره من أسباب النزول

المثال الاول :

ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى الكلام على
تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوثَةً^(٢)
فَمَا فَوْقَهَا)) - الآية . قال وفى المثل ثلاثة أقاويل :

-
- (١) اعتمدته فى كلامى عن أسباب النزول ووقع مقدمة بسيطة
عنها على كتاب السفر فى أصول التفسير ، تأليف عيسد
الحكيم محمد سرور ، مع الرجوع الى بعض المراجع الأخرى
عند الإشارة الى نصوص يعينها مثل أسباب النزول للواحدى
ومقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير ، ومباحث فى علوم
القرآن للشيخ مناع القطان .
سورة البقرة : آية : ٢٦ .
- (٢)

احدهما : انه وراد فى المنافقين . حيث ضرب لهم المثليين

المتقدمين : - ((مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ^(١) نَارًا^(٢))) - ، وقوله : - ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ^(٣))) -

فقال المنافقون ان الله اعلى من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله تعالى : - ((إِنْ أَلْسِنَهُ^(٤) لَاسْتَحْيَا^(٥) أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْعُوضَةً^(٦) فَمَا فَوْقَهَا)) - الآية وهذا قول ابن مسعود وابن عباس .

والثانى : ان هذا مثل مبتدأ ضربه الله تعالى مثلاً للدنيا وأهلها . وهو أن البعوضة تحيا ماجعت وإذا شبع ماتت . كذلك مثل أهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا اخذهم الله تعالى عند ذلك . وهذا قول الربيع بن انس .

والثالث : ان الله عز وجل حين ذكر فى كتابه العنكبوت والذباب وضربهما مثلاً قال أهل الضلالة : ما بال العنكبوت والذباب يذكران . فانزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول قتادة . وتأويل الربيع أحسن . والأول أشبه .^(٣)

ففى هذا المثال ذكر المؤلف رحمه الله تعالى سببين لنزول الآية . الأول والثالث ، أما القول الثانى عن الربيع بن أنس فهو ليس من قبيل سبب النزول ، وان كان المؤلف مال اليه بقوله وتأويل الربيع أحسن . الا انه رجح الأول بقوله والأول أشبه .

فالأوحى ذكر السببين الأول والثالث ولم يتعرض لقول الربيع ولم يرجح احدهما على الآخر .^(٤)

(١) سورة البقرة : آية : ١٧ .
 (٢) سورة البقرة : آية : ١٩ .
 (٣) تفسير الماوردى : ٨٠/١ - ٨١ .
 (٤) أسباب النزول للواحدى : ص : ٢١ - ٢٢ .

وعند ابن كثير ذكر السببين ، وذكر أيضا قول الربيع بن انس . وأشار الى ان ابن جرير الطبرى ذكر هذين السببين واختار ما حكاه السدى عن ابن عباس وهو القول الاول الذى رجحه الماوردى وقال ابن جرير انه امس بالسورة ^(١) .

فصنع المؤلف فى هذا المثال ذكر اسباب النزول دون التتميم عليها فى ان هذه الآية انزلت فى كذا او ان سبب نزولها كذا . بل اشار بقوله فانزل الله الآية ، وهذا أحد الاساليب التى يسلكها المؤلف فى بيان أسباب النزول مع ملاحظة أنه رجح القول الاول وهو ترجيح ابن جرير الطبرى .

قلت : لعل موافقة الماوردى لترجيح الطبرى بناءً على تأثره به لاسيما أننى سأذكر انه يكثر النقل عن الطبرى .
المثال الثانى :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : ((وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا)) ^(٢) ، قال : لما احتضر عبدالله بن أبى سلول أتى ابنه النبی صلی الله عليه وسلم فسأله ان یصلی علیه وان یعطیه قمیمه لیکفن فیہ فأعطاه إياه وهو عرق فکفنه فیہ وحضره فقیل انه ادركه حیا . فقال النبی صلی الله عليه وسلم : أهلكك حب اليهود ، فقال : یارسول الله لاتؤنبنى واستغفر لى . فلمّا مات ألبسه قمیمه وأراد الصلاة علیه ، فجذبه عمر رضى الله عنه وقال یارسول الله أليس الله قد نهاك عن الصلاة علیهم ؟ فقال : یاعمر خیرنى ربى فقال : " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعین مرة فلن یغفر الله لهم " لا ُزیدین على السبعین . فصلی علیه ، فنزلت : ((وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا)) - الآية فما صلی بعدها على منافق . وهذا قول ابن عباس وابن عمر وجابر ^(٣) وقتادة .

(١) تفسير ابن كثير : ٩٢/١ - ٩٣ .

(٢) سورة التوبة : آية : ٨٤ .

(٣) تفسير الماوردى : ١٥٦/٢ .

وفى هذا المثال أيضا ترى المؤلف رحمه الله لم ينص على ان سبب نزول هذه الآية كذا أو كذا أو انها نزلت فى كذا ، بل ذكر الحادثة ثم قال نزلت .

قلت : ذكر الواحدى زوايتين أحدهما عن ابن عمر ، والثانية عن ابن عباس وان رواية ابن عمر رواها البخارى ومسلم . وبينهما خلاف يسير .^(١)

قال المفسرون : وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل يعبد الله بن أبى فقال : وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله انى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه .^(٢)

واما ابن كثير فتكلم عن سبب نزول الآية وذكر ما ذكره الخاورى وغيره وبين ان هذه الحادثة المذكورة فى سبب النزول رواها البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والامام أحمد والبيهقى والحافظ أبو يعلى فى مسنده .^(٣)

المثال الثالث :

ذكر الامام الماوردى عدة أسباب نزول بالتنصيص عليها بقوله : " وسبب نزول هذه الآية أو الآيات كذا " ، ومثال ذلك فـ تفسير قوله تعالى : - ((قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ)) - الآية . حيث قال وسبب نزول هذه الآية ان ابن سوريا وجملة من يهود (فذك) لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة سألوه فقالوا : يا محمد كيف نومك ؟ فانه قد اخبرنا عن نوم النبى الذى يأتى فى آخر الزمان . فقال : تنام عيني وقلبي يقظان ، قالوا : صدقت يا محمد ، اخبرنا عن الولد يكون من الرجل

(١). رواية ابن عمر رواه البخارى فى كتاب التفسير من سورة

التوبة : ١٣٠/٦ حديث رقم ١٩٢ . وكتاب الجنايز أيضا باب الكفن فى القميص .

(٢) أسباب النزول للواحدى : ص : ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) تفسير ابن كثير : ١٣٢/٤ - ١٣٥ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٩٧ .

(٥) فذك : بفتح أوله وثانيه اسم موضع بينه وبين خيبر مسيرة يومين وحصنها يقال له الشموخ وأكثر أهلها أشجع .

انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : ١٠١٥/٢ للاندلسي .

أو المرأة ؟ فقال : اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل
وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة ، قالوا : صدقت
يامحمد ، فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء
أو يشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال : أيهما علا
ماؤه كان الشبه له . قالوا : صدقت يامحمد ، فأخبرنا عن ربك
ماهو ؟ فأنزل الله : ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) - الى آخر السورة .
قال له ابن صوريا خبطة ان قلتها آمنت بك واتبعتك ، اى ملك
بأتيك بما يقول الله ؟ قال : جبريل . قال : ذاك عدونا ينزل
بالمقتال والشدة . والحرب ، وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء ، فلو
كان ميكائيل هو الذى بأتيك آمنا بك . فقال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه عند ذلك . فانى أشهد ان من كان عدوا لجبريل فانه عدو
لميكائيل . فأنزل الله هذه الآية ^(١) .

هذا ما ذكره الامام الماوردى فى سبب نزول هذه الآية . حيث
نص على انه سبب نزول بقوله : " وسبب نزول هذه الآية كذا " وهى
احدى الصيغ المستعملة عند الرواة فى تعيين سبب النزول . الا انه
لم ينسب لآحد من الصحابة أو التابعين ، وهو عند الواحدى عن
ابن عباس ^(٢) . الا انه ذكره مختصرا فلم يذكر فيه اسئلة ابن صوريا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاخير منها وهو موضع الشاهد
منه .

وقال الامام ابن جرير الطبرى : " أجمع أهل العلم بالتأويل
جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بنى اسرائيل . اذ
زعموا ان جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولى لهم ، ثم اختلفوا فى
السبب الذى من أجله قالوا ذلك . فقال بعضهم : انما كان سبب
قتلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى أمر نبوته .

(١) تفسير الماوردى : ١٢٩/١ - ١٤٠ .

(٢) اسباب النزول للواحدى : ص : ٢٦ .

ثم ذكر نص سبب النزول بالاسناد الى ابن عباس رضي الله عنه
(١) وفيه اختلاف يسير عما ذكره الماوردي .

وعند ابن كثير كذلك أيضا . حيث ذكر ما قاله ابن جرير من
اجماع اهل التأويل ثم ذكر نص سبب النزول بالاسناد الى ابن عباس
رضي الله عنه . ثم ذكر من روى هذا السبب من أهل الحديث فذكر
منهم الامام أحمد والترمذي وذكر رواية عن البخاري فيها الشاهد من
السبب المذكور ، وقال أيضا انه عند مسلم بسياق قريب من سياق
البخاري .

المثال الرابع :

ومن الأمثلة التي ذكر فيها الامام الماوردي سبب النزول
بالتنقيص عليه بقوله : " سبب نزول كذا هو كذا " ، مذكوره في
تفسير قوله تعالى : - ((نبيء عبادى آنى أنا الغفور الرحيم)) -
الآية . قال : سبب نزولها ماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج على أصحابه وهم يضحكون ، فقال : تضحكون وبين أيديكم الجنة
والنار فشق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى : - ((نبيء عبادى آنى
أنا الغفور الرحيم)) - (٤) .

ففى هذا المثال أيضا نص الماوردي على تعيين سبب النزول
وهو كما ذكرت سابقا من أنه ليست له صيغة واحدة فى ذكر أسباب
النزول بل له صيغ متعددة وأساليب مختلفة فى ذكر أسباب النزول .

-
- (١) انظر : تفسير الطبرى : ٤٣١/١ ، ٤٣٢ . قال العلامة أحمد .
شاكر رحمه الله بعد ان ذكر رواية ابن عباس . ان اسناد
هذه الرواية صحيح وان هذه الرواية رواها كذلك الامام
أحمد فى المسند ، وابن سعد فى الطبقات ، وأبو نعيم
فى الحلية . انظر تخريج احاديث تفسير الطبرى لأحمد
شاكر : ٣٧٨/٢ - ٣٧٩ .
- (٢) تفسير ابن كثير : ١٨٥/١ - ١٨٧ .
- (٣) سورة الحجر : آية : ٤٩ .
- (٤) تفسير الماوردي : ٣٧١/٢ .

وهذا السبب الذي أورده الماوردي بدون اسناد الى أحد من الصحابة أو التابعين بل رواه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الواحدى رواه ابن المبارك باسناده عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . (١) الا ان مذكره الواحدى فيه اختلاف يسير عما ذكره الماوردي . (٢)

المثال الخامس :

ذكر الامام الماوردي رحمه الله تعالى عدة اسباب للنزول في تفسير قوله تعالى : - ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ)) - الآية . مشيرا بذلك الى الخلاف فيها . وقد نبه على ذلك بقوله . اختلف في سبب نزولها على ثلاثة أقاويل :

احدها : مروي مسروق عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فاتبعناه ، فجاء حتى جلس الى قبر منها فواجه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام ، فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال : ما أبكاكم ؟ قلنا : بكينا لبكائك . قال : ان القبر الذى جلست عنده قبر آمنة وانى استأذنت ربي في زيارتها فأذن لى ، وانى استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لى ، وأنزل الله على : - ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ)) - الآية . فأخذنى ما يأخذ الولد للوالد وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة . (٤)

-
- (١) ذكر المحقق الاستاذ سيد صقر ان هذا الرجل هو ابن عباس رضى الله عنه .
انظر حاشيته : ص : ٢٨٢ للواحدى .
(٢) اسباب النزول للواحدى : ٢٨٢ .
(٣) سورة التوبة : آية : ١١٣ .
(٤) رواه مسلم كتاب الجنائز : ٦٧١/٢ ، حديث رقم (٩٧٦) .

والثاني : انها نزلت فى أبى طالب . روى سعيد بن المسيب عن
 ابيه قال : لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه
 النبی صلی الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبدالله
 بن أبى أمية بن المغيرة فقال صلی الله عليه وسلم
 أى عمل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله
 فقال أبو جهل وعبدالله بن أمية : أترغب عن ملة عبد
 المطلب ، فكان آخر شيء كلمهم به ان قال : اننا
 على ملة عبد المطلب . فقال النبي صلی الله عليه
 وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك . فنزلت :
 ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
 لِلْمُشْرِكِينَ)) - الآية (١) .

والثالث : أنها نزلت فيما رواه أبو الخليل عن علي بن أبى
 طالب رضى الله عنه قال : سمعت رجلا يستغفر لأبويه
 وهما مشركان . فقلت : تستغفر لأبوك وهما مشركان؟
 قال : أو لم يستغفر ابراهيم لأبويه فذكرته للنبي
 صلی الله عليه وسلم ، فنزلت : ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ)) - الآية
 ففى هذا المثال الذى ذكرته ذكر المؤلف ثلاث أسباب للنزول
 مشيراً قبلها الى اختلاف السلف فيها، ثم انه أوردها بالاسناد الى
 الصحابة ، فالأول رواه مسروق عن ابن مسعود ، والثانى عن سعيد
 ابن المسيب عن ابيه ، والثالث عن أبو الخليل عن علي بن أبى
 طالب رضى الله عنه . ولم يتكلم عنها بشيء من حيث الترجيح . فهذا
 أسلوب آخر من أساليب المؤلف حيث يذكر الاختلاف فى أسباب النزول
 ولا يرجح منها شيئاً .

وفى أسباب النزول للواحدى ذكر سببين لنزول الآية ولم يذكر الثالث ، أما الاول فهى حادثة أبى طالب عند وفاته ذكره بالاسناد الى سعيد بن المسيب عن أبيه . وقال انه رواه البخارى ومسلم (١) فاتفق الاسناد عند الماوردى والواحدى . ثم ذكر رواية أخرى لهذه القصة ذكرها بالاسناد الى محمد بن كعب القرظى . ومتن هذا الاسناد مطول وفيه زيادة كبيرة عما ذكره الماوردى . ثم ذكر السبب الآخر فى نزول الآية وهو زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبر أمه آمنة بنت وهب . الخ . (٢) فهو عنده عن القرظى وعند الماوردى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود ، وذكر الحافظ ابن كثير حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب وعزاه الى الامام أحمد بإسناده الى سعيد بن المسيب عن أبيه . ثم ذكر السبب الثالث الذى ذكره الماوردى ولم يذكره الواحدى وعزاه أيضا الى الامام أحمد بإسناده الى على بن أبى طالب رضى الله عنه . ثم ذكر السبب الاول وهو حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة قبر أمه آمنة بنت وهب . وذكر عدة روايات فى هذه القصة عزاه احوادها الى الامام أحمد عن أبى بريدة عن أبيه . ثم ذكر رواية عن ابن جرير الطبرى وثالثة عن ابن أبى حاتم وهب بنى نفس النص الذى ذكره الماوردى . وأخرى عن الطبرانى . (٣) واما ابن جرير الطبرى فذكر اختلاف أهل التأويل فى السبب الذى نزلت فيه الآية .

(١) أسباب النزول للواحدى : ٢٦٣ - ٢٦٤ .
(٢) أسباب النزول للواحدى : ٢٦٤ - ٢٦٦ .
(٣) تفسير ابن كثير : ١٥٨/٤ - ١٦٠ .

ثم شرع في ذكر هذه الأسباب فذكر منها ثلاثة أولها ان سبب نزولها حادثة أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثانية حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه . والثالثة أن الآية نزلت في اناس من أهل الايمان استغفروا لموتاهم . وذكر لكل سبب منها عدة روايات ، وقد أشار الى مآذره الماوردي عن علي بن أبي طالب في السبب الثالث .

ومن آثار اهتمام المؤلف الماوردي بأسباب النزول وإيرادها عند الآيات التي لها سبب نزول اهتمامه كذلك بالآيات التي نزلت في اشخاص بأعيانهم فهو يهتم بهذا وينبه عليه بقوله ان هذه الآية نزلت في فلان أو في فلان أو ماشابه ذلك ، وسوف أورد بعض الأمثلة مما يوضح ذلك .

المثال السادس :

قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : ((الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) - الآية . قيل ان هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما أنفقه في جيش العسرة في غزاة تبوك .

-
- (١) تفسير ابن جرير الطبري : ٤٠/٧ - ٤٣ . قال العلامة محمود شاكر في تعليقه على تخريج احاديث تفسير الطبري : ٥١٤/١٤ - ٥١٥ ان أبا الخليل المذكور في سبب النزول هو عبد الله بن أبي الخليل الهمداني ثقة ترجم له في التهذيب . وقال ان هذا الخبر رواه الامام أحمد في المسند رقم (١٠٨٥) . قلت : قال عنه العلامة أحمد شاكر في تخريج أحاديث المسند أن اسناده صحيح : ٢٤٤/٢ ، وهو مكرر برقم (٧٧١) .
- (٢) سورة البقرة : آية : ٢٦٢ .
- (٣) تفسير الماوردي : ٢٨٠/١ .

وعند الواحدى قال : قال الكلبي : نزلت في عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف ، أما عبدالرحمن بن عوف فإنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة فقال : كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسى وعبالى أربعة آلاف درهم وأربعة آلاف أقرضتها ربي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أمسكت ، وفيما أعطيت .

وأما عثمان رضى الله عنه فقال : على جهاز من لأجهاز له فلى غزوة تبوك فجهز المسلمين بألف بغير بأقتابها وأحلاسها وتمسك بركة - ركية كانت له - على المسلمين فنزلت فيهما هذه الآية .^(١)

وقال أبو سعيد الخدرى : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يده يدعو لعثمان ويقول : يارب ، ان عثمان بن عفان رضى الله عنه فارضى عنه . فما زال رافعا يده حتى طلع الفجر ، فأنزل الله تعالى فيه : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))^(٢) الآية . ومن ذكر أيضا ان الآية نزلت في عثمان بن عفان رضى الله عنه الامام البغوى في تفسيره ، الا انه زاد انها في عثمان وعبدالرحمن بن عوف كما ذكره الواحدى . وذكر انه قول الكلبي . اما الامام ابن جرير والحافظ ابن كثير فلم يذكر شيئا من ذلك .

المثال السابع :

وذكر الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى : ((قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ))^(٤) الآية .

-
- (١) الركية : هي البئر تحفر ، والجمع ركي وركايا .
 (٢) الصحاح : ٢٣٦١/٦ ، واللسان : ٣٣٣/١٤ - ٣٣٤ .
 اسباب النزول للواحدى : ٨١ .
 (٣) تفسير البغوى : ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .
 (٤) سورة الجاثية : آية : ١٤ .

انها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد شتمه رجل من المشركين فهم ان يبطشه فلما نزل ذلك فيه كف عنه . وذكر انه قول الكلبي ^(١) .

وبنفس ما ذكر الماوردي قال الواحدى الا انه ذكر روايتين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إحداهما : في شأن رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول .

والثانية : في شأن يهودى استهزأ بالله عز وجل فهم عـمـر بقتلهما في كلتا الحادثتين . عـفـراهما الى ابن عباس في الاولى برواية عطاء عنه . والثانية برواية ميمون بن مهران عن ابن عباس ^(٢) ومن قال ان هذه الآية نزلت في عمر بن الخطاب الامام البغوى في تفسير معالم التنزيل ، قال : قال ابن عباس ومقاتل : نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . وذلك ان رجلا من بنى غفار شتمه بمكة فهم عمر رضي الله تعالى عنه ان يبطشه ، فأنزل الله هذه الآية ، وأمر أن يعفو عنه . وقال أيضا انها نزلت في أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين من قبل ان يؤمروا بالقتال . فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال ^(٣) .

ولم يذكر كل من الامامين ابو جعفر بن جرير والحافظ ابن كثير من ان هذه الآية نزلت في عمر أو غيره .

ثم ان الامام الماوردي رحمه الله يتعرض كذلك لذكر اختلاف العلماء من السلف وغيرهم في تعيين من نزلت فيه أو فيهم الآية وينبه على ذلك بقوله : " واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على كذا من الاقوال " ثم يذكرها ، وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك

(١) تفسير الماوردي : ٢٠/٤ .
(٢) أسباب النزول للواحدى : ٣٩٩ - ٤٠٠ .
(٣) تفسير البغوى : ١٥٨/٤ .

المثال الثامن :

ذكر المؤلف الامام الماوردى ^(١) تحت تفسير قوله تعالى : - () فما لكم فى المنافقين ففتين () - الآية • خلاف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيه هذه الآية ، فقال : اختلف فيمن نزلت هذه الآية بسببه على خمسة أقاويل :

احدها : انها نزلت فى الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهذا قول زيد بن ثابت •

والثانى : انها نزلت فى قوم قدموا المدينة فأظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فأظهروا الكفر • وهذا قول الحسن ومجاهد •

والثالث : انها نزلت فى قوم أظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين • وهذا قول ابن عباس •

والرابع : انها نزلت فى قوم من أهل المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقا • وهذا قول السدى •

والخامس : انها نزلت فى قوم من أهل الافك • وهذا قول ابن زيد ^(٢) •

ففى هذا المثال ذكر الماوردى خلاف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيه هذه الآية ، ثم ذكر الأقوال وعزاها الى أصحابها ولم يعقب عليها بشئ من ترجيح أو غيره •

(١) سورة النساء : آية : ٨٨ •
(٢) تفسير الماوردى : ٤١٢/١ •

أما الامام الواحدى فذكر عدة روايات فى شأن من نزلت فيهم هذه الآيات خلاصتها. إمانها نزلت فى المتخلفين يوم أحد ، أو أنها نزلت فى قوم من العرب أسلموا فأصابتهم بعض أمراض وأوبئة المدينة فهاجروا عنها كارهين لها ، أو أنها نزلت فى بعض أهل الردة ممن أسلم من أهل مكة وجاء الى المدينة ثم هاجروا عنها بحجة وعذر التجارة فأنزل الله فيهم هذه الآية . هذه الأقوال الثلاثة هى حاصل ما ذكره الواحدى فى كتابه أسباب النزول ^(١) .

وأما الحافظ ابن كثير فذكر أيضا اختلاف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيهم هذه الآية ، فذكر حديثا عن الامام أحمد أنها نزلت فى المتخلفين فى أحد .

وعن ابن عباس فى رواية الحوفى عنه انها نزلت فى قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظهرون المشركين ... الخ . وذكر انه رواه ابن أبى حاتم ، ثم ذكر من قال بهذا القول غير ابى عباس .

وقال أيضا : انها نزلت فى تقاوى الاوس والخزرج فى شأن عبد الله بن أبى حنيفة استعذر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فى قصة الإفك . ثم قال وهذا غريب .

وقال أيضا وقيل غير ذلك : فهذا حاصل ما ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره ^(٢) .

فقال ان بعضهم قال انها نزلت فى المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

وقيل انها نزلت فى قوم كانوا قدموا المدينة من مكة فأظهروا الاسلام للمسلمين ثم رجعوا الى مكة وأظهروا لهم الشرك .

(١) أسباب النزول للواحدى : ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣٢٦/٢ - ٣٢٧ .

وقيل انهم قوم من أهل الشرك كانوا أظهروا الاسلام بمكــــة
وكانوا يعينون المشركين على المسلمين .

وقيل انهم قوم كانوا بالمدينة أرادوا الخروج عنها نفاقا .
وقيل أنها نزلت في أهل الإفك .

هذا حاصل ماذكره ابن جرير في تفسيره في اختلاف أهل العلم في
تعيين من نزلت فيهم هذه الآية . وعزا كل قول لأصحابه فذكر ان
الأول قول زيد بن ثابت ، والثاني قول مجاهد ، والثالث قول
ابن عباس وقتادة والضحاك ، والرابع قول السدي ، والخامس قول
ابن زيد ثم رجح القول الثاني منها بقوله :

" وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : نزلت هذه
الآية في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم
كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من أهل مكة ^(١) " .

قلت : لا يخفى توافق هذه الأقوال عند الماوردي وابن جرير
ولعل تأثر الماوردي رحمه الله بالطبري لم يكن قاصرا على
نقل اقواله في التفسير بل حتى في غيرها مثل اسباب النزول . والله
أعلم .

فأنت ترى أيها القارئ الكريم مدى عناية الماوردي بذكر
أسباب النزول وبيانه لاختلاف العلماء فيها حيث ذكر خمسة أقوال في
الآية كما فعل ابن جرير الطبري . ولم يذكر كل من الواحدى وابن
كثير الا ثلاثة أقوال مع إشارة ابن كثير ان هناك ثمة أقوال أخر .

(١) تفسير ابن جرير الطبري : ١٩٢/٤ - ١٩٥ .

المثال التاسع :

واذكر أيضا مثالا آخر يدل على عناية الامام الماوردي بأسباب النزول وذكره لاختلاف العلماء وأقوالهم في تعيين بعض الآيات التي نزلت في اشخاص بأعينهم ، فقد ذكر الامام الماوردي ^(١) تفسير قوله تعالى : - ((وَرَسُولُ الصَّوْءِ فَقُصِّبَ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)) - الآية . اختلف أهل العلم في تعيين من نزلت فيه هذه الآية بقوله : اختلف فيمن نزلت فيه على ثلاثة أقاويل :

أحدها : انها نزلت في رجل أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته صاعقة . قاله قتادة .
 الثانى : فى أريد بن ربيعة وقد كان هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل فتيست يده على سيفه وعصمه الله تعالى منها . ثم انصرف فأرسل الله تعالى عليه صاعقة أحرقتة . وهو قول ابن جرير .

الثالث : انها نزلت فى يهودى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنى عن ربك من أى شيء من لؤلؤ أو ياقوت فجاءت صاعقة فأخذته . قاله على وابن عباس ^(٢) ومجاهد .

هكذا ذكر الامام الماوردي أقوال العلماء فى اختلاف من نزلت فيه هذه الآية وعزا كل قول لاصحابه ولم يعقب عليها بشيء من ترجيح أو غيره .

(١) سورة الرعد : آية : ١٣ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٣٢٣/٢ .

وذكر الواحدى ان نزول هذه الآية كان بسبب رجل استهزأ بالله عز وجل حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت به صاعقة وعزاه الى انس بن مالك .

أو أنها نزلت فى عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة حين قدما يريدان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت أريد صاعقة وولى عامر بن الطفيل هارباً . ولم يذكر القول الثالث فى الآية ^(١) .

وقال الحافظ ابن كثير أنها نزلت فى رجل دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم فاستهزه بالله عز وجل فصعق ، وهو ما قاله الواحدى وعزاه الى انس بن مالك فيما وراه الحافظ أبو يعلى الموصلى عنه « وقيل أنها نزلت فى عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة فى حكايتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاقهما على قتله وقال أيضا أنها فى رجل كذب النبى صلى الله عليه وسلم وانكسر القرآن ، وعزاه الى قتادة ولم يرجح منها شيئاً أو يعقب عليهما ^(٢) بشيء » .

المثال العاشر :

فى الأمثلة السابقة التى ذكرتها لم يكن لى اى اعتراض أو نقد أو مأخذ على المؤلف رحمه الله فيما أورده من أسباب النزول لبعض الآيات الا أننى وجدته يذكر سبب نزول فى تفسير قوله تعالى: **((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ))** - الآية ^(٣) .

- (١) اسباب النزول للواحدى : ٢٧٥ ، ٢٧٧ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٣٦٤/٤ - ٣٦٥ .
(٣) سورة الحج : آية : ٥٢ .

وهذا السبب الذى ذكره رده وفنده كثير من المفسرين والعلماء ، والمحققين ، بيد أن المؤلف عفا الله عنا وعنه لم يذكر شيئا البته عند إيراد هذا السبب مع انه معارض لعصمة الأنبياء لافى الأمور الشخصية أو العادية بل فى امر شرعى الذى هو وحى الله تعالى الى رسوله وتشريع الذى يجب عليه بلاغه الى الناس ، وعجيب من الامام الماوردى ان يهمل هذا الامر ولا يرد عليه ولا يتعرض له ببيان أو يورد كلاما يبين فيه حقيقة الامر ويوضح اللبس والغموض فيه ، واليك أورد ما ذكره بحرفه ونصه عند تفسير هذه الآية :

قال المؤلف الامام الماوردى عفا الله عنا وعنه :

" سبب نزول هذه الآية ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سورة النجم قرأها فى المسجد الحرام حتى بلغ : ((أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْ لَوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ))^(١) - ألقى الشيطان على لسانه : " أولئك الغرائق العلاء وان شفاعتهن لترتجى ... ثم ختم السورة وسجد ، وسجد معه المسلمون والمشركون ورفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته فسجد عليه ، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود ، ورضى بذلك كفار قريش ، وسمع بذلك من هاجر لأرض الحبشة . فأنكر جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم ما قرأه وشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ))^(٢) - .

(١) سورة النجم : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) تفسير الماوردى : ٨٧/٣ .
انظر تعليق المحقق السيد خضر محمد خضر على هذه الحادثة جزاه الله خيرا .

هذا ما أورده الامام الماوردى من سبب نزول هذه الآية ، وأنا أعجب كل العجب كيف فاتته ان يعقب على هذه الرواية بما يبردها ويبين مخالفتها لأمر شرعى عظيم وهو عصمة الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يبلغه عن ربه عز وجل . قال تعالى : ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ))^(١) - الآية - وقال : ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ))^(٢) - الآية .

أما مقال العلماء فى رد هذه القصة أو الواقعة فكثير جدا ولا غرابة فى كثرتة لانه مستلزم لرد شبهة عظيمة ، كبيرة الضرر اذ كيف يجوز فى حقه عليه الصلاة والسلام مدح آلهة المشركين والثناء عليها واشبات الشفاعة لها يوم القيامة . وقد بعث عليه الصلاة والسلام بنبذ هذه الاوثان وتسفيه كل آلهة تعبد من دون الله وافراد الله وحده بالعبادة . بل هذه دعوة الانبياء اجمعين عليهم الصلاة والسلام .

وانا أستعين بالله العظيم فى ذكر بعض أقوال العلماء والمفسرين من السابقين واللاحقين ممن تصدوا لرد هذه القصة والغرية وبيان وجه الحق والصواب فيما قاله بعض المفسرين وذكره فى كتبهم فى شأن هذه القصة دون الرد عليها أو بيان وجه الحق والصواب فيها . عفا الله عنا وعنهم اجمعين .

أولا : ما ذكره الامام القرطبي فى تفسيره فى رد هذه القصة فى المسألة الثالثة فيما يتعلق بهذه الآية^(٣) .

(١) سورة النجم : الايتين : ٣ ، ٤ .
 (٢) سورة الحاقة : الايات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .
 (٣) سورة الحج : آية : ٥٢ .

قال : الاحاديث المروية فى نزول هذه الآية وليس منها شيء
 يصح . ثم ذكر القصة المروية فى القاء الشيطان فى قراءة الرسول
 عليه الصلاة والسلام . ثم قال : قال النحاس وهذا حديث منقطع
 واقطع منه ما ذكره الواقدي عن كثير بن زيد ، وقال أيضا أى
 النحاس انه حديث منكر منقطع ولا سيما من حديث الواقدي .
 ثم ذكر القرطبي أيضا كلام ابن عطية حيث قال : قال ابى الحسن
 عطية : وهذا الحديث الذى فيه هى الغرائيق العلا وقع فى كتــــب
 التفسير ونحوها ولم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره فى علمى منصف
 مشهور . بل يقتضى مذهب أهل الحديث ان الشيطان ألقى ولا يهــــنون
 هذا السبب ولا غيره ، ثم بين ما ذكره المفسرون فى معنى إلقاء
 الشيطان وان الصواب فيه هو ان الشيطان نطق بلفظ اسمعه الكفار
 عند قول النبى صلى الله عليه وسلم : ((أَقْرَأْتُمُ اللَّتَ وَالْعَمَزَى *
 وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى)) - وقرب صوته من صوت النبى صلى الله
 عليه وسلم حتى التبس الأمر على المشركين وقالوا محمد قرأها .
 وقد روى نحو هذا التاويل عن الامام أبى المعالى . ثم ذكر قول
 القاضى عياض فى اثبات عصمة الرسول عليه الصلاة والسلام وان هذا
 اجماع من الأمة ثم بين كلامه فى الرد على هذا الحديث من وجهين :
 الاول : توهين أصل الحديث حيث قال فيه ان هذا الحديث لم
 يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه بسند سليم متصل ثقة . ثم ذكر
 قول أبى بكر البزار فى هذا الحديث انه قال : لانعلمه يروى عن
 النبى صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره .

-
- (١) قلت : الذى قاله النحاس فى اعراب القرآن . ان الحديث
 ليس بم متصل الاسناد هذا نص عبارته رحمه الله : ١٠٣/٣ .
 (٢) قلت : وهذا من باب سلطانه عليهم . ولا سلطان له على
 المؤمنين . فكيف كان له سلطان على الرسول صلى الله
 عليه وسلم ؟ .

ثم بين الرواية عن ابن عباس وبين ان فيها شكاً من حيث الاتصال . ثم بين ان الصحيح منها هي قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام لسورة النجم ثم سجوده وسجود أهل مكة عند نهايتها . ثم بين المأخذ الثاني وهو على جواز صحة الحديث . بعد ان قال : وقد أعاذنا الله من صحته . ثم بين الوجه الرابع من أقوال العلماء فيه هو ان الرسول عليه الصلاة والسلام أمره ربه أن يرتل القرآن ترتيلاً ويفصل الآتى تفصيلاً في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس فيها ما اختلقه مسن تلك الكلمات محاكياً نعمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعوها . ثم قال القرطبي : قلت : وهذا التأويل أحسن ما قيل في هذا . وبين انه هو القول المعول عليه وهو اختيار العلماء (١)، (٢) المحققين .

ثانياً : ما ذكره الحافظ ابن كثير في رده لهذه القصة كذلك . قال : قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض الحبشة ظناً منهم ان مشركي قريش قد أسلموا . ولكنها من طرق كلها مرسله ولم أرها مسندة من وجه صحيح . والله أعلم .

ثم شرع في سرد روايات القصة بأسانيدھا . ثم نقل ابن كثير كلام الامام البغوي في رد هذه القصة وتأويلها التأويل الذي يليق بمقام عصمة الانبياء حيث قال : حكى البغوي أجوبة من ألقفها ان

(١) تفسير القرطبي : ٨٠/١٢ - ٨٤ . بتصرف يسير .
(٢) قلت : وهو الحق والصواب ان شاء الله تعالى ، وهو الذي تميل اليه النفس ويطمئن اليه القلب . والله أعلم .

وليس من المعقول ان النبى صلى الله عليه وسلم يسب آلهتهم
هذا السب العظيم فى سورة النجم متأخرا عن ذكرها بالخبر المزعوم
الا وغضبوا ولم يسجدوا لأن العبرة بالكلام الاخير . ثم شرع فى
ذكر الآيات الدالة على عدم وقوع سلطان الشيطان على المؤمنين
فكيف يقع سلطانه على خاتم الانبياء والمرسلين .

ثم بين أيضا ان من الآيات الدالة على بطلان هذه القصة
قوله تعالى : - ((وما ينطق عن الهوى ^(١) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)) -
وغيرها من الآيات التى ذكرها .

ثم شرع فى رد القصة بما جاء فى غير القرآن بقوله : " اعلم
: ان مسألة الغرائيق مع استحالتها شرعا ودلالة القرآن على
بطلانها لم تثبت من طريق صالح للإحتجاج وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير
وعلماء الحديث كما هو الصواب . ثم ذكر قول البزار بأنها لاتعرف من
طريق يجوز ذكره الا طريق ابن بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى
وقع فى وصله . ثم ذكر أيضا كلام الحافظ ابن حجر وهو ممن انتصروا
لهذه القصة بانه قال . بأن طرقها كلها اما منقطعة أو ضعيفة الا
طريق سعيد بن جبير .

ثم قال الشنقيطى : واذا علمت ذلك فاعلم ان طريق سعيد بن
جبير لم يروها أحد متصلة الا أمية بن خالد وهو وان كان ثقة فقد
شك فى وصلها . ثم ذكر أيضا قول الحافظ ابن كثير انه لم يرها
مسندة من وجه صحيح .

ثم ذكر قول الشوكانى بانه قال : لم يصح شيء من هذا ولا يثبت
بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعة المحققون بكتاب
الله عز وجل . ثم ذكر الآيات الدالة على ذلك .

(١) سورة النجم : الايتان : ٣ ، ٤ .

ثم قال الشنقيطى : واما على ثبوت القصة كما هو رأى الحافظ ابن حجر . فللعلماء عن ذلك أجوبة كثيرة أحسنها وأقر بها . ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرتل السورة ترتيلا تتخلله سكتات فلما قرأ : - ((وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى)) - قال الشيطان لعنسه الله محاكيا لصوته تلك الغرائيق العلى . الخ . فظن المشركون ان الصوت صوت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو برىء من ذلك . ثم بين أخيرا انه نبه على هذه المسألة أيضا فى كتابه " دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب " ^(١) .

قلت : ومما فتح الله به على فى رد هذه القصة . ولم اره فى كتب التفسير أو غيرها مايلى :-

١ - من المعلوم والمعروف فى دين الاسلام وشريعة الرحمن ان الله تبارك وتعالى تكفل بحفظ هذا الكتاب وصونه عن التحريف والتبديل بالزيادة أو النقصان .

قال تعالى : - ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) - الآية . قال أبو حيان : حافظون له مسن الشياطين . وفى كل وقت تكفل الله تعالى بحفظه فلا تعتد به زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الربانيين والاحبار استحفظوها ولذلك وقّع فيها الاختلاف ^(٢) .

وهذه القصة ان سلمنا بصحتها فكيف يكون اذاً حفظ الله تعالى لكتابه . وای تحريف وتبديل اكبر من ان يزيد الشيطان هذه الكلمات التى هى كفر بواح لا يصدر الا عن الشيطان الرجيم . فاين الحفظ اذا . هذه واحدة .

(١) تفسير أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطى : ٢٢٢/٥ - ٢٢٣ بتصرف يسير .

(٢) سورة الحجر : آية : ٩ .
(٣) تفسير البحر المحيط لآبى حيان : ٤٤٦/٥ .

٢ - اما الثانية : فمن المعلوم أيضا من سيرة الصحابة

الكرام انهم كانوا اشداء على الكفار رحماء بينهم .
هذا وصف الله لهم فى كتابه . وشدتهم كانت تظهر أشد
ماتظهر حين تنتهك حرمت الله أو يمس هذا الدين بسوء
وماكانوا ينتصرون لانفسهم الا قليلا . ومن المواقف
الدالة على صلابتهم فى الحق والصدع به ولا يخافون فى
ذلك لومة لائم موقف عمر رضى الله عنه فى حادثة كتابة
الهدنة مع المشركين بعد الحديبية وبيعة الرضوان وكان
من بنود الهدنة رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى هذا العام . ووضع الحرب عشر سنين ومن جاء البى
محمد صلى الله عليه وسلم بغير اذن وليه رد محمد ومن
جاء قريشا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه
عليه ... الخ . فكان مما قاله عمر رضى الله عنه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله لابي بكر . قال
يا رسول الله أأنت برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو
لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا
بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنيا فى
(١)
ديننا ... الخ .

وموقف آخر حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عبد الله بن أبى بن سلول وهو منافق فجذبه عـمـر
(٢)
وقال ألم ينهك الله عن الصلاة على المنافقين .

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : ٣ ، ٤ / ٢١٦ - ٣١٧ .
(٢) قد ذكرنا هذه الحادثة فى هذا الفصل فى المـشـال الثانى من
أسباب النزول : ص : ٢٤٠

وأيضا الحادثة المشهورة في سماع عمر رضى الله عنه لقراءة احد الصحابة حين قرأ سورة الفرقان بغير الذى كان تعلمه عمر بنفسه وكان ذلك الصحابي يقرأ هذه السورة في الصلاة فهم عمر ان يقطع عليه صلاته ... الخ الحادثة المشهورة التي دائما تذكر عند الكلام على (١) الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن .

وهكذا كان موقف الصحابة الكرام في كل أمر يחדش في الشريعة أو يوقع الخطأ فيها . والسؤال الذي يطرح نفسه اين كان الصحابة الكرام من هذه الحادثة أكانوا نياما حين سمعوا هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم وهو الذي اثبت في نفوسهم وعقولهم توحيد الله عز وجل ونبذ عبادة ما سواه من الاصنام والوثان فكيف سمعوا هذا الكفر البشع المزعوم في الثناء على آلهة المشركين وانها تمسلك الشفاعة عند الله . هذا مما لا يعقل ولا يصدق . والله أعلم ونسبة العلم اليه اسلم وأحكم .

انظر ذكر هذه الحادثة في مقدمة تفسير القرطبي : ٤٨/١ ، واسم الصحابي الذي سمعه عمر يقرأ بخلاف قراءته . هشام ابن حكيم .

بيان لبعض الملاحظات على منهج المؤلف في ذكره لأسباب النزول

أيها القارئ الكريم بعد ان أوردت لك بعض الأمثلة والشواهد على صنيع الامام الماوردي في بيانه لأسباب النزول أخلص مــــن ذلك ببعض الملاحظات التي لاحظتها على منهجه في بيانه لأســــباب النزول .

الملاحظة الأولى :

أولى الامام الماوردي عناية بالغة لهذا الجانب من علوم القرآن الا وهو بيانه لأسباب النزول . وأسباب النزول جانب مهم مــــن جوانب التفسير وهو داخل تحت قسم التفسير بالمأثور لأنه لامجال للرأى أو الاجتهاد فيه بل يعول عليه بالمنقول عن الصحابة أو التابعين ، وقد بينت ذلك في مقدمة هذا المبحث .

الملاحظة الثانية :

اهتم الامام الماوردي ببيان أسباب النزول وان تعددت وكذلك بيان اختلاف العلماء في بعضها ان كان هناك شمة خلاف وتنوع صيغه وأساليبه في ذلك ، فتارة يقول : " سبب نزول هذه الآية كذا وكذا " وتارة يقول : " ان هذه الآية نزلت في كذا وكذا " ، واخرى يذكر فيها سبب النزول أولا ثم يقول بعده : " فأنزل الله الآية كذا " .

الملاحظة الثالثة :

ليس لى على المؤلف رحمه الله أى مأخذ أو انتقاد في بيانه لأسباب النزول اللهم الا المثال الذى أورده في سورة الحج وهو المثال الأخير الذى ذكرته في أسباب النزول ، حيث انه أورده ولم يعقب عليه بشئ ولم يبين وجه الحق فيه بما يزيل اللبس والغموض عنه . وان كان هذا المثال ليس بالأمير الهين لاسيما في حق امام جليل كالماوردي عفا الله عنا وعنه .

الملاحظة الرابعة :

عدم اهتمام الامام الماوردي بالاستناد في نقله لأسباب النزول
 الا في النادر جدا ^(١) . وهذا راجع الى ان اسباب النزول موجودة
 ومدونة بأسانيدھا في كتب مخصوصة أو في بعض كتب التفسير ممن
 اعتنوا بالاسناد في نقل اسباب النزول مثل تفسير الطبري وابن أبي
 حاتم . ثم ان أكثر من ينقل عنهم أسباب النزول هم الصحابة
 والتابعين ، وقد ينقل عن غيرهم من اتباع التابعين ومن بعدهم
 مثل الزهري والاوزاعي وابن سيرين ... وغيرهم .
 وفي الختام أذكر بعض مواضع أسباب النزول بالإشارة الى
 أرقام صفحاتها وأجزائها من تفسير الماوردي لمن أراد مزيد الاطلاع
 على مزيد من الشواهد والأمثلة ^(٢) .

(١) انظر نقله للاسناد : ٤٩٠/١ ، ٩٤/٢ - ١٤٥ .
 (٢) مواضع اسباب النزول في اجزاء تفسير الماوردي الاربعة :
 ج ١٣٦/١ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٠٣ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٩٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٨ ، ٤٤٢ ، ٤٦٥ ، ٤٨١ ، ٤٩٥ ،
 ٥٣٣ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ، ٥٨٣ ،
 ج ١٩/٢ ، ٢٨ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ،
 ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٩١ ،
 ٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٦٢ ، ٥١٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ .
 ج ٣٤/٣ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٦ ،
 ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٥٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٧ ، ٤٠١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٥٠٥ ، ٥٣٢ ، ٥٤٦ .
 ج ٢٠/٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٠١ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ .

هذا وبعد ان ذكرت منهج الماوردى وعنايته بأسباب النزول أحببت ان أذكر أيضا ان الامام الماوردى يهتم بذكر أول منزل من القرآن وآخر منزل . والامثلة على ذلك قليلة جدا ومحصورة فى آيسات معدودة ، فأحببت ان أضيفها الى هذا الفصل حتى تكون ملحقة به فمن الامثلة والشواهد على اهتمام الامام الماوردى وعنايته بذكر أول منازل وآخر منزل ما يأتى :

١ - فـ تفسير قوله تعالى : - ((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)) - الآية (١) .

قال المؤلف بعد ان ذكر تفسير الآية . روى عن ابن عباس ان آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية . قال ابن عباس : مكث النبي بعدها سبع ليال . (٢)

٢ - وذكر المؤلف فى آخر سورة النساء فى تفسير قوله تعالى - ((يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ)) - الآية (٣) قال : قال البراء بن عازب : آخر سورة نزلت كاملة سورة براءة و آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء - ((يَسْتَفْتُونَكَ)) - الآية (٤) .

٣ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا)) - الآية (٥) . بعد ان ذكر تفسيرها وما قيل فيها . ذكر قولان احدهما عن الكلبي والآخر عن مقاتل فيمن نزلت فيه هذه الآية ، وقال بعد ذلك : وقيل انها آخر آية نزلت من القرآن (٦) .

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سورة البقرة : آية : ٢٨١ . |
| (٢) | تفسير الماوردى : ٢٩٣/١ . |
| (٣) | سورة النساء : آية : ١٧٦ . |
| (٤) | تفسير الماوردى : ٤٣٨/١ . |
| (٥) | سورة الكهف : آية : ١١٠ . |
| (٦) | تفسير الماوردى : ٥١٣/١ . |

٤ - وذكر أيضا في تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ))^(١) - الآية . من سورة القدر ، ان هذه السورة أول سورة نزلت بالمدينة . حكى ذلك عــــــن الواقدي .^(٢)

هـ - وذكر أيضا في أول تفسير سورة العلق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ان هذه السورة أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعدها " ن و الْقَلَم " ثم بعدها " نَبَأَئِهَا الْمُدَّثِّر " ثم بعدها " وَالضُّحَى " .^(٣) وفي نهاية هذه السورة أيضا ذكر حديثا طويلا عدد فيه اسماء السور المكية والمدنية . قال في أوله . وإذا كانت هذه أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الأكثرين . ثم ذكر الحديث . وسوف أورد هذا الحديث بطوله في مبحث خاص به وهو مبحث المكي والمدني وعناية الامام الماوردي بذلك . ان شاء الله تعالى .

فهذه بعض الامثلة والشواهد على اهتمام الماوردي وعنايته بأول وآخر مانزل من القرآن ، وهذا على سبيل العموم في السورة والآيات ، وقد رأيت أيضا يشير الى أول مانزل في بعض أمور مخصوصة ، ومثال ذلك تعرضه لأول مانزل من آيات الخمر . فــــــد . ذكر عند تفسير قوله تعالى : - ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ))^(٥) - الآية . ان هذه الآية هي أول آية نزلت في الخمر .^(٦)

-
- | | |
|---------------------------|-----|
| تفسير الماوردي : ٥١٣/٢ . | (١) |
| تفسير الماوردي : ٤٨٩/٤ . | (٢) |
| تفسير الماوردي : ٤٨٢/٤ . | (٣) |
| تفسير الماوردي : ٤٨٧/٤ . | (٤) |
| سورة البقرة : آية : ٢١٩ . | (٥) |
| تفسير الماوردي : ٢٢٩/١ . | (٦) |

الفصل الثالث

منهج الماوردى فى الروايات الاسرائيلية وموقفه منها

- ١ - معنى الروايات الاسرائيلية •
- ٢ - أقسام الروايات الاسرائيلية من حيث القبول أو الرد •
- ٣ - امثلة لما أورده الماوردى فى تفسيره من الاسرائيليات •
- ٤ - ملاحظات على ما أورده الماوردى فى تفسيره من الاسرائيليات •
- ٥ - ملحق بالروايات الاسرائيلية •

الفصل الثالث

منهج الامام الماوردي في ذكر الروايات الاسرائيلية وموقفه منها

الروايات الاسرائيلية هي تلك الاخبار المنقولة عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما يتعلق بقصص الانبياء ، واخبار الامم السالفة ، والامور الكونية والطبيعية في تفسير آيات القرآن الكريم وبعض كتب التاريخ وغيره ، وقد ذكرت سابقا عند الكلام على تفسير القرآن بأقوال الصحابة الكرام رضى الله عنهم ان الصحابة رضى الله عنهم اعتمدوا في تفسير كتاب الله على أربعة أمور. الأول هو ما جاء في كتاب الله مفسرا لبعض آياته على سبيل التفصيل والتوضيح ، ثم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذان المصدران هما المصدران الرئيسيان اللذان اعتمد عليهما الصحابة في تفسير القرآن الكريم . وهناك مصدران آخران اعتمد عليهما الصحابة في تفسير القرآن الكريم . أولهما : ما نقلوه عن بعض أهل الكتاب ممن دخل في الاسلام مثل عبد الله بن سلام ، وهوب بن منبه ، وكعب الاحبار ، وابن جريج . والثاني : اجتهدوا في تفسير القرآن واعمال فكرهم في استنباط بعض الاحكام من آيات القرآن الكريم .

- (١) هو : عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي الانصاري أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة . انظر : تهذيب التهذيب : ٢٤٩/٥ .
- (٢) هو : ابو عبد الله وهب بن منبه بن سيج بن ذي كسلباز اليماني الصنعاني صاحب القصص من خيار التابعين ، ولد في خلافة عثمان سنة اربع وثلاثين وتوفي سنة عشر ومائة روى عن جمع من الصحابة . انظر : تهذيب التهذيب : ١٦٦/١١ - ١٦٧ .
- (٣) هو : ابو اسحاق كعب بن مانع الحميري المعروف بكعب الاحبار ، اسلم وقدم المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حمص ومات بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضى الله عنه انظر : تهذيب التهذيب : ٤٢٨/٨ - ٤٤٠ .
- (٤) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اصله رومي نصراني كان من علماء مكة ومحدثيهم . اختلف في وفاته قبل خمسين ومائة وقيل تسع وخمسين ومائة واتفقوا على ان ولادته سنة ثمانين . انظر : تهذيب التهذيب : ٤٠٢/٦ - ٤٠٦ .
- (٥) هؤلاء هم اقطاب الروايات الاسرائيلية . انظر : التفسير والمفسرون للذهبي : ١٨٣/١ - ٢٠١ .

والذى يهمنى فى هذا كله هو نقل الصحابة رضى الله عنهم
لبعض الاخبار والوقائع عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى فلى
تفسير القرآن الكريم . حيث ان هذا الأمر هو بداية دخول
الروايات الاسرائيلية فى التفسير .

ثم ان نقل الصحابة لهذه الاخبار والروايات الاسرائيلية عن
أهل الكتاب لم يكن على قدر كبير جدا ولم يتوسع الصحابة فى نقلهم
عن أهل الكتاب كما توسع التابعون من بعدهم بل كان الأمر لايتعدى
بعض الاسئلة فى أمور محدودة مثل القصص والاخبار الكونية واخبار
الامم السابقة . اما مايتعلق بالامور التعبدية والاحكام والعقائد
فلم يكن يرجع الصحابة فى ذلك الا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ثم انه عليه الصلاة والسلام قد حدد للصحابة الكرام كيف
تكون علاقتهم بأهل الكتاب ان ارادوا ان يستفسروا عن بعض الأمور
التى لها تعلق بالشرع وتشديده فى ذلك عليه الصلاة والسلام فقد
روى الامام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب
اتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض أهل الكتاب
فقرأه النبى صلى الله عليه وسلم فغضب فقال أمتهوكون فيها يا ابن
الخطاب والذى نفس بيده لو ان موسى صلى الله عليه وسلم كان
حيا ماوسعه الا ان يتبعنى" فأنت ترى فى هذا الحديث شدة غضبه
عليه الصلاة والسلام وتعنيفه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فلى
أخذه وقراءته لكتب أهل الكتاب . وغضبه هذا عليه الصلاة والسلام
له صلة وثيقة بسوء تاريخ هاتين الامتين مع انبيائها وكتب ربهما
حيث انهم قتلوا الانبياء وحرقوا كتب الله المنزلة عليهم . وقد
سجل القرآن ذلك كله عليهم وغيرها من البلىا .

(١) المتهوك : المتحير .
انظر : اللسان (هوك) : ٥٠٨/١٠ .
(٢) مسند الامام أحمد : ٣٨٧/٣ .

اما تحريفهم لكتب ربهم فقد قال الله عنهم : ((مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ^(١))) - الآية . وقال الله عنهم أيضا : ((فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ^(٢))) - الآية . واما قتلهم أنبياء الله ورسله . فقد قال الله عنهم : ((ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ^(٣))) - الآية . وقال الله عنهم أيضا : ((كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ^(٤))) - الآية . واما بلاياهم الاخر فكثيرة جدا . منها نسبتهم الولد لله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، قال تعالى : ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ^(٥))) - الآية . ومنها نسبتهم الفقر الى الله ونسبتهم الغنى الى أنفسهم ، قال تعالى : ((لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ^(٦))) - الآية . ومنها دعواهم أن الجنة وقف عليهم وحدهم لا يدخلها الا هم . قال تعالى : ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا)) - الآية . فوبخهم الله على قولهم هذا وقال : ((تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ^(٧))) - الآية . ومنها ان نبى الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دعاهم الى قتال أعدائهم فكان جوابهم اقبح واشنع جواب ، قال تعالى : ((قَالُوا يَلْمُزُوسَ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَيْدًا مَادَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقُلْتُ إِنِّي سَاكِنٌ ^(٨) هَٰهْنَا قَاعِدُونَ)) - الآية .

-
- | | |
|-----|-----------------------------|
| (١) | سورة النساء : آية : ٤٦ . |
| (٢) | سورة المائدة : آية : ١٣ . |
| (٣) | سورة البقرة : آية : ٦١ . |
| (٤) | سورة المائدة : آية : ٧٠ . |
| (٥) | سورة التوبة : آية : ٣٠ . |
| (٦) | سورة آل عمران : آية : ١٨١ . |
| (٧) | سورة البقرة : آية : ١١١ . |
| (٨) | سورة المائدة : آية : ٢٤ . |

هذا بعض ماسطره القرآن الكريم على هاتين الأمتين اليهود والنصارى من الأفعال القبيحة والأقوال الشنيعة التى تلتخ بها تاريخهم وأصبح امرا لاحقا بهم لاينفك عنهم الى يوم القيامة .

أفبعد هذا كله يؤمن من هؤلاء القوم من ان يدسوا الدساءسس ويختلقوا القصص والاكاذيب وينسبوها الى تفسير كتاب الله عز وجل .

ولسان حالهم يقول لنا ان كتبهم وصفت أنبياء الله بأقبح الصفات ونسبت لهم كل فعله شنيعة ، وأنبياء الله من ذلك كله برءاء . فمن تجرأ على تحريف كتاب الله عز وجل وقتل أنبيائه ورسله افلا يجزأ على نسبة كل باطل الى دين حسدوا اتباعه ان يكون رسوله منهم .

قال تعالى : - ((مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ))^(١) - الآية . وقال تعالى أيضا فيهم : - ((وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ))^(٢) - وبعد هذا كله أقول ان غضبه عليه الصلاة والسلام على عمر حين رآه ينظر ويقرأ فى بعض كتب أهل الكتاب هو لعلمه عليه الصلاة والسلام بهامضى هؤلاء القوم وتاريخهم المظلم وموقفهم من كتب الله حييــــــــــــــــن حرفوها ، وموقفهم من أنبياء الله ورسله حين قتلوهم . ولذلك جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال متعجبا من حال بعض مسن يسأل أهل الكتاب عن بعض الاشياء بعد ما اخبر الله عنهم من تحريف كتبهم فقال : " كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرؤه منه محضا لم يشسب وقد حدثكم ان أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله يشتروا به ثمنا قليلا " ^(٣) الحديث .

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٥ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٠٩ .

(٣) صحيح البخارى : ١٩٩/٩ حديث رقم ١٣١ كتاب الاعتصام بالسنة باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء .

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الحرج عن امته فى جواز التحديث عن بن اسرائيل . الا ان ذلك محمول على مالم يكن يعارض شيئاً من شرعنا . قال عليه الصلاة والسلام : " بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " (١) . وامر آخر أيضاً وهو ان التحريف الذى أشار اليه القرآن الكريم عنهم وكذلك الاحاديث لايقصد به تحريف جميع ما فى الكتب التى عندهم بل ان التحريف منهم وقع على بعض الاشياء دون بعضها الآخر . ولهذا الامر بعينه قال عليه الصلاة والسلام : " لاتمدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل (٢) " الآية . لأننا لو كذبناهم فى جميع مايقولونه لنا فربما كذبنا ماكان صحيحاً عندهم فنقع فى الحرج ولو صدقنا مايقولونه لنا لوقعنا فى الحرج أيضاً اذ ربما أخبرونا بما هو محرف عندهم من باطل مكذوب ، فمقصده عليه الصلاة والسلام التشكيك فى كلامهم واخذ الحيطة منه . ولذلك قسم العلماء الروايات الاسرائيلية الى ثلاثة أقسام بحسب ما جاء فيها من نصوص شرعية :

القسم الأول : ماكان موافقاً لما فى شرعنا فهذا مقبول .

علينا الاخذ به والركون اليه .

والقسم الثانى : ماكان مخالفاً لشرعنا . فهذا مردود مكذوب

يجب علينا رده وعدم قبوله .

والقسم الثالث : وهو الذى ليس فيه مايعارض شرعنا ومايوافقه

(٣)

فهذا نتوقف فيه ويجوز لنا حكايته .

-
- (١) رواه البخارى كتاب الانبياء - باب ما ذكر عن بنى اسرائيل : ٣٢٨/٤ حديث رقم ٢٥٤٠ ورواه الترمذى كتاب العلم باب ما جاء فى الحديث عن بنى اسرائيل : ٤٠/٥ حديث رقم ٢٦٦٩ . ورواه الامام أحمد : ٤٦/٣ .
- (٢) رواه البخارى - كتاب التفسير باب قوله تعالى - ((قُولُوا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا)) - : ٤٧/٦ حديث رقم ١٢٠٥ .
- (٣) انظر مقدمة أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية : ص ٥٥ ، ص ٧٨ ، ورسالة منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم د . عبد الوهاب فايد : ص : ١٧٩ ، ١٨٠ ، وكتاب التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله : ١٧٩/١

وعامة هذا القسم مما لافائدة فيه لافى أمر الدنيا ولا أمر
الآخرة سواء فى الأمور الشرعية من عقائد وعبادات وغيرها، أو أمور
دنيوية ومعاشية وغيرها .

ولو ألقينا نظرة على كتب التفسير لوجدنا أنه قل من كتساب
لم يورد فيه مؤلفه من الروايات الاسرائيلية . الا ان هذه الكتب
تختلف بحسب كثرة ايراد هذه الروايات أو قلتها . ثم ان بعض الكتب
من نبه أصحابها على هذه الروايات ونقدها وبين مافيه من حسق
أو باطل ، و بعض الآخر أورد هذه الروايات ولم ينقد أو يعقب
عليها بشئ .

فابن جرير الطبرى مثلا يورد الاسرائيليات فى تفسيره الا انه
ينقدها ويبين زيغها ^(١) . وممن نبه ونقد الروايات الاسرائيلية فى
التفسير أيضا الحافظ ابن كثير ^(٢) . وابن عطية ^(٣) ، وممن أكثر من
الروايات الاسرائيلية فى تفسيره ولم ينقدها أو يتعقبها الامام
الخازن ^(٤) ، والثعلبى صاحب الكشف والبيان ^(٥) . و بعض الآخر اقبل
من ذكرها ولم يعقب عليها بشئ مثل البغوى ^(٦) والنسفى ^(٧) الا فى القليل
النادر . أما الامام الالوسى ^(٨) فانه شديد النقد للروايات
الاسرائيلية . ونقده أحيانا يكون بأسلوب ساخر لاذع .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | انتظر : التفسير والمفسرون عند الكلام عن تفسير ابن جرير وموقفه من الاسرائيليات : ٢١٤/١ - ٢١٥ . |
| (٢) | ، ، ، عند الكلام عن تفسير ابن كثير . ٢٤٥/١ . |
| (٣) | ، ، ، عند الكلام عن تفسير ابن عطية . ١٨١/١ - ١٨٥ . |
| (٤) | ، ، ، عند الكلام عن تفسير الخازن . ٣١٢/١ - ٣١٤ . |
| (٥) | ، ، ، عند الكلام عن تفسير الثعلبى . ٢٣١/١ - ٢٣٤ . |
| (٦) | ، ، ، عند الكلام عن تفسير البغوى . ٢٣٧/١ . |
| (٧) | ، ، ، عند الكلام عن تفسير النسفى . ٣٠٨/١ . |
| (٨) | ، ، ، عند الكلام عن تفسير الالوسى . ٣٦٠/١ - ٣٦١ . |

الا ان للسائل ان يقول ماوقف المفسر من هذه الروايات
الاسرائيلية وكيف يتعامل معها ، وللاجابة على ذلك انقل لك كلام
الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه القيم التفسير والمفسرون حيث
قال : " انه يجب على المفسر ان يكون يقظا الى أبعد حدود
اليقظة . ناقدًا الى غاية مايصل اليه النقد من دقة وروية حتى
يستطيع ان يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الاسرائيليات مايناسب
روح القرآن ويتفق مع العقل والنقل كما يجب عليه ان لا يرتكب النقل
عن أهل الكتاب اذا كان في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم بيان
لمجمل القرآن " ، ثم أورد مثالا على ذلك قال بعده كذلك يجب على
المفسر ان يلحظ ان الضروري يتقدر بقدر الحاجة فلا يذكر في تفسيره
شيئا من ذلك الا بقدر ما يقتضيه بيان الاجمال ليحصل التصديق بشهادة
القرآن . ثم قال بعد ذلك أيضا على ان من الخير للمفسر ان يعرض
كل الاعراض عن هذه الاسرائيليات وان يمسك عملا طائل تحته مما يعد
صارفا عن القرآن وثاغلا عن التدبر في حكمه وأحكامه . وبديهي ان
(١)
هذا أحكم وأسلم " انتهى .

هذا وبعد ان ذكرت ما يحتاج الى ذكره عن الروايات الاسرائيلية
وكيفية دخولها الى كتب التفسير وكيفية التعامل معها نعود الى
مولفنا الامام الماوردي لنبين موقفه من الروايات الاسرائيلية .
فأقول وبالله التوفيق ان الامام الماوردي اورد في تفسيره
بعض الروايات الاسرائيلية الا انه لم يلتزم جانب الحيطة والحذر في
ايرادها ولم يتعرض لنقد شيء منها ولا التعقيب عليها بشيء سواء
كانت هذه الروايات مما يعارض اصلا شرعيا في ديننا أو لا يعارضه .
الا ماندر ، وهذا موقف يلام عليه المؤلف ويعتبر من المآخذ عليه
في تفسيره عفا الله عنه . وسوف أورد بعض الامثلة والثواهد التي
تبين لنا كيفية ايراد الماوردي لهذه الروايات وموقفه منها .

(١) انظر كتاب التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبي
وهو كتاب قيم لاغنى للباحث عنه : ١٨١/١ - ١٨٣ بتصرف يسير

امثلة لما ذكره الامام الماوردى فى تفسيره من الاسرائيليات

- ١ - ذكر الامام الماوردى رواية قال المفسرون انها من الاسرائيليات
 ١- الكلام على قوله تعالى : - ((وَمَا أَنْزَلْ عَلَى الْمَلَكِ مِنْ
 بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ))^(١) - الآية .
 " قال : ان هاروت وماروت ملكان أهبطهما الله عز وجل
 الى الأرض . وسبب ذلك ان الله تعالى لما أطلع الملائكة على
 معاصى بنى آدم عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أنعمه عليهم
 فقال الله تعالى لهم : أما انكم لو كنتم مكانهم لعمليتم
 مثل أعمالهم ، فقالوا : سبحانك ما ينبغي لنا ، فأمرهم
 الله أن يختاروا ملكين ليهبطا الى الأرض فاختاروا هاروت
 وماروت فأهبطا الى الأرض ، وأحل لهما كل شيء ، على ان
 لا يشركا بالله شيئا ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ولا يقتلن
 النفس التى حرم الله الا بالحق . فعرضت لهما امرأة - وكنا
 يحكمان بين الناس - تخاصم زوجها واسمها بالعربية الزهرة
 وبالفارسية : فندرخت ، فوقعن فى انفسهما فطلباهما فامتنعت
 عليهما الا ان يعبداه صنما ويشربا خمرًا فشربا الخمر ومعبدا
 الصنم وواقعاها وقتلا سايلا مربهما فخافا ان يشهر أمرهما
 وعلمهاها الكلام الذى اذا تكلم به المتكلم عرج الى السماء
 فتكلمت وعرجت ثم نسيت ماتكلمت به فنزلت فمسخت كوكبا . قال
 كعب : فوالله ما أمسيا من يومهما الذى هبطا فيه حتى استكملا
 جميع مانهيا عنه فتعجب الملائكة من ذلك . ثم لم يقدر
 هاروت وماروت على العودة الى السماء فكانا يعلمان السحر
 وذكر عن الربيع ان نزولهما كان فى زمان ادريس^(٢) .

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٢ .
 (٢) تفسير الماوردى : ١٤١/١ - ١٤٢ .

هكذا أورد الماوردي هذه القصة في تفسيره دون ان يعد ،
(١)
عليها بشيء البتة . الا ان سياق القصة يدل على انها عن
كعب الاحبار . حيث ذكر اسمه في نهايتها ، وعند رجوعى الى
بعض كتب التفسير بالمأثور والتي تعنى بنقد الروايات
الاسرائيلية مثل تفسير الطبرى والقرطبي وابن كثير والوسى
وغيرهم وجدت الاتى .

قال الامام الحافظ ابن كثير فى تفسيره بعد ذكره
الاقوال فى المراد بالملكين . قال ذكر الحديث الوارد فى
ذلك - ان صح سنده ورفع - وبيان الكلام عليه .
ثم ذكر حديث عن الامام أحمد ذكر فيه نفس القصة التى
أوردها الماوردي الا ان فيها اختلافا يسيرا . ثم قال بعده
وهكذا رواه أبو هاتم بن حبان فى صحيحه ثم ذكر اسناده .

بعد كتابتى هذه الأمثلة من الروايات الاسرائيلية فى
تفسير الماوردي وانه لا يعقب عليها بشيء . رجعت الى رسالة
الدكتور الفاضل عبدالرحمن الشايع وقد رأيت أورد هذه الرواية
بعينها عند الكلام على قسم الدراسة للرسالة المحققة . قال فيها
ان الامام الماوردي حين ذكر هذه القصة لم يتركها هكذا بل ردها
بعبارة قوية واعتذر لنفسه بذكرها فقال . " وهذا القول تنكره
العقول وتدفعه الاصول فى الملافة الذين هم امنا ء الله على وحيه
وسفر اوه الى رسوله الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
لكن أكثر المفسرين ذكروه فى كتبهم . فذكرته على علته . ثم
قال المحقق ايضا . واذا كان الماوردي رحمه الله قد احسن فى
تعقب هذه القصة بذكر بطلانها . فانه لم يستمر على هذا فى تعقب
كل الاسرائيليات التى ذكرها . غير ان غالب ما يتركه مما يتعلق
بالقصص والاخبار التى لاتأثير لها . سواء صحت أم لم تصح
ثم ذكر مثالا على ذلك . انظر رسالة الدكتور الشايع : ١١٩/١

(١)

٤١٦ .
قلت عفا الله عن الاستاذ خضر محقق تفسير الماوردي حيث
انه اسقط هذا الكلام ولم يذكره . فيما حققه من تفسير
الماوردي . ولولا اننى اطلعت على القسم المحقق عند
الاستاذ الشايع ما انتبهت لذلك .
تفسير ابن كثير : ١٩٩/١ .

(٢)

ثم قال : وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم
ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير . ثم أورد رواية
عن ابن جرير تختلف بعض الشيء عن الخبر المذكور . ثم قال
بعدها وهذان أيضا غريبان جدا . والأشكال في الحديثين ان
أحدهما من رواية عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وهو حديث الامام أحمد . والحديث الآخر عن عبد
الله بن عمر عن كعب الاحبار . ثم قال ابن كثير بعد ذلك فدار
الحديث ورجع الى نقل كعب الاحبار عن كتب بنى اسرائيل .
والله أعلم .

ثم أورد عدة أحاديث في معنى القصة وسياقها . قال
بعدها وهذا سياق فيه زيادات كثيرة واغراب ونكاره . والله
(١)
أعلم بالصواب .

ثم أورد بعد ذلك سياقات آخر للقصة ، قال في نهايتها
خلاصة مفادها :

" وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين
كمجاهد والسدي والحسن وقتادة وابى العالية والزهرى والربيع
ابن انس ومقاتل بن حيان ... وغيرهم . وقصها خلق من
المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع الى اخبار
بنى اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الس
الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى . وهاهنا سياق
القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن
بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى . والله أعلم
(٢)
بحقيقة الحال .

(١) تفسير ابن كثير : ٢٠٢/١ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٢٠٣/١ .

٢ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى رواية اسرائيلية في الكلام على تفسير قوله تعالى : - (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ)^(١) - الآية . قال فيها :

حكى ان جالوت خرج من صفوف عسكره يطلب البراز فلم يخرج اليه أحد ، فنادى طالوت في عسكره : من يقتل جالوت فله شطر ملكي وازوجه ابنتي ، فجاء داود وقد أخذ ثلاثة أحجار وكان قصيرا يرعى الغنم . وقد ألقى الله في نفسه ان يقتل جالوت فقال لطالوت أنا أقتل جالوت . فازدراه طالوت حين رآه وقال له : هل جربت نفسك بشيء ؟ قال نعم . قال : بماذا ؟ قال : وقع الذئب في غنمي فضربه ثم أخذت رأسه فقطعته من جسده . فقال طالوت : الذئب ضعيف فهل جربت نفسك في غيره ؟ قال : نعم ، دخل الأسد في غنمي فضربه ثم أخذت بلحييه فشققتهما أفترى هذا أشد من الاسد ؟ قال : لا ، وكان عند طالوت درع سايغة لاتستوى الا على من يقتل جالوت . فأخبره بها وألقاها عليه فاستوت . وسار الى جالوت . فرماه بحجر فوق بين عينيه وخرج من قفاه فأصاب جماعة من عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن آخروهم وكانوا على ما حكاها عكرمة تسعين ألفا^(٢) . ثم انه ذكر حادثة أخرى متعلقة بالقصة أيضا ، قال فيها :

ثم ان طالوت ندم على بذله لداود من مشاطرته ملكه وتزويجه ابنته .

واختلفوا هل كان ندمه قبل تزويجه ومشاطرته ام بعده^(٣) على قولين :

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥١ .
 (٢) تفسير الماوردى : ٢٦٦/١ .
 (٣) يوجد سقط قبل هذه العبارة مقداره أربعة اسطر ونصف . خلاصته اختلاف اهل العلم في نبوة داود هل كانت قبل هذه الحادثة أم بعدها . انظر رسالة الدكتور الشايبسج : ٧٣٣/٢ .

وقال الامام القرطبي أيضا فى تفسيره بعد ما أورد الخبر الذى ذكره الماوردى وقال مانحه : " وهذا كله ضعيف وبعيـد عن ابن عمر وغيره ولايصح منه شئ فانه قول تدفعه الاصول فى الملائكة الذين هم امناء الله على وحيه وسفرائه الى رسله . ثم بين ان وقوع المعصية من الملائكة جائز عقلا الا انه لم يصح نقلا " (١) .

وأذكر أخيرا مذكره العلامة الالوسى فانه استوعب وأطنب قال رحمه الله تعالى بعد ان سرد قصة هاروت وماروت بنحو مذكره الماوردى وابن كثير والقرطبي قال بعدها : " ان طرق هذه القصة بلغت نيفا وعشرين ، ثم ذكر من انكرها من العلماء منهم القاضى عياض وقال ان مذكره أهل الاخبار ونقله المفسرون فى قصة هاروت وماروت لم يرد منه شئ - لاسقيم ولاصحيح - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقل عن الامام الرازى انه قال ان هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ثم قال فى نهاية المطاف - اى الالوسى - هذا ومن قال بصحة هذه القصة فى نفس الامر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا وقال غلطا وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويبكى الاحياء وينكس راية الاسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام ، كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين " (٢) .

هذه خلاصة مذكره الأئمة الاعلام من المفسرين فى ردهم لقصة هاروت وماروت وكيف ان أصلها من الاسرائيليات المختلفة والاكاذيب الملفقة وعلى كل حال فليس لنا بعد مذكروه من تعقيب أو كلام فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء . وقد احسن الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى التعقيب على هذه الرواية بصا يليق ومقام الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام .

(١) تفسير القرطبي : ٥٢/٢ قلت : لاحظ تقارب عبارة القرطبي

والماوردى ومدى تأثيره به .
(٢) تفسير الالوسى : ٣٤١/٢ - ٣٤٢ .

احدهما : ان طالوت وفى بشرته وزوج داود ابنته وخالطه
فى ملكه بنفسه ثم حسده فندم . وأراد قتله فعلمت ابنته
بانه يريد قتل زوجها وكانت من أعقل النساء فنصبت له رق
خمر بالمسك والقت عليه ليلا ثياب داود فأقبل طالوت وقال لها
اين زوجك ؟ فأشارت الى الرق فضربه بالسيف فانفجر عنه
الخمر وسطح ربح المسك فقال يرحمك الله يا داود طبت حيا
وميتا . ثم ادرسته الندامة فجعل ينوح عليه ويبكى فلما
نظرت الجارية الى جزع أبيها أخبرته الخبر وفرح وقاسم داود
على شطر ملكه . وهذا قول الضحاك . فعلى هذا يكون طالوت
على طاعته حين موته لتوبته من معصيته .

والقول الثانى : انه ندم قبل تزويجه على شرطه وبذله
وعرض داود للقتل ، وقال له ان بنات الملوك لابد لهن من
صداق أمثالهن ، وانت رجل جريء فأجعل صداقها قتل ثلاثمائة
من أعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل فغزا داود وأسس
ثلاثمائة فلم يجد طالوت بدا من تزويجه فزوجه بها ولزاد
ندامة فأراد قتله وكان يدس عليه حتى مات وهذا قول وهب بن
منبه . فعلى هذا مات طالوت على معصيته لأنه لم يتب من
(١)
ذنبه .

فهذه القصة التى ذكرها الامام الماوردى ليس فيها مايخل
بأمر شرعى أو يطعن فى عصمة الانبياء أو ماشابه ذلك فهو من
القسم المسكوت عنه لا يصدق ولا يكذب ، وذلك كانت تعليقات
المفسرين عليها متناسبة مع عدم مخالفتها لأمر شرعى عندنا
فقد قال الامام القرطبى فى تفسيره بعد سرده لروايات القصة
وقد أكثر الناس فى قصص هذه الآى ، وقد ذكرت لك منها
(٢)
المقصود والله المحمود . ولم يعلق عليها بشئ كل من ابن
جرير وابن كثير والشوكانى والوسى والقاسمى . والله أعلم .

(١) تفسير الماوردى : ٢٦٥/١ .
(٢) تفسير القرطبى : ٢٥٨/٣ .

۳ - ذکر المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى روايته

اسرائيلية ثالثة في الكلام على قوله تعالى : - () وَإِنِّي
(^١) مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ) - الآية .

وعند الكلام على قوله تعالى : - ((فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ
قَالَ أَتُحِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا أَتَنَّى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَتَاكُمْ))^(٢) - الآية
أما الآية الأولى : فذكر ان الهدية كانت لبنة من ذهب وهو
قول ابن عباس .

والقول الثانی : انها كانت جواهر وعزاه لابن جبیر .

والثالث : انها كانت صحائف الذهب فى أوعية الديباج
(٣)
وعزاه الى ثابت البناني .

والرابع : انهما أهدتا غلمانا لباسهما لباس الجـوارى
وجوارى لباسهما لباس الغلمان ، وعزاه الى مجاهد وعكرمة
(٤)
وابن جبير والسدى وزهير .

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عدة أقوال في كيفية تمييز سليمان عليه السلام بين الجواري والغلمان :

اما مذكره المؤلف رحمه الله تعالى عند الآية الثانية فقد قال : قال السدي فأمر الشياطين فموهوا لبن المدينة وحيطانها ذهباً وفضة . وقيل انها بعثت مع رسولها بعضا كان يتوارثها ملوك حمير ، وقالت : أريد ان يعرفنى رأس هذه من أسفلها وبقدح ، وقالت : يملؤه ماءً ليس من الأرض ولا من السماء وبخزنتين احدهما ثقبها معوح وقالت يدخل فيها خيطا والاخرى غير مثقوبة وقالت يثقب هذه .

(٢) سورة النمل : آية : ٣٥ •

(۲) سورة النمل : آية : ۳۶

(٣) هو: ثابت البناني بمقاليها «فتح النون الأولى» يكنى أبا محمد من سادة التابعين علماء وفلا وعباد ونبل (ت ١٢٣هـ) عن أكثر من ثمانين سنة انظر ترجمته في العبر. ١٢٠/١، وطبقات ابن سعد: ٣٢٢/٧ وسير أعلام النبلاء: ٣٢٠/٥، وطبقات الحفاظ الذهبي: ١٢٥/١ وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٩: ترجمة ١٠٨.

(3)

زهير هذا أغلب الظن انه زهير بن محمد بن قصير بن شعبة المروزي ت ٢٥٧هـ
وهو الذي ذكره المحقق عفا الله عنه ليس يقول له . ولم له أحد قوله
هذه الآية مباشرة . انظر الدر المنثور: ٦/٣٥٧-٣٥٩، وبل لأجد قوله
هذا الذي نسبته إلى المحقق الأستاذ خضر عفا الله عنه هذه الآية قس
الدر المنثور ولا في فتح القدير للشوكاني ولا عند الطبري ولا ابن كثير
انظر ترجمة زهير تاريخ بغداد: ٨١/٤٨٢، تذكرة الحفاظ للذهبي:
٤٣٧، تهذيب التهذيب: ٣/٣٤٧، والعبر: ١/٣٦٨، وتذكرة الحفاظ
للسيوطي: ٢٤٦ ترجمة رقم ٥٥٦ .

ثم ذكر المؤلف أيضا في فعل سليمان مع ذلك كله حيث ميز بين الجوارى والقلمان وأرسل العصا الى الأرض وقسمال أى الرأسين سبق الى الأرض فهو أصلها ، وأمر الخيل فأجريت حتى عرقت وملاؤه القدح من عرقها وقال ليس هذا من الأرض ولا مسن السماء وثقب احدى الخرزتين وأدخل الخيط فى الأخرى . فقال (١)
الرسل ماشاهدوه .

هذا خلاصة ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى عند تفسير هاتين الآيتين من سورة النمل . وهذه القصص والحكايات ليس فيها ما يخالف أمرا شرعيا عندنا وليس فيه ما يظعن فى عصمة الأنبياء وليس فيه على المؤلف مأخذ أولوم . ، وحين رجعت الى بعض كتب التفسير لا تنظر فى أقوالهم فى هذه الحكايات و أمثالها وهل أوردوها فى تفاسيرهم وهل عقبوا عليها بشيء فوجدت ان هذه الأقوال موجودة بعينها ورمتها فى كتب التفسير لاسيما الكتب التى ذكرت انها اوردت هذه الروايات والحكايات فى ثنايا صفحاتها مثل ابن جرير والقرطبي وابن كثير والشوكانى والالوسى .

اما ابن جرير والقرطبي والشوكانى والسيوطى فكلهم ذكر هذه الروايات ولم يعقب عليها بشيء ولم يذكر انها مسن الاسرائيليات . وان كان الناظر اليها لا يشك ان فيها رائحة الروايات الاسرائيلية .

واما الحافظ ابن كثير فقال فى تفسيره : " ان هذه الأقوال ذكرت عن غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم . ثم قال بعد ان ذكر بعض الروايات فى ذلك . وأكثره مأخوذ مسن (٢)
الاسرائيليات " .

(١) تفسير الماوردى : ١٩٨/٣ - ١٩٩ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٢٠٠/٦ .

وقال العلامة المحقق الالوسي بعد ان ذكر عدة روايات وحكايات فى معنى الآية وزاد على ما ذكره الماوردى قسماً بعدهما . وكل ذلك أخبار لا يدرى صحتها ولا كذبها ، ولعل فى بعضها ما يميل القلب الى القول بكذبه ، والله تعالى أعلم .^(١)

٤ - ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : - (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ) - الآية . روايتين تتعلقان بقصة موت سليمان عليه السلام يشبه ان تكونا من الروايات الاسرائيلية .

قال : روى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان سليمان نبي الله عليه السلام كان لا يصلى صلاة الا وجد شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما اسمك ؟ فتقول : كذا كذا ، فيقول : لم أنت ؟ فتقول : لكذا وكذا ، فعلى ذات يوم فاذا شجرة نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك ؟ فقالت : الخروب ، فقال : لم انت ؟ فقالت : لخراب هذا البيت ، فقال سليمان اللهم أغم^(٢) على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب قال فهيا عصا ثم شوكتا عليها حولا وهم لا يعلمون ، قال ثم اكلتها الارضة فسقط فعلموا عند ذلك موته فشكرت الجن ذلك^(٤)

-
- (١) تفسير الالوسي : ٢٠٠/١٩ .
 (٢) سورة سبأ : آية : ١٤ .
 (٣) اغم : أى ستر وغطى وأبهم .
 (٤) الصحاح : ١٩٩٨/٥ ، واللسان : ٤٤٢/١٢ .
 الارضة : دودة بيضاء تشبه النملة تظهر فى أيام الربيع وهي نوعان كبار وصغار بعضها لا يأكل الا الخشب ، وبعضها الآخر يأكل كل شئ الا الخشب فسبحان الله رب العالمين انظر : الصحاح : ١٠٦٤/٣ ، واللسان : ١١٣/٧ .

للازمة فانما كانوا يأتونها بالماء" (١). ثم ذكر حكاية أخرى عن بناء سليمان عليه السلام بيت المقدس قال فيها :
وحكى ان سليمان ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه واستكمل بناءه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرون ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ من بناءه عيداً . وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء فقال اللهم انت وهبى لى هذا السلطان قويتنى على بناء هذا المسجد فأورعنى ان اشكر على ما أنعمت على وتوفى على ملكك ولا تنزع قلبى بعد اذ هديتنى اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذبذبل للثوبة الا غفرت له وثبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامس الا تصرف نظرك عن دخله حتى يخرج منه الا من اراد الحاداً أو ظلماً (٢)
يارب العالمين".

هذا بعض ما ذكره الامام الماوردى من القصص والاخبار عند هذه الآية . وعند رجوعى الى بعض كتب التفسير التى اهتمت بهذا الجانب، أفهذكر الروايات الاسرائيلية وبيان شأنها وحالها وجدت الآتى . اما الامام القرطبى فذكر عين هذه الروايات وزاد عليها وعزاها الى الماوردى ولم يعقب عليها بشئ (٣).

واما الحافظ ابن كثير فقال انه ورد حديث مرفوع غريب وفى صحته نظر فى قصة كيفية موت سليمان عليه السلام . ثم أورد ما ذكره ابن جرير فى شأن هذه القصة وأورد أيضا ما رواه ابن أبى حاتم اسناداً لامتنأ وعقب عليه بقوله : " وفى رفعه غرابة ونكارة . والاقراب ان يكون موقوفا . وعطاء بن مسلم الخراسانى له غرابات وفى بعض حديثه نكارة" (٤).

(١)، (٢) تفسير الماوردى : ٣٥٢/٣ - ٣٥٤

(٣) تفسير القرطبى : ٢٧٧/١٤ - ٢٨٢

(٤)، (٥) تفسير ابن كثير : ٤٨٩/٦ - ٤٩١

ثم أورد قول السدى فى حديث مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيه القصة وقال بعده . وهذا الاثر - والله أعلم - انما هو مما تلقى من علماء اهل الكتاب وهى وقف لا يصدق منها الا ما وافق الحق ولا يكذب منها الا ما خالف الحق . والباقى لا يصدق ولا يكذب . ثم ختم ذلك كله عند نهاية تفسير الآيه بقوله : " وقد ذكر غير واحد من السلف (١) نحو من هذا " والله أعلم .

وأما العلامة الالوسى فقال فى تفسيره : " ان فى القصة عدة روايات اعترض على بعض منها من الناحية التاريخية " وقال فى بعضها الآخر ان النقل فى هذه القصة لا يقال فيه بالرأى فان كان هناك نقل فأهلا ومرحبا . وانكر بعضها بقوله وهذا شيء لا أقول به ولا اعتقد صحة الرواية أيضا . ولم يعقب على هذه الاخبار بشيء كل من البغوى والشوكانى . والله أعلم .

وخلاصة القول ان هذه الروايات لا تخلوا من نظر من جهة ثبوتها أولا ثم من جهة كونها من الروايات الاسرائيلية ثانيا وان لم يكن فيها شيء من الطعن من الناحية الشرعية . الا انه يشم منها رائحة الروايات الاسرائيلية . والله أعلم .

هـ - ذكر الامام الماوردى عفا الله عنه رواية اسرائيلية فيها مخالفة شرعية كبيرة تمس عصمة الانبياء وذلك فى تفسير قوله تعالى : - (وَهَلْ أَتَاكَ نَبُوءُاُ الْخُمَمِ إِذْ تَسُوْرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ) - الآيه . (٣)

(١) تفسير ابن كثير : ٤٨٩/٦ - ٤٩١ .
 (٢) تفسير الالوسى : ١٢٣/٢٢ - ١٢٤ .
 (٣) سورة ص : الايتان : ٢١ - ٢٢ .

حيث ذكر قصة عن داود عليه السلام تطعن في نبوته وعصمته كنبى من أنبياء الله عز وجل . قال فيها : وسب ذلك ما حكاه ابن عيسى^(١) أن داود حدث نفسه أن ابتلى أن يعتصم فليل له أنك ستبتلى وتعلم اليوم الذى تبلى فيه فخذ حذرك فأخذ الزبور ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه . فينها هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر كأحسن ما يكون من الطير فجعل يدرج بين يديه فهم أن يستدرجه بيده حتى وقع في كوة المحراب فدنوا منه لياخذه فانتفض فاطلع لينظره فأشرف على امرأة تغتسل فلما رآته غطت جسدها بشعرها . قال السدى فوقعت في قلبه قال ابن عباس وكان زوجها غازيا في سبيل الله ، قال مقاتل وهو أوربا بن حنان ، فكتب داود الى أمير الغزاة أن يجعل زوجها في حملة التابوت وكان حملة التابوت اما أن يقتلهم أو يقتلوا فقدمه فيهم فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود فاشتريت عليه أن ولدت غلاما أن يكون الخليفة بعده وكتبت عليه بذلك كتابا وأشهدت عليه خمسين رجلا من بني إسرائيل فلم يشعر بفتنتها حتى ولدت سليمان وشب وتسور عليه الملكان وكان من شأنهما ما قصه الله في كتابه^(٢) .

هذا ما ذكره الامام الماوردي عفا الله عنه في شأن قصة داود عليه السلام . وهذه القصة لا بد أن تكون مكذوبة عليه عليه الصلاة والسلام ويبدو أنها من أكاذيب بني إسرائيل على أنبيائهم ومقام النبوة أرفع وأسمى من ذلك بل مقام الاتقياء والاولياء والصالحين ينبو عن ذلك فكيف بمقام النبوة . وهذه القصة شبيهة بالقصة المفتراة على رسول الله صلى الله

(١) الصواب ابن عباس كما في تفسير القرطبي : ١٦٦/١٥ وسياق القصة يدل عليه .

(٢) تفسير الماوردي : ٤٤٠/٣ - ٤٤١ ، وانظر تعليق المحقق الأستاذ خضر جزاه الله خيرا .

عليه وسلم في شأن زينب رضي الله عنها فكأنهما خرجتا من قم واحد . قبح الله من نال من شأن الأنبياء أو طعن فيهن بقصد الانتقاص من قدرهم أو عدم اهليتهم لحمل لواء شريعة ربهم وما الله بغافل عما يفترى المفترون .

أما ما ذكره أهل التفسير والتحقيق في شأن هذه القصة المكذوبة فكثير جدا أورد منه ما يرد الكذب والفرية عن نبي الله داود عليه السلام ، وأثبت فيه عصمة الأنبياء من هذه الأمور العظام ، والله تعالى الهادي إلى حسن القصد وهو المستعان .

أولا : ما ذكره الإمام ابن العربي في أحكام القرآن بعد أن ذكر عين القصة المذكورة كذبا في شأن داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

قال رحمه الله تعالى : " قد قدمنا لكم فيما سبـسـلف وأوضحنا في غير موضع أن الأنبياء معصون من الكبائر إجماعا وفي الصفائر اختلاف ، وأنا أقول إنهم معصون من الصفائر والكبائر " ، ثم قال بعد ذلك : والذي أوقع الناس في ذلك رواية المفسرين وأهل التقصير من المسلمين في قصص الأنبياء من مصائب لا قدر عند الله لمن اعتقدها ورواها . ولقد كان من حسن الأدب مع الأنبياء صلوات الله عليهم ألا تبيـث عـشـراتهم لو عـشـروا ولا تثبت فلتاتهم لو استفلتوا فان اسـبـال السـتر على الجار والولد والأخ وأهل الفضيلة أكرم فضيلة فكيف سـتـرت على جارك حتى لم تقص نبأه في أخبارك ، وعكفت على أنبيائك وأخبارك تقول عنهم مالم يفعلوا وتنسب اليهم مالم يتلبسوا به ولا تلو ثوابه . نعوذ بالله من هذا التعدي والجهل بحقيقة الدين في الأنبياء والمسلمين والعلماء والصالحين .

ثم شرع رحمه الله في الدفاع عن داود والذب عن نفسه
فيما افتري عليه عليه الصلاة والسلام . فكان مما قاله
وأما قولهم أنها لما أعجبت أمر بتقديم زوجها للقتل فسئ
سبيل الله فهذا باطل قطعاً . ثم قال ، وليس في القرآن ان
ذلك كان ولا أنه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها ولولايتها
لسليمان فمن من يروى هذا ويسند ، وعلى من في نقله
يعتمد وليس يؤثـره عن الثقات الاثبات أحد .^(١)

اما الامام القرطبي فذكر القصة ونقل رد ابن العربي
عليها .^(٢)

وقال الحافظ ابن كثير ، بعد ذكر الآيات التي ذكر الله
تعالى فيها قصة داود . قال في بداية كلامه . قد ذكر
المفسرون هاهنا قصة اكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ، ولم
يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه . ثم ذكر رواية ابن
أبي حاتم بالاسناد وذكر ان في سلسلة الرواة يزيد الوقاشي^(٣)
- وقال عنه : ويزيد وان كان من الصالحين - لكنه ضعيف
الحديث عند الاثمة . فالأولى ان يقتصر على مجرد تلاوة هذه
القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل فان القرآن حق وما
تضمن فهو حق أيضاً " .^(٤)

وقال العلامة الالوسي : واختلف في القصة التي ترتب
عليها ما سرتب . ثم ذكر ما ذكره الماوردي وغيره . ثم قال
بعد سرد عدة أخبار وروايات في معنى القصة . والمقبول من
هذه الأقوال ما بعد من الاخلال بمنصب النبوة وللقصاص كـلام
مشهور لا يكاد يصح لما فيه من مزيد الاخلال بمنصبه عليه الصلاة

(١) احكام القرآن لابن العربي القرطبي المالكي : ١٦٣٤/٤ -

١٦٣٧ بتصرف يسير واختصار .

(٢) تفسير القرطبي : ١٧٥/١٥ - ١٧٧ .

(٣) ويزيد الوقاشي هذا ممن يذكر الماوردي في تفسيره ، بعض

أقواله . انظر ج ٥/٩٠٩

(٤) تفسير ابن كثير : ٥١/٧ .

والسلام . ثم ذكر قول على رضى الله عنه انه من سمعه يحدث
بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين
جلدة وذلك حد الفرية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ثم ذكر قول أبى حيان فى عصمة الانبياء وانه لو جوزنا عليهم
شيئا من ذلك لبطلت الشرائع ولم يوثق بشيء مما يذكرون أنه
وحى من الله ثم بين ان استغفاره عليه السلام الوارد فى
الآية انه لم يكن منه عليه السلام الا عن ترك ما هو الاولى
فأمر بالاستغفار منه وهو لا يخل بالعصمة (١).

وأختتم هذه الأقوال والردود بقول العلامة المحقق محمد
الأمين الشنقيطى صاحب أضواء البيان حيث قال : وأعلم ان
ما يذكره كثير من المفسرين فى تفسير هذه الآية الكريمة مما
لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كله راجع
الى الاسرائيليات فلا ثقة به ، ولا معول عليه وما جاء منسبه
مرفوعا الى النبی صلى الله عليه وسلم لا يصح منه شيء (٢).

وبعد ان ذكرت خلاصة مقالته المفسرون وأهل العلم فى
شأن هذه القصة أقول ان صنيع الامام الماوردى فى ايراده هذه
القصة وعدم التعقيب عليها بشيء لاشك انه مأخذ كبير عليه .
وكان الاولى به عفا الله عنا وعنه ان يبين ولو بيانا بسيطا
بما يجعل الانسان فى حيلة من التسليم لما جاء فى شأنه عليه
الصلاة والسلام فان جار الطعن فى الانبياء وجاز منهم وقوع
مثل هذه الامور فكيف يوثق بهم فى تبليغ رسالة الله
وشريعته للناس . ألم يكن الاولى بالمؤلف عفا الله عنه
ان يشير الى ان مقام النبوة وعصمة الانبياء هو العمدة فى

(١) تفسير الألوسى : ١٨٦/٢٣ .
(٢) تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطى : ٢٤/٧ .

مثل هذه القصص المختلفة الملققة وان الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم صفوة الخلق وخير البشر فلا يليق ان يقال عنهم الا ما يناسب مقام اصطفاء الله عز وجل لهم .

قلت : لعل قائلًا يقول ان الامام الماوردي أورد بعض ما يرد هذه القصة ، فقد ذكر بعد ايراده هذه القصة وما قيل فيها قال : حكى السدي عن علي كرم الله وجهه قال لو سمعت رجلا يذكر ان داود قارف من تلك المرأة محرما لجلدته سسستين ومائة لأن حد الناس ثمانون وحد الانبياء ستون ومائته .
حدان .

قلت : هذا ليس بكاف لرد هذه القصة ولا يدل على انه رد عليها لاسيما انه قال قبله في اختلاف العلماء في الذنب الذي وقع منه أربعة أقاويل فذكر في الثاني منها : هو ان عينه وقعت على امرأة اوريا بن حنان واسمها اليسع وهي تغتسل فأشبع نظره منها حتى علقت بقلبه . فكأنه عفا الله عنه^(١) اثبت ما ذكره سابقا ولم ينه .

وخلاصة القول في منهج الامام الماوردي وموقفه من الروايات الاسرائيلية يتلخص في ثلاثة أمور :

الامر الاول :

ان الامام الماوردي رحمه الله أورد في تفسيره بعض الروايات الاسرائيلية الا ان ايراده لبعض منها لم يلزم فيه جانب الحيطة والحذر في ذكرها حيث ان هذه الروايات الاسرائيلية مما لا يكسب يوثق بها ولا يعتمد عليها وان كان عدم ايرادها أو ذكرها في كتب التفسير هو الاولى والاحوط بالنسبة للمفسر اللهم الا ان يكسب ايرادها لبيان حالها والتحذير منها . أو ايرادها لايخالسف امرا شرعيا في ديننا .

(١) تفسير الماوردي : ٤٤٣/٣ .

الأمر الثاني :

إن قسما من الروايات الاسرائيلية التي أوردها الماوردي في تفسيره ليس فيها مخالفة شرعية في ديننا ومثاله قصة طالوت وجالوت وقصة موت سليمان عليه السلام . فليس في هاتين القصتين مالا يليق بمقام الأنبياء فهذه القصص لا مأخذ ولوم على المؤلف في إيرادها وهو من القسم المسكوت عليه والذي تجوز روايته .

الأمر الثالث :

إن بعض الآخر من الروايات الاسرائيلية التي أوردها الإمام الماوردي في تفسيره كان لزاما عليه أن يبين حالها أو يعقبها عليها بما يزيل الشك والريبة بما ورد فيها . حيث أن هذه الروايات اشتملت على الطعن والاخلال بمنصب الأنبياء والمرسلين فهم أمنساء الله إلى خلقه في تبليغ شرعه ، ومثال ذلك ما ذكره في قصة داود عليه السلام . وأقول أنه كان من الواجب على الإمام الماوردي حيث أنه إمام من أئمة المسلمين وعلم من اعلامها المعروفين أن يكون موقفه من هذه الروايات والقصص موقف الناقد البصير وأن يبين مافى هذه القصص من فساد وبطلان لاسيما أنه متعلق بمسئلة شرعية وهي عصمة الأنبياء .

وأخيرا أقول أنه شبيه بموقف الإمام الماوردي في إيرادها لهذه الروايات الاسرائيلية وعدم نقدها أو بيان وجه الحق فيها أنه كذلك يورد في تفسيره بعض الأقوال والروايات غير منقحة والتي تقدح في عصمة الأنبياء وأخلاقهم وسلوكهم دون أن يتعرض لها كذلك بنقد أو تمحيص . وهذا مأخذ ليس بالهين يؤخذ فيه على المؤلف عفا الله عنه .

وسوف أعقد مبحثا خاصا بذلك بعد هذا الفصل مباشرة أتعرض فيه لمثل هذه الأقوال والروايات وأبين وجه الحق والانصاف فيها وموقف العلماء منها وما قالوه في شأنها . ولست بعملى هذا أقصد الحسب

من قدر هذا الامام الجليل أو الانتقاص منه ، فحاشا لله ان يفعل ذلك . بل مقمدي من ذلك ببيان بعض المآخذ على تفسيره حتى يكون الدارس أو القارئ لهذا التفسير على بينة ومعرفة تامة بما يقرأ وان العصمة ابت ان تكون الا لكتاب الله عز وجل وانبيائه ورسله وهذه رسالة وامانة علمية في آن واحد يجب ان يكون العمل فيها في غاية النزاهة والصدق . والله الموفق لكل خير يحبه ويرضاه وهو الهادي الى سواء السبيل .

ملحق بالفصل الثالث

أمثلة للروايات الضعيفة أو الموضوعية في تفسير الماوردي

بينت فيما سبق في الفصل الثالث عند الكلام على الروايات الإسرائيلية وأثرها على كتب التفسير . انه من المآخذ الكبيرة على بعض كتب التفسير أنها تورد بعض الروايات الإسرائيلية المكذوبة وتنسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو الى الصحابة ، أو الى غيرهم . والكلام في هذه الروايات قد يكون فيه طعن في أحد من الأنبياء أو طعن في أحد من الملائكة أو فيها من الأمور غير المعقولة . ثم يغفل صاحب التفسير عند الكلام على هذه الروايات ويمر عليها مرور الكرام دون التعليق عليها أو بيان زيفها وكذبها . وهذا أمر خطير جدا لاسيما ان يوجد في كتب تعنى بتفسير كتاب الله عز وجل الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد أشرت الى أن أعداء الاسلام عندما عجزوا ان يطعنوا في كتاب الله أو ان يزيدوا فيه شيئا أو ينقصوا منه شيئا عمدوا الى السبب هذه الروايات الإسرائيلية في كتب التفسير ومن أخص هؤلاء الأعداء اليهود عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . حيث إنهم حقدوا على هذا الدين ونقموا من أهله وحاولوا على مر العصور والسنين والايام ان يكيّدوا لهذا الدين وأهله وهم داثبون على ذلك الى قيام الساعة .

وقريب من خطورة هذه الروايات الإسرائيلية على كتب التفسير خطورة بعض الأقوال والروايات التى تقدح في عصمة الأنبياء وأخلاقهم وسلوكهم والى كتب التفسير وبثت فيها ولم يتصد لها من يفندھا أو يبين وجه الصواب والحق فيها الا القليل وقد أشرت أيضا فيما سبق ان الامام الماوردي عفا الله عنه قد وقع في كلام الأمرين . الأمر الأول وجود عدد من الروايات الإسرائيلية المكذوبة وعدم التعليق عليها من قبل المؤلف عفا الله عنه .

والأمر الثانى الذى وعدت ببيانه وهو وجود بعض الأقوال والروايات غير الصحيحة فى تفسيره مع عدم الإشارة إليها أو بيمان وجه الحق فيها وهذا لعمري مأخذ كبير على المؤلف عفا الله عنه واليك ايها القارئ الكريم بيان لبعض هذه الأقوال والروايات وكلام العلماء عليها من حيث عدم صحتها وردها .

نماذج لبعض هذه الأقوال والروايات فى تفسير الماوردى

المثال الأول :

مأذكره المؤلف الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى :
- ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ اَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهْ ^(١))) - الآية من سورة يوسف ، فقد ذكر فى المراد من همه بها ستة أقاويل . قال فى السادس منها : انه هم بمواقعتها وعزم عليه . قال ابيـن عباس : وحل الهميان يعنى السراويل وجلس بين رجلها مجلس الرجل من المرأة . ثم قال المؤلف وهو قول الجمهور من المفسرين . هكذا ^(٢) أورد الامام الماوردى هذا القول من غير ان يتعقبه برد أو تفنيسد وأنا لا اتجاسر على رد هذا القول من غير علم بل أذكر ما قاله العلماء المحققون فى شأن هذه القصة وبيان وجه الحق فيها .
أولا : ما قاله الامام القاضى أبو محمد بن عطية فى تفسيره المحرر الوجيز . حيث ذكر بعض الروايات عن ابن جرير الطبرى ويمثل مأذكره الماوردى ثم قال . والذى أقول فى هذه الآية ان كون يوسف نبيا فى وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية واذا

(١) سورة يوسف : آية : ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٥٩/٢ .

كان ذلك فهو مؤمن قد أوتى حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذى هو ارادة الشيء دون مواقفته وان يستصحب الخاطر الردى على ما فى ذلك من الخطيئة. وان فرضناه نبيا فى ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندى الا الهم الذى هو الخاطر ولا يصح عليه شيء مما ذكره من حل تكة ونحو ذلك لأن العصمة مع النبوة^(١) .

ثانيا : ما قاله الامام أبو بكر بن العربى فى كتابه أحكام القرآن : قال : فان قيل فقد قال الله : - ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا)) - قلنا : قد تقصينا عن ذلك فى كتاب الانبياء من شرح المشكلين وبيننا ان الله سبحانه ما أخبر عنه أنه أتى فى جانب القصة فعلا بجارحة ، وانما الذى كان منه الهم وهو فعل القلب ، فمما لهؤلاء المفسرين لا يكادون يفقهون حديثا ، ويقولون : فعل ، وفعل؟ والله انما قال : هم بها. لا اقالهم ولا اقاتهم الله ولا عالهم. ثم قال : كان بمدينة السلام امام من أئمة الصوفية وأبى امام يعرف بابن عطاء ، تكلم يوما على يوسف واخبره حتى ذكر تبرئته من مكروه مانسب اليه فقام رجل من آخر المجلس وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة فقال له ياسبى . فاذن يوسف هم وماتم . فقال : نعم لأن العناية من ثم. فانظر الى حلاوة العالم والمتعلم ، وانظر الى فطنة العاقل فى سؤاله ، وجواب العالم فى اختماره ، واستيفائه ولذلك قال علماء الصوفية : ان فائدة قوله : - ((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا)) -^(٢) ان الله اعطاه العلم والحكمة ابان غلبة الشهوة لتكون له سببا للعصمة^(٣) .

(١) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الاندلسى : ٢٧٨/٩

(٢) سورة يوسف : آية : ٢٢ .

(٣) تفسير آيات الاحكام لابن العربى : ١٠٨٢/٣ - ١٠٨٣

ثالثا : ماقاله العلامة المحقق الالوسى . حيث ذكر كلاما طويلا شافيا وكافيا سأحاول ذكره مختصرا بحول الله تعالى وقوته .
 قال الالوسى : عند الكلام على قوله تعالى : - (وَهَمَّ بِهَا) -
 اى مال الى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية كميل الصائم فى اليوم الحار الى الماء البارد ، ومثل ذلك لا يكاد يدخل تحسنت التكليف لا أنه عليه السلام قصدها قصدا اختياريا لأن ذلك امر مذهب تنادى الآيات على عدم اتصافه عليه السلام به . وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همنها فى الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهة به كما قيل ، وقد اشير الى تغايرهما كما قال غيـــــ
 واحد : حيث لم يزل فى قرن واحد من التعبير بأن قيل : ولقد هما بالمخالطة أو هم كل منهما بالآخر وأكد الأول دون الثانى .
 ثم عند قوله تعالى : - (لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) -^(١) الآية قال : وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته البرهان لجرى على موجب ميله الجبلى لكنه حيث كان مشاهدا له استمر على ما هو عليه من قضية البرهان . هذا مذهب اليه بعض المحققين فى معنى الآية وهو قول باثبات هم له عليه السلام الا انه غير مذموم ثم شرع فى ذكر ماقاله صاحب البحر المحيط ابنى حيان فى نفى الهم أصلا والجواب عليه من حيث اللغة . وذكر ان مذهب اليه هو قول الكوفيين وأبى زيد الانصارى والمبرد وهما بصريان .^(٢)
 ثم قال الالوسى أيضا : وأما أقوال السلف فالذى نعتقده انه لم يصح منها شيء عنهم لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا مع كونها قادمة فى بعض فساق المسلمين فضلا عن المقطوع عنهم بالعصمة ومن ذهب الى تحقق الهم القبيح منه عليه السلام الواحدى فانه

(١) سورة يوسف : آية : ٢٤ . ستأتى ترجمتهما فى فصل اللغة ان شاء الله تعالى .
 (٢) ، (٣)

قال في كتابه البسيط : " قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع الى روايتهم الآخذون للتأويل عن شاهد التنزيل : هم يوسف عليه السلام أيضا بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة (١) فلما رأى البرهان من ربه أزال كل شهوة عنه "

ثم شرع الالوسي أيضا في ذكر بعض الروايات التي ذكرها بعض المفسرين في كتبهم وقال بعدها : وتعقب الامام الرازي ما ذكر بأن هذه المعصية التي نسبوها الى يوسف - وحاشاه - من أقبح المعاصي وأنكرها ، ومثلها لو نسب الى افسق خلق الله تعالى وابعدهم عن كل خير لاستنكف منه . فكيف يجوز اسناده الى هذا الصديق الكريم وأيضا ان الله سبحانه شهد بكون ماهبه السوء وماهيه الفحشاء مصروفتين عنه ومع هذه الشهادة كيف يقبل القول بنسبة أعظم السوء والفحشاء اليه عليه السلام ، وأيضا ان هذا الهم القبيح لو كان واقعا منه عليه السلام كما زعموا وكانت الآية متضمنة له لكان تعقيب ذلك بقوله تعالى : - ((كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ)) (٢) - خارجا عن الحكمة . وأيضا ان الاكابر كالأَنْبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك واتبعوه بأظهار الندامة والتوبة فلو كان يوسف عليه السلام أقدم على هذه الفاحشة المنكرة لكان من المحال ان لا يتبعها بذلك . ولو كان قد اتبعها لحكى .

ثم قال الالوسي أيضا : وقد ذكر الطيبي طيب الله ثراه بعد ان نقل ما حكاه محيي السنة - يعنى البغوى - عن بعض أهل الحقائق من أن الهم همان : هم ثابت وهو ما كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز ، وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام ان هذا التفسير هو الذى يجب ان

(١) قلت : هذا كلام خطير وبالرد جديد . وهو مما لا يكسب اسناد يعقل ولا يصدق في حق من قال قال الله تعالى فيهم : - ((أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِغْيَتِهِمْ اقْتَدِه)) - الانعام : ٩٠ .

(٢) سورة يوسف : آية : ٢٤ .

(٣) قلت أيضا : جاء عن بعض الصالحين فى امثال هذه القصة - قصة جار راودته عن نفسه زوجة حاره - فقال : رب هيدا تعطرت وتخلت روادتنى الوصال فابيينت ماكان طبعى العفاف ولـ كن كنت خلا لبعليها فأنتهيت فان كان هذا شأن بعض هؤلاء المسلمين . أفيجوز ما ذكر عن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

نذهب اليه ونتخذ مذهباً وان نقل المفسرون ما نقلوه لأن متابعتهم
النسب القاطع وبرائة المعموم من تلك الرذيلة ، وحالة التقصير
الى الرواة أولى بالمصير اليه. على ان اساطين النقل المتقنين
لم يرووا في ذلك شيئاً مرفعاً في كتبهم . نعم قد صحح الحاكم
بعضاً من الروايات التي استند اليها من نسب تلك الشنعة اليه عليه
السلام لكن تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند ذوي الاعتبار
وفي ارشاد العقل السليم بعد نقل نبذة منها ، ان كل ذلك لا
خرافات وابطال تمجها الاذان وتردها العقول والاذهان وييل لمن
لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها .

وفي الختام قال الالوسي أيضاً : وبالجمل لا ينبغي التعويل على
مما في الاخبار والعدول عما ذهب اليه المحققون الاخيار . وياك
والهم بنسبة تلك الشنعة الى ذلك الجانب بعد ان كشف الله سبحانه
عن بصر بصيرتك فرأيت برهان ربك بلا حجاب . انتهى كلام الالوسي
مختصراً .

واخيراً انقل طرفاً من كلام العلامة محمد الامين الشنقيطي في
تفسيره القيم اضواء البيان . حيث ذكر أيضاً كلاماً طويلاً جداً احسن
فيه وأجاد فاليك بعضه ، قال رحمه الله : قوله تعالى : ((وَلَقَدْ
هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهْ)) - الآية . ظاهر هذه
الآية الكريمة قد يفهم منه ان يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة
والسلامهم بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما هممت هي به منه . ولكن
القرآن العظيم بين براءته عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيما
لا ينبغي حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسئلة ببرائته وشهادة
الله له بذلك واعتراف ابليس به . اما الذين لهم تعلق بتسلك
الواقعة فهم : يوسف ، والمرأة ، وزوجها ، والنسوة ، والشهود .

(١) قلت : تصحيح الحاكم الذي ذكره الالوسي ذكره أيضاً الشوكاني في
تفسيره والسيوطي أيضاً عند الكلام على تفسير هذه الآية . لكن
الغريب ان الحاكم لم يذكر هذه الرواية في مستدركه والتزم عموا
انه صحيحها . والرواية المذكورة في مستدركه والتي صححها هي :
مارواه ابن عباس قال : عشر يوسف ثلاث عشرات حين هم بها
فسجن ... الخ ، قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه . قال الذهبي هو خير منكرو ضعيف ضعفه أحمد ومشاه
غيره ولم يخرجاه له . انظر مستدرك الحاكم : ٢/٣٤٦ كتاب
التفسير تفسير سورة يوسف .

ثم شرع في ذكر الآيات الدالة على ذلك في اثبات براءته عن كل واحد ممن ذكر . ثم ذكر بعض كلام الامام الرازي والذي أورد بعضه الامام الالوس ، ثم قال بعده : فان قيل : قد بينتم دلالة القرآن على براءته عليه السلام مما لا ينبغي في الآيات المتقدمة ولكن ماذا تقولون في قوله تعالى : - (وَهُمْ بِهَا) - ، فالجواب عنه من وجهين :

الأول : ان المراد بهم يوسف فيها خاطر قلبى صرف عنه وازع التقوى . وقال بعضهم : هو الميل الطبيعى والشهوة الغريزية المزمومة بالتقوى ، وهذا لامعصية فيه ، لأنه أمر جلى لا يتعلق به التكليف . كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : " اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما لا أملك " يعنى ميل القلب الطبيعى .

ثم ذكر في الجواب الثانى ما قاله ابو حيان من ان يوسف لم يقع منه هم أصلا ، ثم قال : وهذا الوجه الذى اختاره أبو حيان وغيره هو اجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية .

ثم قال أيضا : فبهذين الجوابين نعلم ان يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام برىء من الوقوع فيما لا ينبغي ، وانه اما ان يكون لم يقع منه هم أصلا بناء على ان الهم معلق بأداة الامتناع التى هي " لولا " على انتفاء رؤية البرهان ، وقد رأى البرهان فانتهى المعلق عليه ، وبانتفاءه ينتفى المعلق الذى هو هم بهما كما تقدم ايضاحه في كلام ابى حيان .

واما ان يكون همه خاطرا قلبيا هرف عنه بوازع التقوى ، أو هو الشهوة والميل الغريزى المزموم بالتقوى كما أوضحناه . فبهذا يتضح لك ان قوله : - (وَهُمْ بِهَا) - لا يعارض ما قدمنا من الآيات على براءة يوسف من الوقوع فيما لا ينبغي .

(١) رواه الترمذى ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الفرائر : ٤٤٦/٣ حديث رقم : ١١٤٠ ، والنسائى ، كتاب عشرة النساء ، باب ميل الرجل الى بعض نسائه دون بعض : ٦٣/٧ ، حديث رقم : ٣٩٤٣ ، وابو داود كتاب النكاح ، باب فى القسم بين النساء : ٢٤٢/٢ ، حديث رقم : ٢١٣٤ .

ثم شرع بعد ذلك فى سرد الروايات التى ذكرت فى ان يوسف وقع فيما لاينبغى ، وقال فى ختامها : هذه الأقوال التى رأيت نسبتها الى هؤلاء العلماء منقسمة الى قسمين : قسم لم يثبت نقله عن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لاشكال فى سقوطه .

وقسم ثبت عن بعض من ذكر، ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك فالظاهر الفالب على الظن المراحم لليقين : انه انما تلقاه عن الاسرائيليات ، لانه لامجال للرأى فيه ، ولم يرفع منه قلييل ولا كثير ، الىه صلى الله عليه وسلم .

وبهذا تعلم انه لاينبغى التجرد على القول فى نبى الله يوسف بأنه جلس بين رجلى كافرة اجنبية ، يريد ان يزنى بها اعتمادا على مثل هذه الروايات ، مع ان فى الروايات المذكورة ماتلوج عليه لوائح الكذب . والعلم عند الله تعالى . انتهى كلام الشنقيطى (١)
مختصرا .

وبعد : فهذا حاصل كلام العلماء المحققين فى هذه المسئلة والقصة . والذى أعتقده وأدين الله به هو ماقلوه من تبرئة سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة وأشرف التسليم . وأعجب كل العجب من انتصر لهذه الروايات وعول عليها فى هذه الحادثة كالامام الكبير أبى جعفر الطبرى والامام البغوى والواحدى عفا الله عنا وعنهم . وعلى كل حال فالانسان متم بالقصور والوقوع فى الخطأ والعصمة أبت ان تكون الا لكتاب الله وانبيائه ورسله .

(١) تفسير اضواء البيان للعلامة محمد الأمين الشنقيطى :
٥٦/٣ - ٦٨ .

المثال الثاني :

مأذكره المؤلف الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى :
 - ((اِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
 وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
 أَنْ تَخْشَاهُ ^(١))) - الآية .

قال الماوردي : أتى النبي صلى الله عليه وسلم منزل زيد
 زائراً فأبصرها قائمة فأعجبته فقال : سبحان مقلب القلوب فلما
 سمعت زينب منه ذلك جلست ، قال أبو بكر بن زياد : وجاء زيد الى
 قوله فذكرت له ذلك فعرف انها وقعت في نفسه فأتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فان فيها
 كبراً وانها لتؤذيني بلسانها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتق الله وامسك عليك زوجك، وفي قلبه صلى الله عليه وسلم غير ذلك،
 وذكر أيضاً عند قوله تعالى : - ((وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ
 مُبْدِيهِ)) - أربعة أقاويل :

(٢)
 احدها : ان الذي اخفاه في نفسه ميله اليها .

هكذا أورد الامام الماوردي هذه الرواية دون ان يعقب عليها
 بشيء ، ولا يخفى على لبيب ما فيها من اتهام للنبي صلى الله عليه
 وسلم في شرفه ونفسه وهو اطهر الخلق وأكرمهم واحبهم الى الله
 عز وجل .

وانا لاستجيز لنفسي رد هذه الأقوال أو الروايات من تلقاء
 نفسي ولكن انقل كلام العقلاء المنصفين المحققين من المفسرين في
 أمثال هذه الروايات التي لا يشك من له ادنى عقل أنها روايات باطلة
 ملفقة قصد من وراءها ما قصد من تشويه سمعة الانبياء والمرسلين
 عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين .

(١) سورة الاحزاب : آية : ٣٧
 (٢) تفسير الماوردي : ٣٢٦/٣

وأول ما نقله من الكلام على هذه الحادثة وما دس فيها قول
الإمام المحقق أبى بكر بن العربى صاحب احكام القرآن . حيث ذكر
الآية كاملة ، وذكر فيها خمس مسائل . ذكر فى الخامسة منها
تنقيح ما قيل من الأقوال فى هذه الحادثة .

فذكر طرفا من الكلام الجيد الرصين فى مسئلة عصمة الأنبياء
وما ينبغى ان يعتقد فيهم وفى أحوالهم وأقوالهم وأخلاقهم . وذكر
ان ما قيل عن بعضهم فيما يقدح فى عصمتهم انه كلام مكذوب عليهم
مدسوس المقال . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قال ان كل
ما ذكر من روايات فى هذه الحادثة ساقطة الإسناد ، ثم ذكر الصحيح
منها مما ليس فيه ما يقدح فى عصمة النبى صلى الله عليه وسلم
أو فى أخلاقه عليه الصلاة والسلام .^(١)

وأما الحافظ ابن كثير رحمه الله فأراح نفسه وأراح غيـره
فقال عند تفسير هذه الآية . ذكر ابن جرير وابن ابى حاتم هاهنا
آثارا عن السلف رضى الله عنهم أحببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم
صحتها فلا نوردها . وصنيعه هذا هو نفس صنيعه فى حادثة يوسف عليه
وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وقريب من رد ابن كثير كان رد العلامة الألوسى حيث قال :
وللخصاص فى هذه القصة كلام لا ينبغى ان يجعل فى حيز القبول . ثم
أورد بعضا منه .^(٢)

وأخيرا نقل مقالته صاحب أضواء البيان العلامة محمد بن
الأمين الشنقيطى رحمه الله حيث احاط بالحادثة من شتى جوانبها
ونبه على ما فيها من دخن فقال رحمه الله تعالى : " قوله تعالى :
... (وَتَخْفِى فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُبْدِيهِ) (٤) - الآية . قد قدمنا فى

(١) احكام القرآن لابن العربى : ١٥٤٠/٣ - ١٥٤٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٢٠/٦ .

(٣) تفسير روح المعاني للألوسى : ٢٤/٢٢ .

(٤) سورة الاحزاب : آية : ٣٧ .

ترجمة هذا الكتاب المبارك ان من أنواع البيان التى تضمنها، بيان الاجمال الواقع بسبب الابهام فى صلة الموصول ، وذكرنا ان مــــن امثلة ذلك قوله تعالى : - (وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا لَّلهُ مُبْدِيهِ) - لان جملة : الله مبديه صلة الموصول الذى هو ما . وقد قلنا فى الترجمة المذكورة : فانه هنا أبهم هذا الذى أخفاه صلى الله عليه وسلم فى نفسه وأبداه الله ، ولكنه أشار الى ان المراد بــــه زواجه صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضى الله عنها . حيث أوصى اليه ذلك . وهى فى ذلك الوقت تحت زيد بن حارثة ، لان زواجه اياها هو الذى أبداه الله بقوله : - (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا) ^(١) - وهذا على التحقيق فى معنى الآية التى دل عليها القرآن ، وهو اللائق بجنابه صلى الله عليه وسلم . وبه تعلم ان مايقوله كثير من المفسرين من أن ما أخفاه فى نفسه صلى الله عليه وسلم وأبداه الله وقوع زينب فى قلبه ومحبتة لها ، وهسى تحت زيد ، وأنها سمعته قال سبحانه مقلب القلوب الى آخر القصة كله لاصحة له ، والدليل عليه ان الله لم يبد من ذلك شيئا ، مع انه صرح انه مبدى ما أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أورد بعضا من كلام ابى عبد الله القرطبى صاحب الجامع لأحكام القرآن . فقال : وقال القرطبى رحمه الله فى تفسير هذه الآية واختلف الناس فى تأويل هذه الآية ، فذهب قتادة وابن زيـــــد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى ان النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيـــــد وكان حريصا على ان يطلقها زيد ، فيتزوجها هو الى ان قال : وهذا الذى كان يخفى فى نفسه . ولكنه لزم ما يجب من الأمر بالمعروف يعنى قوله : - (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) - ا هـ . ولاشك ان هذا القول غير صحيح وانه غير لائق به صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة الاحزاب : آية : ٣٧ .

ثم أورد الشنقيطي أيضا قول القرطبي عن علي بن الحسين أن الله أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيدا سيطلق زينب وأن الله يزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن علم هذا بالوحي قال لزيد أمك عليك زوجك . وإن الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سيزوجه زينب رضي الله عنها . ثم قال القرطبي بعد أن ذكر هذا القول : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراشدين كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم . إلى أن قال فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم هو زينب امرأة زيد ، وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق ، فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا ، أو مستخف بحرمته .

ثم أورد رحمه الله - أي الشنقيطي - كلام الحافظ ابن كثير الذي سبق أن ذكرته ، وقال أيضا : التحقيق أن شاء الله في هذه المسألة : هو ما ذكرنا أن القرآن دل عليه ، وهو أن الله أعلم بنبيه صلى الله عليه وسلم بأن زيدا يطلق زينب وأنه يزوجها إياها صلى الله عليه وسلم ، وهي في ذلك الوقت تحت زيد ، فلما شكاها زيد إليه صلى الله عليه وسلم قال له : ((أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ)) - فعاتبه الله على قوله : أمسك عليك زوجك بعد علمه أنها ستصير زوجته هو صلى الله عليه وسلم وخشي مقالة الناس أن يقولوا : لو أظهر ما علم من تزويجه إياها أنه يريد تزويج زوجة ابنه في الوقت الذي هي فيه في عصمة زيد . انتهى كلام الشنقيطي (١) مختصرا .

وبهذا الكلام الذي نقلناه يعلم القارئ الكريم إن هذه الحادثة وما قيل فيها من روايات وأقوال مما فيه خدش وطمع في مصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام التسليم مردود من وجهين :

(١) تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي : ٥٨٠/٦ - ٥٨٣ .

الوجه الأول : اما ان تكون هذه الروايات ساقطة الاسناد لم يصح منها شيء كما صرح بذلك بعض العلماء مثل القرطبي وابن كثير وغيرهم .

والوجه الثاني : ان التحقيق في هذه الحادثة غير مذكوره الطبري وابن ابى حاتم والماوردي وغيره بل التحقيق ان شاء الله الذى تطمئن اليه النفس مذكوره القرطبي عن الزهرى ويكر بن العلاء القشيري وابن العربي وغيرهم . وان ماعدا ذلك مردود لا يصح عفا الله عن ذكره واشاعه ، والله أعلم ونسبة العلم اليه اسلم وأحكم .

وأخيرا أقول : هذا مايسره الله تعالى لى من نقل أقوال بعض العلماء فى رد هاتين الحادثتين .

وأقول أيضا انه ليس من السهل ان نغفى الامام الماوردي من عدم بيانه لشيء من الرد على هاتين القصتين مما ذكر فى سورة يوسف والاحزاب . بل اعتبر ذلك من المآخذ الكبيرة فى حقه وفى حسق تفسيره .

وعلى كل حال لا يخلو انسان من نقص وخطأ . وقد قيل : لكسل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ^(١) . يقال : نبا السيف اذا تجافى عن الضربة ، وكبا الفرس : عشر ، وهفوة العالم زلته ^(٢) .

(١)، (٢) مجمع الأمثال لابی الفضل أحمد بن محمد النيسابورى الميدانى : ١٨٧/٢ المثل رقم (٣٢٩٧) .

الفصل الرابع

عناية الماوردي بالناحية اللغوية

- ١ - المبحث الأول : عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربى .
- ٢ - المبحث الثانى : عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة .
- ٣ - المبحث الثالث : عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها
وما يتعلق بذلك .
- ٤ - المبحث الرابع : عنايته بوجوه الاعراب .

الفصل الرابع

عناية الامام الماوردى بالناحية اللغوية فى تفسيره

للجانب اللغوى فى تفسير الماوردى قدر كبير من الأهمية والعناية ، فقد اعتنى الامام الماوردى بهذا الجانب عناية بالغة اضفت على تفسيره مسحة لغوية رفيعة القدر عالية الشأن.وقد تنوعت أساليب هذه العناية اللغوية تنوعا ملحوظا من أبرزها • الاهتمام بالناحية الشعرية الى حد كبير جدا ، ثم الاهتمام بأقوال أئمة اللغة ، ثم بيان أصول الكلمات ومعانيها والكلام عن الكلمات التى لها أضداد ثم الترجمات اللغوية واشتقاقاتها وأسباب التسمية ثم العناية بالفروق اللغوية ، وذكر بعض امثال العرب وشواهد من كلامهم ثم أخيرا التطرق الى الناحية الاعرابية والنحوية وان كان قدرها قليل جدا اذا ما قورن بسوابقها من العلوم اللغوية • فهذا التنوع اللغوى البليغ كان له الأثر الواضح فى جعل هذا التفسير ينطبع بطابع جميل رائق من الناحية اللغوية التى ما نطبع بهـسا كتاب بقدر معقول الا نال الرضى والقبول •

وسوف أستعرض الجانب اللغوى فى تفسير الماوردى فى أربعة

مباحث :

المبحث الأول :

عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربى •

المبحث الثانى :

عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة •

المبحث الثالث :

عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها وما يتعلق بذلك

المبحث الرابع :

عنايته بوجوه الاعراب •

المبحث الأول

عناية الامام الماوردي بذكر الشواهد من الشعر العربي في تفسيره

من المعلوم ان الشعر كان له قدر عظيم عند العرب في الجاهلية فقد كان ديوانهم في الجاهلية هو الشعر ، وكانت قبائل العرب قبل ان تتحارب بأسنتها تتبارى بالسنتها فكان لكل قبيلة شاعراً يدافع عنها ويرفع مقامها ويحط من مقامات غيرها . وكانت للعرب أنديّة ومجالس للمساجلات والمباريات الشعرية ، وقد نال الشعراء قدراً مرموقاً عندهم ، فلما جاء الاسلام لم يحط من قدر الشعر والشعراء لذاتهم ولكنه حط من قيمة الشعر الذي يتناقلونه ويتداولونه وحدد الاسلام موقفه من الشعر والشعراء بقوله تعالى : - ((وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۚ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ^(١))) - فهذا هو الجانب المذموم من الشعر وأهله . اتباع للشعراء وان كانوا أهل باطل، وصفه هؤلاء الشعراء انهم تمتد السنتهم حتى تمس الاعراض وتنتهك حر مات ذوات الاخدار ، وأقوال تخالف الاعمال . أما الجانب المحمود الذي لايقدر فيه الشعر فقد بينه الله تعالى بقوله بعد هذه الآية مباشرة : - ((إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ^(٢))) - الآية .

وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لحسان بن ثابت الصحابي المعروف - "أهجم وجبريل معك " . ^(٣)

- (١) سورة الشعراء : آيات : ٢٢٤ - ٢٢٦ .
- (٢) سورة الشعراء : آية : ٢٢٧ .
- (٣) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة : ٢٢٢/٤ حديث رقم ٢٣ ، وكتاب الادب ، باب هجاء المشركين : ٦٦/٨ حديث رقم ١٧٦ ، ورواه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه : ١٩٣٢/٤ حديث رقم ٢٤٨٦ ، والامام أحمد في المسند : ٢٨٦/٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٢٠١ ، ٣٠٣ كلها عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

وعن ابن عباس انه قال : " الشعر ديوان العرب " . فـإذا^(١)
كان الشعر ديوان العرب ترتب على ذلك ان فيه كثيراً من المعانى
اللغوية عند العرب فان التبس معنى من المعانى أو اشتبه لفظ من
الالفاظ فلم يعرف فى لغة القرآن أو فى السنة النبوية رجعا بعد
ذلك الى الشعر . لأن القرآن نزل بلسان العرب ولفتهم ، قال
تعالى : ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))^(٢) - الآية
وقال تعالى : ((وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ))^(٣) -
الآية .

قال السيوطى فى الاتقان نقلا عن ابن الانبارى قوله :
" قال ابن الانبارى : قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً
الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر . وانكر جماعة لاعلم
لهم على النحويين ذلك ، وقالوا : اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر
أصلا للقرآن ؟ قالوا : وكيف يجوز ان يحتج بالشعر على القرآن وهو
مذموم فى القرآن والحديث ! قلت : ليس الأمر كما زعموا من اننا
جعلنا الشعر أصلا للقرآن ، بل أردنا تبين الحرف الغريب من
القرآن بالشعر " .^(٤)

ولو ألقينا نظرة على كتب التفسير لوجدنا انها لم تهمل هذا
الجانب ولم تخلو من الشواهد الشعرية . الا انها متفاوتة من
حيث الكثرة والقلة .

ومولفنا الامام الماوردى قد اعتنى بهذا الجانب عناية بالغة
حيث بلغ عدد الابيات الشعرية فى تفسيره كاملا قرابة ألف بيت من
الشعر بحسب عدى المتواضع لها . نسب جزءا كبيرا منها الى
قائله وترك قدرا ليس بالقليل منها بدون ان ينسبه لاحد . اذ
يكفيه ان يقول قبل ايراد بيت الشعر " قال الشاعر " .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ٥٥/٢ . |
| (٢) | سورة يوسف : آية : ٢ . |
| (٣) | سورة الشعراء : آية : ١٩٢ - ١٩٥ . |
| (٤) | الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ٥٥/٢ . |

ثم ان الشعراء الذين ينقل اشعارهم فى كتابه منهم الجاهليون ومنهم الاسلاميون ، وينقل احيانا عن شعراء عصره ، وكذلك ينقل اشعار من لم يشتهروا بأنهم شعراء ولم يصنفوا فى طبقات الشعراء وسوف ابين كل ذلك عند ذكرى لطائفة من الشعراء الذين ذكرهم — فى كتابه .

أما أصحاب المعلقات السبع فنقل عنهم جميعهم وهم : إمرؤ القيس وطرفة بن العبد ، وزهير بن ابى سلمى ، ولبيد بن ربيعة — العامرى ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة بن شداد العبسى ، والحارث ابن حنظلة اليشكرى ، وكل هؤلاء معدودون فى الجاهليين .

وأما غير هؤلاء من الشعراء فكثير جدا اذكر المشهورين منهم أولا ، مثل بشار بن برد ، وأبى ذؤيب ، وجربير ، وجميل بثينة والحطيئة ، والخنساء ، والاضطل ، ورؤبة بن العجاج ، والراعى النميرى ، والاسود بن يعفر ، والشنفرى ، والاشهب بن رميلة (١) والشماخ ، والطرماح ، وعمرو بن معد كرب ، وعمرو بن أبى ربيعة ، وعبدالله بن الزبعرى ، وعلقمة بن عبيد ، وعبدالله ابن قيس الرقيات ، وعمرو بن شاس ، والعباس بن مرداس السلمى والفرزدق ، وقيس بن الخطيم ، والقطامى ، وكعب بن زهير — وكثير عزة ، والكميت ، والمثقب العبدى ، والمتلمس ، ونابغة بن جعدة ، والنابغة الذبياني ، والنمر بن تولب ، وأبى طالب السب ابن عبد المطلب ، وغير هؤلاء كثير جدا . وأما من الصحابة — المعدودين فى الشعراء فيذكر شعر حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وهؤلاء مشهورون معدودون فى طبقات الشعراء .

(١) عمرو بن معد كرب معدود من الشعراء الفرسان عند العرب المشهورين بالباس .
انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢٨٩/١ ، ومثله عنترة بن شداد العيسى .

وأما غيرهم من الصحابة فينقل عن حمزة بن عبدالمطلب ، وعمر ابن الخطاب ، وعبدالله بن الزبير ، والفضل بن العباس . وأما من ينقل عنهم شعرا وهم ليسوا بشعراء ينقل عن عمرو بن العلاء والمبرد ، وأبو الأسود الدؤلى ، وأبو عبيدة ، وأبان بن تغلب ، ويزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، وغيرهم .^(١)

هذا وبعد ان ذكرت اسماء اشهر الشعراء الذين ذكر الماوردى اشعارهم فى تفسيره ، أعود الى الشعر نفسه وكيفية ايراد الماوردى لهذه الاشعار فى كتابه وهل كل الاشعار التى ذكرها فى كتابه كانت فى مقام الاستشهاد على المعانى المختلفة ، أو ان بعض هذه الاشعار كانت تذكر لغرض آخر من قصة أو حادثة أو غير ذلك من الاعراض التى لم يقصد بها بيان معانى بعض الكلمات القرآنية فى لغة العرب . فأقول وبالله التوفيق ان كثيرا من الاشعار التى ذكرها الامام الماوردى فى تفسيره كانت شواهد على أقوال بعض المفسرين وهذه الشواهد انما ذكرها الامام الماوردى ليبين فيها وجه الشاهد للقول من اللغة العربية ، وسوف اذكر بعض الأمثلة على ذلك .

التمثال الاول :

ذكر المؤلف شاهدا من الشعر للنايفة الذبياني كان مراده منه بيان معنى السورة بانها المنزلة العالية . فقال :

" وأما السورة من سور القرآن وتجمع وفيها لفتان :
أحدهما : بهمز

والأخرى : بغير همز .

فأما السور بغير همز فهى المنزلة من منازل الارتفاع ، ومن ذلك سمى سور المدينة لا ارتفاعه على ما يحويه . ثم قال : ومنه قول نايفة بن ذبيان :

(١) رجعت الى تراجم هؤلاء الشعراء وتقسيمهم وطبقاتهم الى كتب طبقات الشعراء مثل : طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ومعجم الشعراء للمرزبانى .

الم تر ان الله أعطاك سورة

(١)

ترى كل ملك دونها يتذبح

(٢)

والمعنى كما ذكره المحقق في الحاشية . ان منزلتك أيها

(٣)

الملك لرفعتها ترتجلها الملوك .

المثال الثاني :

ذكر المؤلف شاهدين من الشعر أحدهما للطرماح ، والثاني

للكميت في تفسير قوله تعالى : - (إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَابِرِ
الْأَلَمِ) - الآية . (٤) قصد بهما بيان معنى كل من الصفا والمروة بعد

ان ذكر الاقوال فيهما حيث قال : أما الصفا والمروة فهما مبتدأ

السعى ومنتهاه . وفيه قولان :

أحدهما : ان الصفا : الحجارة البيض ، والمروة : السمود

واشتقاق الصفا من قولهم صفا يصفو اذا خلص ، وهو

جمع واحده صفاة .

والثاني : ان الصفا : الحجارة الطيبة التي لاتنبت شيئا

والمروة : الحجارة الرخوة ، وهذا أظهر القولين

في اللغة .

ثم ذكر الشواهد من الشعر الدالة على ذلك بقوله . يدل على

الصفا قول الطرماح :

أبت لى قوتى والطـــــــــــــــــول إلا

يؤيس حافرا أبدا صفاتــــــــــــــــى

ويدل على المروة قول الكميت :

ويولى الأرض خفا ذابــــــــــــــــلا

(٥)

فاذا ماصادف المرو رضــــــــــــــــح

(١) تفسير الماوردى : ٣٧/١ .

(٢) انظر تعليق المحقق ، حاشية : ص : ٣٧ .

(٣) والبيت جاء في الصحاح : ٦٩٠/٢ ، واللسان : ٣٨٦/٤ (سور)

(٤) سورة البقرة : آية : ١٥٨ .

(٥) تفسير الماوردى : ١٧٥/١ .

والقولين ذكرهما ابن جرير فى تفسير باختلاف يسير حيث قال
ان الصفا هى الصخرة الملساء ، ثم ذكر بيت الطرماع ، وفيه
اختلاف عما ذكره الماوردى ، وقال أيضا ان المروة هى الحصاة
المغيرة . لا الرخوة كما ذكره الماوردى .
ثم ذكر البيت الذى ذكره الماوردى الا انه عزاه الى الاعشى
ميمون بن قيس ، وفيه أيضا اختلاف يسير عما ذكره الماوردى فى
تفسيره . ولم يرجح شيئا كما رجح الماوردى (١)

المثال الثالث :

ذكر الامام الماوردى شاهدا من الشعر فى تفسير قوله تعالى :
- (فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا) (٢) - الآية . قصد به بيان
معنى كلمة ثبات . حيث قال : والثبات : جمع شبه . والشبهة :
العصبة ، ثم ذكر الشاهد من الشعر بقوله ، ومنه قول زهير :

لقد أغدوا على شبه كــــرام

(٣)
نشاوى واجدين لما نشاء (٤)
فيكون معنى الآية : فانفروا عصبا وفرقا أو جميعا .

وهذا الذى ذكره الماوردى فى تفسيره من أن الشبة المراد
بيها العصبة ذكره ابن جرير أيضا فى تفسيره . حيث قال : انفروا
اليهم ثبات ، وهى جمع شبه ، والشبة : العصبة . ومعنى الكلام
فانفروا الى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين ، ومن الشبة قول
زهير ، ثم ذكر البيت . وهذا ربما دل على تأثر المــــاوردى
بالطبرى فى اللغة ، ونقله عنه من الشعر .

-
- (١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٤٣/٢ . ولم أعثر على هذين
البيتين فى اللسان ولا فى القاموس المحيط ولا فى الصحاح
ولا الجمهرة لابن دريد ولا مجمل اللغة لابن فارس .
(٢) سورة النساء : آية : ٧١ .
(٣) جاء هذا البيت فى اللسان : ٢٤٤/١ (ثوب) .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٠٥/١ .
(٥) تفسير الطبرى : ١٦٤/٤ .

المثال الرابع :

ذكر الامام الماوردي معنيين مختلفين في المراد بكلمة نتق
في تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ)) - الآية^(١)
ثم ذكر بيتا من الشعر لكل معنى منهما ، ولم يتطرق لترجيح
أحدهما على الآخر ، فقال : فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : زعمناه ، قاله ابن قتيبة^(٢) ، ثم ذكر شاهدا على
ذلك بقوله : ومنه قول العجاج :

قد جربوا أخلاقنا الجلائــــــــــــــــلا

ونتقوا أعلامنا الاثاقــــــــــــــــلا^(٣)

والثاني : بمعنى : جذبناه ، والنتق : الجذب ، ومنه قيل
للمرأة الولود : ناتق .

ثم أورد الشاهد على ذلك من الشعر فقال : قال النابغة :

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهــــــــــــــــم

طفحت عليك بناتق مذكــــــــــــــــار^(٤)

ثم شرح بعض معاني البيت بقوله :

" واختلف في سبب تسميتها ناتقا . فقيل : لأن خــــــــــــــــروج

أولادها بمنزلة الجذب .

وقيل : لأنها تجذب ماء الضحل تؤديه ولدا .^(٥)

ثم ذكر القول الثالث ولم يذكر له شاهدا من الشعر . والقول

الثالث هو : رفعناه عليهم من أصله .

فصنيع المؤلف رحمه الله في هذا المثال يريد معنيين

مختلفين ، ثم ذكر لكل معنا منهما ما يؤيده من الشعر مع عدم

ترجيح أحدهما على الآخر .

(١) سورة الاعراف : آية : ١٧١ .

(٢) في الصحاح : ١٥٥٨/٤ أنه قول أبي عبيدة .

(٣) ورد هذا البيت في الصحاح : ١٥٥٨/٤ ، واللسان : ٣٥١/١٠ (نتق)

وله تكملة وهي : فلم ير الناس لنا معادلا .

(٤) والبيت في اللسان : ٣٥٢/١٠ (نتق) ، وقال في شرحه : يعني

بالناتق الرحم ، وذكر على معنى الفرج أو العضو ، وناقصة

ناتق : إذا أسرعت الحمل .

(٥) تفسير الماوردي : ٦٨/٢ .

المثال الخامس :

ذكر المؤلف شاهدا من الشعر لواحد من سبعة أقوال فى تفسير قوله تعالى : - ((فَردُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَهِهِمْ)) - الآية .^(١)
 حيث قال : فيه سبعة أقوال ، أى فى المراد بالآية :
 ثم ذكر القول الاول بقوله : أنهم عضوا على أصابعهم تغيظا عليهم ، قاله ابن مسعود . واستشهد أبو عبيدة بقول الشاعر :

لو ان سلمى ابصرت تخســــــدى

ودقة فى عظم ساقى ويــــــــــــدى

وبعد أهلى وجفاء عــــــــــــوى

(٢)، (٣)

عضت من الوجد بأطراف اليــــــــــــدى

ثم ذكر باقى الأقوال السبعة ولم يذكر لآى منها شاهدا من الشعر ولم يرجح احدا منها على الآخر . اللهم الا ان يقال انسه اورد هذا الشاهد ليدل على صحة القول الاول ووجود شاهد له فى العربية ، والله أعلم .

المثال السادس :

ذكر المؤلف شاهدا من الشعر لبيان معنى كلمة فى الآية عند تفسير قوله تعالى : - ((قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم)) -^(٤)
 كانوا ينطقون)) - الآية . أى : يخبرون . كما قال الاحوص .

وما الشعر الا خطبة من مؤلــــــــف

(٥)، (٦)

لمنطق حق أو لمنطق باطل

والمعنى المراد ظاهر من البيت فى شطره الثانى . أى اما

لاخبار بحق أو لاخبار بباطل .

(١) سورة ابراهيم : آية : ٩ .

(٢) تفسير الماوردى : ٤٣٠/٣ .

(٣) ومعنى البيت : لو اطلعت سلمى على شدة اضطراب لحمى من

الهزال ودقة عظام رجلى ويدائى ، وبعدى من أهلى وجفاء

زوارى لعنت على أطراف يداها من شدة الحزن على .

(٤) سورة الانبياء : آية : ٦٣ .

(٥) تفسير الماوردى : ٤٧/٣ .

(٦) لم أعثر على هذا البيت فيما لدى من كتب اللغة .

المثال السابع :

ذكر الامام الماوردي شاهدا من الشعر معززا به رأيا لجمهور العلماء في تفسير قوله تعالى : - ((وَمَا يَجِدُ بِغَايَتِنَا إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ كَفُورٍ))^(١) - الآية . حيث قال : فيه وجهان :

احدهما : انه الجاحد . قاله عطية .

الثاني : انه الغدار . وهو قول الجمهور .

ثم أورد الشاهد من الشعر على تقوية رأى الجمهور بقوله :
قال عمرو بن معد كرب :

فانك لو رأيت أبا عمير
(٢)

ملأت يديك من غدر وختر

ومعنى قول الجمهور ذكره ابن جرير في تفسيره ، حيث قال :
والختر عند العرب : أقبح الغدر ، ثم أورد شعر عمرو بن معد
كرب ، الا انه لم يذكر القول الاول . ولم يقل أيضا ان مذكره
هو قول الجمهور .

المثال الثامن :

ذكر المؤلف الامام الماوردي شاهدا من الشعر لبيان معنسى
كلمة " أَنْ " في قوله تعالى : - ((يَتُوفَّوْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِئٍ مِمٍّ))^(٤)
أَنْ ((- الآية . حيث قال : وفي قوله تعالى - ((أَمْ أَنْ)) - ثلاثة
أوجه :

احدها : هو الذى انتهى حره وحميمه . قاله ابن عباس
وسعيد بن جبير والسدى . ثم أورد الشاهد من الشعر على ذلك وهو
قول النابغة الذبياني :

وتخضب لحيه غدرت وخانت

بأحمر من نجيع الجسسوفاءات

(٥)، (٦)
أى : حار .

- | | |
|--|-----|
| سورة لقمان : آية : ٣٢ . | (١) |
| تفسير الماوردي : ٢٨٨/٣ . | (٢) |
| تفسير ابن جرير الطبري : ٥٨/١١ . | (٣) |
| سورة الرحمن : آية : ٤٤ . | (٤) |
| تفسير الماوردي : ١٥٦/٤ - ١٥٧ . | (٥) |
| ومعنى البيت : اننا نضرب الخائن ضربة يخرج بهاماني جوفه من دم حتى تتخضب لحيته بها . والنجيع : الدم . وقيل هو دم الجوف خاصة ، وقيل الطرى ، وقيل ما كان الى السواد . | (٦) |
| انظر : الصحاح : ١٢٨٨/٣ ، واللسان : ٣٤٨/٨ (نجع) . | |

المثال التاسع :

ذكر المؤلف شاهدين من الشعر على معنيين ذكرنا في تفسير
كلمة " دِهَاقًا " في قوله تعالى : - ((وَكَأَسًا دِهَاقًا ^(١))) - ولم يذكر
للمعنى الثالث شاهدا .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : مملوءة . قاله ابن عباس ، ومنه قول الشاعر :

أَتَانَا عَامِرٌ يَبْغِي قِرَانِيَا

(٢)

فَأَتَرَعْنَا لَهُ كَأَسًا دِهَاقًا

الثاني : متتابعة يتبع بعضها بعضا . قاله عكرمة .

الثالث : صافية ، رواه عمر بن عطاء ، قال الشاعر :

لَأَنْتَ إِلَى الْفَوَادِ أَحَبُّ قَرِيبِيَا

(٣)

مِنَ الصَّادِي إِلَى كَأَسٍ دِهَاقًا

فأنت ترى صنيع المؤلف في هذا المثال حيث ذكر شاهدين من

الشعر على قولين ذكرنا في معنى كلمة " دِهَاقًا " ولم يذكر شاهدا

للمعنى الثالث .

ألا أنه لم ينسب أحد البيتين إلى قائله ، وهذا لاغرابة

فيه .

(١) سورة النبا : آية : ٣٤ .

(٢) والبيت في الصحاح : ١٤٧٨/٤ ، وفي اللسان : ١٠٦/١٠ ،

مادة (دهق) .

(٣) تفسير الماوردي : ٣٨٧/٤ . ونسب البيت إلى خدّاش بن زهير

والصادي : المستقبل للشئ أو القريب منه ، أصله من

الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك .

وانظر : لسان العرب : ٢٤٧/٣ (صدد) .

والأقوال الثلاثة كلها في تفسير الطبري : ١٨/١٥ - ٢٠ ،

والثالث منها : قول عكرمة ، رواه عنه عمر بن عطاء

وأيضا قول ابن جرير .

هذه بعض الشواهد الشعرية التي ذكرها المؤلف الامام الماوردي في تفسيره ، وكان القصد من ايرادها الاستشهاد بها على صحة بعض الاقوال المذكورة في بعض الكلمات القرآنية من حيث المعنى اللغوي وانه موجود في كلام العرب واشعارها . ثم ان هناك بعض الاشعار التي ذكرها الامام الماوردي في تفسيره ولم يقصد منها التدليس على صحة معنى من المعاني من حيث اللفظة بل ذكرها لافراض اخرى سنضرب بعض الامثلة لها ونبين المراد من ذكرها وايرادها .

بيان لبعض الشواهد الشعرية التي أوردها الماوردي في كتابه وقصد بها غرض آخر غير ما ذكر سابقا

المثال الاول :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه في الكلام على اعجاز القرآن ثمانية أوجه لاعجاز القرآن . ذكر في القول الثاني شاهدين من الشعر مما يدل به على فصاحة قائله ثم بيان فصاحة القرآن مقابل فصاحة هذا الشعر ، حيث قال :

والثاني : ان وجه اعجازه هو البيان والفصاحة التي عجز عنها الفصحاء وقصر فيها البلغاء كالذي حكاه أبو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ : - ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ^(١))) - الآية فسجد وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام . وسمع آخر يقرأ : - ((فَلَمَّا اسْتِيقَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ^(٢))) - الآية . فقال : اشهد ان مخلوقا لا يقدر على هذا الكلام .

(١) سورة الحجر : آية : ٩٤ .
(٢) سورة يوسف : آية : ٨٠ .

وحكى الأصمعى قال : رأيت بالبادية جارية خماسية أو سداسية (١)
وهى تقول :

استغفر الله لذنبى كلـــــــــــــــــه

قتلت إنسانا لغير حـــــــــــــــــه

مثل غزال ناعم فى دلـــــــــــــــــه

فانتصف الليل ولم أصلـــــــــــــــــه

فقلت لها : قاتلك الله ما أفصحك . فقالت : أتعد هذه فصاحة
بعد قول الله عز وجل : - (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا
خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ
وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) - (٢) الآية . فجمع فى آية واحدة بيـــــن
آمرين ونهيين وخبريين وبشارتين . (٣) ففى هذا المثال الذى ذكرته
أورد المؤلف هذين البيتين للبيان فىهما معنى لفظ 'أو كلمة مختلف فيها
ولم يكونا شاهدين لبيان لفظ ان له أصلا فى اللغة العربية . بل
انما اوردها ليدلل بهما على فصاحة العرب صغارا وكبارا وكيف انهم
كانوا يدركون بفطرتهم فصاحة القرآن ، ورحم الله أيام وأهل ذلك
الزمان . والله ان زماننا فيه العجب ، فان فينا من ينسب الى
العلم ، ومعه من الشهادات ما يفتخر به على الناس وهو لا يحسن
قراءة الفاتحة قراءة صحيحة . ثم نتصايح ونتباكى ونقول كيف ننتصر
على أعدائنا . فالى الله المشتكى .

(١) الجارية الخماسية أو السداسية . ما كان طولها خمسة
أو ستة أشبار .

انظر : الصحاح : ٩٢٥/٣ ، واللسان : ٦٩/٦ .
قلت : وفى المقياس الحالى ما كان طولها بين متـــــــر
وربعا الى متر ونصفا . لأن الشبر يعادل خمسة وعشرين
سم .

(٢) سورة القصص : آية : ٧ .

(٣) تفسير الماوردى : ٣٩/١ - ٤٠ .

فأما البيتان فهما :

أخشى على أريد الحتسوف ولا

أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى البرق والصواعق بالفسا

(١)

رس يوم الكريهة النجد

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى سيعا من الآيات الشعرية عزاها

الى بلقيس ملكة سبا . وذلك فى تفسير قوله تعالى : ((وَاسْلَمْتُ
مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) - الآية (٣) .

قال المؤلف : حكى الشعبى عن ناس من حمير انهم حفروا مقبرة

الملوك فوجدوا فيها أرضا معقودة فيها امرأة عليها حلل منسوجة

بالذهب وعند رأسها لوح رخام فيه مكتوب :

يا أيها الأقوام عوجوا معسا

واربعوا فى مقبرى العيسسا

لتعلموا انى تلك التيسسى

قد كنت أدعى الدهر بلقيسسا

شيدت قصر الملك فى حمير

قومى وقدما كان مأنوسسا

وكنت فى ملكى وتدبيسر

ارغم فى الله المعاطيسسا

- (١) تفسير الماوردى : ٣٢٣/٢ .
والسماك والاسد : نجمان نيران .
انظر : اللسان : ٤٤٣/١٠ (سمك) .
والنجد : الشجاع ، كما فى اللسان : ٤١٨/٣ (نجد) .
سورة النمل : آية : ٤٤ .
- (٢)

بعلى سليمان النبى الذى
 قد كان للتوراة دريسا
 وسخر الريح له مركبسا
 تهب احيانا رواميسا
 مع ابن داود النبى الذى
 (١)
 قدسه الرحمن تقديسا

المثال الخامس :

ماذكره المؤلف من الشعر يصف به حال بعض النساء فى زمن
 معين حيث كانت المرأة تجعل لها ظمما مع زوجها فتجعل لزوجها
 النصف الاسفل من جسدها وتجعل لظلمها النصف الاعلى منه .
 فالذى أورده المؤلف هو بيت من الشعر عن بعض هؤلاء الخـوم
 حيث قال :

فهل لك فى البدال أبأ خبيس
 (٣)
 فأرضى بالأكارع والعجـوز

فالشاعر فى هذا البيت يعرض على زوج المرأة ان يبادلـه نصفه
 بنصفه فيأخذ الزوج ماعلا ويأخذ هو ماسفل .

(١) تفسير الماوردى : ٢٠٥/٣ ، ولم أجد هذه الابيات
 فى كتب التفسير المشهورة مثل تفسير ابن جرير وابن
 كثير ، ووجدته عند القرطبي وان كان يحتمل ان يكون
 نقله عن الماوردى الا انه لم يعزوه اليه . والأشكال فى
 هذه الابيات لا من حيث الاستشهاد بها أو عدمه ، وانما
 الاشكال فيها من حيث قولها : " بعلى سليمان النبى "
 فعلى فرض صحة هذا البيت يكون سليمان قد تزوجها . وفى
 قصة زواجها من سليمان كلام كثير خلاصته ان بعض المفسرين
 ذكر ان سليمان تزوجها مثل ابن جرير وابن كثير ولم
 يجزموا بذلك . وقال القرطبي لم يرد فى زواجه منها أو
 تزويجها لغيره خبر صحيح . وذكر العلامة الألوسى قصة فى
 ذلك عزاه الى البيهقي فى كتاب الزهد عن الازعاعى قال :
 كسر برج من أبراج تدمر فأصابوا فيه امرأة حسناء دعجاء
 مدمجة كان اعطافها طى الطوامير عليها عمامة الخ
 القصة ثم ذكر انه وجد مكتوبا على طرف العمامة التى
 كانت عليها كلاما نثرا لاشعرا قريب من معنى الابيات التى
 ذكرها الماوردى .

تفسير القرطبي : ٢١٠/١٣ .
 (٢) الخلم : بالكسر الصديق الخالص . والمخالمة : المصادقة والمغازلة
 لسان العرب : ١٨٩/١٢ .
 (٣) تفسير الماوردى : ٣٢٣/٣ .

المثال السادس :

ماذكره من الابيات الشعرية فى وصف شاعر لملك سليمان عليه
وعلى نبينا الصلاة والسلام وذلك فى قوله تعالى : - (وَأَخْرَجْنَا
مَقَرِّينَ فِي الْأَصْفَادِ ^(١)) - الآية .

فبعد ان بين المؤلف رحمه الله معنى كلمة " الاصفاذ " وذكر
فيها ثلاثة أقوال ، وذكر للقول الثالث شاهدا من الشعر قال بعد
ذلك وجد على سور مدينة سليمان عليه السلام :

لو ان حيا ينال الخلد فى مهمل

لنال ذاك سليمان بــــــــــــــــــــــن داود

سالت له العين بين القطر فائضة

فيه ومنه عطاء غير موصــــــــــــــــــــود

لم يبق من بعدها فى الملك مرتقيا

حتى تضمن رميا بعد أبــــــــــــــــــــن سدود

هذا لتعلم ان الملك منقطــــــــــــــــــــع

(٢)

الا من الله ذى التقوى وذى الجود

فهذه الابيات لم يذكرها المؤلف رحمه الله شاهدا لمعنى كلمة
أو بيان لفظ مختلف فيه ولكنه ذكرها استأشاسا وعبرة .

المثال السابع :

ماذكره المؤلف من الشعر وعزاه الى تبع ، وذلك عند قوله
تعالى : - (أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْع ^(٣)) - الآية .

(١) سورة ص : آية : ٢٨ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٥٠/٣ .
(٣) سورة الدخان : آية : ٣٧ .

المبحث الثانى

عناية الماوردى بنقل أقوال أئمة اللغة

عنى الإمام الماوردى بالاهتمام بالناحية اللغوية أيضا فلى تفسيره بنقل أقوال أئمة اللغة وفحولها . فكما سبق ان اشرت الى اهتمامه بنقل شواهد الشعر فى تفسيره عن فحول الشعراء من جاهليين واسلاميين كذلك أكثر من نقل الشواهد والمعانى والأقوال اللغوية عن أئمة اللغة وفحولها .

وأكثر من ينقل عنهم هذه الأقوال والشواهد والمعانى هم :
 (١) (٢) (٣) (٤)
 الأخفش ، وقطرب ، وأبو العباس ثعلب ، وأبو عبيدة

- (١) هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش مولى بنى مجاشع بن دارم ويلقب بالراوي ت ٢١١ هـ ، ٢١٥ هـ .
 انظر ترجمته فى : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٥ ، ومعجم الأدباء : ٢٢٤/١١ ، وانباه الرواه : ٣٦/٢ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٧٢ .
- (٢) هو : محمد بن المستنير أبو الحسن البصرى المعروف بـ "قطرب" ، كان أحد العلماء باللغة والنحو . أخذ عن سيوبه وغيره بالبصرة (ت ٢٠٦ هـ) .
 انظر ترجمته فى : نزهة الألباء : ٧٦ ، وانباه الرواه : ٢١٩/٣ ، ومعجم الأدباء : ٥٢/١٩ ، وتاريخ العلماء النحويين للمعري : ٨٢ .
- (٣) هو : أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى الملقب بسبب بـ "ثعلب" (ت ٢٩١ هـ) كان أمام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه .
 انظر ترجمته فى : نزهة الألباء : ١٧٣ ، ومعجم الأدباء : ١٠٢/٥ ، وانباه الرواه : ١٧٣/١ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٤١ .
- (٤) هو : معمر بن المثنى ذكر انه مولى لتيم قريش ، كان أبو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه (ت ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ هـ) .
 انظر ترجمته فى : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٣ ، ومعجم الأدباء : ١٥٤/١٩ ، وانباه الرواه : ٢٧٦/٣ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٧٥ .

- (١) وأبو عبيد ، والزجاج ، (٢) والمبرد ، (٣) والاصمعي ، (٤) والكسائي ، (٥) وسيبويه ، وأبو حاتم ، (٦) والفراء ، (٧) وابن قتيبة ، (٨) والازهرى ، (٩) (١٠)

- (١) هو : أبو عبيد القاسم بن سلام ، كان ديناً فاضلاً عالماً أدبياً فقيهاً صاحب سنة معنياً بعلم القرآن والسنة (ت ٢٢٤ هـ) .
انظر ترجمته فى : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٩ ، ومعجم الأدباء : ٢٥٤/١٦ ، وانباء الرواة : ١٢/٣ ، وتاريخ العلماء النحويين : ١٩٧ .
- (٢) سبقت ترجمته فى الفصل الأول من الباب الأول : ص ٧٩ .
- (٣) هو : محمد بن يزيد الثمالى ، أبو العباس المبرد ، كان هو وشعوب عالمى عصرهما وكان المبرد من أعلم الناس بمذهب البصريين فى النحو ومقاييسه (ت ٢١٠ هـ) .
انظر ترجمته فى : طبقات النحويين واللغويين : ١٠١ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٥٣ ، ومعجم الأدباء : ١١١/١٩ ، وانباء الرواة : ٢٤١/٣ ، ونزهة اللب : ١٦٤ ، ووفيات الأعيان : ٣١٣/٤ .
- (٤) هو : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ، كان شديداً التوقى لتفسير القرآن ، صدوقاً ، صاحب سنة (ت ٢١٦ هـ)
انظر ترجمته فى : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٣ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٦٧ ، ونزهة اللب : ٩٠ ، وانباء الرواة : ١٩٧/٢ ، والمزهر : ٤٠٤/٢ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٢١٨ .
- (٥) هو : أبو الحسن على بن حمزة الكسائي - بكسر الكاف وفتح السين - وهو أحد القراء السبعة . أخذ عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ١٨٩ هـ) .
انظر ترجمته فى : نزهة اللب : ٥٨ ، والمعارف : ٥٤٥ ، ومعجم الأدباء : ١٦٧/١٣ ، وانباء الرواة : ٢٥٦/٢ .
- (٦) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ " سيبويه " النحوى يكنى أبا بشير مولى لبنى الحارث (ت ١٨٠ هـ) .
انظر ترجمته فى : تاريخ العلماء النحويين : ٩٠ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥٤٤ ، ومعجم الأدباء : ١١٤/١٦ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٦٦ ، ونزهة اللب : ٥٤ .
- (٧) هو : سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى السجستانى روى عن سيبويه كتابه عن الأخفش (ت ٢٦٥ هـ) .
انظر ترجمته فى : طبقات النحويين واللغويين : ٩٤ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٧٣ ، ونزهة اللب : ١٤٥ ، وانباء الرواة : ٥٨/٢ .
- (٨) سبقت ترجمته فى الفصل الأول من الباب الثانى فى الكلام على المصادر التى اعتمد عليها المؤلف فى تفسيره : ص ٧٧ .
- (٩) هو : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المرورى ، كان فاضلاً فى اللغة والنحو والشعر متفهماً فى العلوم ، له عدة مصنفات (ت ٢٧٦ هـ) .
انظر ترجمته فى : طبقات النحويين واللغويين : ١٨٣ ، ونزهة اللب : ١٥٩ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٢٠٩ ، وانباء الرواة : ١٤٣/٢ .
- (١٠) هو : أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهرى الهروى الشافعى (ت ٣٧٠ ، ٣٧١ هـ) .
انظر ترجمته : بفية الوعاة : ١٩/١ ، ونزهة اللب : ٢٣٧ ، ومعجم الأدباء : ١٦٤/١٧ ، ووفيات الأعيان : ٣٣٤/٤

(١) والخليل بن أحمد ، والجاحظ عمرو بن بحر ، (٢) والرماني على بن عيسى ، وهما من المعتزلة . وغيرهم . الا ان هؤلاء (٣) الذين ذكرتهم أكثر من ينقل عنهم . والغالب في نقله لأقوال هؤلاء الأئمة ان لا يتعقبها بشيء الا مائدر . وسوف أورد بعض الشواهد . والامثلة على نقله عن هؤلاء الأئمة الاعلام .

امثلة لنقل الماوردي عن أئمة اللغة

- ١ - مانقله من أقوال الأئمة : سعيد بن سعد .
- أ - في تفسير قوله تعالى : ((وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)) (٤) الآية . قال فيه ثلاث تأويلات : احدها : ان ذلك سفه نفسه اي فعل بها من السنفه (٥) ماصار به سفيها . وهذا قول الأئمة .

- (١) هو : الخليل بن أحمد الازدي الفراهيدي أبو عبد الرحمن أول من اخترع علم العروض ومعركة أوزان أشعار العرب (ت ١٧٠ ، ١٧٥ هـ) .
- (٢) هو : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، كان عالما بالأدب فصيحاً بليغاً مصنفاً في فنون العلوم ، من أئمة المعتزلة (ت ٢٥٥ هـ) .
- (٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول عن الكلام على الحالة العلمية في عصر المؤلف : ص ٦١
- (٤) سورة البقرة : آية : ١٣٠ .
- (٥) تفسير الماوردي : ١٦٠/١ .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّعْنَ بِنَافْسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ^(١))) - الآية . قال : واختلفوا في اشتقاق القرء على قولين :

احدهما : ان القرء الاجتماع ، ومنه أخذ اسم القرآن لاجتماع حروفه . وقيل قد قرأ الطعام في شذقه ، وقرأ الماء في حوضه اذا جمعه ، وقيل : ماقرأت الناقة سلى قط ، اي لم يجتمع رحمها على ولد قط .

ثم قال : وهذا قول الاصمعي والافخشي والكسائي والشافعي ، ثم عقب بعد ذلك بقوله فمن جعل القرء اسما للحيض سماه بذلك لاجتماع الدم في الرحم ، ومن جعله اسما للطهور فلاجتماعه في البدن ^{(٢)، (٣)} .

٢ - مانقله من أقوال قطرب . محمد بن المستنير .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ^(٤))) - الآية . قال : "إن نسينا " فيسه تأويلان :

احدهما : يعنى ان تناسينا أمرك .

والثانى : تركنا ، والنسيان بمعنى الترك كقولهم تعالى : - ((نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ^(٥))) - قاله قطرب ^(٦) .

قلت : وهذا المعنى الذى ذكره عن قطرب في ان النسيان بمعنى الترك . ان كان الترك للامر أو الفعل على سبيل النسيان فلا مؤاخذه فيه . وان كان الترك له على سبيل القصد والعمد فان الانسان مآخذ على ترك ذلك ومعاقب عليه . والله أعلم .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٤٢/١ - ٢٤٣ .

(٣) وانظر أيضا مانقله عن الافخشي :

ج ١/٥٠ ، ٧٤ ، ١٦٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧٧ ، ٤٦٩ ، ٥٣٨ .

ج ٢/١١ ، ٩٥ ، ٣٦٧ ، ٤٤٣ ، ٤٦٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٩ .

ج ٣/٢٨ ، ٣٧ ، ١٦٨ ، ٤١٣ .

ج ٤/٦٩ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٩ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٨٦ .

(٥) سورة التوبة : آية : ٦٧ .

(٦) تفسير الماوردي : ٣٠٠/١ .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ))^(١) - الآية . قال : وفي " يَعْمَهُونَ " وجهان :
 أحدهما : يتحيرون ، والعمه في القلب كالعمى في العين
 والثاني : يترددون . قاله قطرب . واستشهد بقول
 الشاعر :

متى يعمه الى عثمان يعمه
 الى ضخم السراشق والقطار^(٢)

٣ - مانقله من أقوال ثعلب . أبو العباس أحمد بن يحيى .
 أ - في تفسير قوله تعالى : - ((قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ))^(٣) - الآية .
 قال المؤلف في ذكر الفرق بين الزكية والزاكية
 قال : القول الثاني ان بين الزاكية والزكية فرقاً وفيه
 ثلاثة أوجه :
 قال في الثاني منها : ان الزكية اشد مبالغة من
 الزاكية . قاله ثعلب .^(٤)

- (١) سورة الاعراف : آية : ١٨٦ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٧٣/٢ .
 ولم أقف على معنى البيت وهو في اللسان : ٥١٩/١٣ في عمه
 وقد ساق البيت عن ابن بري هكذا :
 متى تعمه الى عثمان تعمه
 الى ضخم السراشق والقبسباب
 وانظر أيضا مانقله عن قطرب :
 ج ٥٠/١ : ١٢٢ ، ٣٠٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٥
 ج ٧٣/٢ : ٨٤ ، ١٢٣ ، ٣٧٣ ، ٤٦٩ ، ٥٠٩ ، ٥٢٩ ، ٥٣٧ .
 ج ٩٧/٣ : ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٧٥ ، ٣٨٥ ، ٤١٣ ، ٥٢٠ .
 ج ١٤٥/٤ : ٢٣٨ ، ٢٧٥ ، ٣٣٥ ، ٣٨٥ .
 (٣) سورة الكهف : آية : ٧٤ .
 (٤) تفسير الماوردي : ٤٩٨/٢٠ - ٤٩٩ .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ^(١))) - الآية .

قال المؤلف في الفرق بين المقام بضم الميم وفتحها

قال : وقال ثعلب : المقام بضم الميم : الإقامة .
(٢)
وبفتحها : المجلس .

٤ - مانقله من أقوال أبي عبيدة : معمر بن المثنى .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبُوعٍ ^(٣))) - الآية .

قال المؤلف : قال أبو عبيدة : لم يسمع من العرب

سرف ماجاوز الرباع ، والمربع عن جهته الا في بيوت

للكميت ، فانه قال في العشرة عشار وهو قوله :

فلم يستريشوك حتى رمــــد

(٤) ، (٥)

ت فوق الرجال خلا عشارا

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى الْكَلِمِ إِلَّا الْحَقَّ ^(٦))) - الآية .

(١) سورة مريم : آية : ٧٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٣٤/٢ .

وانظر أيضا بعض مانقله من أقوال ثعلب :

ج ٥٢/١ ، ١٦٠ ، ٢٠٤ .

ج ٥٠٧/٢ ، ٥١١ ، ٥٣٤ .

ج ١٦٥/٣ ، ٢٣٨ ، ٤٣١ ، ٤٨١ ، ٥٠١ ، ٥١٣ .

ج ٤٦/٤ ، ٣٣٦ .

(٣) سورة النساء : آية : ٣ .

(٤) تفسير الماوردي : ٣٦١/١ .

(٥) وهذا البيت في اللسان : ٥٧٢/٤ ، الا انه عن أبي عبيد
لا عن أبي عبيدة ، وهو خطأ من المحقق ، وبيت الكميت
كما ذكره :

ولم يستريشوك حتى رمــــد

ت فوق الرجال خلا عشارا

(٦) سورة الاعراف : آية : ١٠٥ .

قال المؤلف : فى حقيق وجهان :
(١) ، (٢)
أحدهما : حريص ، قاله أبو عبيدة .

هـ - مانقله المؤلف من أقوال الزجاج : أبى اسحاق ابراهيم بن السرى
وقبل ان اذكر بعض الأمثلة لنقله عن الزجاج أقول اننى سبق ان
ذكرت فى الفصل الاول من الباب الاول عند الكلام عن المصادر
التي اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره ان الماوردى ينقل عن
الزجاج فى التفسير وفى اللغة وقد ذكرت بعض الأمثلة على
نقله فى التفسير وهأنذا اذكر بعض الأمثلة لنقله عنه فى
اللغة .

مانقله عن الزجاج فى اللغة :

أ - فى تفسير قوله تعالى : - ((قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ
عُدُوَّكُمْ)) - (٣) - الآية .

قال المؤلف : " عسى " فى اللغة طمع واشفاق ، قال
(٤)
" عسى " من الله يقين .

ب - فى تفسير قوله تعالى : - ((وَسَرَابِيلٌ تَقِيكُم بِأَسْكُمْ)) -
الآية .

فسرها المؤلف بقوله : انها الدروع التى تقى البأس
وهى الحرب ، ثم قال : قال الزجاج : كل مالبس من قميص
(٦)
ودرع فهو سريال .

- (١) تفسير الماوردى : ٤٤/٢ .
(٢) وانظر مانقله من أقوال أبى عبيدة :
ج ١/٥٠ ، ١١٩ ، ١٦٠ ، ٢٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٩٤ ، ٤٥٢ ، ٥٤٢ .
ج ٢/٥٠ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٤ ، ٣٤٠ ، ٤١٥ ، ٥٠٨ .
ج ٣/١١ ، ٧٠ ، ١١٣ ، ١٨٦ ، ٢٧١ ، ٣٥٠ ، ٤١٦ ، ٤٥٤ .
ج ٤/٢٩ ، ٨٥ ، ١١٦ ، ١٥٠ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ .
(٣) سورة الاعراف : آية : ١٢٩ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٨/٢ .
(٥) سورة النحل : آية : ٨١ .
(٦) تفسير الماوردى : ٤٠٥/٢ .
وانظر مانقله من أقوال الزجاج :
ج ١/٥٠ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٦٠ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٨٥ ، ٣٤٩ ،
٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٩٢ ، ٥١١ ، ٥٤١ ، ٥٦٠ ، ٥٨٠ .
ج ٢/٢٤ ، ٦٦ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٩١ ، ٣٣٠ ،
٣٩٢ ، ٤١١ ، ٤٥٠ ، ٥٠٠ ، ٥١١ .
ج ٣/١٦ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٧٦ ، ٢٣٤ ، ٣٩٧ ، ٥٤٧ ،
ج ٤/١٨ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٩٩ ، ٢٤٥ ، ٢٩٥ .

٦ - مانقله المؤلف من أقوال المبرد : أبى العباس بن يزيـد
الشمالي :

أ - فـي تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَاءُ
(١)
قَوْمٍ)) - الآية .

قال المؤلف في يجرمنكم تأويلان :

أحدهما : لايحملنكم ؟ وهو قول ابن عباس والكسائي
(٢)
وابى العباس المبرد .

ب - فـي تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا
(٣)
أَوْ أَنْ يَطْفَأَ)) - الآية .

قال المؤلف فيه وجهان :

الثنائي : يعذبنا عذاب الفارط في الذنب ، وهو —
(٤) ، (٥)
المتقدم فيه ، قاله المبرد

٧ - مانقله المؤلف من أقوال الاصمعي . عبد الملك بن قريـب بـيـن
عبد الملك :

أ - فـي تفسير قوله تعالى : - ((بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ)) -
الآية .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أوجه :

الثنائي : ان الرفد - بفتح الراء - : القدح ، والرفد
(٧)
- بكسرها - : مافى القدح من الشراب . حكى ذلك عن الاصمعي

(١) سورة المائدة : آية : ٢ .

(٢) تفسير الماوردي : ٤٤١/١ .

(٣) سورة طه : آية : ٤٥ .

(٤) تفسير الماوردي : ١٦/٣ .

(٥) انظر أيضا مانقله عن المبرد :

ج ٩١/١ ، ١١٤ ، ١٦٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤١٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ .

ج ١٦/٣ ، ١٦١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٤٨٩ .

ج ٤٣١/٤ ، ٥٤٥ .

(٦) سورة هود : آية : ٩٩ .

(٧) تفسير الماوردي : ٢٣٦/٢ .

ب - فتح تفسير قوله تعالى : - ((ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ^(١))) - الآية

قال المؤلف : قرئ بقطع الالف وقرئ بوصلها . وفيها

وجهان :

احدهما : ان معناهما واحد .

الثاني : ان معناهما مختلف . قال الأصمعي : بالقطع

(٢) ،

إذا لحق ، وبالوصل إذا كان على الاثر وان لم يلحق .

٨ - ما نقله المؤلف من أقوال الكسائي . أبو الحسن على بن حمزة

١ - فتح تفسير قوله تعالى : - ((أَيْمُسِكُهُ عَلَى هُونٍ ^(٣))) -

الآية .

قال المؤلف فيه ثلاثة أوجه :

(٤)

الثالث : هو البلاء والمشقة . قاله الكسائي

ب - فتح تفسير قوله تعالى : - ((إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَرَّانَ ^(٥) أُمَةً)) - الآية .

فيه ثلاثة تأويلات :

الثالث : امام يؤتم به . قاله الكسائي وأبو

(٦)

عبدة .

)

(١) سورة الكهف : آية : ٨٩ .

(٢) تفسير الماوردي : ٥٠٥/٢ .

وانظر أيضا ما نقله عن الأصمعي :

ج ٣٩/١ ، ١٠٢ ، ١٣١ ، ١٩٩ ، ١٤٣ .

ج ٥٢٢/٢ .

ج ١٦٨/٣ .

ج ٤٤/٤ .

(٣) سورة النحل : آية : ٥٩ .

(٤) تفسير الماوردي : ٣٩٥/٢ .

(٥) سورة النحل : آية : ١٢٠ .

(٦) تفسير الماوردي : ٤١٥/٢ .

وانظر أيضا ما نقله من أقوال الكسائي :

ج ٩٨/١ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٩٧ ، ٣٢٩ ، ٤٤١ ،

٥٦٨ .

ج ٢٢٥/٢ ، ٣٣١ ، ٣٧٠ ، ٣٩٩ .

ج ٦٢/٣ ، ٥٣٥ .

ج ٣٠/٤ ، ٢٩٧ .

٩ - ما نقله المؤلف من الأقوال عن سيبويه . عمرو بن عثمان بن

قنبر .

أ - بُ تفسیر قوله تعالى : - ((أَنْ تُضِلَّ أَحَدَهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَهُمَا الْآخَرَ))^(١) - الآية . فى المراد بتضل وجهان :
احدهما : ان تخطئ .

(٢)

والثانى : ان تنسى . قاله سيبويه .

ب - بُ تفسیر قوله تعالى : - ((وَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا
تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا))^(٣) - الآية . قال المؤلف فيه ثلاثة أقاويل :

الشانى : ان القوم شاهدوا علما وحكمة فقبل لهم

انه كان كذلك ولم يزل ، وهذا قول سيبويه .^(٤)

١٠ - ما نقله المؤلف من أقوال الفراء . أبى زكريا يحيى بن زياد :

أ - بُ تفسیر قوله تعالى : - ((وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسًا بِمَا
كَسَبَتْ))^(٥) - الآية . قال المؤلف فى قوله " أَنْ تَبْسَلَ "
سنة أوجه :

(٦)

السادس : ان ترتعن . قاله الفراء .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٨٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ٢٩٥/١ .

(٣) سورة النساء : آية : ٢٤ .

(٤) تفسير الماوردى : ٣٧٨/١ - ٣٧٩ .
وأنظر أيضا ما نقله من أقوال سيبويه :

ج ١١٦/١ ، ٥٦٣ .

ج ٤١٩/٢ .

ج ٤٠٦/٣ .

(٥) سورة الانعام : آية : ٧٠ .

(٦) تفسير الماوردى : ٥٣٥/١ .

١١ - منقلبه الامام الماوردي من أقوال ابن قتيبة . عبدالله بن

مسلم بن قتيبة .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ^(١))) - الآية .

قال المؤلف فيه أربعة تأويلات :

(٢)

أحدها : كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا . قاله ابن قتيبة

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خُلِقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّوْا ظِلُّهُ ^(٣))) - الآية .

قال المؤلف فيه أربعة أوجه :

(٤)

الثالث : تدور ظلاله . قاله ابن قتيبة .

ج - في تفسير قوله تعالى : - ((وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ^(٥))) - الآية .

قال المؤلف : فيه وجهان :

أحدهما : معناه وما جعلنا الأنبياء قبلك أجسادا

لأياكلون الطعام ولا يموتون ، فنجعلك كذلك وذلك لقولهم

(٦)، (٧)

: - ((مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)) - قاله ابن قتيبة .

(١) سورة الاعراف : آية : ٩٢ .

(٢) تفسير الماوردي : ٤٠/٢ .

(٣) سورة النحل : آية : ٤٨ .

(٤) تفسير الماوردي : ٣٩٢/٢ .

(٥) سورة الانبياء : آية : ٨ .

(٦) تفسير الماوردي : ٣٨/٣ .

(٧) انظر أيضا منقلبه ابن قتيبة :

ج ٥٧/٢ ، ٨٤ ، ١٤٥ ، ٢٢٨ ، ٣٩٩ ، ٤٤٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ .

ج ٣٧/٣ ، ٣٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ٣١٣ .

ج ٩/٤ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٦٨ ، ٢٠٢ ، ٢٦٣ ، ٣٩٩ .

ب - فى تفسير قوله تعالى : - ((وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ^(١))) -
الآية .

قال المؤلف فيه أربعة تأويلات :

الثانى : ان ثمار الجنة اذا جنت من اشجارها
استخلف مكانها مثلها فاذا رأوا ما استخلف بعد السدى
جنى اشتبه عليهم فقالوا هذا الذى رزقنا من قبل . وهو
قول أبى عبيد ويحيى ابن أبى كثير ^(٢) .

١٤ - مانقله المؤلف من أقوال على بن عيسى . أبى الحسن على بن
عيسى الرمانى .

أ - فى تفسير قوله تعالى : - ((كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ^(٣))) - الآية .

قال المؤلف فى الرجس خمسة تأويلات :

الخامس : ان الرجس والنجس واحد . وهو قول بعض
نحوى الكوفة ، وحكاه على بن عيسى ^(٤) .

ب - فى تفسير قوله تعالى : - ((لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا
فِيهِ ذِكْرُكُمْ ^(٥))) - الآية .

قال المؤلف فيه خمسة تأويلات :

الثالث : شرفكم ان تمسكتم به وعملتكم بما فيه
قاله ابن عيسى ^(٦) .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥ .

(٢) تفسير الماوردى : ٧٩/١ .
مانقله من أقوال أبى عبيد :
ج ٣٩/١ ، ٤٧ ،
ج ٣٩٦/٣ .

(٣) سورة الانعام : آية : ١٢٥ .

(٤) تفسير الماوردى : ٥٦١/١ .

(٥) سورة الانبياء : آية : ١٠ .

(٦) تفسير الماوردى : ٣٨/٣ .

وانظر أيضا مانقله عن على بن عيسى الرمانى :

ج ٥٣٢/١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ .
ج ٤١/٢ ، ٩٤ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢٨٠ ، ٣٣٠ ، ٤٠١ ، ٤٥٠ ، ٥٠١ .
ج ٥٣٦ .

ج ٣٨/٣ ، ٩٥ ، ١٥١ ، ٢٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٩٠ ، ٥٤٠ .

ج ٨/٤ ، ٤١ ، ٨١ ، ١٨٠ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ .

١٥ - ما نقله من أقوال ابن بحر . عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَغِيبُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ^(١))) - الآية .

قال المؤلف : اختلفوا في ضمير الهاء في منها الى

ماذا يرجع على قولين :

أحدهما : الى القلوب لا الى الحجارة . فيكون

معنى الكلام : وان من القلوب لما يخضع من خشية الله ^(٢) ذكره ابن بحر .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ)) ^(٣) - الآية .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أوجه :

الثالث : لتسألوا عما كنتم تعملون . قاله ابن

^(٤) ،

بحر .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة والشواهد على ما نقله الامام

الماوردي في تفسيره عن أئمة اللغة وأعيان أهل هذه الصناعة .

(١) سورة البقرة : آية : ٧٤ .

(٢) تفسير الماوردي : ١٢٧/١ .

(٣) سورة الانبياء : آية : ١٣ .

(٤) تفسير الماوردي : ٣٩/٣ .

وانظر أيضا ما نقله عن الجاحظ :

ج ٤٧/١ ، ١٣١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٤٨٠ ، ٤٠١ ، ٣٦٠ ، ٢٤٠ ، ٢١١ ، ١٨٨ ، ١٣٥ ، ١٠٠/٢

ج ٢٨٧ ، ٣٠٦ ، ٢٤٨ ، ٢٠١ ، ١٩٤ ، ١٦١ ، ١١٦ ، ٩٧ ، ٨/٣

ج ١٢/٤ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١٦١ ، ٢١٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٤٠١

احدها : انها مأخوذة من برأ الله الخلق يبرؤهم برأ

والثانى : انها فصيحة من البرء وهو التراب .

والثالث : انها مأخوذة من برىء الشئ وهو انفصاله عنه

ومنه البراءة من الدين لانفصاله عنه ، وأبرأه

الله من المرض : اذا أناله عنه .^(١)

ثم عند قوله تعالى : - ((حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً^(٢))) -

الآية . ذكر أصل كلمة الجهر ، حيث قال . وأصل الجهر

الظهور ، ومنه الجهر بالقراءة انما هو اظهارها ، والمجاهرة

^(٣)

بالمعاصى المظاهرة بها .

٢ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ^(٤) لَّكُمْ)) -

الآية . ذكر المؤلف الفرق بين معنى كلمـة

" الكره " بالضم ، و " الكره " بالفتح ، حيث قال والكره

بالضم ادخال المشقة على النفس من غير اكراه احد ، والكره

^(٥)

بالفتح ادخال المشقة على النفس باكراه غير له .

٣ - ذكر المؤلف فى تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا تَعُوذُهُ حِفْظُهُمَا^(٦) وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)) -

الآية . الفرق بين العلى والعالى

حيث قال :

والفرق بين العلى والعالى وجهان محتملان :

احدهما : ان العالى هو الموجود فى محل العلو ، والعلى

هو مستحق العلو .

الثانى : ان العالى هو الذى يجوز ان يشارك فى علوه .

والعلى هو الذى لايجوز ان يشارك فى علوه .

فعلى هذا الوجه يجوز ان نصف الله بالعلى ولايجوز ان

^(٧)

نصفه بالعالى . وعلى الوجه الاول يجوز ان نصفه بهما جميعا

(١) تفسير الماوردى : ١٠٨/١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٥٥ .

(٣) تفسير الماوردى : ١٠٩/١ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢١٦ .

(٥) تفسير الماوردى : ٢٢٦/١ .

(٦) سورة البقرة : آية : ٢٥٥ .

(٧) تفسير الماوردى : ٢٧١/١ .

وجاء فى شأن المؤمنين وأهل الجنة مثل ذلك أيضا ، قال تعالى : - ((وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا))^(١) - ، فقول الماوردى فى ان المكث لايدوم ليس بصحيح وهو مردود بكتاب الله . وكتاب الله أولى بالاتباع من كلام البشر .

وبعد : فهذه الشواهد التى ذكرتها تدل على مدى اهتمام الماوردى بذكر الفروق اللغوية بين الكلمات من حيث المعنى سواء فى الا حرف أو الكلمات ، وسواء من حيث اختلاف التشكيل أو عدم اختلافه .

ثم أنتقل بعد ذلك لذكر بعض الأمثلة مما يدل على عنايـة المؤلف بالرجوع الى أصول الكلمات واشتقاقاتها :

١ - ثم تفسير قوله تعالى : - ((وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ))^(٢) - الآية .

قال المؤلف : وأصل الانفاق الاخراج . ومنه قيل نفقت الدابة اذا خرجت روحها .^(٣)

٢ - وذكر المؤلف أصل الاستحياء . وانه الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواجهة القبح .^(٤) ثم قوله تعالى : - ((إِنْ أَلَّهْ لَآيَسْتَحْيَةَ أَنْ يَغْرِبَ مَكَلًا))^(٥) - . قلت : هذا فى حق غير الله عز وجل ، أما الله تعالى فلا يجوز فى حقه ذلك .

-
- | | |
|-----|--------------------------------|
| (١) | سورة الكهف : الآيةان : ٢ ، ٣ . |
| (٢) | سورة البقرة : آية : ٣ . |
| (٣) | تفسير الماوردى : ٦٥/١ . |
| (٤) | تفسير الماوردى : ٨٠/١ . |
| (٥) | سورة البقرة : آية : ٢٦ . |

٣ - وذكر أيضا ان السفك صب الدم خاصة دون غيره من الماء والمائع
والسفع مثله الا انه مستعمل فى كل مائع على وجه التضييع
ولذلك قالوا فى الزنى انه سفاح لتضييع ماءه فيه . (١)
قوله تعالى : - () أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
الدِّمَاءَ (٢) - الآية .

٤ - وذكر أيضا ان الغمام : هو ما غم السماء فغطاها من سحب
وقمام ، وكل مغطى فهو غمام ، ومنه غم الهلال أى غطاه
الغيم . (٣) وذلك فى تفسير قوله تعالى : - () وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْقَمَامَ (٤) - الآية .

٥ - وذكر أيضا ان أصل الفطر هو الشق ، ومنه قوله تعالى :
- () هل ترى من فطور (٥) - الآية . أى شقوق وان معنى فاطر
أى خالق ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : - () فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٦) - الآية ، حيث قال : أى خالق السماوات
والارض ومبتدئها .

قال ابن عباس : كنت لا أدري ما فاطر حتى اختصم السسى
أعرابيان فى بئر ، فقال احدهما لصاحبه : أنا فطرتها ، أى
ابتدأتها . (٧)

٦ - وذكر فى قوله تعالى : - () وَظَلَّلْنَاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٨) -
الآية . ان الآصال جمع أصل ، والأصل جمع أصيل ، والاصيل
العشى وهو ما بين العصر والمغرب ، ثم استشهد على ذلك بقول
أبى ذؤيب :

لعمري لانت البيت أكرم أهله
وأقعد فى أغياثه بالآصائل (٩)

- | | |
|---|-----|
| تفسير الماوردى : ٨٧/١ . | (١) |
| سورة البقرة : آية : ٣٠ . | (٢) |
| تفسير الماوردى : ١١٠/١ . | (٣) |
| سورة البقرة : آية : ٥٧ . | (٤) |
| سورة الملك : آية : ٣ . | (٥) |
| سورة الانعام : آية : ١٤ . | (٦) |
| تفسير الماوردى : ٥١٢/١ . | (٧) |
| سورة الرعد : آية : ١٥ . | (٨) |
| تفسير الماوردى : ٣٢٦/٢ . | (٩) |
| والبيت فى الصحاح : ١٦٢٣/٤ ، واللسان : ١٦/١١ . | |

- ٧ - وفي قوله تعالى : - ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ ^(١))) - الآية . ذكر أصل الشيع وأنه مأخوذ من الشيع وهو الحطب الصغار يوحد به الكبار فهو عون النار . ^(٢)
- ٨ - وفي قوله تعالى : - ((الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ^(٣))) - ذكر الخلاف في معناها على أربعة أقاويل . ثم ذكر ان اشتقاقها فيه وجهان :

الأول : انه مشتق من الاعضاء . قاله أبو عبيدة .

الثاني : انه مشتق من العضه وهو السحر . وهو قول ^(٤) الغراء .

- ٩ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ^(٥))) - الآية . قال في قره العين وجهان :
- أحدهما : انه يردها بالسرور مأخوذ من القر وهــو البرد .

والثاني : انه قر فيها دمعها فلم يخرج بالحزن مأخوذ ^(٦) قر في المكان إذا أقام فيه .

- ١٠ - وذكر أصل القط في تفسير قوله تعالى : - ((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ^(٧))) - الآية . حيث قال : وأصل القط القطع ومنه قط القلم . وقولهم مارأيت قط اي قطع الدهر بيني وبينه . واطلق على النسيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره الا أنه في الكتاب اكثر استعمالا واقوى حقيقة . ثم استشهد على ذلك بشعر أمية بن أبي الصلت :

قوم لهم ساحة العراق ومـــــــــــــــــا

(٨) يجبى اليه والقط والقلـــــــــــــــــم

- (١) سورة الحجر : آية : ١٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٦٠/٢ .
(٣) سورة الحجر : آية : ٩١ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٧٩/٢ .
(٥) سورة القصص : آية : ٩ .
(٦) تفسير الماوردي : ٢١٨/٣ .
(٧) سورة ص : آية : ١٦ .
(٨) تفسير الماوردي : ٤٣٩/٣ .
والبيت في اللسان : ٢٨٢/٧ :

قوم لهم ساحة العـــــــــــــــــمــــــــــــــــرا
ق جميعا والقط والقلم

١١ - وذكر أيضا أصل الشطط . في تفسير قوله تعالى : - ((فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ))^(١) - الآية . حيث قال : وفي أصل الشطط قولان :

أحدهما : أن أصله البعد من قولهم شطت الدار إذا بعثت قال الشاعر :

تشط غدا دار جيراننا

والدار بعد غد أبعد

الثاني : الإفراط .

قال الشاعر :

ألا يالقومى قد أشطت عواذلى

وزعم أن أودى بحقى باطللى^(٢)

ثم بعد أن ذكرت عناية الماوردى بأصول الكلمات واشتقاقاتها تناول لونا آخر من ألوان عنايته بالناحية اللغوية وهو اهتمامه بذكر أسباب تسمية بعض الأسماء . أى سبب تسمية كذا بكذا . ١ - ذكر المؤلف سبب تسمية شهر ذي القعدة بهذا الاسم لقعود العرب فيه عن القتال لحرمة^(٣) .

٢ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَبِعِرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوَرَا فَلَاحُ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا))^(٤) - الآية . قال أن الفصال : هو الفصام سمى فصالا لانفصال المولود عن ثدى أمه من قولهم قد فاصل فلان فلانا إذا فارقه من خلطة كانت بينهما .^(٥) والتشاور : استخراج الرأى بالمشاورة .

(١) سورة ص : آية : ٢٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٤١/٣ - ٤٤٢ . والبيتين فى اللسان : ٣٣٤/٧ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢١١/١ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٣٣ .
(٥) تفسير الماوردى : ٢٥١/١ .

- ٣ - وفى سبب تسمية مكة بككة ، ذكر قولان :
- احدهما : انه مأخوذ من الرحمة ، ويقال تبك القسوم
بعضهم بعضا اذا ازدحموا فبككة مزدحم الناس
للطواف .
- والثانى : انها سميت بككة لانه تبك أعناق الجبابرة
(١)
اذا ألدوا فيها بظلم لم يمهلوا .
- ٤ - وفى سبب تسمية الشهيد ، ذكر قولان أيضا :
- احدهما : لقيامه بشهادة الحق حتى قتل فى سبيل الله .
والثانى : لانه يشهد كرامة الله تعالى فى الآخرة ويشهد
على العباد بأعمالهم يوم القيامة اذا ختم
(٢)
له بالقتل فى سبيل الله .
- ٥ - وقال أيضا فى سبب تسمية القرية بهذا الاسم وجهين :
- الأول : لأن الماء يقرى اليها أى يجمع من قولهـــــــــم
قرى الماء فى حوضه اذا جمعه .
- الثانى : لأن الناس يجتمعون اليها كما يجتمع الماء
(٣)
الى الحوض .
- ٦ - وذكر سبب تسمية الفأرة فويسقة بقوله لخروجها من جحرهـــــــــا
واستشهد على ذلك بشاهد من الشعر وهو بيت لروبة بن العجاج :
- يهوين من نجد وغور وغائـــــــــرا
(٤)
فواسقا عن قصدها جوائـــــــــرا
- ٧ - وذكر سبب تسمية الزانية بغيا بقوله : وسميت الزانية بغيا
(٥)
لانه تبغى الزنا أى تطلبه .

(١) تفسير الماوردى : ٣٣٥/١
(٢) تفسير الماوردى : ٤٠٤/١
(٣) تفسير الماوردى : ٦٤/٢
(٤) تفسير الماوردى : ٤٨٨/٢ وشطر البيت الثانى فى اللسان : ٣٠٨/١
(٥) تفسير الماوردى : ٨٣/ ٣

٨ - وث - تفسير قوله تعالى : - ((لَهْدَمْتُ صَوَامِعُ وَيَبْعُ ^(١))) - الآية ذكر سبب تسمية الصومعة بهذا الاسم بقوله : سميت صومعة لانضمام طرفيها ، والمنصع : المنضم ، ومنصعه : أذن صمعا ^(٢) .

٩ - وث - تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ ^(٣))) - قال فسن الحميم وجهان :

الاول : انه الشقيق .

الثاني : القريب النسيب . يقال حم الشيء اذا قرب ومنه الحمى لانها تقرب الاجل . ثم استشهد بقول الشاعر قيس بن دريح :

لعل لبنى اليوم حم لقائهم

ببعض بلاد ان ماحم واقنع

وقال ابن عيسى - أى الرمانى - انما سمي القريب حميما لانه يحمى بعصب صاحبه فجعله مأخوذا من الحمية ^(٤) .

١٠ - وذكر سبب تسمية النيلة بهذا الاسم لتتملها وهو كثرة حركتها وقلة قرارها ^(٥) ، وسبب تسمية الحيوان دابة لدبيبه والدييب الحركة ^(٦) .

ثم بعد ان ذكرت هذه الشواهد على سبب تسميات الاسماء ، أذكر أيضا طرفا من اهتمام المؤلف الامام الماوردى وعنايته ببيان معانى الكلمات .

-
- | | |
|-----|----------------------------|
| (١) | سورة الحج : آية : ٤٠ . |
| (٢) | تفسير الماوردى : ٨٢/٣ . |
| (٣) | سورة الشعراء : آية : ١٠١ . |
| (٤) | تفسير الماوردى : ١٨٠/٣ . |
| (٥) | تفسير الماوردى : ١٩٢/٣ . |
| (٦) | ، ، ، ٢٧٧:٣ . |

- ١ - ذكر المؤلف معنى الشطر وأنه نصف الشيء والشاطر من الرجال هو الذى أخذ فى نحو غير الاستواء .
- ٢ - وان معنى الرجيم المرجوم بالشهب .
- ٣ - وذكر فى قوله تعالى : - (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا)^(١) - ، ان الوهن : الانكسار بالخوف ، والضعف : نقصان القوة ، والاستكانة : الخضوع .
- ٤ - ومعنى يستنبطونه : أى يستخرجونه ، مأخوذ من استنباط الماء ومنه سمي النبط لاستنباطهم العيون .
- ٥ - وذكر ان معنى الغلو : مجاوزة الحد ، ومنه غلاء السعر اذا جاوز الحد فى الزيادة وغلا فى الدين اذا فرط فى مجاوزة الحق .
- ٦ - والجبار هو الذى يجبر الناس على ما يريد اكراههم عليه ، ومنه جبر العظم لأنه كذا لا كراه على الاصلاح ، ويقال للاءواد التى تحملها جبارة اذا أقامت اليد طولاً لأنها امتنعت كامتناع الجبار من الناس .
- ٧ - والمنهاج الطريق الواضح ، يقال طريق نهج ومنهج ، قال الراجز :
من بك ذا شك فهذا فلــــــــــــــــــــــــــــــــج
ماء رواء وطريق نهــــــــــــــــــــــــــــــــج
- ٨ - والدائرة : هى الدولة ترجع عن انتقلت اليه الى من كانت له ، سميت بذلك لأنها تدور اليه بعد زوالها عنه ، ومنه قول الشاعر :
يرد عنا القدر المقــــــــــــــــــــــــــــــــدورا
ودائرات الدهر ان تــــــــــــــــــــــــــــــــدورا

(١) سورة آل عمران : آية : ١٤٦ .

٩ - وذكر ان معنى الائمة : انها الاعطية واحدها كنان ، يقال كننت الشيء اذا غطيته ، واكنته في نفسى اذا اخفيته .

١٠- والنفق: هو المالك النافذ في الأرض، مأخوذ من نفقاء

١١- والمعشر : الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على أصناف الطوائف ، ومنه قيل للعشرة لأنها تمام العقد .^(١)

١٢- وقال ان الحين : هو وقت مجهول القدر ينطلق على طويل الزمان وقصيره وان كان موضوعا في الاغلب للتكثر . قال الشاعر :

وما من احك بعد الحلم والديسمين

وقد علاك مشيب حين لاحيــــــــــــين

آی : وقت لا وقت •

١٣- وذكر ان معنى الغار : عمق في الجبل يدخل اليه .

١٤- وفي قوله تعالى : - ((وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّقَّةُ)) - قال :

والشقة هي القطعة من الأرض التي يشق ركوبها على صاحبها
لنوعها .

١٥- وعرف النجوة : بأنها المكان المرتفع .

١٦- وذكر الاضغاث : جمع واحدة فضث والفضث الحزمة من الحشيش

المجموع بعضه الى بعض وقيل هو ماملأ الكف ، ومنه قوله تعالى
 : - ((وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ^(٢))) - الآية . وقال ابن مقبل :

خود^{کات} اقر اشها وضعت بیـــــــــــــــــه

أضغاث ريحان غداة شـمال

وقال أيضا ان الاحلام جمع حُلُم ، والحُلُم الرؤيا في النوم

وأصله الاناة ، ومنه الحِلْم ضد الطيش فقيّل لما يرى في النوم

حلم لأنها حال اناة وسكون ، وذلك كله عند قوله تعالى :
 - ((قَالُوا أَفُضِّتُ أَحْلَمُ ^(٤))) - الآية .

(١) الأمثلة من رقم ١ الى رقم ١١ تفسير الماوردي : ٣١٩/١ ، ٢٤٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٦٤

(٢) سورة التوبة : آية : ٤٢ .

(٢) سورة ص : آية : ٤٤ .

(٤) سورة يوسف : آية : ٤٤ .

وبعد ان ذكرت هذه الجملة من المفردات والمعاني التي ذكرها
الماوردي في كتابه ، أذكر كذلك بعض الشواهد والامثلة مما نقله
الماوردي وقال انه من كلام العرب ، أو مما قالته العرب أو ما شابه
ذلك ، وكذلك عنايته بذكر الاشباه والنظائر والامثال .

١ - ذكر مثلاً لما تقوله العرب مراداً به التوسعة حيث قال : هو
في الخير من قرنه الى قدمه .

٢ - وقال أيضاً : الأَمْنُ منيم ، والخوف مسهر .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : ((إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيً
اَثْنِينَ))^(١) - الآية .

قال : " ثاني اثنين " أى أحد اثنين ، وللعرب في هذا

مذهب ان تقول : خامس خمسة أى أحد خمسة .

٤ - وفي تفسير قوله تعالى : ((حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
التَّنُورَ))^(٢) - الآية .

قال فيه ستة أوجه :

احدها : وجه الأرض ، والعرب تسمى وجه الأرض تنورا .

قاله : ابن عباس .

٥ - وذكر أيضاً من كلام العرب انها تقول : أف وتغ ثم بين معنـى

هاتين الكلمتين ، وقد سبق لى ذكر هذا المثال عند الكلام

على اهتمام المؤلف ببيان معانى الكلمات .

٦ - وقال أيضاً ان من كلام العرب ان تقول : قدم القوم علـى

وجوههم اى اذا أسرعوا .

٧ - وفي تفسير قوله تعالى : ((لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً))^(٣) -

الآية . قال : فيه أربعة تأويلات :

الرابع : منجى ، قاله أبو عبيدة ، ثم قال والعرب

تقول : لا وألت نفسه . أى لانجت ، ومنه قول الشاعر :

لا وألت نفسك خطبتـه

(٤)

للعامريين ولم تكلـم

(١) سورة التوبة : آية : ٤٠ .

(٢) سورة هود : آية : ٤٠ .

(٣) سورة الكهف : آية : ٥٨ .

(٤) والبيت فى اللسان : ٧١٥/١١ .

٨ - وقال أيضا ان العرب تقول للشيخ اذا كبر جدا : قد عسسا وعسا .

٩ - وذكر أيضا ان العرب تقول : حلف بالسمر والقمر : أى بالظلمة والضياء .

قلت : وهذا أيضا من أمور الجاهلية التى حرمها الاسلام والعرب تقول أيضا : لا اكلمه السمر والقمر . أى الليل والنهار^(١) .

١٠ - وذكر أيضا ان من كلام العرب ان تقول : لخير فى المقتاة والمضاة . فالمقتاة : اسفل الوادى الذى لاتصبه الشمس والمضاة : رأس الجبل الذى لاتزول عنه الشمس .

١١ - وذكر أيضا مثلا بقوله : لخير فى عزم بغير حزم .

١٢ - وذكر أيضا ان العرب اذا أرادت التكثير قالت : كثر الدنيا والدرهم والارض سيف وفرس .

١٣ - وذكر أيضا أن من قول العرب ان تقول : امش على هذا الامر أى امض عليه والزمه .

١٤ - وذكر عن ابن قتيبة ان العرب تقول : زوجن إبلى : اذا جمعت بين الصغار والكبار^(٢) .

وقبل ان اختتم هذا الباب اللغوى القيم الذى أظهر فيه الماوردى براعته ومكانته الكبيرة من الناحية اللغوية . اذكر كذلك بعض اللطائف والفوائد اللغوية مما وجدته منشورا بين ثنايا صفحات كتابه .

(١) انظر : مجمع الامثال للميدانى : ٢٠٨/١ مثل رقم : ١١٠٥
(٢) امثلة كلام العرب ، المثل رقم ١ انظر تفسير الماوردى :

٤٧٦/١
امثلة كلام العرب من رقم ٢ الى رقم ٨ انظر تفسير الماوردى : ٨٦/٢ ، ١٣٨ ، ٢١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٥٨ ، ٤٩٢ ، ٥١٧
امثلة كلام العرب من رقم ٩ الى رقم ١٤ ، انظر تفسير الماوردى : ١٠٢/٣ ، ١٣٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٤٣٦ ، ٥٢٤ .

١ - نَحْنُ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : - ((وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)) - الآيَة .

قال المؤلف : اما موسى فاسم يجمع بين كلمتين بالقبطية وهما ماء وشجر ، ف " مو " هو : الماء ، و " سا " هو : الشجر . وانما سمي بهذا الاسم الجامع لهاتين الكلمتين لما ذكره السدى ان أمه لما خافت عليه جعلته في التابوت والفته في اليم ، كما أوحى اليها . فآلقاه بين اشجار عند بيت فرعون ، فخرجت حواري أسية امرأة فرعون يفتسسلن فوجدته فسمى باسم المكان ، وهذا شبيه بالاسرائيليات . قلت : وهذا فيه نظر لأن الله تعالى قال : - ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَى)) - الآيَة . فتسمية الله موسى بهذا الاسم كان قبل ايحائه اليها بلقائه في اليم . والله أعلم .

٢ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((قَالَتْ يَأْخُذُكَ إِلَهُ الْأَلْدُ وَأَنْتَ عَجُوزٌ)) - والآيَة (٤) : قال : والبعل في هذا الموضع هو الزوج ، ومنه قوله تعالى : - ((وَبَعْلُكُم مَّنْ فِي ذَٰلِكُمْ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا)) - الآيَة . والبعل : المعبود ، ومنه قوله تعالى : - ((أَتَدْعُونَ بَعْلًا)) - آي إليها معبودا . والبعل : السيد . ومنه قول لبيد :

حاسرى الديباج عن اذرعهم

(٧) عند بعل حازم الرأي بطـ

- | | |
|-----|-----------------------------|
| (١) | سورة البقرة : آيَة : ٥١ . |
| (٢) | تفسير الماوردي : ١٠٦/١ . |
| (٣) | سورة القصص : آيَة : ٧٢ . |
| (٤) | سورة هود : آيَة : ٧٢ . |
| (٥) | سورة البقرة : آيَة : ٢٢٨ . |
| (٦) | سورة الصافات : آيَة : ١٢٥ . |
| (٧) | تفسير الماوردي : ٢٢٤/٢ . |

٣ - ذكر المؤلف احتمالات كلمة سبّح أو لفظ التسبيح ، وانه على

أربعة أوجه مع ذكر شاهد لكل وجه :

احدهما : ان يستعمل فى موضع الصلاة ، من ذلك قوله

تعالى : - ((قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ^(١))) -

الآية . اى المصلين .

والثانى : ان يستعمل فى الاستثناء كما قال بعضهم فى

قوله تعالى : - ((أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَـ____وَلَا ^(٢)

تَسْبُحُونَ)) - الآية . اى لولا تستثنون .

الثالث : النور . للخبر المروى عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه قال : " لا تحرقن سبحات وجه ^(٣) "

أى نور وجه .

الرابع : التنزية ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم

انه سئل عن التسميح فقال تنزيه الله تعالى

عن السوء ^(٤) .

٤ - ذكر المؤلف اختلاف أهل العربية فى استعمال كلمة " وراء "

موضع امام على ثلاثة أقاويل :

احدها : يجوز استعماله بكل حال وفى كل مكان وهو من

الاضداد . قال تعالى : - ((مِنْ وَرَائِهِمْ

جَهَنَّمُ ^(٥))) - الآية . اى من أمامهم وقدامهم

جنهم ، قال الشاعر :

أيرجو بنو مروان سمعى وظاعتى

وقومى تميم والفلاة ورائيس

يعنى : امامى .

(١) سورة الصافات : آية : ١٤٣ .

(٢) سورة القلم : آية : ٢٨ .

(٣) رواه الامام أحمد فى المسند : ٤/٤٠١ - ٤٠٥ عن ابى موسى الأشعرى .

(٤) لم أقف على تخريجه .

(٥) سورة الجاثية : آية : ١٠ .

الثانى : ان وراء يجوز ان يستعمل فى موضع امام فى
المواقيت والازمان لان الانسان قد يجوزها
فتصير وراءه ولايجوز فى غيرها .

الثالث : انه يجوز فى الاجسام التى لاوجه لها كحجرين
مقابلين كل واحد منهما وراء الآخر ولايجوز
فى غيره . قاله ابن عيسى (١)

هـ - وقد تفسر قوله تعالى : ((إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا
لَتَجْزِيَنَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مِّمَّا تَسْعَى)) (٢) - الآية .

ذكر المؤلف فى كلمة اخفيها أربعة أقوال : قال فى
الرابع منها :
الرابع : ان معنى أخفيها : اظهرها . قاله أبو عبيدة
وأنشد :

فان تدفنوا الداء لانخفه

وان تبعثوا الحرب لانقمه

ثم قال المؤلف : فالفعل اخفى من الاضداد ، يقال
أخفيت الشئ اذا أظهرته ، وأخفيت اذا كتمته . كما يقال
اسرت الشئ اذا كتمته وأسرته اذا اظهرته (٣)
٦ - وقد تفسر قوله تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ)) (٤) -
قال المؤلف . قال ابى بن كعب : كل شئ فى القرآن من
الرياح فهو رحمة ، وكل شئ فى القرآن من الريح فهو
عذاب .

قال المؤلف : وقيل لأن الرياح جمع وهى الجنوب والشمال
والصبا لأنها لواقح والعذاب ريح واحدة وهى الدبور لأنها
لاتلقح (٥) .

(١) تفسير الماوردى : ٥٠٠/٢ - ٥٠١ .

(٢) سورة طه : آية : ١٥

(٣) تفسير الماوردى : ١١/٣ . والبيت فى اللسان : ٢٣٤/١٤ ،
ويظهره الاول :

* فإن تكتموا السر لا نخفه *

(٤) سورة الفرقان : آية : ٤٨ .

(٥) تفسير الماوردى : ١٥٩/٣ .

المبحث الرابع

عناية الامام الماوردي بوجوه الاعراب في تفسيره

في بداية الكلام على الناحية اللغوية في تفسير الماوردي
أشرت الى عناية المؤلف بهذه الناحية عناية كبيرة وبالغة لاسيما
الشواهد الشعرية ومعاني الكلمات والالفاظ ونقل شواهد كلام العرب
ثم التفت الى الناحية الاعرابية والنحوية حيث ان هذه الناحية
الاخيرة لم تحض على قدر كبير من الاهتمام والعناية كسابقاتها
من المباحث اللغوية . وعلى كل حال فان الناحية الإعرابية
والنحوية كانت ملموسة في تفسير الماوردي الا انها كانت بقدر بسيط
وشواهد قليلة في النحو والاعراب .

وقبل ان اذكر بعض الامثلة والشواهد على هذه الناحية فسوف
تفسير الماوردي احببت ان اذكر رأى في حاجة كتب التفسير الى
الناحية الاعرابية والنحوية فيها .

فأقول : ان حاجة كتب التفسير الى الناحية الاعرابية والنحوية
بل واللغوية وكذلك كل فن ملته بعيدة عن التفسير وعن ابراز
الناحية التعبدية وماأراد الله منا في فهم كتابه كحاجة الطعام
الى الملح ان زاد أو نقص أخل وأمل . واقرب طريق لفهم كتاب الله
عز وجل ومراد الله في آياته هو ان يقرأ القرآن بتدبر وخشوع وان
يستلهم الله الرشاد والهدى ويجمع شواهد فكره عند التلاوة وان
يلم مع ذلك بالسيرة النبوية المطهرة ويعنى عناية خاصة بأسباب
النزول وارتباطها بمواضعها من هذه السيرة فيسجد في ذلك أكبر
العون على الفهم الصحيح السليم لكتاب الله وآياته .

فان أراد الدارس المتخصص الاستزادة بعد ذلك فى ناحية من النواحي او ثقافة من الثقافات التى تعينه على الوصول الى معنى دقيق فذلك راجع له فى الرجوع الى كتب التفسير التى اهتمت بهذه الجوانب سواء اللغوية أو الاعرابية أو آيات الاحكام أو غيرها .^(١)
ويعجبني ماسلكه فضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى فى كتابته لكتابه التفسير حيث ذكر منهجه فيه وبين بعض ما اشرت اليه فى مقدمة كتابه .

ثم أعود بعد هذا الى ذكر بعض الشواهد والامثلة مما ذكره الامام الماوردى فى تفسيره مما يبين فيه عنايته بالناحية الاعرابية والنحوية .

المثال الاول :

ذكر المؤلف فى تفسير قوله تعالى : - ((فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)) - الآية .^(٣)

قال المؤلف : تقديره : فبنقضهم ميثاقهم لعناهم ، و " ما " صلة زائدة .^(٤)

المثال الثانى :

وفى تفسير قوله تعالى : - ((قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ)) - الآية .^(٥)

قال المؤلف : انما زيدت الميم فى آخر اللهم مثقلة عوضاً عن حرف النداء فلم يجز ان يدخل عليه حرف النداء فلا يقال يا اللهم لان الميم المعوضة منه اغنت عنه . فأما قول الشاعر :

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | اقتبست هذا الرأى من مجلة الدعوة العدد ١١٣ ص : ٢٥ . |
| (٢) | مقدمة تفسير المراغى : ١٦/١ - ٢٠ . |
| (٣) | سورة المائدة : آية : ١٣ . |
| (٤) | تفسير الماوردى : ٤٥٢/١ . |
| (٥) | سورة المائدة : آية : ١١٤ . |

المثال السابع :

وفى تفسير قوله تعالى : - ((إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)) - الآية .^(١)
قال المؤلف : وفى " ما " التى فى قوله : " وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ " وجهان :

احدهما : انها فضلة زائدة تقديره : وقليل هم .
الشانى : انها بمعنى الذى تقديره : وقليل الذين هم ———
كذلك .^(٢)

وفى نهاية هذه الأمثلة والشواهد على الناحية الاعرابية والنحوية فى تفسير الماوردى أقول : إنه على هذا المستوى البسيط الذى لاتعقيد فيه ولا طغاب يخرج بالقارئ عن المعنى المراد ، سبب الماوردى فى أمثلته التى لمح فيها على الناحية الاعرابية والنحوية ، وقد اشرت ايضا الى قلتها .

(١) سورة ص : آية : ٢٤ .
تفسير الماوردى : ٤٤٣/٣ .
وانظر أيضا بعض الشواهد النحوية والاعرابية فى تفسيره :
ج ١٦١/١ ، ٥٢١ ، ٥٥١ ، ٥٦١ .
ج ١١/٢ ، ١٣٤ ، ١٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٢٤ .
ج ١٩/٣ ، ٣١ ، ١٢١ ، ٣٦٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٥ ،
٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ .
ج ٢٤/٤ ، ٣٧ ، ١٧٧ ، ٣٣٥ ، ٣٩٢ ، ٤٢٤ ، ٥٢٠ .

الفصل الخامس

عناية الماوردي بالقراءات القرآنية وتوجيهها

• مبادئ في علم القراءات •

• تعريف القراءات •

• تعريف علم القراءات •

• القراء العشر •

• بقية الاربعة عشر •

• الفرق بين القراءات والروايات والطرق •

• شروط القراءة الصحيحة :

• امثلة لما أورده الماوردي من القراءات الصحيحة في تفسيره •

• امثلة لما أورده الماوردي من القراءات الشاذة مع توجيهها •

• أمثلة لما أورده الماوردي من القراءات غير الصحيحة مع عدم بيانها •

• ملاحظات وفوائد على هذا الفصل •

الفصل الخامس

عناية الامام الماوردي بالقراءات القرآنية وتوجيهها

عنى الامام الماوردي بالقراءات القرآنية فى تفسيره عناية ملحوظة ، يلحظها من اطلع على بضع ورقات من تفسيره ، فهو رحمه الله تعالى مكثر الى حد ما من القراءات القرآنية مع نسبتها الى من قرأ بها فى الغالب ثم توجيهها فى كثير من الاحيان ، وأعنى بتوجيهها التوجيه من حيث اللفظة ، وهو من خلال ذكره لهذه القراءات يذكر منها ماكان صحيحا وماكان شاذا ، ويبين فى بعض الاحيان هذا الشذوذ .

وسوف أذكر بعض الامثلة والشواهد على ايراده لبعض القراءات فى تفسيره مع التعليق عليها بما يفتح الله به على .
وقبل أن أشرع فى بيان هذه الامثلة والشواهد لابد من بيان بعض الامور والمسائل مما يتعلق بالقراءات القرآنية ، فأقول وبالله تعالى التوفيق ومنه أستمد العون والسداد .

مبادئ فى علم القراءات

أولا : تعريف القراءات :

القراءات : جمع قراءة ، وهى مصدر قرأ ، وهى الجمع والضم يقال : ماقرأت الناقة جنينا ، أى لم تضم رحمها على ولد ، قال أبو عبيد : سمى القرآن ، لأنه يجمع السور فيضمها ، وقوله تعالى ((إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)) - أى جمعه وقراءته .^(١)^(٢)

(١) سورة القيامة : آية : ١٧ .
(٢) انظر : الصحاح : ٦٤/١ ، واللسان : ١٢٨/١ (قرأ) .

ثانيا : تعريف علم القراءات :

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله .
موضوعه :

كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها ، وكيفية أدائها .
ثمرته وفائدته :

العصمة من الخطأ فى النطق بالكلمات القرآنية ، وصيانتها من التحريف والتغيير ، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به .
فضله :

انه من أشرف العلوم الشرعية لشدة تعلقه بأشرف كتاب الالهو كتاب الله القرآن الكريم .
واضعه :

أئمة القراءة ، وقيل أبو عمر حفص بن عمر الدورى . وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام .
اسمه :

علم القراءات ، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به .
استمداده :

من النقول الصحيحة والمتواترة من علماء القراءات الموصولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) هو : حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان أبو عمر الدورى ت (٢٤٦ هـ) .
انظر ترجمته فى : غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٢٥٧/١ . ترجمة رقم (١١٥٩) ، ومعرفــــــــــــــــة القراء للذهبي : ١٩١/١ .
سبق ترجمته فى فصل اللغة ، ص (٢)

حكمه الشرعى :

(١)
الوجوب الكفائى تعلمًا وتعليمًا .

مسائله :

قواعده الكلية كقولهم : كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائى وخلف ، ويقللها ورش بخلف عنه . وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يفرقها ورش ، وهكذا .^(٢)

ثالثًا : القراء العشرة :

=====

أولًا : القراء العشرة :

- ١ - " نافع المدنى " هو : أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثى أصله من أصفهان ، وتوفى بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .^(٣)
- ٢ - " ابن كثير " هو : عبد الله بن كثير المكي ، وهو مــــــســــن (٤) التابعين ، توفى بمكة سنة ١٢٠ هـ .
- ٣ - " ابن عامر الشامي " هو : عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي قاضى دمشق فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، ويكنى أبا عمران وهو من التابعين أيضا ، توفى بدمشق سنة ١١٨ هـ .^(٥)
- ٤ - " أبو عمرو البصرى " هو : زياد بن العلاء بن عمار المازنى البصرى ، وقيل : اسمه يحيى ، وقيل : كنيته ، توفى بالبصرة سنة ١٥٤ هـ .^(٦)

- (١) معنى الوجوب الكفائى : أى إذا قام به البعض سقط عن الآخرين .
- (٢) انظر : الأبهج فى شرح المنهاج للبيضاوى : ١٠٠/١ - ١٠١ . أخذت هذه المقدمة من كتاب : " البدور الزاهرة " فــــســــى القراءت العشر المتواترة للشيخ عبدالفتاح القاضى رحمه الله ص ٥ .
- (٣) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٠٧/١ وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٣٣٠/٢ .
- (٤) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٨٧/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٤٤٣/١ .
- (٥) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٨٢/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٤٢٣/١ .
- (٦) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٠٠/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٢٨٨/١ .

- ٥ - "عاصم الكوفى" هو : عاصم بن أبى النجود ، ويقال له أبى نهذلة ، ويكنى أبى بكر ، وهو من التابعين ، توفى بالكوفة سنة ١٢٨ هـ^(١) .
- ٦ - "حمزة الكوفى" هو : حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القرصى القلبي ، ويكنى أبى عمارة ، توفى بخلوان فى خلافة أبى جعفر المنصور سنة ١٥٦ هـ^(٢) .
- ٧ - "الكسائى" هو : على بن حمزة النحوى ، ويكنى أبى الحسن وقيل له الكسائى من أجل انه احرم فى كساء ، توفى بدنيوية قرية من قرى الرى حين توجه الى خراسان مع هسارون الرشيد سنة ١٨٩ هـ^(٣) .
- ٨ - "أبو جعفر المدنى" هو : يزيد بن القعقاع ، توفى بالمدينة سنة ١٢٨ هـ^(٤) .
- ٩ - "يعقوب البصرى" هو : أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن يزيد الحضرمى ، توفى بالبصرة سنة ٢٠٥ هـ^(٥) .
- ١٠ - "خلف" هو : أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البفدادى توفى سنة ١٢٩ هـ^(٦) .

رابعاً : بقية الأربعة عشر :

- ١١ - "الحسن البصرى" هو : أبو سعيد بن يسار . علم من أعلام الاسلام ، من كبار التابعين وهو أشهر من ان يعرف ، توفى سنة ١١٠ هـ^(٧) .
- ١٢ - "ابن محيصن" هو : محمد بن عبد الرحمن السهمى ، مقرأ أهل مكة ، ثقة ، أعلم قراء مكة بالعربية ، توفى سنة ١٢٣ هـ^(٨) .

(١) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٨٨/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٣٤٦/١ .

(٢) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١١/١ .

(٣) سبق ترجمته فى الفصل الرابع : ص ٢٩١ .

(٤) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٧٢/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٣٨٢/٢ .

(٥) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٥٢/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٢٨٦/٢ .

(٦) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٢٠٨/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٢٧٤/١ .

(٧) سبق ترجمته عند الكلام على رتبة تفسير التابعين ص ١٥٦ .

(٨) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٩٨/١ .

- ١٣- " الأعمش " هو : سليمان بن مهران الكوفى ، مولى بنى أسد
(١)
وكنيته أبو محمد ، توفى سنة ١٤٨ هـ .
- ١٤- " اليزيدى " هو : يحيى بن المبارك العدوى البصرى ، كنيته
أبو محمد ، مقرأ نحوى ثقة ، علامة كبير فى النحو والعربية
(٢)
والقراءة ، توفى سنة ٢٠٢ هـ .

قلت : هؤلاء القراء الأربعة مشر المعروفين وسيأتى تفصيل
قراءاتهم من حيث الصحة وعدمها أو القبول والرد ، وكنت أود أن
أسرد رواية كل واحد منهم إلا أننى رأيت أن الأمر سيطول كثيراً
فأريت أن اقتصر على ما ذكر .

خامساً : الفرق بين القراءات والروايات والطرق :

قال العلامة عبدالفتاح القاضى رحمه الله تعالى : " خلاصة
مقاله علماء القراءات فى هذا المقام أن كل خلاف نسب إلى إمام
من الأئمة العشرة مما اجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة . وكل
منسب للراوى عن الإمام فهو رواية ، وكل منسب للاحذ عن الراوى
وإن سفل فهو طريق ، نحو : الفتح فى لفظ " ضَعْفٍ " فى سورة الروم
(٣)
قراءة حمزة ، ورواية شعبة ، وطريق عبيد بن الصباح وهكذا .

-
- (١) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٩٤/١
وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٣١٥/١ .
- (٢) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٥١/١
وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٣٧٥/٢ .
- (٣) البدور الزاهرة فى القراءات المتواترة - لعبدالفتاح
القاضى : ص ٨ .

سادسا : شروط القراءة الصحيحة :

=====

اشترط علماء القراءات شروطا لا بد من توافرها في هذه القراءة حتى تكون صحيحة فان اختلف شرط من هذه الشروط كان ذلك ايدانــــا بالنظر في هذه القراءة من حيث عدم الصحة ، أو حتى الرد وعدم القبول أو وصفها بالشذوذ اذا اختلف أكثر من شرط أو اختلف جميع هذه الشروط .

وهذه الشروط هي :

- ١ - صحة اسنادها الى من رواها بالتواتر .
 - ٢ - ان توافق ولو وجهها في اللغة العربية .
 - ٣ - ان توافق خط المصحف الشريف .^(١)
- قلت : أما الشرط الأول من هذه الشروط - وهو صحة الاسناد - ففيه نزاع بين جمهور العلماء من جهة ، ومكي بن أبى طالب والامام الجزرى من جهة أخرى .

فالمجمهور من العلماء والاصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء يرون أن شرط القراءة الصحيحة هو التواتر ولا تثبت بالسند غير المتواتر وان كان صحيحا . وخالف فى ذلك الامام مكي بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧ هـ) ، والامام الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) . فلم يشترطوا التواتر فى صحة القراءة ، واكتفوا بصحة الاسناد فقط .^(٢)

ومعلوم ان هذا التواتر لم يتحقق الا بالنسبة للقراءات العشر^(٣) واما ماعداها من القراءات فشاذا ، هذا على رأى جمهور العلماء .^(٤)

(١) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى : ١٠٩/١
(٢) سبق ترجمته ص ٨٤
(٣) انظر : القراءات الشاذة - لعبد الفتاح القاضى - ملحق بكتاب البذور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ص ٧ - ١٠ ، وانظر : النشر لابن الجزرى : ١٠٩/١ .
(٤) انظر : القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضى : ص ١٠

قال العلامة عبدالفتاح القاضى رحمه الله بالنسبة لهــه
الأركان الثلاثة التى تشترط لصحة القراءة فيها ماهو مهم جداً
وفيهما ماهو تبع . فأهم هذه الأركان عند الجمهور هو تحقق
التواتر ، وأما الركنان الباقيان فهما لازمان له . فالمقدمة
هو التواتر ^(١) . فalcراءة اذا توفرت فيها هذه الشروط الثلاثة
قبلت والا لم تقبل .

وأما على رأى مكى بن أبى طالب ومن وافقه فالشاذ من القراءة
هو مانقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية فهذا
شاذ لايقبل وان وافق خط المصحف ^(٢) .

قال العلامة عبدالفتاح القاضى رحمه الله تعالى بعد ذكره
لهذه الشروط وذكره للخلاف بين الجمهور من جهة ومكى وابن الجزرى
من جهة أخرى ، قال : فالحاصل ان القراءة ان خالفت العربية أو
أو الرسم فهى مردودة اجماعاً ولو كانت منقولة عن ثقة . مع ان
ذلك بعيد لا يكاد يوجد . وان وافقت العربية والرسم ونقلت عن
الثقات بطريق الآحاد ففيها الخلاف المذكور بين الجمهور من جهة
ومكى وابن الجزرى من جهة أخرى ^(٣) .

وبعد هذا العرض السريع الذى أرجو ان لا يكون اطلت فيـه
ولا أخلت أعود الى مؤلفنا الامام الماوردى رحمه الله فاذكر عنه
بعض القراءات الصحيحة التى قرأ بها أحد القراء العشرة أو رواها
عنهم أحد روايتهم الموثوقون . ثم أعقب عليها بما يفتح الله
به على . وبعدها اذكر أيضاً بعض القراءات الغير صحيحة أو الشاذة
وأبين سبب عدم صحتها أو شذوذها بما ذكره المؤلف رحمه الله أو
بما اطلعت عليه بنفسى فى كتب التفسير أو كتب القراءات .

-
- (١) القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى : ص ١٠ .
(٢) كتاب الابانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب
القيس : ص ٥٩ .
و كتاب القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى - ملحق
بالقراءات العشر المتواترة : ص ١٠ .
(٣) القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى : ص ١٠ .

أمثلة لبعض القراءات الصحيحة التي أوردها الماوردي في تفسيره :

١ - قال المؤلف في تفسير قوله تعالى : - ((مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ)) -^(١)
الآية . قرأ عاصم والكسائي " مالك " ، وقرأ الباقر
" مَلِكٍ " ^(٢) .

قلت : مذكروا الماوردي من نسبة قراءة " مالك " إلى
عاصم والكسائي صحيح وإن كان أغفل أيضا أن ممن قرأ بها
يعقوب وخلف في اختياره ^(٣) .

ثم لم يذكر المؤلف رحمه الله الاختلاف بين القراءتين
من جهة اللفظ إلا برسم الكلمة فقط ، وهذا ربما لا ينتبه له
كل أحد لاسيما من لم يكن على اطلاع على شيء من اختلاف القراءة
من حيث الرسم . فكان الأولى أن يذكر ما قاله بعض العلماء
في الفرق بين القراءتين لفظا ، حيث قالوا قراءة " مالك "
بأشبات الف بعد الميم لفظا . وقرأ الباقر بحذفه ^(٤)
فحبذا لو ذكر ذلك مفصلا ، وعلى كل حال فالقراءتان متواترتان
قرأ بهما السبع وغيرهما من الصحابة والتابعين والقراء
وفيها تفصيل أكثر من ذلك ^(٥) .

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى اشتقاق كل منهما
والفرق بين كل منهما وإيهما ابلغ من حيث اللغة والبيان
فليُنظر .

-
- (١) سورة الفاتحة : آية : ٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٦/١ .
(٣) انظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة
للعلامة عبدالفتاح القاضي رحمه الله : ص ١٣ .
(٤) المصدر السابق : ص ١٣ أيضا .
(٥) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان : ٢٠/١ .

٢ - أورد المؤلف رحمه الله تعالى قراءة سبعية مع الإشارة الى من قرأ بها وتوجيهها من حيث اللفظة . وذلك تفسيرا لقوله تعالى : ((يَلَايْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ^(١))) - الآية .

حيث قال : قرأ ابن كثير ونافع والكسائي . بفتح السين ، والباقون بكسرها . ثم بين ما يترتب على هذا الخلاف في القراءة من حيث التوجيه اللغوي . فقال : واختلف أهل اللفظة في الفتح والكسر على وجهين : أحدهما : انها لفتان تستعمل كل واحدة منهما في موضع الأخرى .

والثاني : معناهما مختلف ، والفرق بينهما ان السلم بالكسر الاسلام ، والسلم بالفتح المسالمة ، من قوله تعالى : ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ^(٢))) - الآية .

وفي المراد بالدخول في السلم تأويلان : أحدهما : الدخول في الاسلام . وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك .

(٣) والثاني : ادخلوا في الطاعة ، وهو قول الربيع وقتادة . قلت : قول المؤلف رحمه الله تعالى ان قراءة " السلم " بفتح السين قرأ بها ابن كثير ونافع والكسائي ، لم يذكر كذلك ان ممن قرأ بها أبا جعفر المدني وهو من غير السبعة فان كان مراده تحديد القراءة بمن قرأ بها من السبعة فقط فهو محق وان كان غير ذلك فقد أغفل أيضا أبا جعفر وهو من العشرة .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة البقرة : آية : ٢٠٨ . |
| (٢) | سورة الانفال : آية : ٦١ . |
| (٣) | تفسير الماوردي : ٢٢٣/١ . وانظر تفصيل توجيه القراءةتين عند أبي حيان : ١٢٠/٢ . |
| (٤) | انظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للعلامة عبدالغني القاضي رحمه الله : ص ٤٦ . |

٣ - ومما ذكره الامام الماوردى فى تفسيره من القراءات المتواترة ما أورده فحجّه تفسير قوله تعالى : - (وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السَّبَّاتُ الْكُذْبَ اَن لَّهُمُ الْحُسْنَى لَاجَرَمَ اَن لَّهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) (١) - الآية .

حيث قال : قرأ نافع " مُفْرَطُونَ " بكسر الراء وتخفيفها ومعناه مسرفون فى الذنوب من الإفراط فيها .
وقرأ الباقر من السبعة " مُفْرَطُونَ " أى معجلون السى النار متروكون فيها ، وقرأ أبو جعفر القارى " مُفْرَطُونَ " بكسر الراء وتشديدها ، ومعناه من التفريط فى الواجب . (٢)

اما من حيث الكلام على هذه القراءات الثلاث فقد قال العلامة محمد بن الأمين الشنقيطى فى أضواء البيان فى كلامه على هذه الآية من سورة النحل مانصه : " فى هذا الحصر - مفرطون - قراءتان سبعيتان وقراءة ثالثة غير سبعية . قرأ عامة السبعة ماعدا نافعا " مُفْرَطُونَ " بسكون الفاء وفتح الراء بصيغة اسم المفعول ، من افراطه . وقرأ نافع بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل . من افراط . والقراءة التى ليست بسبعية بفتح الفاء وكسر الراء المشددة بصيغة اسم الفاعل من فرط المضعف . وتروى هذه القراءة عن أبى جعفر . وكسل هذه القراءات لها مصداق من كتاب الله " انتهى . (٣)

- (١) سورة النحل : آية : ٦٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٩٧/٢ .
(٣) تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطى : ٢٩٢/٣ - ٢٩٣ .
وقال أبو حيان فى البحر المحيط : " قرأ ابن عباس وابن مسعود وأبو رجاء وشيبة ونافع وأكثر أهل المدينة مفرطون بكسر الراء من افراط حقيقته أى متجاوزون الحد فى معاصى الله . وقرأ باقى السبعة والحسن والأعرج واصحاب ابن عباس ونافع فى رواية بفتح الراء من افراطه الى كذا قدمته معي بالهمزة من فرط الى كذا تقدم اليه قال القطامى :
واستعملونا وكانوا من صابتنا كما تعجل فراط لوراد ومنه : انا فرطكم على الحوضى أى متقدمكم . وقال ابن جبير ومجاهد وابن أبى هند مفرطون مخلفون متروكون فى النار من افراط فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته . قال أبو البقاء تقول العرب افطرت منهم ناسا أى خلفتهم ونسيتهم . وقرأ أبو جعفر مفرطون مشددا من افراط أى مقصرون مضيعون وعنه أيضا بفتح الراء وشدها أى مقدمون من فرطته المعدى بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم . ٥٠٦/٥ .

ثم شرع رحمه الله تعالى فى ذكر الآيات الدالة على صحة كل قراءة من هذه القراءات .

قلت : وأبو جعفر القارى هذا أحد القراء العشرة الذين سبق ذكرهم . امام تابعى مشهور .

٤ - ومما أورده المؤلف رحمه الله تعالى أيضا من القراءات المتواترة ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ((فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ))^(١) - .

حيث قال : قوله تعالى : ((فَجَعَلَهُمْ جُذًا)) - قراءة الجمهور بضم الجيم وقرأ الكسائى وحده بكسرهما . وفيه وجهان أى من حيث التوجيه واللفظ :

أحدهما : خطا ، قاله ابن عباس ، وهو تأويل من قرأ بالضم .

الثانى : قطعا مقطوعة . قال الضحاك : هو أن يأخذ من كل عضوين عضوا ويترك عضوا . وهذا تأويل من قرأ بالكسر مأخوذ من الجذ وهو القطع . قال الشاعر :

جذذ الأصنام فى محرابها

ذاك فى الله العلى المقتدر^(٢) ، (٣)

قلت : هذه القراءة لا اشكال عليها فى السبع . وصنيع المؤلف رحمه الله انه أورد قراءة سبعة ثم ذكر ما عليه الجمهور من القراءات . وهى قراءة الرفع ، ثم ذكر قراءة من خالفهم من السبعة وهو الكسائى الذى قرأ بالكسر وكلا القراءتين صحيح .

(١) سورة الانبياء : آية : ٥٨ .

(٢) تفسير الماوردى : ٤٦/٣ - ٤٧ .

(٣) الجذ : كسر الشئ الصلب . جذذت الشئ كسرتة وقطعته والجذ أيضا : القطع ، وفى التنزيل - ((عَطَاءٌ فَيُضْرَرُ مَجْدُورٌ)) - أى مقطوع ، قاله أبو عبيد . انظر : الصحاح : ٥٦١/٢ ، واللسان : ٤٧٩/٣ .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة لبعض القراءات المتواترة التي أوردها المؤلف رحمه الله في تفسيره وكان موفقا في إيرادها وتوجيهها .

وأشعر الآن في بيان بعض القراءات غير الصحيحة أو الشاذة مما ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في تفسيره ونبه عليها بأنها غير صحيحة أو أنها شاذة .

أمثلة لما أورده الماوردي في تفسيره من القراءات الشاذة مع توجيهها :

١ - أورد الإمام الماوردي من القراءات أيضا ما ذكره في قوله تعالى : - (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسٍ قَدْ شَفَّهَا حُبًّا) - الآية .

حيث قال : وقد قرئ في الشواذ عن ابن محيص : قد شفها حبا (بالعين غير المعجمة) .

واختلف في الفرق بينهما على قولين :

أحدهما : أن الشف بالعين معجمة هو الجنون وبالعين معجمة الحب ، قاله الشعبي .

والثاني : أن الشف بالأعجام الحب القاتل ، والشف بغير أعجام دونه ، قاله ابن عباس ، وقال أبو ذؤيب :

فلا وجد إلا دون وجد وجدته

(٢) ٢٠٠
أصاب شغاف القلب والقلب يشسقف

وهذا حسن من المؤلف حيث ذكر قراءة شاذة ونبه عليها

مع توجيه ما فيها من حيث اللفظ .

(١) سورة يوسف : آية : ٣٠ .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٦٣/٢ .
ومعنى البيت : أن الشاعر يشكر شدة حزنه فيقول إنه لا أحد أكبرهما وحزنا منه لأن حزنه أصاب شغاف قلبه فكان لذلك حزنا عظيما .

قلت : الغريب انى لم أر أحدا من المفسرين مثل الطبرى والقرطبى وابن عطية وابن كثير والالوسى والشنقىطى وابن عاشر لم أر أحدا من هؤلاء ذكر انها قراءة شاذة ، مع ان بعضهم أوردوها وبين مافيهما من التوجيه من حيث اللغة .
اللهم الا مذكره العلامة عبدالفتاح القاضى فى البدور من انها قراءة الحسن البصرى وانها شاذة .^(١)

وابن محيىن صاحب هذه القراءة الشاذة المذكورة كان له اختيار فى القراءة على مذهب العربية فخرج به عن اجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته .^(٢)

٢ - ومما أوردته المؤلف رحمه الله تعالى من القراءات الشاذة ونبه على شذوذها مذكره فى تفسير قوله تعالى : ((وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ))^(٣) - الآية . حيث قال رحمه الله الله وفى " تَكَلِّمُهُمْ " قراءتان :

الشاذة منهما : " تَكَلِّمُهُمْ " ، بفتح التاء ، وفسى تأويلها وجهان :

احدهما : تسميهم فى وجوههم بالبياض فى وجه المؤمن وبالسواد فى وجه الكافر حتى يتنادى الناس فى اسواقهم يامؤمن ياكافر ، وقد روى أبو امامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم .^(٤)

انظر : القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى : ص ٥٦ ، ملحق بكتاب البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة وقال أبو حيان فى البحر المحيط : ٣٠١/٥ : " وقرأ ثابت البنانى شفعها بكسر الفين المعجمة والجمهور بالفتح وقرأ على ابن أبى طالب وعلى بن الحسين وابن محمد بن على وابن جعفر بن محمد والشعبى وعوف الأعرابى بفتح العين المهملة وكذلك قتادة وابن هرمز ومجاهد وحميد والزهرى بخلاف عنهم ، وروى عن ثابت البنانى وابن رجاء كسر العين المهملة " .

انظر القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى ملحق البدور: ص ١١

سورة النمل : آية : ٨٢ .

رواه الامام أحمد : ٢٦٨/٥ وأشار له العلامة المناوى فى فيض القدير بعلامة (ح) على انه حسن . ونقل عن الهيثمى قوله " رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة ٢٣٦/٣ حديث رقم ٢٢٦٦ .

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

الثانى : معناه : تجرهم وهذا مختص بالكافر والمنافق
وجرحه اظهار كفره ونفاقه ، ومنه جسر
الشهود بالتفسيق ، ويشبه ان يكون قول ابن
عباس .

والقراءة الثانية : وعليها الجمهور : " تَكَلَّمُهُمْ " بضم
التاء وكسر اللام من الكلام ، وحكى قتادة انها فى بعض
القراءة : " تَنْبِيْهُمْ " ، وحكى يحيى بن سلام انها فى بعض
القراءة : " تُحَدِّثُهُمْ " .

وفى كلامها على هذا التأويل قولان :

احدهما : ان كلامها ظهور الآيات منها من غير نطق ولا
لفظ .

(١)
والثانى : انه كلام منطوق به .

قلت : اما القراءة الشاذة التى ذكرها المؤلف رحمه الله
تمالى ولم ينسبها الى احد فهى قراءة الحسن البصرى ، ومعلوم
ان الحسن البصرى ليس من السبعة ولا من العشرة التى صحبة
قراءتهم عند العلماء .

(١) تفسير الماوردى : ٢١١/٣ ، قال أبو حيان فى تفسيره :
والظاهر ان قوله " تكلمهم " بالتشديد وهى قراءة
الجمهور من الكلام ويؤيده قراءة أبى تنبههم وفى بعض
القراءات تحدثهم وهى قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله
بأن الناس . قال السدى تكلمهم ببطلان سائر الاديان سوى
الاسلام وقيل تخاطبهم فتقول للمؤمن هذا مؤمن للكافر
هذا كافر . وقيل معنى تكلمهم تجرهم من الكليسم
والتشديد للتكثير . ويؤيده قراءة ابن عباس ومجاهد
وابن جبير وأبى زرعة والجحدري وأبى حيوة وابن أبى
عيلة تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام ، وقراءة
من قرأ تجرهم مكان تكلمهم وسأل أبو الحوراء ابن
عباس تكلم أو تكلم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن
وتكلم الكافر انتهى . وروى انها تسم الكافر فى جبهته
وتربده وتمسح على وجه المؤمن فتبيضه : ٩٧/٧ .
انظر : القراءات الشاذة للشيخ عبدالفتاح : ص ٧٢ - ٧٣ .

وبعد هذا العرض لبعض القراءات الشاذة التى احسن المؤلف رحمه الله فى بيان شذوذها والتنبيه عليها . اذكر بعض القراءات الاخرى الغير صحيحة أو الشاذة مما أوردها المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسيره ولم يتكلم عليها ويبين مافيه من شذوذ . ثم اختتم ذلك ببعض الملاحظات البسيطة على فصل القراءات فى تفسير الماوردى مما لاحظته وفتح الله به على والله ولى التوفيق .

امثلة لما أورده الماوردى فى تفسيره من القراءات غير الصحيحة مع عدم بيانها

١ - مذكوره من القراءة عند تفسير قوله تعالى : ((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ^(١))) - الآية .

حيث قال : وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير " صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ " ^(٢) .

قلت : هكذا ذكر المؤلف رحمه الله هذه القراءة ولم يتكلم عليها بشيء مع انها قراءة شاذة ، والعلة فى شذوذها معروف وهى مخالفتها لرسم المصحف ، وقد سبق ان ذكرت ان للقراءة الصحيحة ثلاثة شروط لابد من توافرها لصحة القراءة :

احدها : موافقتها رسم المصحف العثمانى . وعندى رجوعى الى كتب القراءات التى تهتم ببيان شذوذ بعض القراءات أو كتب التفسير التى تذكر بعض القراءات الشاذة وتنبيه عليها لم أجد احد منهم نبه على شذوذ هذه القراءة ^(٣) .

(١) سورة الفاتحة : آية : ٧ .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٩/١ .

(٣) مثل القرطبي ، وأبو حيان ، والشيخ عبدالفتاح القاضى فى القراءات الشاذة .

رواية الحسين بن على الجعفى ^(١) ، وذكرها أبو حيان فى تفسيره ولم يتكلم عنها بشئ من حيث صحتها أو عدم صحتها ، لكنه نسبها الى القراء من الصحابة والتابعين وغيرهم فليُنظر ^(٢) .
وذكر هذه القراءة الشيخ عبدالفتاح القاضى فى القراءات الشاذة ونسبها الى الحسن البصرى فلذلك ذكرتها ^(٣) .
وعددها من القراءات غير صحيحة ، والله أعلم .

بيان لبعض الملاحظات والفوائد على القراءات القرآنية فى تفسير الماوردى

١ - اعتنى الامام الماوردى واكثر منها فى تفسيره مع اهتمامه بتوجيهها من حيث اللغة ونسبتها الى من رويت عنه فى الاعمال الاغلب ، ومنهجه فى ايراده لهذه القراءات هو ان يذكر " القراءة المتواترة سواء كانت عن بعض السبعة أو العشرة ممن صحبت قراءتهم عند العلماء مع بيان الخلاف فيها بين هؤلاء السبعة أو العشرة . ويذكر احيانا بعض القراءات الشاذة مع بيان شذوذها فى بعض الاحيان بقوله : " وهذه قراءة شاذة " كما أنه يورد القراءة الصحيحة التى تخالفها ، " ومن المعروف ان القراءة الشاذة يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها فى الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والاعراب واستنباط الاحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها ، والاستلال بها على وجه ^(٤) من وجوه اللغة العربية الا انه لايجوز القراءة بها مطلقا " .

- (١) تفسير القرطبى : ١٨٤/٧ .
(٢) البحر المحيط لأبى حيان : ٢٨٢/٤ .
(٣) انظر : القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى ، ملحق بكتاب البدور الزاهرة : ص ٤٧ .
(٤) انظر : القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى ، ملحق بكتاب البدور الزاهرة : ص ١٠ .

٢ - من العلوم التى لها تعلق بعلم القراءات القرآنية علم رسم المصحف الشريف وقد تكلم الامام الماوردى على ذلك ولكن بندرة ولذلك لم أذكر له مثالا ، ولا بأس ان أورد مثالا عليه حيث ذكر عند قوله تعالى : - ((كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَحِثْ مَنَاصٍ)) - الآية ^(١) .

فقال : ولات حين مناص التاء من لات مفصولة من الحاء وهى كذلك فى المصحف ، ومن وصلها بالحاء فقد أخطأ ^(٢) .

٣ - من المعروف أيضا أن نسبة القراءات القرآنية فى المشهور تكون الى من قرأ بها سواء من السبعة أو العشرة ، وقد تنسب أحيانا الى من قرأ بها من الصحابة أو التابعين ، وقد فعل الامام الماوردى ذلك فهو فى بعض الأحيان ينسب القراءة الى من قرأ بها من السبعة أو العشرة اذا كانت صحيحة وفى بعض الأحيان ينسبها الى الصحابي أو التابعى اذا لم يقرأ بها أحد السبعة أو العشرة .

من الملاحظات التى انتبهت لها عند عزو الامام الماوردى القراءة الى الصحابة انه يكثر من ايراد قراءة الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، والعلة فى ذلك معروفة وهى ان عبدالله بن مسعود كان معلم أهل العراق من الصحابة ، ومعلوم ان كثيراً من قراءة عبدالله بن مسعود مخالف لما عليه رسم مصحف عثمان بن عفان الذى أجمع الصحابة على صحة العمل والقراءة به ^(٣) .

(١)

سورة ص : آية : ٣ .

(٢)

تفسير الماوردى : ٤٣٤/٣ .

(٣)

تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٦٠/١ .

ومعلوم أيضا أن اسانيد القراءات العشر تنتهي إلى
ثمانية من الصحابة وهم : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان
وعلى بن أبي طالب ، وعبدالله بن مسعود ، وأبي بن كعب
وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري .
(١)

وأخيراً أقول أن هذا ما أسعفني الله بذكره وبيانه مسن
الملاحظات على القراءات القرآنية ومنهج الامام الماوردي فيها
ولله الحمد والمنة .

- (١) تفسير التحرير والتنوير للظاهر بن عاشور : ٦١/١ .
مواضع القراءات القرآنية التي أوردها الامام الماوردي
في تفسيره غير مذكر من الامثلة :
- ج ١/٥٣ ، ٦٠ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٢ ،
١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ،
٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ،
٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٢٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٢ ،
٢٩٩ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،
٣٥٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٥٢ ،
٤٦٣ ، ٤٧٣ ، ٤٩٩ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٩ ، ٥٤٦ ،
٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٦٨ ، ٥٧٩ ،
ج ٢/١٥ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ،
١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ،
٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ،
٣٦١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٤٨ ،
٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٨١ ، ٤٩٠ ،
٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ،
٥٢٣ ، ٥٣٥ ،
ج ٣/١٠ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٨١ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ،
٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ،
٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٧ ،
٥١١ ، ٥٢٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ،
ج ٤/٧٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٩٨ .

الفصل السادس

منهج الماوردى فى تفسير آيات الاحكام

- ١ - تعريف آيات الاحكام .
- ٢ - أمثلة لما أورده الماوردى من تفسير آيات الاحكام .
- ٣ - مآخذ على المؤلف فى تفسير بعض آيات الاحكام .
- ٤ - ملاحظات على تفسير آيات الاحكام .
- ٥ - مواضع تفسير آيات الاحكام فى تفسيره كله .

الفصل السادس

منهج الماوردي في تفسير آيات الأحكام

يقصد بآيات الأحكام تلك الآيات التي لها تعلق بالأمور التعبدية وغيرها مما يتعبد الإنسان بها ربه مثل الصلاة ، والصيام والزكاة ، والحج ، والجهاد ، والبيع وما يدخل تحتها والنكاح ، والجنايات ، والأطعمة ، والصيد ، والإيمان ، والنذور والموارث ، والمعاملات وما يتعلق بها سواء بين المسلمين فيما بينهم أو بينهم وبين أهل الذمة من اليهود والنصارى وغير ذلك ، فكل الآيات التي تحدثت عن هذه الموضوعات تسمى آيات الأحكام ، لأن الشارع الحكيم بين فيها الحكم الشرعي من حلال وأحرام .

وقد أفرد بعض العلماء هذه الآيات بمؤلفات خاصة بها سميت بتفسير آيات الأحكام وذلك بحسب المذاهب الفقهية كالمذهب الحنفي والمالكي والشافعي والظاهرى وحتى الشيعة لهم كتب خاصة بآيات الأحكام . ومن أشهر هذه الكتب المطبوعة المتداولة بين الناس كتب أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الحنفى (ت ٣٧٠ هـ) وأحكام القرآن لأبي الحسن على بن محمد الطبري المشهور بالكيلى الهراسى الشافعى (ت ٥٠٤ هـ) ، وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربى (ت ٥٤٣ هـ) ، وممن اهتم بتفسير آيات الأحكام الامام القرطبى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن وان كان كتابه هذا جامعا لتفسير آيات الأحكام وغيرها .

أما المذهب الحنبلى فلا يعرف له كتاب مخصص مطبوع فى تفسير آيات الأحكام .^(١) الا أن للقاضي أبى يعلى الفراء كتاب اسمه أحكام القرآن وكتاب زيد المسير لابن الجوزي فيه شيء من ذلك .

(١) ذكر صاحب كشف الظنون عددا كبيرا من الكتب المؤلفة فى تفسير آيات الأحكام : ٢٠/١ ، وانظر أيضا مقدمة كتاب أحكام القرآن للامام الشافعى جمع الحافظ البيهقى تعريف وتقديم العلامة محمد زاهد الكوثرى : ص ١٤ - ١٥ والتفسير والمفسرون : ٤٣٥/٢ - ٤٣٧ .

فهذه هي الكتب المشهورة في تفسير آيات الأحكام . أما عن الإمام الماوردي ومنهجه في آيات الأحكام فالماوردي امام كبير من ائمة الشافعية وقد ترأس مذهب الشافعي في زمانه حتى نال منصب قاض القضاة وأدل شيء على سعه علمه وتبحره في الناحية الفقهية كتابه الحاوي في فقه الشافعي الذي يعد موسوعة من موسوعات الفقه الاسلامي عسى الله ان ييسر من يقوم على تحقيقه وإظهاره لطلبه العلم عن قريب وقد حقق منه قدر كبير .

وهذه المكانة العلمية العظيمة والمرموقة للإمام الماوردي من الناحية الفقهية برزت بروزا واضحا وجليا في تفسيره . لاسيما عند تفسير آيات الأحكام ، فهو يتعرض لبيان الحكم في الآيات من الناحية الفقهية ويذكر مذاهب الفقهاء فيها لاسيما مذهب الشافعي الذي هو مذهبه ثم مذهب الإمام الكبير أبي حنيفة ثم مذهب الإمام مالك وأحيانا يذكر مذهب الظاهرية ومذهب الأوزاعي والثوري وأبي ثور وأقوال صاحب أبي حنيفة أبا يوسف وأبا محمد . ويذكر أيضا بعض المسائل التي فيها اجماع للعلماء . بقوله وأجمع العلماء أو هو اجماع وطريقته في عرض آيات الأحكام ان يتعرض الى اختلاف العلماء فيها دون ذكر أدلتهم شأنه شأن أكثر المفسرين في عرض مسائل الخلاف في كتب التفسير . ولذلك فان الإمام الماوردي لم يتعرض لذكر الأدلة عند كلامه على اختلاف العلماء في بعض آيات الأحكام لأن كتابه كتاب تفسير . وموضع الأدلة ومناقشتها وتفصيلها والرد عليها كتب الفقه . اللهم الا في النادر اليسير منها . ثم انه في بعض الأحيان وبندرة جدا يذكر بعض الأقوال الشاذة دون التعقيب عليها أو التعرض لها أو نقدها . وينقل كثيرا قول الجمهور من العلماء بقوله : " وهو قول الجمهور " أو جمهور التابعين أو قول الأكثرين أو أكثر الفقهاء . وأحيانا يقول قول أهل النظر أو المتكلمين ، ثم إن عرضه لآيات الأحكام ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل انما هو بين ذلك ، الا في بعض المواضع .

ثم اننى من خلال تتبعى لآيات الاحكام فى تفسير الماوردى
 لم أراه قد تعرض لذكر مذهب الامام أحمد بن حنبل الا نادرا جسداً (١)
 وأرى أن السبب فى ذلك هو أنه ربما لم يعد الامام أحمد رضى الله
 عنه فقيهاً ، بل يعده محدثاً ، وقد سبقه الى ذلك غيره من
 العلماء أو المفسرين كالامام أبى جعفر الطبرى وأن كان قد نال
 مانال من الاذى على قوله هذا . (٢) كما أن الامام الماوردى يتعرض
 للتعريفات الشرعية فيذكر كثيراً من الأشياء ويعرفها تعريفاً شرعياً
 مثل تعريف الخمر والميتة والطلاق والميسر والربا وغيرها من
 الأشياء .

وسوف أتناول كل ذلك بعون الله تعالى عند ذكرى للأمثلة
 والشواهد على منهجه فى آيات الاحكام ، وها أنا أذكسرسر
 طرفاً منها :

(١) ذكر الدكتور عبدالله الوهيبي فى كتابه : " العز بن
 عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير " فى المصدر
 الرابع من مصادر الماوردى أن الامام الماوردى لم ينقل
 قولاً من أقوال الامام أحمد ونص عبارته : " ولم أجد فيه
 ذكراً لأقوال الامام أحمد بن حنبل ، ثم بين السبب
 وانه ربما عده من المحدثين كما فعل غيره .

انظر : نفس المصدر : ص ١٨٤ .
 وأقول : قد نقل قولاً للامام أحمد . انظر المثال
 الخامس من هذا الفصل . القول الرابع فى اختلاف
 العلماء فيما تقع به فرقة الملامن لنزوحته ، وقد اشرت
 الى موضعه فى الكتاب .

(٢) انظر : كتاب الكامل لابن الاثير : ١٧١/٦ ، حيث قال :
 أن الطبرى جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر
 فيه أحمد بن حنبل ، فقليل له فى ذلك فقال : لم يكن
 فقيهاً وإنما كان محدثاً .
 وانظر أيضاً : كشف الظنون : ٣٣/١ حيث ذكر ذلك .

بيان لبعض الأمثلة والشواهد على
طريقة الامام الماوردي في تفسير آيات الأحكام

المثال الأول :

=====

ذكر المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى حكم السعي بين الصفا والمروة . وهل هو واجب أو غير واجب مع ذكر بعض الأدلة على ذلك عند تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا)) -^(١)
الآية .

قال المؤلف : ذهب أبو حنيفة الى ان السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة . فتمسكاً بأمرين :
أحدهما : قوله تعالى : - ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا)) - ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات .

والثاني : ان ابن عباس وابن مسعود قرأ : - ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطُوفَ بِهِمَا)) -

وذهب الشافعي ومالك وفقهاء الحرمين الى وجوب السعي في النسكين بفحوى الخطاب ونص السنة . وليس في قوله : - ((فَسَلَا جُنَاحَ)) - دليل على اباحته دون وجوبه لخروجه على سبب ، وهو ان الصفا كان عليه في الجاهلية صنم اسمه اسمان وعلى المروة صنم اسمه نائلة ، فكانت الجاهلية اذا سعت بين الصفا والمروة طافوا حول الصفا والمروة تعظيماً لاساف ونائلة . فلما جاء الاسلام وألغيت الاصنام فكره المسلمون ان يوافقوا الجاهلية في الطواف حول الصفا والمروة ، مجانبين لما كانوا عليه من تعظيم اساف ونائلة فأباح الله تعالى ذلك لهم في الاسلام لاختلاف القصد فقال :
- ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا)) - .

وفيما استيسر من الهدى قولان :

احدهما : شاة • وهو قول ابن عباس والحسن والسدى وعلقمة
وعطاء وأكثر الفقهاء •

والثانى : بدنة • وهو قول عمر وعائشة ومجاهد وطاوس وعروة
وجعلوه فيما استيسر من صغار البدن وكبارها •

ثم قال تعالى : - ((وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَرَبُ^(١) مَحَلَّةَ^(١))) - الآية •

قال المؤلف : فى محل هدى المحصر ثلاثة أقاويل :

احدها : حيث أحصر من حل أو حرم • وهذا قول ابن عمر
والمسور بن مخرمة ، وهارون بن الحكم ، وببسه
قال الشافعى •

والقول الثانى : انه الحرم ، وهو قول على وابن مسعود ومجاهد
وبه قال أبو حنيفة •

والقول الثالث : انه محله ان يتحلل من احرامه بادئا نسئسكه
والمقام على احرامه الى زوال احصائه وليس للمحرم
ان يتحلل بالاحصار بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم • فان كان احرامه بعمرة لم يفت • وان
كان بحج قضاء بالفوات بعد الاحلال منه • وهذا
مروى عن ابن عباس وعائشة وبه قال مالك •

ثم قال تعالى : - ((فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ^(٢)
فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ^(٣))) - الآية •

معناه : فحلقت فعليه ذلك •

أما الصيام ففيه قولان :

(١)، (٢) سورة البقرة : آية : ١٩٦ •

احدهما : صيام ثلاثة أيام • وهذا قول مجاهد وعلقمة

وابراهيم والربيع ، وبه قال الشافعى •

والقول الثانى : صيام عشرة أيام كصيام المتمتع ، وهو قول

الحسن وعكرمة •

وأما الصدقة ففيها قولان :

احدهما : ستة مساكين • وهو قول من أوجب صيام ثلاثة

أيام •

والقول الثانى : اطعام عشرة مساكين • وهو قول من أوجب

صيام عشرة أيام •

وأما النسك فثلاثة •

ثم قال تعالى : ((فَإِذَا أُمِنْتُمْ)) - وفيه قولان :

احدهما : من خوفكم •

والثانى : من مرضكم •

- ((فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)) (١) -

اختلفوا فى هذا المتمتع على ثلاثة أقاويل :

احدهما : انه المحصر بالحج اذا حل منه بالاحصار شسم

عاد الى بلده متمتعا باحلال بين الاحراميين

وهذا قول الزبير •

والثانى : فمن فسخ حجه بعمره فاستمتع بعمره بعد فسخ

حجه وهذا قول السدى •

والثالث : فمن قدم الحرم معتمرا فى أشهر الحج ثم أقام

بمكة حتى احرم منها بالحج فى عامه • وهذا

قول ابن عباس وابن عمر ومجاهد وعطاء

والشافعى •

وفيما استيسر من الهدى ماذكرناه من القولين •

ثم قال تعالى : - ((فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيسَى الْحَجِّ ^(١))) - .

اختلفوا فى زمانها من الحج على قولين :

احدهما : بعد احرامه وقبل يوم النحر ، وهذا قول على

وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وطاوس والسدى

وسعيد بن جبير وعطاء والشافعى فى الجديد .

والثانى : انها ايام التشريق ، وهذا قول هائشة وعروة

وابن عمر فى رواية سالم عنه ، والشافعى فى

القديم .

ثم قال تعالى : - ((ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(٢))) - .

قال المؤلف وفى حاضريه أربعة أقاويل :

احدها : انهم أهل الحرم ، وهو قول ابن عباس ومجاهد

وقتادة وطاوس .

والثانى : انهم من بين مكة والمواقيت ، وهو قول مكيول

وعطاء .

والثالث : انهم أهل الحرم ومن قرب منزله منه كاهل عرفه

والرجيع ، وهو قول الزهرى ومالك .

والرابع : انهم من كان على مسافة لا يقصر فى مثلها الصلاة

^(٣) وهو قول الشافعى .

هذا ما ذكره المؤلف من الأحكام الفقهية مما له تعلق بالآية

وقد اطل فى المؤلف وذلك لأن الآية نفسها فيها الكثير من

الاحكام . وقد تعرض فيها لذكر أقوال الصحابة والتابعين ثم قول

أبى حنيفة ومالك والشافعى فى القديم والجديد . والقديم مقاله فى

مصر والجديد مقاله فى العراق .

(١) تتمة الآية ١٩٦ من سورة البقرة

(٢) تتمة الآية ١٩٦ من سورة البقرة

(٣) تفسير الماوردى : ٢١٢/١ - ٢١٥

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى :
 ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الْمَلُوءَةَ وَأَنْتُمْ سَكَرَى حَتَّى
 تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ))^(١) - الآية . أقوال العلماء واختلافاتهم في
 أحكام هذه الآية الى آخرها . وسوف أذكر بعضا منها :

فعند قوله تعالى : ((وَلَا جُنْبَ إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّى
 تَغْتَسِلُوا)) - ، قال المؤلف فيه قولان :

احدهما : اراد سبيل المسافر اذا كان جنبا لا يصل حتى

يتميم ، وهذا قول ابن عباس في رواية أبي مجلز
 عنه . ومجاهد والحكم وابن زيد^(٢) .

والثاني : لا يقرب الجنب مواضع الصلاة من المساجد الا مسارا

مجتازا . وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك

وابن يسارعه . وهو قول جابر والحسن والزهرى
 والنخعي^(٣) .

وقوله تعالى : ((وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى)) - فيه ثلاثة أقاويل :

احدها : ما انطلق عليه اسم المرض من مستضر بالماء وغير
 مستضر ، وهذا قول داود بن علي .

والثاني : ما استضر فيه باستعمال الماء دون مالم يستضر

وهذا قول مالك وأحد قولي الشافعي .

والثالث : ما خيف من استعمال الماء فيه التلف دون مالم يخف

وهذا القول الثاني من قولي الشافعي^(٤) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة النساء : آية : ٤٣ . |
| (٢) | قال القرطبي : وهو قول أبي حنيفة : ٢٠٦/٥ . |
| (٣) | زاد القرطبي : وهو قول ابن مسعود وعكرمة وعمرو بن
دينار ومالك والشافعي : ٢٠٦/٥ . |
| (٤) | قال القرطبي : وينحوه قال أبو حنيفة : ٢١٦/٥ . |

وقوله تعالى : - (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) - فيه ثلاثة أقاويل :

أحدهما : ما انطلق عليه اسم السفر من قليل أو كثير ، وهو
(١)
قول داود .

والثانى : مسافة يوم وليلة فصاعدا ، وهو قول الشافعى
ومالك رحمهما الله .

والثالث : مسافة ثلاثة أيام ، وهو مذهب أبى حنيفة .
- (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) - هو الموضع المطمئن من
الأرض ، كان الانسان يأتية لحاجته فكفى به عن الخارج مجازا ، ثم
كثر استعماله حتى صار كالحقيقة والدليل على ان الغائط حقيقة فى
اسم المكان دون الخارج قول الشاعر :

أما آتاك عنى الحديــث

اذ انا بالغائط اســتغيث

وصحت فى الغائط ياخبيث

- (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) - فيه قراءتان :

أحدهما : " لَمَسْتُم " بغير ألف قرأ بها حمزة والكسائى .
(٢)
والأخرى : " لَامَسْتُم " ، وهى قراءة السابقين .
وفى هذه الملامسة قولان :

أحدهما : الجماع ، وهو قول على وابن عباس والحسن وقتادة
ومجاهد .

والثانى : ان الملامسة باليد والافضاء ببعض الجسد ، وهو
قول ابن مسعود وابن عمر وعبيدة والنخعى والشعبى

وعطاء وابن سيرين ، وبه قال الشافعى .

وفى اختلاف القراءتين فى " لَمَسْتُم " أو " لَامَسْتُم " قولان :

أحدهما : ان " لَامَسْتُم " أبلغ من " لَمَسْتُم " .

والثانى : ان " لَامَسْتُم " يقتضى وجوب الوضوء على اللامس
والملموس . و " لَمَسْتُم " يقتضى وجوبه على
اللامس دون الملموس .

(١) ونسبة القرطبي الى مالك وجمهور العلماء : ٢١٨/٥ .
(٢) شافعى وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر .
انظر : تفسير القرطبي : ٢٢٣/٥ .

وفى قوله : - ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)) -
فى الصعيد ، أربعة أقوال :

احدها : انها الأرض الملساء التى لانبات فيها ولاغراس ، وهو
قول قتادة .

الثانى : أنها الأرض المستوية ، وهو قول ابن زيد .
والثالث : هو التراب ، وهو قول على وابن مسعود والشافعى .
والرابع : انه وجه الأرض ذات التراب والغبار .^(١)
وقوله تعالى : - ((فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ)) - فالوجه
الممسوح فى التيمم هو المحدود فى غسل الوضوء . فأما مســـــــــح
البيدين ففيه ثلاثة أقاويل :

احدها : الكفان الى الزندين دون الذراعين ، وهو قول
عمار بن ياسر ومكحول ، وبه قال مالك فى أحد
قوليهِ ، والشافعى فى القديم .

والثانى : الذراعان مع المرفقين ، وهو قول ابن عمر والحسن
والشعبى وسالم بن عبد الله والشافعى فى الجديد .
والثالث : الى المنكبين والاطنين ، وهو قول الزهرى ، وحكى^(٢)
نحوه عن أبى بكر واختلفوا فى جواز التيمم فى
الجنابة على قولين

احدهما : يجوز وهو قول الجمهور .
الثانى : لايجوز ، وهو قول عمر وابن مســـــــــعود^(٣)
والنخعى .

ففى هذا المـثال ذكر المؤلف أقوال العلماء والفقهاء من
المصابة والتابعين ومن بعدهم من اصحاب المذاهب كآبى حنيفة ومالك
والشافعى وداود الظاهرى وغيرهم ، ذكر أقوال كل هؤلاء فيما يتعلق
بأحكام الآتية ، وتعرض أيضا لبيان اختلاف القراءة فى اختلاف الحكم
واختلاف اللفظ أيضا وتأثيره فى اختلاف الحكم ، وقد استوعب المؤلف
رحمه الله تعالى كثير من مسائل الخلاف فى هذه الآتية .

(١) وهو قول الخليل وابن الاعرابى والزجاج .
انظر : تفسير القرطبى : ٢٣٦/٥ .
(٢) قال الداوردى الكوعين فرض الابطاط فضيلة . انظر القرطبى : ٢٤٠/٥ .
(٣) تفسير الماوردى : ٣٩٢/١ - ٣٩٥ .

ثم قال الله تعالى : - (وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا) - وهم السعاة
المختصون بجبايتها وتفريقها ، قال الشاعر :
ان السعاة عصوك حين بعثتكم

لم يفعلوا مما امرت فتيلا

ثم قال المؤلف : وليس الامام من العاملين عليها ولا والى
الاقليم ، وفى قدر نصيبهم منها قولان :

احدهما : الثمن لا تنهم أحد الاصناف الثمانية . قاله مجاهد
(١)
والضحاك .

(٢)، (٣)

والثانى : قدر اجور امثالهم ، قاله عبد الله بن عمر .

وفى قوله تعالى : - (وَالْمَوْلَافَةَ قُلُوبُهُمْ) - ذكر المؤلف
انهم صنفان مسلمون ومشركون وكل صنف منهم قسما ن . كل احد منهم
مستحق للزكاة .

ثم ذكر الخلاف فى المولفة قلوبهم بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل يعطون من الصدقات ذكر فيهم قولين :

الاول : يعطونه ويتألفون به ، قاله الحسن وطائفة .

والثانى : يمتنعون منه ولا يعطونه لاعتزاز الله دينه عن تألفهم

قاله جابر وكلا القولين محكى عن الشافعى .

ثم عند قوله تعالى : - (وَالْفَرِيقِينَ) - ذكر اختلاف العلماء
فى من أدين فى معصية هل يجوز ان يعطى من الزكاة أم لا على ثلاثة

أقوال : الاول :- لا يعطى لئلا يبعث على معصية

الثانى :- يعطى لان العزم قد وجب ، والمعصية قد انقضت .

الثالث :- يعطى التائب منها ولا يعطى ان أصر عليها .^(٤)

(١) وهو قول الشافعى أيضا .

انظر : تفسير القرطبي : ١٧٧/٨ .

وبه قال مالك وأبى حنيفة واصحابه .

انظر : تفسير القرطبي : ١٧٧/٨ .

(٣) وهناك قول ثالث لم يذكره المؤلف رحمه الله وهو : انهم
يعطون من بيت المال وهو قول مالك من رواية أبى أويس
وداود بن سعيد بن زنبوعة ، صححه ابن العربى اسنادا
وضعه دليلا .

انظر : تفسير القرطبي : ١٧٧/٨ .

(٤) انظر تفسير الماوردى ١٤٨/ ٢

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى اختلاف العلماء والفقهاء فى مسائل آية الزكاة وانصبة مستحقيها واصناف من تجبلهم الزكاة وذلك فى تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفَقْرِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا)) - الآية .^(١)

فأول ما ذكر من مسائل الخلاف فيها اختلافهم فى معنى الفقير والمسكين وهل هما واحد أو كل واحد يختلف عن الآخر وتعريف كل منهما . وذلك بقوله : اختلف أهل العلم فيها على ستة أقاويل :

أحدها : ان الفقير المحتاج المتعفف عن المسئلة

والمسكين : المحتاج السائل . قاله ابن عباس

والحسن وجابر وابن زيد والزهرى ومجاهد وزيد .

الثانى : ان الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة

والمسكين : هو الصحيح الجسم منهم ، قاله قتادة .

والثالث : ان الفقراء هم المهاجرون . والمساكين : غيـر

المهاجرين ، قاله الضحاك بن مزاحم وابراهيم .

والرابع : ان الفقير من المسلمين ، والمسكين : من أهل

الكتاب ، قاله عكرمة .

والخامس : ان الفقير الذى لاشئ له لأن الحاجة قد كسـمـرت

فقاره ، والمسكين : الذى له مالا يكفيه لكـمـي

يسكن اليه ، قاله الشافعى .^(٢)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ليس

المسكين الذى لامال له ولكن المسكين الاخلسق

الكسب ، قال ابن علية : الاخلق المحارف عندنا .

والسادس : ان الفقير الذى له مالا يكفيه ، والمسكين : الذى

ليس له شئ يسكن اليه ، قاله أبو حنيفة .^(٣)

(١) سورة التوبة : آية : ٦٠ .
(٢) واليه ذهب الأصمعى من أهل اللغة وحكاه الطحاوى عن بعض الكوفيين وأكثر اصحاب الشافعى .

انظر : تفسير القرطبى : ١٦٩/٨ .
(٣) وهو قول يعقوب بن السكيت والقتيبى ويونس بن حبيب والقاضى عيد الوهاب .
انظر : تفسير القرطبى : ١٦٩/٨ .

احدها : لا يعطى لثلاثا يعان على معصية .

والثانى : يعطى لأن الغرم قد وجب ، والمعصية قد انقضت .
(١)

والثالث : يعطى التائب منها ولا يعطى ان اصر عليها .

فهذه أهم المسائل الى ذكرها المؤلف فى هذه الآلية الكريمة

وأما غيرها فسهل معروف والخلاف فيه يسير .

المثال الخامس :

=====

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عدة مسائل فقهية متعلقة بأحكام

اواخر آيات سورة النور من قوله تعالى : - ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي

فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)) - الى قوله تعالى : -

- ((وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)) - وسوف
(٢)

أورد بعض هذه المسائل كما ذكرها المؤلف رحمه الله ، فعند قوله

تعالى : - ((وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) -

قال المؤلف : اختلف فى عددهم على أربعة أقاويل :

(٣)
احدها : اربعة فصاعدا ، قاله مالك والثافعى .
(٤)

الثانى : ثلاثة فصاعدا ، قاله الزهرى

(٥)
الثالث : اثنان فصاعدا ، قاله عكرمة .

(٦)
الرابع : واحد فصاعدا ، قاله الحسن وابراهيم .

(١) تفسير الماوردى : ١٤٥/٢ - ١٤٨ .

(٢) سورة النور : من الآية رقم (٢) الى الآية رقم (٩)

(٣) وهو قول ابن زيد والليث أيضا .

انظر : تفسير القرطبى : ١٦٦/١٢ .

(٤) لأنه أقل الجمع .

المصدر السابق .

(٥) وهو قول عطاء ومشهور مذهب مالك أيضا .

المصدر السابق .

(٦) وبه قال مجاهد .

المصدر السابق .

ثم عند قوله تعالى : - ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً)) - .

قال المؤلف : وهذا حد أوجبته الله على القاذف للمقذوف فـ
يجب بطلبها ويسقط بعفوها ، وفيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : انه من حقوق الأدميين لوجوبه بالطلب وسقوطه بالعفو
وهذا مذهب الشافعي .

الثاني : انه من حقوق الله لأنه لا ينتقل الى مال . وهذا
مذهب أبي حنيفة .

الثالث : انه من الحقوق المشتركة بين حق الله وحق الأدميين
لتمازج الحقين ، وهذا مذهب بعض المتأخرين .

ثم قال المؤلف بعد ذلك : ولا يكمل حد القذف بعد البسـ
والعقل الا بحريتهما واسلام المقذوف وعفاه . فان كان المقذوف
كافرا أو عبدا عزز قاذفه ولم يحد وان كان القاذف كافرا حد حد
كاملا . وان كان عبدا حد نصف الحد .

وعند قوله تعالى : - ((وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ)) - إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا -) - الآية .

قال المؤلف : هذا مما غلط الله به القذف حتى علق به من
التفليط ثلاثة أحكام ، وجوب الحد ، والتفسيق ، وسقوط الشهادة .
ثم قال : والتوبة من القذف ترفع الفسق ولا تسقط الحد .
واختلفوا في قبول الشهادة على أربعة أقوال :

أحدها : تقبل شهادته قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه وعيـ
الى عدالته . وهذا مذهب مالك والشافعي ، وبه
قال جمهور المفسرين .

الثاني : لاتقبل شهادته أبدا ، لاتقبل الحد ولا بعده ، وهذا
مذهب شريح .

الثالث : انه تقبل شهادته بالتوبة قبل الحد ولا تقبل بعـ
وهذا مذهب أبي حنيفة .

الرابع : تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله . وهذا مذهب

ابراهيم النخعي . وقال الشعبي : تقبل توبته

ولا تقبل شهادته .

وذكر المؤلف أيضا عند قوله تعالى : ((وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ

اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)) - الآية . ان الغضب فـ

لعانها بدلاً من اللعنة في لعان زوجها وإذا تم اللعان وقعت الفرقة

المؤبدة بينهما .

ثم ذكر المؤلف اختلاف العلماء بماذا تقع الفرقة . على

أربعة أقاويل :

أحدها : بلعان الزوج ، وهو مذهب الشافعي .

الثاني : بلعانهما معا ، وهو مذهب مالك .

الثالث : بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما ، وهو مذهب أبي

(١)
حنيفة .

الرابع : بالطلاق الذي يوقعه الزوج بعد اللعان ، وهو مذهب

(٢)
أحمد بن حنبل ، ثم حرمت عليه ابدا .

ثم آخر ما ذكره في مسائل هذه الآيات قوله : واختلفوا في

احلالها له ان أكذب نفسه على قولين :

أحدهما : تحل ، وهو مذهب أبي حنيفة .

(٣)
الثاني : لاتحل ، وهو مذهب مالك والشافعي .

وهذا أيضا من الأمثلة التي أورد فيها المؤلف رحمه الله

تعالى عدة مسائل خلافية عند الفقهاء فيما يتعلق بآيات الزنى

والرجم والقذف واللعان وغيرها .

ثم ان مسألة بم تقع الفرقة هي إحدى المسائل النادرة التي

ذكر فيها مذهب الامام أحمد رحمه الله تعالى .

(١) وهو قول الثوري أيضا . انظر تفسير القرطبي : ١٩٣/١٢ .

(٢) عثمان البستي وجابر بن زيد وحكاه اللخمي عن محمد بن

أبي صفرة . المرجع السابق : ١٩٤/١٢ .

(٣) تفسير الماوردي : ١٠٨/٣ - ١١٣ .

المشال السادس :

=====

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى بعض المسائل الخلافية عن العلماء التى تتعلق بالقصاص وذلك فى قوله تعالى : - ((وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَمْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) وَلَمْ يَنْتَصِرْ بَعْدُ ظَلَمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (١) - الآية .

قال المؤلف فى الآية الاولى منهما ان فيها قولان :

احدهما : انه محمول على الجراح التى تتمثل فى القصاص دون غيرها من سب أو شتم . قاله الشافعى وأبو حنيفة وسفيان .

الثانى : انه محمول على مقابلة الجراح واذا قال أخراه الله أو لعنه الله ان يقول مثله ولا يقابل القذف بقذف ولا الكذب بكذب . قاله ابن أبى نجیح والسدى . وسمى الجزاء سيئة لأنه فى مقابلتها وانها عند المعاقب بها سواء .

ومما قاله تعالى : - ((وَلَمْ يَنْتَصِرْ بَعْدُ ظَلَمِهِ)) - قال المؤلف : أى استوفى حقه بنفسه : - ((فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ)) - ، وهذا ينقسم ثلاثة أقسام :

احدها : ان يكون قصاصا فى بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه فيه اذا استوفاه من غير عدوان ، وثبت حقه عند الحكام ، لكن يجره الامام فى تفرد به بالقصاص لما فيه من الجرأة على سفك الدماء ، وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينهم . وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب وبفعله مؤاخذ

والقسم الثاني : ان يكون حدا لاحق فيه لآدمى كحد الزنى وقطع السرقة ، فان لم يثبت ذلك عند حاكم اخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فسان كان قطعاً فى سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ، ولم يجب عليه فى ذلك حق الا التعزير أدباً . وان كان جلداً لم يسقط به الحد لتعديده به مع بقاء محله وكان مأخوذاً بحكمه .

والقسم الثالث : ان يكون حقا فى مال فيجوز لصاحبه ان يغالب على حقه حتى يصل اليه وان كان من كان عليه عالماً به . وان كان غير عالم نظر فسان امكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستمرار بأخذه . وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد به ففى جواز الاستمرار به مذهبان .
احدهما : جوازه ، وهو قول مالك والشافعى .
الثانى : المنع ، قاله أبو حنيفة (١) .

المثال السابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ)) (٢) - الآية .
بعض الأقوال المتعلقة بهذه الليلة وهي ليلة القدر .
قال المؤلف : وليلة القدر باقية ما بقى الدهر، وهي فى شهر رمضان من العشر الاواخر ، ولا وجه لقول من قال انها رفعت بموت النبي صلى الله عليه وسلم ولا لقول من جوزها فى جميع السنة لأن

(١) تفسير الماوردى : ٥٢١/٣ - ٥٢٢ .
(٢) سورة الدخان : آية : ٣ .

الخبر والاثـر والعيان يدفعه ، واختلف فى محلها من العـشـر
الاوخر من رمضان على اقاويل ذكرها فى سورة القدر أولى .
هذا بعض ما ذكره فى بيان بعض الخلاف فى ليلة القدر فى سورة
الدخان .

أما ما ذكره فى سورة القدر فى بيان اختلاف اهل العلم فى
تحديد وقتها من العـشـر الاوخر فقد ذكر الاتى .
قال المؤلف : واختلف فى ليلة القدر مع اتفاقهم انها فى
العشر الاوخر من رمضان وانها فى وتر العشر أوجد ، الا ابن عمر
فانه زعم انها فى الشهر كله .

فذهب الشافعى رحمه الله الى انها فى احدى وعشرين أو ثلاث
وعشرين لحديث أبى سعيد الخدرى المشهور بحديث الماء والطيبين
وذهب أبى بن كعب وابن عباس الى انها فى ليلة السابع والعشرين
واختلف فى الدليل ، فاستدل أبى بأن النبى صلى الله عليه وسلم
قال : من علامتها ان تصبح الشمس لاشعاع لها . قال وقد رأيت
ذلك فى صبيحة سبع وعشرين . واستدل ابن عباس بأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : سورة القدر ثلاثون كلمة فهى فى قوله
" سلام " و " هى " الكلمة السابعة والعشرون فدل انها فيها .^(١)

وقال آخرون هى فى ليلة اربع وعشرين للخبر المروى فى تنزيل
الصحف .^(٢)

-
- (١) حديث أبى سعيد رواه البخارى كتاب الاذان باب السجود
على الانف فى الطين : ٦/٢ حديث رقم ٢٠٠ ،
ورواه مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر: ٨٢٤/٢
حديث رقم ١١٦٧ كلاهما عن أبى سعيد .
(٢) لم أعثر على هذا على انه حديث لرسول الله صلى الله
عليه وسلم . ولكن ذكر ابن كثير والقرطبى ان بعض السلف
حاول استنباطها من نفس السورة . ونسبه القرطبى الى
أبو بكر الوراق .
انظر تفسير القرطبى : ١٣٦/٢٠ .
(٣) الخبر هو " قال الحسن ارتقت الشمس ليلة أربع وعشرين
عشرين سنة فرآيتها تطلع بيضاء ولا شعاع لها " .

وقال آخرون : ان الله تعالى ينقلها في كل عام من ليلة الى
أخرى ليكون الناس في جميع الشهر مجتهدين ولرويتها متوقعين (١) .
هذا ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى من أقوال العلماء
واختلافهم في ليلة القدر ومتى تكون من العشر الاواخر ، فذكر
مذهب الامام الشافعي وذكر دليله فيه وان كان لم يذكر نص الدليل
وذلك لشهرته ومعرفته ، ثم ذكر اختلاف الصحابة كأبي بن كعب وابن
عباس ، وذكر ادلتهم أيضا ، ورد بعض الأقوال لمخالفتهم
للاحاديث والآثار والمعينة في تحرى ليلة القدر في رمضان بما
وصفت به .

وبعد أن ذكرت بعض الأمثلة والشواهد على الناحية الفقهية
وتفسير آيات الأحكام وعناية الامام الماوردي بها عناية بالغة
أود ان اشير الى امر مهم الا وهو ان هذه الأمثلة والشواهد التي
ذكرتها ليس فيها أى مأخذ أو اعتراض أو انتقاد على المؤلف لا في
طريقة عرضها ولا فيما تحويه من الأقوال الفقهية والردود ، الا اننى
حين تتبعته جميع الأمثلة والشواهد الواردة في تفسير آيات الأحكام
وجدت الامام الماوردي عفا الله عنه ينقل ويورد بعض الأقوال
الشاذة دون ان يرد عليها أو يوجهها التوجيه الصحيح بل دون ان
يعقب عليها بشئ . وهذه الأمثلة وان كانت قليلة جدا بل نادرة
الا ان ايرادها بهذه الصورة فيه مأخذ كبير على المؤلف عفا الله
عنه .

واليك أيها القارئ الكريم أورد هذا المثل على ما ذكرته
ثم اتبعه بالتعليق عليه والمناقشة بما يسره الله لي .

ذكر المؤلف عفا الله عنا وعنه ^١ تفسير قوله تعالى :
 - ((نَسَاوَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - الآية .

قال المؤلف فيه خمسة تأويلات :

أما القولان الأولان فلا اعتراض عليهما ^(٢) ، وأما القول
 الرابع فهي مسألة العزل وهي مسألة خلافية عند العلماء وخلاصتها
 ان الجمهور يقولون بجوازه وابن حزم ومن وافقه يجزمون بالحرمة
 ولكل دليله وموضع بسط هذه المسألة في كتب الفقه . وأما
 الاعتراض فهو على القول الثالث والخامس ، أما القول الثالث فهو
 من أين شئتم . وهو قول سعيد بن المسيب وغيره . القول الخامس
 وهو أشدها خطرا " حيث شئتم من قبل أو دبر " رواه نافع عن ابن
 عمر وروى عن غيره ^(٣) ، والأشكال في هذا القول من وجهين :

الأول : انه منسوب الى صحابي جليل .

والثاني : معناه جوار اتيان الرجل زوجته في دبرها .

وسوف أورد بعض أقوال العلماء المحققين في رد هذا القول
 وتفنيده وبطلانه ، فأقول وبالله تعالى التوفيق .

أولا :

ماقاله الإمام ابن عطية في تفسيره " المحرر الوجيز في تفسير
 الكتاب العزيز " عند تفسير قوله تعالى : - ((نَسَاوَكُمْ حَرْثٌ
 لَكُمْ)) - الآية . قال جابر بن عبد الله والربيع : سببها ان
 اليهود قالت : ان الرجل اذا أتى المرأة من دبرها في قبلها جاء
 الولد أحول وعابت على العرب ذلك . فنزلت الآية تتضمن الرد على

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٣ .

(٢) والقولان هما :

الأول : يعني كيف شئتم في الأحوال .

الثاني : من أي وجه احببتم في قبلها ، أو من دبرها

في قبلها .

(٣) تفسير الماوردي : ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ .

قولهم ، وقالت أم سلمة وغيرها سببها : ان قريشا كانوا يأتون النساء في الفرج على هيئات مختلفة ، فلما قدموا المدينة وتزوجوا انصاريات أرادوا ذلك ، فلم ترده نساء المدينة اذ لم تكن عادة رجالهم الا الاتيان على هيئة واحدة وهي الانبطاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانتشر كلام النساء فسمى ذلك فنزلت الآية مبينة الهيئات كلها اذا كان الوطء في موضع الحثرت و " حَرَتْ " تشبيه لانهن مزرع الذرية ، فلفظه الحثرت تعطى ان الاباحة لم تقع الا في الفرج خاصة ، اذ هو المزرع وقوله : ((أَتَى شِعْمٌ)) - معناه عند جمهور العلماء من صحابة وتابعين وائمة ؛ من اى وجه شعث مقبلة ومدبرة وعلى جنب ، و " أَتَى " انما تجسء سوآلا أو اخبارا عن أمر له جهات ، فهي أعم في اللغة من كيف ومن اين ومن متى . هذا هو الاستعمال العربى ، وقد فسر النجاشى " أَتَى " في هذه الآية بهذه الألفاظ ، وفسرها سيبويه بكيف ومن أين باجتماعهما ، وذهبت فرقة ممن فسرهما بأين الى ان الوطء فى الدبر جائز ، روى ذلك عن عبد الله بن عمر ، وروى عنه خلافة وتكفير من فعله ، وهذا هو الالفق به ، ورويت الاباحة أيضا عن ابن أبى مليكة ومحمد بن المنكدر ورواها مالك عن يزيد بن رومان عن سالم عن ابن عمر ، وروى عن مالك شيء فى نحوه ، وهو الذى وقع فى العتبية . وقد كذب ذلك على مالك ، وروى بعضهم ان رجلا فعل ذلك فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم الناس فيهم فنزلت هذه الآية .

قال القاضى أبو محمد : وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فى مصنف النساء وفى غيره انه قال " اتيان النساء فى ادبارهن حرام " وورد عنه فيه ان قال : " ملعون من أتى امرأة فى دبرها " وورد عنه انه قال : " من أتى امرأة فى دبرها فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم " ، وهذا هو

١، إن كان مستحيلاً له

الحق المتبع ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر ان يعرج في هذه النازلة على زلة عالم بعد ان تصح عنه ، والله المرشد لارب (١) غيره .

هذا ما ذكره الامام ابن عطية في تفسيره في رد هذا القسوس وبطلانه وبيان ان الحق الذي لاربيب فيه ان اتيان المرأة في دبرها حرام لا يفعله مؤمن .

ثانيا :

ما قاله الامام العلامة المحقق محمد الامين الشنقيطي في أضواء البيان قال : قوله تعالى : - ((فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)) - الآية . لم يبين هنا هذا المكان المأمور بالاتيان منه المعبر عنه بلفظ " حَيْثُ " ولكنه بين ان المراد به الاتيان في القبل في آيتين .

احدهما : هي قوله هنا : - ((فَأْتُوا حُرُكُم)) - لان قوله : - ((فَأْتُوا)) - أمر بالاتيان بمعنى الجماع وقوله : - ((حُرُكُم)) - يبين ان الاتيان المأمور به انما هو في محل الحرث يعني بذر الولد بالنطفة وذلك هو القبل دون الدبر كما لا يخفى لان الدبر ليس محل بذر الاولاد .

الثانية : قوله تعالى : - ((فَالْعُنْ بُشْرُوهُنَّ وَابْتَفُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)) - لان المراد بما كتب الله لكم الولد على قول الجمهور ، وهو اختيار ابن جرير ، وقد نقله عن ابن عباس ومجاهد والحكم وعكرمة والحسن البصري والسدي والربيع والضحاك بن مزاحم .

(١) تفسير ابن عطية : ١٨٢/٢ - ١٨٤ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .

ومعلوم ان ابتفاء الولد انما هو بالجماع فى القبل . فالقبل اذا هو المأمور بالمباشرة فيه ، بمعنى الجماع فيكون معنى الآية فالآن باشروهن ولتكن تلك المباشرة فى محل ابتفاء الولد الذى هو القبل دون غيره بدليل قوله : - ((وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)) - يعنى الولد ، ويتضح لك هذا ان معنى قوله تعالى : - ((أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - يعنى ان يكون الاتيان فى محل الحرث على اى حالة شاء الرجل سواء كانت المرأة مستلقية أو باركة أو علسى جنب أو غير ذلك ، ويؤيد هذا ما رواه الشيخان وأبو داود والترمذى عن جابر رضى الله عنه قال كانت اليهود تقول : اذا جامعها من وراءها جاء الولد أحول فنزلت : - ((نَسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - .

فظهر من هذا ان جابرا رضى الله عنه يرى ان معنى الآية فأتوهن فى القبل على أية حالة شئتم ولو كان من وراءها . والمقرر فى علم الحديث ان تفسير الصحابى الذى له تعلق بسبب النزول له حكم الرفع .

وقد قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى : - ((فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - مانصه : " وما استدلل به المخالف من ان قوله عز وجل : - ((أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - شامل للمسالك بحكم عمومها فلا حجة فيها اذ هى مخصصة بما ذكرناه ، وبأحاديث صحيحة ، حسان شهيرة رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر صحابيا بمتون مختلفة كلها متواردة على تحريم اتيان النساء فى الدبار ، ذكرها الامام أحمد بن حنبل فى مسنده وأبو داود والنسائى والترمذى وغيرهم . وقد جمعت فى مصنفات خاصة . ثم قال : ولا ينبغى لمؤمن بالله وباليوم الآخر ان يعرج فى هذه النازلة على زلة عالم بعد ان تصح عنه ، وقد حذرنا من زلة العالم ، وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا وتكفير من فعله ، وهذا هو اللائق به رضى الله عنه وكذلك كذب نافع من اخبر عنه بذلك ، وانكر ذلك مالك واستعظمه ، وكذب

من نسب ذلك اليه . وروى الدارمي في مسنده عن سعيد بن يسار ان الحباب قال : قلت لابن عمر : ماتقول في الجوارى حين احمض لهن ؟ قال وما التحميض ؟ فذكرت له الدبر . فقال : هل يفعل ذلك أحد (١) من المسلمين ؟ .

واسند عن خزيمة بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أيها الناس ان الله لا يستحي من الحق ، لاتأتوا النساء في اعجازهن " ، وعن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : " من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله اليه يوم القيامة " ، وروى أبو داود الطيالسي في مسنده عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " تلك اللوطية المفضرة " يعني اتيان المرأة في دبرها .

وروى عن طاوس انه قال : كان بدأ عمل قوم لوط اتيان النساء في ادبارهن .

ونقل القرطبي أيضا تكذيب مالك لمن نسب له جوار اتيان المرأة في دبرها ونسبه اليه .

وقال الشنقيطي أيضا : ومما يؤيد انه لا يجوز اتيان النساء في ادبارهن ان الله تعالى حرم الفرج في الحيض لأجل القسوة العارضة له ، مبينا ان ذلك القدر هو علة المنع بقوله : ((قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)) (٢) - الآية . فمن باب أولى تحريم الدبر للقدر والنجاسة اللازمة ، ولا ينتقض ذلك بجواز وطء المستحاضة ، لأن دم الاستحاضة ليس في الاستقذار كدم الحيض ولا كنجاسة الدبر ، لأنه دم انفجار العرق فهو كدم الجرح ، ومما يؤيد منع الوطء في الدبر اطباق العلماء على ان الرتقاء التي

(١) قلت : والاستفهام هنا يقصد به الإنكار .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .

لايوصل الى وطئها معيبة ترد بذلك العيب ، وهو قول أكثر أهل العلم ، وقال القرطبي انه اجماع ، قال القرطبي : وفى اجماعهم هذا دليل على ان الدبر ليس بموضع وطء ولو كان موضعاً للوطء ماردت من لا يوصل الى وطئها فى الفرج .

ثم قال الشنقيطى : فاذا تحققت من هذه الأدلة ان وطء المرأة فى دبرها حرام فاعلم ان من روى عنه جواز ذلك لابن عمر وأبى سعيد وجماعات من المتقدمين والمتأخرين يجب حمله على ان مرادهم بالاتيان فى الدبر اتيانها فى الفرج من جهة الدبر .^(١)

وبعد : فهذا بعض ما ذكره العلماء المحققون فى رد هذا القول وفساده ، وذكر القول الصحيح فى هذه المسألة ، وقد اكتفيت بهذا القدر من الكلام عن ذكر كلام طويل للعلامة الشنقيطى حيث انه ذكر كلاماً طويلاً زيادة على ما ذكرت ، الا اننى اقتصر على ما فيه الحاجة وبيان وجه الحق والصواب فى المسألة . والله الهادى الى الحق والى سواء السبيل .

وأعود مرة أخرى الى مؤلفنا عفا الله عنا وعنه . كيف أورد هذه الأقوال المحتملة لآمر خطير وضرر كبير مع عدم بيان وجه الحق والصواب فيه .

نعم قد يقال ان المؤلف ذكر فى مقدمة تفسيره انه يورد كل ما قيل من الأقوال فى التفسير . الا اننى اقول انه من باب الانصاف وبيان الحق للناس دون التلبيس عليهم ولا سيما وان فيهم من لا يفهم الأمور على حقيقتها ، ومنهم من يحاول الاصطياد فى الماء العكر ويتلمس الفتاوى والرخى ويلجأ الى الحيل بأن يتتبع مثل هــسـسـهـه الأقوال فى كتب التفسير والفقه وغيرها ويعمل بها ويلقنها غيره

(١) تفسير أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطى : ١٤٢/١ - ١٤٦ .

(١) من الجهال والسفهاء . فكان الواجب على الامام الماوردي ان يبين وجه الحق والصواب في هذه المسألة أو عدم ذكر الاقوال الشاذة والمخالفة لما عليه أهل الحق من العلماء والفقهاء سلفا وخلفا حتى لا يتخذها الجهال والسفهاء ذريعة للعمل بها . وربما يقسأل أيضا أن المؤلف رحمه الله قد أورد حديثا يبين فيه حرمة اتيان النساء في الادبار وهو أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم انه يحب النساء فكيف يفعل فأنزل الله آية البقرة : ((نَسَآؤُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حُرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مقبلة ومديرة اذا كان في الفرج " (٢) .

فهذا الحديث وحده يكفي فربما قرأ القارئ هذه الاقوال ووقف عند آخرها ولم يقرأ هذا الحديث . واستل من هذه الاقوال جواز اتيان المرأة في دبرها ، فكان اللائق بهذا الامام الجليل ان يبين وجه الحق في مثل هذه الاقوال لاسيما وانه كان فقيها كبيرا نال رئاسة مذهب الشافعية في زمانه ، وتولى منصب قاضي القضاة .

(١) من ذلك ما سألني أحد الدكاترة في علم الاديان فـ في الكويت حيث قال : ماذا تقول في قوله تعالى : ((وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلَ بَنَاتِكُمْ عَلَى الْبِقَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصُنَ)) - الآية ٣٣ من سورة النور ، أيجوز أن تبغى ان لم ترد التحصن هذا على سبيل المثال فقط .

(٢) رواه الدارمي عن مجاهد ، باب من أتى امرأته فـ في دبرها : ٢٥٩/١ ، وفي الباب عدة احاديث في نفس المعنى .

(٣) فان من الناس من يقرأ القرآن ويفهمه بعكس ما أنزل فيقرأ قوله تعالى : ((قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ)) - الآية ٤ من سورة الماعون ، ويقف عندها ويستدل بقول الشاعر : ما قال ربك ويل لمن سكر

ولكن قال ويل للممليين ومثلها عند قوله تعالى : ((وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)) - الآيات ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، من سورة الشعراء ، ويقف عندها ، وهكذا ولله في خلقه شؤون وكل يعمل على شاكلته والله أعلم بمن هو اهدى سبيلا .

وقد قال الله تعالى : - ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ))^(١) - الآية .

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية الكريمة ، فعلى العلماء ان يبذلوا مابأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً^(٢) .

وقبل ان انهى الحديث فى الكلام عن الناحية الفقهية وتفسير آيات الاحكام فى تفسير الماوردى أود أن أشير الى بعض الامور الهامة التى لاحظتها على منهج الماوردى فى تفسير آيات الاحكام وقد أشرت الى بعض منها فى مقدمة الكلام فى هذا الفصل .

أ - فمن أهم الملاحظات على منهج الماوردى فى تفسير آيات الاحكام اهتمامه بنقل مواطن الاجماع عند العلماء ، فهو حين يذكر مسألة فقهية انعقد عليها الاجماع ينبه على ذلك بقوله وهذا اجماع أو غيرها من الصيغ الدالة على ذلك ، ومن الامثلة التى ذكر فيها الماوردى الاجماع ما ذكره :

١ - تفسير قوله تعالى : - ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) - من سورة الفاتحة .

قال المؤلف : أجمعوا انها من القرآن فى سورة النمل^(٣) .

٢ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ))^(٤) -

قال المؤلف : اختلف فى المراد بالخيط الابيض والخيط الاسود على ثلاثة أقاويل . ثم ذكر فى القول الثالث : عن حذيفة بن اليمان ان الخيط الابيض ضوء الشمس ، روى نحوه عن على وابن مسعود . وقد روى زرير

(١) سورة آل عمران : آية : ١٨٧ .
(٢) تفسير ابن كثير : ١٥٧/٢ .
(٣) تفسير الماوردى : ٥٠/١ .
(٤) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .

حبش عن حذيفة قال : كان النبی صلی اللہ علیہ وسلم
یتسحر وانا أرى مواقع النبیل ، قال : قلت بعد الصبح ؟
قال : هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس . قال الامام
الماوردی وهذا قول قد انعقد الاجماع على خلافه .^(١)

٣ - وفتح تفسیر قوله تعالى : - ((وَلَاتُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا)) - الآية . قال المؤلف : هذا على عمومہ
اجماعا ليجوز لمسلمة ان تنكح مشركا ابدا .^(٢)

٤ - وفتح تفسیر قوله تعالى : - ((مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ
وَلَا سَابِغَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ)) - الآية . قال المؤلف :
أما الوصيلة فأجمعوا على انها من الغنم .^(٣)

٥ - وفتح تفسیر قوله تعالى : - ((فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ)) - الآية .
قال المؤلف : يعنى اعترفوا بها على الوجهين معا لان
تارك الزكاة لا يقتل مع الاعتراف بها وتؤخذ من ماله جبرا
وهذا اجماع .^(٤)

ب - ومن الملاحظات المهمة على منهج الماوردی فى تفسیر آیات
الاحكام . ذكره لكثير من التعريفات الفقهية . وأذكر
بعض الامثلة على ذلك أيضا :

١ - عرف المؤلف الميتة بأنها : مافات روحه بغير ذكاة .^(٥)

-
- | | |
|----------------------------|-----|
| تفسير الماوردی : ٢٠٦/١ . | (١) |
| سورة البقرة : آية : ٢٢١ . | (٢) |
| تفسير الماوردی : ٢٢٥/١ . | (٣) |
| سورة المائدة : آية : ١٠٣ . | (٤) |
| تفسير الماوردی : ٤٩٣/١ . | (٥) |
| سورة التوبة : آية : ٥ . | (٦) |
| تفسير الماوردی : ١٢٠/٢ . | (٧) |
| تفسير الماوردی : ١٨٤/١ . | (٨) |

- ٢ - عرف المؤلف كلاً من الخمر والميسر . فقال : ان الخمر كل ما خامر العقل فستره وغطى عليه من قولهم خُمِرت الاناء اذا غطيته .
- والميسر : انه القمار من قول القائل يسر لي هذا الشيء يسراً وميسراً فالياسر اللاعب بالقداح ثم قيل للمقامير ياسر ويسر .
- (١)
- قلت : وهذا من حيث الشرع واللغة معا .
- ٣ - وعرف الربا بقوله : ان الربا هو الزيادة . من قولهم ربا السويق يربوا اذا زاد ، وهو الزيادة على مقدار الدين لكان الاجل .
- (٢)
- قلت : وهذا من حيث الشرع لامن حيث اللغة .
- ٤ - وعرف النشوز بقوله : هو معصية الزوج والامتناع عن طاعته بغضا وكراهة .
- (٣)
- ٥ - وعرف الشهيد بقوله : هو المقتول في سبيل الله تعالى .
- (٤)
- ٦ - وعرف الميراث بقوله : زوال الملك عن كان له الى من صار اليه .
- (٥)
- فهذه جملة من التعريفات الفقهية التي ذكرها المؤلف وبينها في تفسيره .

-
- (١) تفسير الماوردي : ٢٢٩/١ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٨٨/١ .
(٣) تفسير الماوردي : ٢٨٦/١ .
(٤) تفسير الماوردي : ٤٠٤/١ .
(٥) تفسير الماوردي : ٢١٦/٣ .

ج - ومن الملاحظات أيضا على الناحية المنهجية فى تفسير آيات الأحكام عند الماوردى ، ان الامام الماوردى يذكر بعض اللطائف والاستنباطات والفوائد الفقهية فى بعض المسائل ومن أمثلة ذلك ، مذكره :

١ - تفسير قوله تعالى : ((ثُمَّ أَوَحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا))^(١) - الآية . حيث قال فيه قولان :

أحدهما : اتباعه فى جميع ملته الا ما أمر بتركه ، وهذا قول بعض اصحاب الشافعى .

ثم قال المؤلف : وهذا دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول لأن النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء^(٢)

وهذا استنباط منه رحمه الله تعالى فى فهم هذه الآية .

٢ - وذكر المؤلف أيضا فائدة جيدة وذلك فى تفسير قوله تعالى : ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا))^(٣) -

الآية . حيث قال : انما بدأ الله تعالى فى السرقة بالسارق قبل السارقة وفى الزنى بالزانية قبل الزانى

لأن حب المال على الرجال أغلب ، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب^(٤) . ثم جعل حد السرقة قطع اليد لتناول

المال بها . ولم يجعل حد الزنى قطع الذكر مع واقعة الفاحشة به لثلاثة معان :

(١) سورة النحل : آية : ١٢٣ .

(٢) تفسير الماوردى : ٤١٦/٢ .

(٣) سورة المائدة : آية : ٣٨ .

(٤) قلت : هذا فيه نظر وبما انه استنباط اقول انه ربما غلب حب المال عند النساء فى بعض الاحياء على حب الاستمتاع وكذلك يقال فى الرجال ربما غلب حب الاستمتاع فيهم على حب المال . والواقع حكم فى ذلك .

وأيضاً أقول ربما يستأنس لراى هذا بقوله تعالى مخاطباً المؤمنين رجالاً ونساءً - ((يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتُحْكَمُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)) - آية ٩ من سورة المنافقون . فلو كان حب المال أغلب فى الرجال دون النساء لبدأ جل وعلا بالرجال ثم شنى بالنساء . لكن لأن المسألة فطرية غريزية فى كلا الجنسين كان الخطاب لهما على السواء وأيضاً حين أمر الله تعالى بغض البصر فى سورة النور بدأ بجل وعلا بالرجال أولاً ثم شنى بالنساء فكما قيل فى ذلك يقال فى هذا . هذا وقد ذكر القرطبى فى تفسيره اربعة أوجه فى تقديم الزانية على الزانى فى آية سورة النور فليتنظر : ١٦٠/١٢ ، والله أعلم واحكم ونسبة العلم اليه سلم .

احدهما : ان للسارق مثل يده التى قطعت فان انزجر
بها اعتاض بالثانية ، وليس للزانى مثل
ذكره اذا انقطع فلم يتعض بغيره لو انزجر
بقطعه .

والثانى : ان الحد زجر للمحدود وغيره وقطع اليد فى
السرقه ظاهر ، وقطع الذكر فى الزنى باطن
والثالث : ان فى قطع الذكر ابطال للنسل ، وليس فى
قطع اليد ابطاله .

وقال أيضا : وقد قطع السارق فى الجاهلية ، وأول من
حكم بقطعه فى الجاهلية الوليد بن المغيرة ، فأمر
الله بقطعه فى الاسلام ، فكان أول سارق قطعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الاسلام الخيار بن عدى بن نوفل
ابن عبد مناف . ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد
(١)
الاسد من بنى مخرم .

١ - ٣ - وذكر المؤلف فائدة اخرى فى مسئلة الخراج ، حيث قال
ويقال ان أول من وضع الخراج وجباه من الانبياء موسى
فجى الخراج سبع سنين ، وقيل ثلاث عشر ثم أمسك الى
(٢)
النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ - واستنبط المؤلف رحمه الله تعالى قبول توبة القاتل
وذلك من قوله تعالى : - (اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ
أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا
(٣)
صَالِحِينَ) - .

(١) تفسير الماوردى : ٤٦٣/١ - ٤٦٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٦٦/٢ .
(٣) سورة يوسف : آية : ٩ .

قال المؤلف : وفيه دليل على ان توبة القاتل مقبولة

(١)

لأن الله تعالى لم ينكر هذا القول منهم .

هـ - وذكر المؤلف أيضا ان في قميص نبي الله يوسف ثلاثـة

آيات :

أحدها : حين جاؤوا عليه بدم كذب .

والثانية : حين قد قميصه من دبر .

(٢)

والثالثة : حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصرا .

٦ - واستنبط المؤلف رحمه الله تعالى من قوله عز وجل :

- ((وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))^(٣) - الآية . ان طلب
الرياسة في الدين ندب .^(٤)

٧ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ

قَبْلِ))^(٥) - ذكر المؤلف قول ابن عباس رضي الله عنه وهو :

انه كان لا يؤتى بمرفعة فيقبلها . ثم عقب عليه بقوله :

وهذا تحريم منع لالتحريم شرع ، واستشهد بشعر امرؤ

القيس :

جالت لتصرعني فقلت لها اقصرى

(٦)

انى امرؤ صرعى عليك حسرام

(١) تفسير الماوردي : ٢٤٨/٢ . قلت : وهذا قول أهل السنة والجماعة ومذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . وخالف في ذلك ابن عباس وحده في أحد قوليه وقال ان قاتل المؤمن لا توبة له وبسه يقول المعتزلة أيضا ويستدلون بآية سورة النساء رقم ٩٣ وهي قوله تعالى : - ((وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَدًّا)) - وانظر تفصيل هذه المسئلة في تفسير القرطبي : ٣٣٢/٥ - ٣٣٥ والله أعلم .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٥١/٢ .

(٣) سورة الفرقان آية : ٧٤ .

(٤) تفسير الماوردي : ١٦٨/٣ .

(٥) سورة القصص : آية : ١٢ .

(٦) تفسير الماوردي : ٢١٩/٣ .

٨ - وَفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : - (يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ^(١)) - الْآيَةُ .

قال المؤلف : أى كما أحيا الأرض باخراج النبتات واخرج الانسان الحى من النطفة الميتة ، واخرج النطفة الميتة من الانسان الحى . كذلك يحييكم بالبعث .
(٢)
ثم عقب بقوله : وفى هذا دليل على صحة القياس .

وبعد هذا العرض الذى يظهر فيه مدى اهتمام الامام الماوردى بالناحية الفقهية وذكره لبعض الفوائد واللطائف عقب واثناء عرض بعض المسائل الفقهية ، واستنباطاته من بعض آيات القرآن الكريم .
أذكر أخيرا ان الامام السبكي وهو شافعى المذهب وصاحب طبقات الشافعية حين ترجم للامام الماوردى فى طبقاته ذكر عندهم مبحثا مهما من الناحية الفقهية بعنوان : " ومن الفوائد عن الماوردى " ، ذكر فى هذا المبحث بعض المسائل الفقهية التى أوردها الامام الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية أو كتابه الحاوى ، وبين وجه خلافها أو موافقتها لمذهب الشافعى أو بيان لبعض الأقوال التى انفرد فيها الماوردى عن المذهب ، وقارن بينه وبين مقاله أئمة المذهب مثل الرافعى والرويانى وابن الرقعة وغيرهم من فقهاء وأعيان مذهب الشافعية وعدد المسائل المذكورة فى هذا المبحث تقارب العشرين مسألة ^(٣) .

وفى ختام هذا الفصل أقول ان الامام الماوردى ابدى عنايته تامة وبالغة بالناحية الفقهية فى تفسيره وأولاهها رعاية خاصة بها ، وقد برزت مكانة الماوردى العظيمة فى تفسير آيات الاحكام

(١) سورة الروم : آية : ١٩ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٦١/٣ .
(٣) طبقات الشافعية للسبكي : ٢٧٣/٥ - ٢٨٥ .

حيث انه امام فقيه ومفسر فى عرض مادته الفقهية فى تفسير آيات الاحكام عرضا سهلا وبدون تعقيد أو اسهاب أو اطالة مملة ؛ ويذكر فى ثنايا عرضه للمسائل الفقهية أقوال ائمة المذاهب المشهورة الحنفى ، والشافعى ، والمالكى ، وأقل جدا من التعرض لمذهب الامام أحمد بن حنبل ، مع التعرض احيانا للدلة ، وهو فى عرضه هذا لم يكن متعصبا مطلقا لمذهب الشافعى ولا شديدا فى رد ادلة الخصوم أو اقوالهم .

ويهتم أيضا بذكر مواطن الاجماع . وله استنباطات وفوائد فقهية مفيدة وقريظة .

وأخيرا أقول ان تفسير الماوردى قد تعرض لكثير من آيات الاحكام وبرز مافيها من مسائل فقهية واطهر فى عرضه هذا تمكنه فقيها ومفسرا .

الفصل السابع

موقف الماوردي من آيات الصفات

- ١ - معنى آيات الصفات ومثلها أحاديث الصفات .
- ٢ - انقسام الناس في مسألة الصفات الى أربعة فرق :
 - المجسمة .
 - المعطلة .
 - مذهب السلف المثبتين للصفات .
 - مذهب الخلف المأولين للصفات .
- ٣ - بيان بعض الأمثلة في آيات الصفات وموقف الماوردي منها .
- ٤ - موقف المسلم من آيات الصفات وكيفية فهمها وإشرها على سلوكه وعمله .

الفصل السابع

موقف الامام الماوردي من آيات الصفات

يقصد بآيات الصفات في القرآن الكريم ومثلها أحاديث الصفات في السنة النبوية الشريفة تلك الآيات والاحاديث التي ذكر الله تبارك وتعالى أو رسوله عليه الصلاة والسلام صفة لله عز وجل . ومن امثلتها في القرآن الكريم :

١ - قوله تعالى : - ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))^(١) - . ومثلها كل آية ورد فيها لفظ الوجه مضافا الى الله تبارك وتعالى .

٢ - وقوله تعالى : - ((وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي))^(٢) - الآية . وقوله تعالى : - ((وَاصْصِرْ فَسِرُّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَوَحِّينَا))^(٣) - الآية . ومثلها كل آية ورد فيها لفظ العين مضافا الى الله تبارك وتعالى .

٣ - وقوله تعالى : - ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))^(٤) - الآية . وقوله تعالى : - ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ))^(٥) - الآية . ومثلها كل آية ورد فيها لفظ اليد مضافا الى الله تبارك وتعالى .

٤ - وقوله تعالى : - ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))^(٦) - الآية . ومثلها كل آية نسبت فيها الاستواء على العرش لله تبارك وتعالى .

- | | |
|-----|-------------------------------|
| (١) | سورة الرحمن : آية : ٢٦ - ٢٧ . |
| (٢) | سورة طه : آية : ٣٩ . |
| (٣) | سورة هود : آية : ٣٧ . |
| (٤) | سورة الفتح : آية : ١٠ . |
| (٥) | سورة المائدة : آية : ٦٤ . |
| (٦) | سورة المائدة : آية : ٥ . |

وأما احاديث الصفات فأذكر بعضا منها أيضا . فمن امثلتها :

١ - عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " لاتزال جهنم يلقي فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه " ^(١) الحديث . فهذا الحديث جاء فيه ذكر صفة القدم مضافة الى الله عز وجل .

٢ - وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لله اشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بفالتة اذا وجدها " ^(٢) الحديث . فهذا الحديث جاء فيه اضافة صفة الفرح لله عز وجل .

وكذلك كل الآيات والاحاديث التى جاءت فيها اثبات صفات الله عز وجل غير ما ذكر مثل السمع ، والبصر ، والحياة ، والقدرة والغضب ، والضحك وغيرها من الصفات .

فهذه الآيات والاحاديث تسمى آيات واحاديث الصفات . لانها متعلقة بصفات البارئ جل وعلا .

وقد انقسم الناس فى مسألة الصفات فرق اربع :

الفرقة الاولى المجسمة :

وهى التى أخذت هذه الآيات والاحاديث على ظواهرها . فنسبت الى الله وجها كوجه الخلق ويذا كأيديهم ... الخ . تعالى الله عن ذلك علو كبيرا .

(١) رواه البخارى ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ((وتقول هل من مزيد)) - : ٣٤٢/٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
(٢) رواه مسلم ، كتاب التوبة ، أول حديث فى هذا الكتاب : ٢١٠٢/٤ . الاحاديث من رقم ٢٧٤٤ - ٢٧٤٨ .

وهؤلاء يسمون المجسمة أو المشبهة ليس لهم فى الاسلام نصيب ولا لقولهم دليل من الصحة . ويكفى فى الرد عليهم قوله تعالى :
 - ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ^(١))) - الآية . ومعنى
 الآية كما قال شارح الطحاوية العلامة : " ابن أبى العز الحنفى " عند قول الطحاوى " لا شيء مثله " ، قال : " اتفق أهل السنة على ان الله ليس كمثله شيء . لا فى ذاته ولا فى أفعاله ، ولكن لفظ التشبيه قد صار فى كلام الناس لفظا مجملا يراد به المعنى الصحيح وهو مانفاه القرآن ، ودلت عليه العقول من ان خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات . ولا يماثلها شيء من المخلوقات فى شيء من صفاته - ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) - رد على الممثلة المشبهة - ((وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) - رد على النفات المعطلة فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق . فهو المشبه المبطل المدموم ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق فهو نظير النصارى فى كفرهم " . انتهى .

الفرقة الثانية المعطلة :

وهذه الفرقة على العكس من الفرقة الاولى تماما فهى تنفى عن الله عز وجل هذه الصفات على اى وجه فالله تبارك وتعالى عندهم لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ... الخ ، لأن ذلك بحسب توهمهم لا يكون الا بجلاحة يجب ان تنفى عنه عز وجل . فبذلك يعطلون صفات الله عز وجل ويتظاهرون بتقديسه .

وهؤلاء يسمون المعطلة وبعضهم يسميهم الجهمية ، هؤلاء أيضا قولهم مردود لا يقول به من عنده أدنى مسكة من عقل . فهاتان الفرقتان لاحظ من الصحة لقولهما بل قولهما باطل بالنقل والعقل .

(١) سورة الشورى : آية : ١١ .
 (٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى : ٤٢ ، ٤٣

وبقى عندنا فرقتان هما محل انظار العلماء واختلاف أقوالهم
فى العقائد ، وهما فرقة السلف وفرقة الخلف .
وسوف أذكر رأى كل فرقة منهما ، ومن قال به من العلماء :
مذهب السلف فى آيات الصفات وأحاديثها :

مذهب السلف رضوان الله عليهم . هو الايمان بهذه الآيات
والأحاديث كما وردت وترك بيان المقمود منها لله تبارك وتعالى
فهم يشبّون لله تبارك وتعالى كل ما اثبتته لنفسه وكذلك ما اثبتته له
رسوله صلى الله عليه وسلم من اليد والعين والاستواء والتعجب
والضحك ... الخ . وكل ذلك بمعان لاندرکها من حيث كیفیتها مع
الايمان بتنزيه الله عز وجل عن مشابهة المخلوقين . فمذهب
السلف يركز على قاعدتين رئيسيتين هما :

١ - اثبات كل ما اثبتته الله عز وجل لنفسه من الصفات أو

ما اثبتتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢ - تنزيه الله عز وجل عن مشابهة الحوادث والمخلوقين فى

(١)

صفاتهم

(١) انظر : تفسير أضواء البيان للشنقيطي : ٣٠٤/٢ .

وممن قال بهذا القول في الصفات من السلف . الامام مالك بن
(١)
انس ، والامام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، والامام أحمد بن
(٢)
حنبل ، وعبدالعزیز بن الماجشون وغيرهم كثير جدا .
اما المذهب الثاني فهو مذهب الخلف :

مذهب الخلف مبنى على القطع بأن معانى هذه اللفاظ فـسـسـى
الآيات والآحادیث لايراد بها ظواهرها . وعلى ذلك فهى مجازات
لامانع من تأويلها .
فأولوا الوجه بالذات واليد بالقدرة ومالى ذلك هربا من
شبهة التشبيه .

(٣)
وممن قال بهذا القول أبو الفرج بن الجوزى من الحنابلة
(٤) (٥)
والفخر الرازى ، والامام الغزالى وغيرهم .

- (١) هو : قاضى القضاة أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيبانى
مولاهم الكوفى ، سمع أبى حنيفة وصاله ، وكان من اذكى
العالم ، (ت ١٨٩ هـ) .
انظر ترجمته فى : العبر : ٢٣٤/١ ، وسير أعلام النبلاء :
١٣١/٩ ، والجرح والتعديل : ٢١٨٢/٦ .
- (٢) هو : عبدالعزیز بن عبدالله بن أبى سلمة الماجشون
المدنى الفقيه ، روى عن الزهرى وطبقته ، وكان اماما
مفتيا صاحب حلقة ، (ت ١٦٤ هـ) .
انظر ترجمته فى : العبر : ١٨٧/١ ، وسير أعلام النبلاء :
٣٠٩/٧ ، وطبقات ابن سعد : ٣٢٣/٧ .
- (٣) هو الامام جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي الفقيه الحنبلي
كان مفسرا واعظا مؤرخا وأديبا - توفي في بغداد سنة
٥٩٧ هـ . انظر ترجمته : البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، غاية
النهاية ٣٧٥/١ ، الأعلام ٣١٦/٣ .
- (٤) ستأتى ترجمته فى فصل مناقشة تهمة الاعتزال التى اتهم
بها الماوردى .
- (٥) هو : زين الدين حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن
أحمد الطوسى الشافعى ، أبو حامد الغزالى ، أحد الأعلام
(ت ٥٠٥ هـ) .
انظر ترجمته فى : العبر : ٣٨٧/٢ ، وشذرات الذهب :
١٠/٤ ، والكامل فى التاريخ : ٢٦٢/٨ ، والبداية
والنهاية : ١٨٥/١٢ ، ١٨٦ .

وقبل أن أُويد فريقا على فريق أو انتصر لفريق على فريق أقول
انه بين الفريقين نقاط اتفاق ، وان كانوا مختلفين ، فمن نقاط
اتفاقهم :

أ - ان كلا الفريقين متفق على تنزيه الله تبارك وتعالى عن
مشابهة المخلوقين .

ب - ان كلا الفريقين يقطع بأن المراد بالألفاظ هذه النصوص في
حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التي وضعت لها هذه
الألفاظ في حق المخلوقات . وذلك مترتب على اتفاقهما
على نفى التشبيه .

ج - كل من السلف والخلف يعلم ان الألفاظ انما وضعت للتعبير
عما يجول في النفوس ، أو يقع تحت الحواس مما يتعلق
بأصحاب اللغة وواضعيها ، وان اللغات مهما اتسعت
لاتحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم . وحقائق ما يتعلق
بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل ، فاللغة أقصر
من ان تواتينا بالألفاظ التي تدل على هذه الحقائق
فالتحكم في تحديد المعاني بهذه الألفاظ تفرير .

قلت : والذي أدين به وأعتقد صحته من غير ممارسة ولا مداراة
ان مذهب السلف من اثبات هذه الصفات والتسليم بعلم معانيها الى
الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع حسما لمادة التأويل
والتعطيل .

وأما مذهب الخلف وميلهم الى التأويل فهم قصدوا منه ضرورة
التنزيه وحفظا لعقائد العوام من الناس من شبهه التشبيه . وهم
كما قال الشافعي - رحمه الله تعالى - " رام نفعاً فضر " .

الأول :

ان الـيدين هاهنا النعمة من قولهم لفلان عنـدى يـىـد
أى نعمة ومعناه بل نعمتاه مبسوطتان نعمة الـيـيـن
ونعمة الدنيا .

الـثانى :

ان الـيد هاهنا القوة كقوله تعالى : - ((أولـىـى
الـأيـدى والأبـطـر^(١))) - ومعناه بل قوتاه بالثـواب
والعقاب .

الثالث :

ان الـيد هاهنا الملك من قولهم فى مملوك الـرجـل هو :
ملك يمينه ، ومعناه ملك الدنيا والآخرة .

الرابع :

ان التثنية للمبالغة فى صفة النعمة كما تقول العرب
لبـيك وسعـديـك ، وكقول الـاعـشى :
يـداك يـدا مـجد فكف مـفـيـدة
(٢)
وكف اذا ماض بازاد تنفق

فهذه الـاقـوال الاربعة التى ذكرها المـولـف رحمـه الله تعالى
من ان الـيدين اما ان يـكون المراد بها النعمة ، أو القوة ، أو
الملك ، أو انها للمبالغة ، كل ذلك جاء على مذهب أهل التأويل
وهم الخلف . ومقصودهم بتأويلها على هذه الـاقـوال المذكورة ان هذه
الـاقـوال جارية على قوانين اللغة من مجاز واستعارة وغير ذلك من
افانين كلام العرب . ثم انهم قصدوا امرا آخر وهو ان السكوت
عنها بدون تأويلها كما هو مذهب السلف ربما أوقع العوام والجهلة
فى حيرة حتى لربما وقعوا فى التشبيه . فمالوا الى التأويل
هذا مقصودهم . والله أعلم .

(١) سورة ص : آية : ٤٥ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٦٥/١ .

اما مذهب السلف وهو الاسلام عندى والاولى بالاتباع كما بينته سابقا ان نؤمن بهذه الآيات وماشابهها ونقرأها كما جاءت بنصها ولا نتكلف فى تفسيرها بأكثر مما ذكرت به . وقد قال الله تبارك وتعالى : - ((وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ)) - وقال عسز من قائل : - ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)) - الآية .

اللهم الا ان يقال فان سأل سائل ما المراد بيد الله عز وجل أو كيف هى لجهله أو عدم فهمه فيقال له الله أعلم بمراده فكما ان ذات الله عز وجل لا تشابه ذات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشابه صفات المخلوقين ، وقد قال الله تبارك وتعالى : - ((أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)) - الآية .

المثال الثانى :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : - ((إِنْ رَّبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ)) - الآية . قولين فى تفسير الاستواء فقال :

احدهما : معناه استوى أمره على العرش . قاله الحسن .

والثانى : استولى على العرش . كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العرشــــــــــــــــراق

من غير سيف ودم مهــــــــــــــــراق

فهذان القولان اللذان ذكرهما المؤلف فى تفسير معنى الاستواء (٥) بأنه استواء أمره أو الاستيلاء هما قولان للخلف فى معنى استواء الله تبارك وتعالى .

- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سورة القمر : آية : ١٧ . |
| (٢) | سورة يوسف : آية : ٢ . |
| (٣) | سورة النحل : آية : ١٢٥ . |
| (٤) | سورة الاعراف : آية : ٥٤ . |
| (٥) | تفسير الماوردى : ٣٢/٢ . |

مع ان القول الثانى فيه خطر جسيم وكلام طويل لاهل العلم
فى رده وهذه أول آية فى الاستواء كما قال العلامة الشنقيطى فى كتابه
القيم " أضواء البيان " فى معرض الكلام عن آية الاستواء مانصه
" وهذه الآية هى أول آية فى معنى الاستواء بحسب ترتيب المصحف
الشريف ، وقد ذكر الاستواء فى سبع مواضع من القرآن . أولها فى
سورة الاعراف ، ثم فى سورة يونس ، ثم فى سورة الرعد ، ثم فى
سورة طه ، ثم فى سورة الفرقان ، ثم فى سورة السجدة ، وآخرها
فى سورة الحديد .

وقد ذكرت ان الذى الجأ الخلف الى قضية التأويل هو نفسى
التشبيه المتبادر الى الذهن عند نسبة اليد أو الرجل أو الاستواء
الى الله عز وجل . وقد وصف الله تبارك وتعالى المخلوقين أيضا
بهذه الصفات .

والجواب عن ذلك : ان الله تبارك وتعالى وصف المخلوق أيضا
ببعض صفاته فوصف المخلوق بالاستواء كما وصف نفسه بالاستواء . فقال
فى حق المخلوق : ((لَتَسَوُّوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ
إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ)) - الآية . وقال أيضا : ((فَإِذَا اسْتَوَيْتَ
أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ)) - وقال : ((وَاسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ)) - ، وانه لا اشكال فى ذلك فان للخالق استواء لائقا
بكماله وجلاله ، وللمخلوق استواء مناسب لحاله . وبين استواء
الخالق والمخلوق من المنافاة كما بين ذات الخالق وذات المخلوق .

- | | |
|-----|----------------------------|
| (١) | سورة يونس : آية : ٣ . |
| (٢) | سورة الرعد : آية : ٢ . |
| (٣) | سورة طه : آية : ٥ . |
| (٤) | سورة الفرقان : آية : ٥٩ . |
| (٥) | سورة السجدة : آية : ٤ . |
| (٦) | سورة الحديد : آية : ٤ . |
| (٧) | سورة الزخرف : آية : ١٣ . |
| (٨) | سورة المومنون : آية : ٢٨ . |
| (٩) | سورة هود : آية : ٤٤ . |

كما بين ذات الخالق وذات المخلوق . فكما ان ذات الخالق لاتشابه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته جل وعلا لاتشابه صفات المخلوقين وذلك مصداق قوله تعالى : - ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) - الآية (١) .

وقد سؤل الامام مالك رحمه الله تعالى عن معنى استواء الباري عز وجل ، فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول ، ويروى هذا الجواب عن ام سلمة رضى الله عنها موقوفا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم (٢) .

قال الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : - ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ)) - هذه الآية من المشكلات ، والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه :

قال بعضهم : نَقَرُوها ونَوَمَن بها ولانفسرها ، وذهب اليه اكثر الائمة . قلت : وهذا من مذهب السلف ، وهذا كما روى عن مالك رحمه الله تعالى ان رجلا سأل عن قوله تعالى : - ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) - قال مالك : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وأراك رجل سوء ! اخرجوه .

وقال بعضهم: نَقَرُوها ونفسرها على ظاهر مايحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة .

وقال بعضهم: نَقَرُوها ونتأولها ونحيل حملها على ظاهرها . قلت : وهذا مذهب الخلف .

ثم شرع رحمه الله تعالى فى بيان معنى اللغة عند العسرب ووجوه ذلك . ثم ختم كلامه بقوله : " والقاعدة فى هذه الآية ونحوها منع الحركة والنقلة " (٣)

(١) سورة الشورى : آية : ١١ .
(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية : ١٥٩ وتعليق المحقق .
(٣) تفسير القرطبي : ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى وجهين من التفسير في قوله تعالى : - ((وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي))^(١) - الآية

- احدهما : على اختياري و ارادتي .
- الثاني : بحفظي ورعايتي^(٢) .

فهذان القولان أيضا هما قولان لاهل التأويل في معنى صفة العين لله عز وجل .

وأما مذهب المثبتين للصفات وهم السلف فالقول فيها عندهم ان تجرى كما هي من غير تشبيه ولا تمثيل بل نؤمن بها كما جاءت ونسلم علم معناها الى من أثبتها لنفسه . والله تبارك وتعالى لن يسألنا عن كيفية هذه العين وماهيتها بل نحن مسؤولون عمن الايمان بما أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه فالعبد مأمور بالايمان وهو مقتضى حكمة التشريع من الباري عز وجل .

والله تبارك وتعالى كما اثبت لنفسه عينا وسمعا وبصيرا كذلك أثبت للمخلوق سمعا وبصرا . قال في حق نفسه جل وعزلا - ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))^(٣) - وقال أيضا : - ((فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ))^(٤) - الآية ونحوها من الآيات ، وقال في وصف المخلوق بالسمع والبصر : - ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا))^(٥) - الآية . وقال أيضا : - ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا))^(٦) - الآية .

- (١) سورة طه : آية : ٣٩ .
- (٢) تفسير الماوردي : ١٤/٣ .
- (٣) سورة الشورى : آية : ١١ .
- (٤) سورة الحج : آية : ٦١ .
- (٥) سورة الانسان : آية : ٣ .
- (٦) سورة مريم : آية : ٣٨ .

اما مذهب السلف فى هذه الآية وكل الآيات التى ذكر الله تبارك وتعالى فيها صفة الوجه فمذهب الاثبات فيها وفى غيرها هو المذهب الاسلام وهذه الآية كقوله تعالى : ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) - الآية (١) .

ومذهب السلف فى هذه الآيات هو الايمان بما جاء فيها من اثبات صفة الوجه لله عز وجل مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق (٢) . هذا ماقرره الشيخ الشنقيطى فى اضواء البيان فى غير موضع منه . وبه أقول واعتقد .

وقال العلامة الالوسى : والسلف يقولون الوجه صفة أشبهتها الله عز وجل لا تشتغل بكيفيتها ولا بتأويلها بعد تنزيهه عز وجل عن الجارحة (٣) .

المثال الخامس :

ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى معنى معيضة الله عز وجل على مذهب أهل التأويل من الخلف وذلك فى تفسير قوله تعالى : ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ)) - الآية (٤) . فقال فيه وجهان :

احدهما : علمه معكم أينما كنتم حيث لا يخفى عليه شيء مسسّن أعمالكم . قاله مقاتل .

والثانى : قدرته معكم أينما كنتم حيث لا يعجزه شيء مسسّن أموركم (٥) .

-
- | | |
|-----|---------------------------------|
| (١) | سورة الرحمن : آية : ٢٦ ، ٢٧ . |
| (٢) | اضواء البيان للشنقيطى : ٤٥٧/٦ . |
| (٣) | تفسير الالوسى : ١٣٢/٢٠ . |
| (٤) | سورة الحديد : آية : ٤ . |
| (٥) | تفسير الماوردى : ١٨٤/٤ . |

وقبل ان اعلق على مانقله الماوردى فى تفسير هذه الآية
انقل بعض ماقاله غيره من المفسرين فى تفسير معية الله عز وجل :

قال امام المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبرى رحمه الله
تعالى فى هذه الآية : - ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ)) - يقول :
وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم
ومتقلبكم ومثواكم . وهو على عرشه فوق سمواته السبع^(١) .

وقال الحافظ ابن كثير : " اى رقيب عليكم شهيد على أعمالكم
حيث انتم واین كنتم من بر أو بحر فى ليل أو نهار فى البيوت أو
القفار الجميع فى علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم
ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم . ثم ذكر بعض الآيات الدالة
على ذلك كقوله تعالى : - ((أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ
أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ))^(٢) - ، وقوله
تعالى : - ((سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ
بِالْلَّيْلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ))^(٣) - الآية . ثم ذكر حديث جبريل المروى
فى الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام حين سأل عن الاحسان " ان
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك "^(٤)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | تفسير الطبرى : م ١٣ ج ٢١٦/٢٧ . |
| (٢) | سورة هود : آية : ٥ . |
| (٣) | سورة الرعد : آية : ١٠ . |
| (٤) | تفسير ابن كثير : ٣٤/٨ . والحديث رواه البخارى ، كتاب
الايمان ، باب سؤال جبريل النبى صلى الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان . والاسلام والاحسان ... الخ : ٣٤/١
حديث رقم (٤٩) . ومسلم : ٤٠/١ حديث رقم (٧) . |

ثم ذكر حديثا رواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلي بسنده السلي
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : زودنى كلمة أعيش بها فقال : " استح الله كما تستحي
رجلا من صالح عشيرتك لايفارقتك " ، ثم قال ابن كثير هذا حديث
(١)
غريب .

وذكر حديثا طويلا أيضا عن أبي نعيم قال فى آخره : وقال رجل
ماتزكية المرء نفسه ؟ فقال : " يعلم ان الله معه حيث كان " (٢)
ثم ذكر شعرا عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كــــــان
ينشده :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل

خلوت ولكن قل على رقيبـــــــــــــــ

ولا تحسبن الله يغفل ســــــــــــاعة

(٣)
ولا أن ما يخفى عليه يغيبــــــــــــ

وقال العلامة الشنقيطى فى أضواء البيان كلاما جيدا فى هذه
المسئلة عند تفسير قوله تعالى : ((إِنْ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)) (٤) - الآية .

قال : " ذكر جل وعلا فى هذه الآية الكريمة : انه مع عباده
المحسنين المتقين وهذه المعية خاصة بعباده المؤمنين ، وهى
بالاعانة والنصر والتوفيق " . وكبر هذا المعنى فى مواضع آخر كقوله
تعالى : ((إِنِّنِّى مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى)) (٥) - وقوله : ((إِذْ يُوحِى
رَبُّكَ إِلَى الْمَلْفِكَةِ أَتَى مَعَكُمْ)) (٦) - وقوله : ((لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا)) (٧) - وقوله : ((قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِى رَبِّى سَهِدِينَ)) (٨) - الآية .

(١)، (٢)، (٣) تفسير ابن كثير : ٢٤/٨ - ٣٥ .

(٤) سورة النحل : آية : ١٢٨ .

(٥) سورة طه : آية : ٤٦ .

(٦) سورة الانفال : آية : ١٢ .

(٧) سورة التوبة : آية : ٤٠ .

(٨) سورة الشعراء : آية : ٦٢ .

وأما المعية العامة فهي بالاحاطة التامة والعلم ونفسود
القدرة وكون الجميع فى قبضته جل وعلا : فالكائنات فى يده جـل
وعلا أصغر من حبة خردل . وهذه هى المذكورة أيضا فى آيات كثيرة
كقوله تعالى : - ((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ
إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ))^(١) - الآية
وقوله : - ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ))^(٢) - ، وقوله : - ((فَلَنَنْقُصَنَّ
عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ))^(٣) - الآية . وقوله : - ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
وَمَا تَتْلُوا مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ
تَفِيضُونَ فِيهِ))^(٤) - الآية . الى غير ذلك من الآيات ، ثم قال
رحمه الله تعالى : فهو جل وعلا مستوى على عرشه كما قال ، على
الكيفية اللاتقة بكماله وجلاله وهو محيط بخلقه ، كلهم فى قبضة
يده لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ، ولا أصغر من
ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين^(٥) .

وختم المسك ما ذكره العلامة الالوسى فى تفسير هذه الآية حيث
قال : هذا تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتم ير لعدم خروجهم عنه
اينما كانوا ، وقيل : المعية مجاز مرسل عن العلم بعلاقة السببية
والقرينة السابق واللاحق مع استهالة الحقيقة ، وقد أول السلف هذه
الآية بذلك . أخرج البيهقى فى الاسماء والصفات عن ابن عباس انه
قال فيها : عالم بكم اينما كنتم . وأخرج أيضا عن سفيان الثورى
انه سئل عنها فقال : علمه معكم ، وفى البحر انه اجتمعت الامة
على هذا التأويل فيها وانها لاتحمل على ظاهرها من المعية بالذات

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة المجادلة : آية : ٧ . |
| (٢) | سورة الحديد : آية : ٤ . |
| (٣) | سورة الاعراف : آية : ٧ . |
| (٤) | سورة يونس : آية : ٦١ . |
| (٥) | تفسير أضواء البيان للشنقيطى : ٣٨٩/٣ - ٣٩٠ . |

وهى حجة على منع التأويل فى غيرها مما يجرى مجراها . ففسى
استحالة الحمل على الظاهر ، وقد تأول هذه الآية ، وتأول الحجر
الأسود بمين الله فى الأرض ولو اتسع عقله لتأول غير ذلك مما هو
فى معناه . انتهى .

ثم قال الألوس : وأنت تعلم ان الأسلم ترك التأويل فأنه
قول على الله بغير علم ولا نؤول الا ما أوله السلف ونتبعهم فيما
كانوا عليه فان أولوا أولنا وان فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهم
لشئ سلما لتأويل غيره .^(١)

هذا ما احببت نقله من أقوال المفسرين عند تفسير هذه الآية
لأن الأمر فيها مشكل ليس بالنسبة لمنهج الخلف أهل التأويل ولكن
بالنسبة لمنهج المثبتين من السلف لأنه ان اجريت على ظاهرها كان
فيه اشكال كبير ويستحيل فى حق الله يقال ذلك بأن يكون بذاته
مع الخلق فى كل مكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فاما ان
يقال فيها هى معية تليق بجلال الله عز وجل وكماله ، أو أن تأول
كما أولها الخلف وقد رأينا ان بعض السلف أولها كالبيهقى والثورى
فالمنهج فيها ان يقال ان بعض الآيات لابد فيها من تأويل وقد أول
السلف بعض الآيات وهم أعلم الخلق بكلام الله عز وجل ومراده بعد
نبيه عليه الصلاة والسلام ، كما بين ذلك العلامة الألوس رحمه الله
تعالى . ونقل الاجماع على تأويلها عن ابى حيان فى البحر .^(٢)

وبعد هذا العرض لبعض آيات الصفات ومنهج الماوردى ففسى
تفسيرها يتضح لنا جليا ان منهجه فى تفسير آيات الصفات منهج أهل
التأويل المسمى بمنهج الخلف وهم الأشاعرة ، وقد ذكرت فى المقدمة
لهذا الفصل ان هذا المنهج هو أحد المنهجين اللذين سلكهم

(١) تفسير روح المعانى للعلامة الألوس : ١٦٨/٢٧ .
(٢) انظر : البحر المحيط : ٢١٧/٨ فى نقله لهذا الاجماع .

المعتدلين من أهل الحق من أهل السنة والجماعة • وذكرت أيضا ان الذى أراه الأسلم والأولى بالاتباع هو منهج السلف القائلين باثبات مافى هذه الآيات وتسليم معانيها الى الله عز وجل وعدم التكلف فى تفسيرها وامرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل •

قال تعالى : - ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهِنَّ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)) - الآية (١) •

وروى البخارى فى صحيحه فى تفسير هذه الآية حديثا عن عائشة رضى الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هـذه الآية ثم قال صلى الله عليه وسلم : " فاذا رأيتم الذين يتبعسون ماتشابه منه فأولئك الذى سمى الله فأحذرهم " . (٢) ، (٣)

فالموقف السليم من هذه الآيات • اعنى آيات الصفات الايمان بها كلها لانها من عند الله عز وجل وهو موقف أهل الرسوخ فى العلم

- (١) سورة آل عمران : آية : ٧ •
 (٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، من سورة آل عمران : ٧١/٦ ، حديث رقم (٦٩) •
 (٣) فان قيل وهل آيات الصفات من المتشابه ام ماذا • قلت : قال ابن حجر فى الفتح أخرج عبد بن حميد بأسناده عن مجاهد فى قوله تعالى : - ((منه آيات محكمات)) - قال مافيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا ، ثم ذكر الحافظ أيضا أقوال آخر فى معنى المتشابه منها :
 ١ - ان يكون المتشابه بين اثنين • عن ابى البقاء •
 ٢ - ان مدة امة محمد صلى الله عليه وسلم •
 ٣ - امر عيسى ابن مريم عليه السلام • حكاها الطبرى •
 ٤ - وقيل المحكم ماوضح معناه والمتشابه نقيضه •
 ٥ - وقيل المحكم ماعرف المراد منه أما بالظهور أو بالتأويل والمتشابه مااستأثر الله بعلمه مثل قيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة فى أوائل السور •
 ثم قال الحافظ أيضا وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه اقوال آخر غير هذه نحو العشرة وماذكرته أشهرها - واقربها الى الصواب • انظر : فتح البارى : ٢١١/٨ ، ٢١٠/٨

وان كثرة الخوض في هذه الآيات والجدال والتمارى فيها لا يؤدى الا الى التيه والضلال والعياذ بالله . وقسوة القلوب وفساد ذات البين كما هو الحال الآن .

وأخيرا أقول أن هذه الصفات التى اثبتتها الله جل وعلا لنفسه فى كثير من آيات القرآن الكريم واشبتها له رسوله عليه الصلاة والسلام فى كثير من الاحاديث الشريفة ما المقصد منها وما موقـف الانسان المسلم منها . فأقول وبالله تعالى التوفيق ان المقاصد التى من أجلها ذكر الله جل وعلا بعض اسمائه وصفاته فى كثير من آيات القرآن الكريم وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم فى بعض أحاديثه هو تقوية جانب الايمان عند الانسان المسلم بربه جل وعلا والرقى برتبة الاجلال والاعظام والخوف والإكبار والوجل فى نفس المؤمن بربه الى أعلى وأسمى المراتب ، ثم تتحول هذه المعرفة وهذا الاعظام والإكبار والإجلال لله جل وعلا فى امتثال كل ما أمر الله به من قول أو عمل . واجتناب كل ما نهى الله جل وعلا عنه من قول وعمل . ويصبح الانسان بايمانه بهذه الآيات فى الاسماء والصفات انسانا ربانيا تظهر أثر هذه الآيات على سلوكه وفى اقواله واعماله . لا ان تؤخذ هذه الآيات مأخذ الجد ، والمراء والتشرف الفكرى حتى تكاد تذهب هذه المجادلات والممارات بعظمة هذه الآيات وماذكر فيها من عظمة لله جل وعلا فى اسمائه وصفاته .

وأمر آخر أيضا وهو أن الله عز وجل لن يسألنا يوم القيامة عن تفصيل هذه الآيات بأن يقول لنا يوم القيامة كيف عينى التسى ذكرتها فى القرآن وكيف يدى وكيف سمعى وبصرى وهكذا . لن يسألنا الله عز وجل عن هذا كله . بل انما سيكون السؤال عن الايمان بآيات هذا الكتاب وكيف كان عملكم بمقتضى الايمان بهذه الآيات

(١) وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدال فى الدين وأنه يؤدى الى الضلال فعن أبي امامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ((ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون)) - ٥٨ (الزخرف) رواه الترمذى كتاب التفسير سورة الزخرف : ٣٧٨/٥ حديث رقم ٣٢٥٣ قمبال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجة فى المقدمة : ٧/١ حديث رقم ٤٨ ، ورواه الامام أحمد فى المسند : ٢٥٦، ٢٥٢/٥

مع ان المسلم منهى عن التفكر فى ذات الله عز وجل . فقد
قال عليه الصلاة والسلام لاتتفكروا فى ذات الله عز وجل وتفكروا
فى آلائه (١) .

هذا غاية ما استطعت التوصل اليه فى هذا المبحث العويص الذى
كثر فيه الكلام والجدال حتى طغى على اخوتنا الاسلامية وشئت شملها
والله تعالى أسأل ان يوفقنا للايمان والعمل بكتابه وسنة رسوله
على الله عليه وسلم بما يرضيه عنا فى الدنيا ويدخلنا فى مستقر
رحمته يوم القيامة انه ولى ذلك والقادر عليه ، والله تعالى
أعلم وأحكم ونسبة العلم اليه أسلم .

(١) هذا الحديث ذكرته من حفظى وذاكرتى . وأما أصل الحديث
كما ذكره حجة الاسلام أبى حامد الغزالى عليه الرحمة
والرضوان فى الاحياء فهو :
قال ابن عباس رضى الله عنهما : ان قوما تفكروا فى الله
عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " تفكروا فى
خلق الله ولا تفكروا فى الله انكم لن تقدروا قدره " .
قال الحافظ العراقى فى تخريجه لأحاديث الاحياء . أخرجه
أبو نعيم فى الحلية بالمرفوع منه باسناد ضعيف ،
الأصبهاني فى الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه
ورواه الطبراني فى الأوسط ، والبيهقى فى الشعب من
حديث ابن عمر ، وقال : هذا اسناد فيه نظر .
قلت : فيه الوازع بن نافع متروك .
احياء علوم الدين : ٣٨٦/٤ .

الفصل الثامن

تهمة الاعتزال المنسوبة للامام الماوردى ومناقشتها

أتهم الامام الماوردى بالاعتزال. اتهمه بذلك علمان من اعلام الشافعية وهما الامام الحافظ ابن الصلاح صاحب المقدمة فى علوم الحديث . والحافظ الذهبى مؤرخ الاسلام . وهما غنيان عن التعريف بهما . وكان أشدهما اتهاما وانتقادا للماوردى الحافظ ابن الصلاح فيما نقله عنه السبكى فى طبقات الشافعية . قال السبكى : فى ترجمة الامام الماوردى فى الطبقات :

- ذكر البحث عما رى به الماوردى من الاعتزال - قال ابن الصلاح هذا الماوردى عفا الله عنه يتهم بالاعتزال وقد كنت لأتحقق ذلك عليه . وأتأول له وأعتذر عنه فى كونه يورد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير ، تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة . غير متعرض لبيان ماهو الحق منها ، وأقول لعل قصده ايراد كل ما قيل من حق أو باطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الايراد حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قول المعتزلة . وما يسنوه على أصولهم الفاسدة . ومن ذلك قولهم فى الاعراف . الى ان الله لا يشاء عبادة الاوثان . وقال فى قوله تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)) - وجهان فى - ((جَعَلْنَا)) - :

احدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

وتفسيره عظيم الضرر ، لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل
تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يفتن له غير أهل العلم والتحقيق ، مع
أنه تاليف رجل لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة . بل يجتهد فى
كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق . ثم هو ليس معتزليا
مطلقا ، فانه لا يوافقهم فى جميع اصولهم ، مثل خلق القرآن . كما
دل عليه تفسيره فى قوله تعالى : - (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ
مُحْدَثٌ)^(١) - الآية ، وغير ذلك ويوافقهم فى القدر وهى البلية التى
غلبت على البصريين وعيىبوا بها قديما . انتهى .^(٢)

هذا مانقله الامام السبكي عن الحافظ ابن الصلاح فى اتهامه
للماوردى بالاعتزال ، ثم أنقل ايضا قول الامام الذهبى فى اتهامه
للماوردى بالاعتزال حيث قال فى كتابه " ميزان الاعتدال " ، " على
ابن محمد اقضى القضاة أبو الحسن الماوردى . صدوق فى نفسه لكنه
معتزلى " ، هكذا أورد الذهبى اتهامه للماوردى اجمالا وبلا دليل
على هذا الاتهام .

وقال الذهبى أيضا فى كتابه " سير أعلام النبلاء " ناقلًا كلام
ابن الصلاح بقوله : " وقال أبو عمرو بن الصلاح : هو متهم بالاعتزال
وكنى أتاول له وأعتذر عنه ، حتى وجدته يختار فى بعض الأوقات
أقوالهم . قال فى تفسيره : لا يشاء عبادة الاوثان . وقال فى
- (جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا)^(٥) - الآية ، معناه : حكمنا بأنهم

-
- (١) سورة الانبياء : آية : ٢ .
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٧٠/٥ .
(٣) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبي : ١٥٥/٣ ، ترجمة
رقم (٥٩٣٦) .
(٤) هذا من كلام ابن الصلاح رحمه الله وقد سبق ذكره قريبا
وهو أحد انتقاداته وماأخذه على الماوردى عند الكلام على
قوله تعالى : - (وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء
الله ربنا)^(٥) - الآية رقم (٨٩) من سورة الاعراف .
(٥) وهذا ايضا من كلام ابن الصلاح رحمه الله الذى أوردته
السبكي فى طبقاته : ٢٧٠/٥ .

أعداء^(١) ، أو تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها . فتفسيره عظيم الضرر . وكان لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة ، بل يتكتم ولكنه لا يوافقهم في خلق القرآن . ويوافقهم في القدر^(٢) . قال في قوله : - (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) - الآية^(٣) ، (٤) أي بحكم سابق^(٥) . وكان لا يرى صحة الدواية بالاجازة .

وأنا أقول : ان الامام الذهبي رحمه الله تعالى بنى رايه هذا - اتهمه للماوردى بالاعتزال - على رأى الحافظ ابن الصلاح واعتمد عليه ، وذلك لأمرين :

الأول : ان جل كلامه في معرض اتهامه للماوردى هو من كلام ابن الصلاح رحمه الله . سواء ما ذكره في الميزان مختصرا أو ما ذكره في السير مفصلا .

- (١) تفسير الماوردى : ٥٥٤/١ .
- (٢) وهذا ايضا من كلام ابن الصلاح فيما نقله السبكي في طبقاته : ٢٧٠/٥ ، وهذا نهاية كلام ابن الصلاح حيث قال بعده في الطبقات . وهي البلية التي غلبت على البصريين وغيبوا بها قديما . انتهى .
- (٣) سورة القمر : آية : ٤٩ .
- (٤) وهذا من كلام الذهبي وحده ، لا من كلام ابن الصلاح .
- (٥) وهذا الكلام في تفسير الماوردى : ١٤٣/٤ .
- (٦) قلت : قوله : " وكان لا يرى صحة الرواية بالاجازة " ، هذا من كلام الحافظ ابن حجر أيضا . ذكره في اللسان : ٢٦٠/٤ وعزاه الى ابن الصلاح .
- (٧) معنى الرواية بالاجازة هو : ان العالم برواية بعض مروياته المعينة لشخص أو لأشخاص معينين ، من غير ان تقرأ جميع الأحاديث المجاز بها . وقد اجازها بعض العلماء ولم يجزها آخرون .
- (٨) انظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي : ٦٢/٢ - ١١٠ ، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي أيضا : ١٦٦ - ٢٠٠ ، ومعرفة علوم الحديث للامام الحاكم ابن عبد الله النيسابوري : ٢٥٦ - ٢٦١ ، وأصول الحديث وعلومه ومصطلحه للدكتور عجاج الخطيب : ٢٣٨-٢٣٥ سير أعلام النبلاء : ٦٤/١٨ .

الثانى : ان مذكوره من الادلة على اتهامه للماوردي بالاعتزال
وموجود فى تفسيره لا يعدوا ان يكون جزئية من جزئيات مسئلة اتهامه
بالاعتزال التى ذكرها ابن الصلاح واسهب فى تفصيلها وذكر بعض
ادلته . لاكلها . مع انه لا يخفى ان الذهبى متأخر فى الوفاة على
الحافظ ابن الصلاح . والله أعلم .

وممن تصدى للدفاع عن الامام الماوردي ونفى عنه هذه التهمة
امامان جليلان . لا يقلان قدرا وشأنا عن اتهامه . فمن دافع عنه
الامام تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) . فيما نقله عنه السيوطى
والداودى فى طبقات المفسرين . والامام الكبير الحافظ ابن حجر
(ت ٨٥٢ هـ) فى لسان الميزان عند ترجمته للماوردي . واليك ايها
القارئ الكريم أورد نص مذكوره كل واحد منهما :

قال الحافظ السيوطى عند ترجمته للامام الماوردي فى طبقات
المفسرين قال : قال ابن السبكي " والصحيح انه ليس معتزليا
(١) ، ولكنه يقول بالقدر ، وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة .

(١) طبقات المفسرين للسيوطى : ص ٧٢ ، ترجمة رقم (٧٧) .

وقال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان عند ترجمة الماوردى
 مانصه : " على بن محمد أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى . صدوق
 فى نفسه لكنه معتزلى " . انتهى (١) . ثم عقب على ذلك بقوله
 ولا ينبغي ان يطلق عليه اسم الاعتزال (٢) ، ثم قال بعد ذلك . وقال
 وقال ابن الصلاح كان لا يرى صحة الاجازة (٣) ، وذكر أنه مذهب الشافعى .
 قلت : - اى الحافظ ابن حجر - والمسائل التى وافق عليها
 المعتزلة معروفة (منها) مسألة وجوب الاحكام والعمل بها هل
 هى مستفادة من الشرع أو العقل ، كان يذهب الى انها مستفادة من
 العقل . ومسائل آخر توجد فى تفسيره وغيره (منها) انه قال (٤)
 فى تفسير سورة الاعراف لانشاء عبادة الاوثان . وافق اجتهاده
 فيها مقالات المعتزلة . وقد اشار الى بعضها الامام أبو عمرو بن
 الصلاح (٦) ، ثم أورد بعض ما ذكره ابن الصلاح من اتهامه للماوردى
 وقد سبق ذكره فيما نقله السبكي عنه فلا حاجة الى اعادته . (٧)
 ومن ذكر فى ترجمة الماوردى مرمى به من الاعتزال من غير ان
 يؤيد هذه التهمة أو ينفىها وكان محايدا . العلامة ياقوت الحموى فى
 معجمه . حيث قال : " مات الماوردى سنة خمسين وأربعمائة . وكان
 عالما بارعا . متفننا شافعى فى الفروع ومعتزليا فى الأصول على
 ما بلغنى . والله أعلم " (٨) .

-
- (١) هذا من كلام الامام الذهبى الذى ذكره فى الميزان : ١٥٥/٣
 (٢) لسان الميزان : ٢٦٠/٤ .
 (٣) قلت : هذه العبارة ليست موجودة فى كلام ابن الصلاح
 المذكور فى طبقات السبكي . فربما يكون قد ذكره فى
 موضع آخر . وفمن ذكر أيضا عن الماوردى - أعنى انه لم
 يكن يرى صحة الرواية بالاجازة - الامام الذهبى فى سير
 اعلام النبلاء : ٦٤/١٨ .
 (٤) هذا من كلام الحافظ ابن حجر نفسه .
 (٥) هذا مما انتقده فيه ابن الصلاح .
 (٦) ، (٧) أى فيما نقله عنه السبكي فى الطبقات الكبرى : ٢٧٠/٥ .
 (٨) معجم الادباء لياقوت الحموى : ٥٣/١٥ .

ومعلوم أن ياقوت الحموى متقدم فى الوفاة عن السبكى والحافظ ابن حجر ، فقد كانت وفاته سنة (٦٢٦ هـ) . والسبب فى انثنى آخرت كلامه هذا وهو متعلق بمسئلة اتهام الماوردى بالاعتزال أنه ذكره عوضا لا موافقا ولا مؤيدا .

وقال الداودى صاحب طبقات المفسرين فى ترجمة المـــــــــــــــــــــاوردى لايوافقهم فى جميع أصولهم ، ومما خالفهم فيه ان الجنة مخلوقة (١) ، (٢) نعم يوافقهم فى القول بالقدر وهى بلية غلبت على البصريين ، ثم ذكر أيضا كلام السبكى الذى نقله السيوطى عنه فى طبقات المفسرين له .

وقبل ان اناقش هذه المسئلة واسلط الضوء عليها وأخلص بحكم اسئل الله ان يكون صوابا. كان لزاما على بيان عدة أمور لابد من معرفتها والاطلاع عليها حتى تكون حلقة وصل فى هذه المسئلة العامة . فاقول وبالله التوفيق . أولا : لابد من معرفة من هم المعتزلة وماهى أصولهم التى بنوا عليها آراءهم الاعتقادية وخالفوا فيها أهل السنة والجماعة .

(١) طبقات المفسرين للداودى : ٤٢٨/١ .
 قلت : هذا الذى قاله الداودى فى طبقاته نسيه لابن الصلاح وكلام ابن الصلاح المنقول عنه فى طبقات السبكى فى اتهامه للماوردى يخالف نص العبارة التى أوردها الداودى . حيث ان ابن الصلاح لم يذكر فى معرض اتهامه للماوردى انه يخالف المعتزلة فى مسئلة ان الجنة مخلوقة . ليس هذا من كلامه . بل يحتمل ان يكون هذا الكلام وماقبله بقليل من كلام الداودى نفسه أدخله بين كلام ابن الصلاح الذى نقله عنه . وعلى كل حال فالاحتمال قائم بأن يكون مذكره الداودى عن ابن الصلاح هو من كلام ابن الصلاح نفسه اضاف اليه عبارة " ومما يخالفهم فيه ان الجنة مخلوقة " لأنها ليست من كلام ابن الصلاح فى طبقات السبكى بل ربما نقلها عنه الداودى من مصدر آخر غير الطبقات ومحتمل أيضا ان تكون هذه العبارة من كلام الداودى نفسه أدخله فى كلام ابن الصلاح والمدقق بين العبارتين يلاحظ هذا الاحتمال وبسبب هذا الاحتمال أورده وذكرته والله أعلم .

من هم المعتزلة :

المعتزلة فرقة من الفرق الاسلامية ظهرت فى عصر التابعيين وبالتحديد فى زمن الحسن البصرى التابعى الجليل . فى نهايتها الدولة الاموية وبداية قيام الدولة العباسية (١) . وقصة ظهورهم هى ان الامام الكبير الحسن البصرى كانت له حلقة علم كبيرة يحضرها كثير من طلبة العلم وكان من بين هؤلاء الطلبة رجلا يسمى واصل ابن عطاء وقد اختلف واصل ابن عطاء مع شيخه الحسن البصرى فى مسألة اعتقادية وهى حكم مرتكب الكبيرة . فالامام الحسن البصرى يقول ان حكمه انه مؤمن بما فى قلبه من اركان الايمان وبفعله وتأديته لاوامر الله عز وجل وعاصى بارتكابه لهذه الكبيرة . وواصل بسن عطاء يرى انه ليس بمؤمن وليس بكافر بل هو بمنزلة بين المنزلتين وهى احدى الاصول التى بنا عليها المعتزلة آراءهم الاعتقادية فاعتزل واصل ابن عطاء حلقة الامام الحسن البصرى وجلس فى زاوية من زوايا المسجد الذى تقوم فيه حلقة الامام الحسن البصرى وانضم اليه آخرون ممن يوافقونه فى رأيه هذا فسموا حينئذ بالمعتزلة بسبب هذه الحادثة (٢) . وأما آراؤهم الاعتقادية وأصولهم التى بنوا عليها أفكارهم فهى خمسة :

- ١ - التوحيد .
- ٢ - العدل .
- ٣ - المنزلة بين المنزلتين .
- ٤ - الوعد والوعيد .
- ٥ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣) .

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريين : ص : ٢٢ .
 (٢) انظر : شرح الأصول الخمسة للقاضى عبدالجبار : ص : ١٣٨ والملل والنحل للشهرستانى : ٦٠/١ بتصرف يسير ، وانظر : لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية للسفاريين : ١٢/١ .
 (٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز الحنفى : ص : ٣١٦ ، ٣٢٠ .

وسوف القى الضوء على كل واحد من هذه الأصول بما يليق ومقام

البحث :

١ - التوحيد :

يقول المعتزلة ان الله واحد في ذاته لا قسم له ولا صفة له
وواحد في أفعاله لا شريك له فلا قديم غير ذاته ولا قسم له في أفعاله
ومحل الخلاف بينهم وبين أهل السنة وجميع مثبتى الصفات . هو ان
المعتزلة ينفون الصفات عن الله تعالى وأهل السنة يثبتون لـه
الصفات ^(١) .

٢ - العدل :

والعدل عندهم ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل
على وجه الصواب والمصلحة ^(٢) .

قال القاضي عبد الجبار : " واذا قيل انه تعالى عدل فالمراد
به ان افعاله كلها حسنة وانه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب
عليه " ^(٣) .

وعند أهل السنة ان الله عادل في افعاله بمعنى انه متصرف في
ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، ولا يظلم ربه أحداً ، فالعدل
وضع الشيء في موضعه وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة .
وقد بنوا على هذا الأصل جملة من المسائل :

-
- (١) الملل والنحل للشهرستاني : ٥٢/١ ، بتصرف يسير .
(٢) الملل والنحل للشهرستاني : ٥٢/١ ، بتصرف يسير .
(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ١٣٤ .

الأولى :

ان الله تعالى لايفعل القبيح . وهذا بخلاف مذهب أهل السنة
القاتل بأن الله يخلق الحسن والقبيح .

الثانية :

يقولون ان الله تعالى لايفعل الا الصلاح والخير وانه يجب عليه
تعالى من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد .^(١) اما اهل السنة
فيقولون : لايجب على الله شيء فאלله سبحانه وتعالى يفعل مايشاء
ويقضى مايريد .

الثالثة :

ان الله لايريد المعاصي من عباده .^(٢) بخلاف أهل السنة
القاتلين بانه لايجرى في العالم الا مايريده الله سبحانه وتعالى .

الرابعة :

يقولون ان العبد قادر خالق لافعاله خيرا وشرا مستحق على
مايفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب تعالى يتنزه ان
يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم لكن
ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا .^(٣)

-
- (١) انظر : لوامع الانوار البهية للسفاريني : ٧٦/١ ، ٣٢٩ ،
وهذه المسألة مختلف فيها بين المعتزلة انفسهم .معتزلة
البصرة ومعتزلة بغداد .
وانظر : الملل والنحل للشهرستاني : ٥٦/١ .
(٢) المرجع السابق : ٣٣٨/١ .
(٣) الملل والنحل للشهرستاني : ٥٥/١ - ٥٦ .

الخامسة :

(١) القول بخلق القرآن • اما أهل السنة فيقولون ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق •

السادسة :

مسئلة التحسين والتقبيح ، العقليين يقول المعتزلة ان معرفتهما تكون بالعقل لا بالشرع وان العقل هو الذى يحسن ويقبح اما أهل السنة والجماعة فيقولون ان الشرع هو الذى يحسن ويقبح فالحسن ماحسنه الشرع ، والقبيح ماقبحه الشرع ، ويدخلون فى ذلك مسألة الهر وف والمنكر ، فالمعروف ماعرفه الشرع والمنكر ماأنكره الشرع •

٣ - وأما المنزلة بين المنزلتين :

فيرى المعتزلة بأن مرتكب الكبيرة بمنزلة بين المنزلتين فلا هو كافر مطلقا ولا هو مؤمن مطلقا ، بل هو فاسق الا انهم يقولون انه يوم القيامة يخلد فى النار ، وأن عذابه أخف من عذاب الكافر وهذه احدى المسائل التى خالف فيها واصل ابن عطاء شيخه الحسن البصرى •

٤ - وأما الوعد والوعيد :

فقد اتفق المعتزلة على ان المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معنى آخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود فى النار لكن يكون عقابه أخف من عذاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا

-
- (١) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٥/١ •
(٢) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٦/١ بتصرف يسير لايشمل بالمعنى •
(٣) الملل والنحل للشهرستانى : ٦٠/١ - ٦١ • وانظر : شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار : ص : ١٣٧ - ١٣٨ •

(١) قال القاضي عبد الجبار : " يجب ان يعلم ان الله تعالى وعد المطيعين بالشواب وتوعد العصاة بالعقاب ، وانه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لامحالة ولايجوز عليه الخلف والكذب " (٢) .
 ه - وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

فهذا الأصل من التعاليم الأخلاقية التي اكدوا عليها . وهو أمر يكاد يكون مسلما به عند جميع الطوائف الإسلامية . ومعنساها عندهم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الامكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك . الا انهم تطرفوا ففى ذلك تطرفا شديدا .

هذه هي الأصول الخمسة المعتمدة عند المعتزلة وهم يخالفون أهل السنة والجماعة فى اربع منها أما الخامس فيتفقون معهم على المعنى الا ان مضمونه يختلف عندهم .

هذا من ناحية الأصول . اما الفروع فان المعتزلة فرق كثيرة يخالف بعضها بعضا خلافا كبيرا جدا ، ولست أرى أننى بحاجة الى الاطالة بذكر هذه الاختلافات التى لاعلاقة لها بما نحن فيه من موضوع الاعتزال وما اتهم به الماوردى .

ويعد هذا المرض والبيان لأصول المعتزلة الاعتقادية وماخالفوا فيه أهل السنة والجماعة نأتى لتطبيق هذه الأصول على ما اتهم به الماوردى من الاعتزال . فأقول ان خلاصة اتهام الماوردى بالاعتزال تتلخص فى أمور ومساائل معدودة :

-
- (١) الملل والنحل للشهرستاني : ٥٦/١ .
 (٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ١٣٥ - ١٣٦ .
 (٣) قلت : قد ذكر القاضي عبد الجبار فى شرحه للأصول ان هناك خلافا فى مسئلة المعروف والمنكر عند المعتزلة وهى " هل يعلم المعروف من المنكر من جهة العقل ام السمع ام كلاهما معا . ذهب بعضهم انه يعرف بالعقل والسمع ، وذهب البعض الآخر انه لايعرف الا بالسمع " . ص : ١٤٢ .

١ - ان الله لا يشاء عبادة الاوثان . ومعنى ذلك على أصول المعتزلة ان الله لا يريد المعاصى من عباده . وهذه مسألة فرعية داخلية تحت أصل العدل عندهم . وهذا الاتهام اتهمه به ابن الصلاح .

٢ - ان الله لا يخلق الشر . وهذه مسألة فرعية أيضا داخلية تحت أصل العدل . وهى ان الله لا يفعل القبيح . وهذا اتهام ابن الصلاح أيضا حيث قال : " وقال - اى الماوردى - فى قوله تعالى : - (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) - الآية (١) وجهان فى - (جَعَلْنَا) - .

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

وسياتى بعد قليل تفصيل هذا الاتهام والمقصود بمدلولاتها عند المعتزلة وهل هذه الاتهامات موجودة فى تفسيره ام لا وهل هناك زيادة على ما ذكره .

٣ - موافقته للمعتزلة فى مسألة القدر . وهذا آخر اتهام لابن الصلاح ذكره عن الماوردى فيما نقله السبكي عنه .

حيث قال ابن الصلاح : " ويوافقهم فى القدر وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيىبوا بها قديما " . هذا آخر ما ذكره ابن الصلاح عن الماوردى .

فهذه المسائل الثلاث هى اهم المسائل التى اتهم فيها الماوردى ورمى بسببها بالاعتزال . وهناك بعض المسائل الاخرى أقل اهمية من هذه المسائل سأذكرها أيضا مع نسبتها لمن قال بها .

(١) سورة الانعام : آية : ١١٢ .

٤ - ذكر الحافظ الذهبي في معرض اتهامه للماوردي فيما نقله عن ابن الصلاح دليلا آخر في تهمة قوله بالقدر لم يذكره ابن الصلاح .

قال الذهبي : " ويوافقهم في القدر - وهذا كلام ابن الصلاح - اضاف اليه الذهبي قوله " قال في قوله تعالى : - (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) - الآية (١) . اى بحكم سابق . وسيأتى بيان مدلول هذه العبارة وموضعها في تفسيره .

٥ - مسألة وجوب الاحكام هل هى مستفادة من الشرع أو من العقل . كان يذهب الى انها مستفادة من العقل . ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر . وهى مسألة فرعية أيضا داخلة تحت نوع من فروع أصل العدل . وهى مسألة التحسين والتقبيح العقليين .

فهذه المسائل المذكورة هى خلاصة ما اتهم به الماوردي من الاعتزال ومن باب الانصاف ان أقول انه مادمت قد ذكرت المسائل التى وافق فيها الماوردي آراء المعتزلة ومن اتهمه بها . وجب على من أيضا ان أذكر المسائل التى خالف فيها الماوردي المعتزلة ومن دافع عنه فيها .

فأقول : أن الحافظ ابن الصلاح رحمه الله هو اشد من اتهم الماوردي بالاعتزال وشنع عليه . ومع ذلك فقد ذكر في معرض اتهامه له انه ليس معتزليا مطلقا وانه لا يوافقهم في جميع أصولهم وان مما خالفهم فيه ما يأتى :

- ١ - ان الامام الماوردى يخالف المعتزلة فى مسألة خلق القرآن وهذه مسألة فرعية داخلة تحت أصل العدل .
- قال ابن الصلاح : " ثم هو ليس معتزليا مطلقا ، فانـــــــه لا يوافقهم فى جميع أصولهم . مثل خلق القرآن . ثم ذكر دليــــل ذلك من تفسير الماوردى بقوله ... كما دل عليه تفسيره فى قوله تعالى : - (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ) - الآية ^(١) . وغير ذلك .
- اذا فالماوردى كما ذكر ابن الصلاح ليس معتزليا مطلقا ويخالف المعتزلة فى بعض أصولهم وفروعهم مثل خلق القرآن وغيره .
- وبهذا أيضا قال ابن السبكي فيما نقله عنه السيوطى وصرح هو به نفسه فى طبقاته الوسطى .
- قال السيوطى : قال ابن السبكي : " والصحيح انه ليس معتزليا ولكنه بقول بالقدر وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة " .
- وقال السبكي فى طبقاته الوسطى : " وحققنا انه ليس بالمعتزلى المحض كما يتوهم ولكنه يوافق المعتزلة على القول بالقدر .
- ٢ - ان الماوردى يخالف المعتزلة فى قولهم بأن الجنة ليست مخلوقة الان ، فالماوردى يقول بأن الجنة مخلوقة . ذكر ذلك عنه الداودى فى طبقاته وقد سبق ذكر ذلك والاشارة اليه .
- هذه بعض المسائل التى يخالف فيها الامام الماوردى المعتزلة ويقول بخلاف قولهم شهد له بذلك بعض المتهمين له بتهمة الاعتزال مثل ابن الصلاح ونبه على بعضها الآخر بعض مدافعه مثل السبكي وابــــن حجر والداودى .
- اما ما اطلعت عليه بنفسى ووجدته فى تفسيره مما يخالف فيه المعتزلة ايضا غير ما ذكر : مسألة رؤية الله عز وجل وهى المسألة الثالثة .

(١) سورة الانبياء : آية : ٢ .

٣ - مسألة رؤية الله عز وجل . فالمعتزلة ينفون رؤية الله عز وجل في الآخرة . اما أهل السنة فانهم يقولون بأن الله عز وجل يُرى يوم القيامة . والامام الماوردي وافق أهل السنة في هذه المسئلة وخالف المعتزلة أيضا . وسوف أذكر قوله وموقعه في تفسيره في نهاية مناقشة هذه المسئلة .

وأعود الى سابق كلامي كي اناقش هذه التهمة - تهمة الاعتزال - وماذكر فيها من الأدلة على ان الماوردي يوافق أو يخالف فيهما المعتزلة وادلل على هذه الاتهامات بما ذكره الماوردي في تفسيره وانقل أيضا اقوال العلماء المحققين ممن يتصدى لمثل هذه المسائل في كتب التفسير من أهل السنة.وانقل ايضا بعض ماذكره بعض أئمة المعتزلة في تفاسيرهم ووافق كلامهم كلام الماوردي وان كانوا متاخرين عليه الا أنهم ائمة من أئمتهم واعلام من اعلامهم مثل الزمخشري صاحب الكشاف .

مناقشة تهمة الاعتزال وحاصل ما قيل فيها :

منهج مناقشة هذه التهمة :

- ١ - اورد جميع الاتهامات التي اتهم بها الماوردي ووافق فيهما المعتزلة واحداً واحداً .
- ٢ - انقل ماذكره الماوردي في تفسيره فيما اتهم به ان كان موجودا في تفسيره .
- ٣ - اذكر اقوال العلماء المحققين ممن تصدوا لمثل هذه المسائل وردوا عليها وبينوا ما فيها من مذهب المعتزلة مثل :

(١)

أ - الامام الرازي صاحب تفسير مفاتيح الغيب (ت ٦٠٤هـ)

(١) هو : الامام محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي ابن خطيب الري . انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٦٠/١٣ ، وشذرات الذهب : ٢١/٥ - ٢٢ ، والعبر : ١٤٢/٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى : ٨١/٨ .

ب - والامام الكبير أبي حيان صاحب تفسير البحر المحيط
(١)
• (ت ٧٤٥ هـ)

ج - والامام العلامة اللوسى صاحب روح المعاني
(٢)
• (ت ١٢٧٠ هـ)

٤ - وانتقل ايضا مذكره الزمخشري صاحب الكشف (ت ٥٣٨ هـ) كسى
تتم المقارنة بين كلامه وكلام الماوردى • فالزمخشري امام من
ائمة المعتزلة وينقل فى تفسيره آراءهم وأقوالهم •

المسئلة الاولى من مسائل اتهام الماوردى بالاعتزال :

١ - قال الحافظ ابن الصلاح ان الماوردى قال فى تفسير سورة الاعراف
" ان الله لا يشاء عبادة الاوثان " (٤) •
٢ - موضع هذه التهمة فى تفسيره عفا الله عنه •

قال الامام الماوردى عند تفسيره قوله تعالى : ((قال
الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يشعيب والذين امنوا
معك من قريشا أو لتعودن فى ملتنا قال أولوكننا كرهين قـد
أفترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجنا الله
منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسبح
ربنا كل شئ علما)) (٥) - الآية •

-
- (١) هو الامام اشر الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن
حيان النفذى الجياني ثم المصرى الظاهرى •
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٢٤/١٤ ، وشذرات
الذهب : ١٤٥/٦ ، والعيبر : ١٣٤/٤ •
(٢) هو الامام شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمود بن
درويش الحسينى الاكوسى شيخ علماء العراق فى عصره •
انظر ترجمته فى : معجم المفسرين لعادل نويهض : ٦٦٥/٢ ،
وهدية العارفين : ٤١٨/٢ ، ٤١٩ ، ومعجم المؤلفين :
١٧٥/١٢ •
(٣) ستأتى ترجمته ومصادرها قريبا •
(٤) سبق الاشارة الى هذا الاتهام من قبل ابن الصلاح للماوردى
فيما ذكره عنه السبكى فى الطبقات الكبرى . انظر :
(٥) سورة الاعراف : آية : ٨٨ ، ٨٩ •

موضع الشاهد من الآية قوله تعالى : ((وَمَا يَكُونُ لَنَا
أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا)) - .
قال الماوردي : فيه قولان :

احدهما : ان نعود في القرية الا ان يشاء الله ، قاله
بعض المتكلمين .

والثاني : وهو قول الجمهور . ان نعود في مكة الكفر
وعباداة الاوثان .

ثم قال عفا الله عنه . فان قيل فالله لا يشاء عبادة
الاوثان فما وجه هذا القول من شعيب .
فالجواب عنه من ثلاثة أوجه :

احدها : انه قد كان في ملتهم مايجوز التعبد به .
والثاني : انه لو شاء عبادة الوثن لكانت عبادته طاعة
لانه شاء كتعبده بتعظيم الحجر الاسود .

والثالث : ان هذا القول من شعيب على التباعد والامتناع
كقوله تعالى : ((حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ))^(١) -
وكقولهم حتى يشيب الغراب .

٣ - المعنى :

قلت : قول الماوردي عفا الله عنه . فان قيل فالله
لا يشاء عبادة الاوثان فما وجه هذا . كانه مسلم بأن الله
لا يشاء عبادة الاوثان وهذا هو عين مذهب المعتزلة .

قال الامام الرازي في تفسيره لهذه الآية مانصه : " اعلم
ان اصحابنا يتمسكون بهذه الآية على انه تعالى قد يشاء الكفر
والمعتزلة يتمسكون بها على انه تعالى لا يشاء الا الخيسر
والصلاح . ثم ذكر وجه استدلال اهل السنة على جواز ان يشاء

(١) سورة الاعراف : آية : ٤٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٩/٢ - ٤٠ .

الله الكفر . وبين أيضا ان المشيئة عند أهل السنة لاتوجب جواز الفعل . فان الله تعالى يشاء كفر الكافر ولكنه لايجوز للكافر فعله .^(١)

وقال أبو حيان فى تفسيره ان مذهب المعتزلة ان الكفر والايـمان ليس بمشيئة من الله تعالى .^(٢)

وقال الزمخشري فى تفسيره عند قوله تعالى : ((إِنْ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)) - الآية . والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم فى الكفر .

قال ابن المنير فى رده على قول الزمخشري : " ان ماذكره الزمخشري مفرع على القاعدة الفاسدة فى اعتقاد وجوب رعاية المصلح والاصح وهو غير قاعدة أهل السنة . ثم قال : ان العود الى الكفر جائز فى قدرة الله ان يقع من العبد ولو وقع فبقدره الله ومشيئته المغيبة عن خلقه فالحذر قائم والخوف لازم ولكن لمن وفقه الله للعقيدة الصحيحة والايمان السالم . ونظيره قول ابراهيم عليه السلام : ((وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)) - الآية . لما رد الامر الى المشيئة وهى مغيبة مجد الله تعالى بالانفراد بعلم الفائبات . والله أعلم .^(٤)

فخلاصة القول فى هذه المسئلة ان الامام الماوردى يوافق المعتزلة فى قولهم ان الله لايشاء الكفر لعباده وانه يجب عليه الاصلح . وأهل السنة يقولون ان الله تعالى قد يشاء الكفر لعباده لان الملك كله له هو المتصرف فيه وحده . ((لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ)) - وان الله تعالى قد يشاء شيئا ولكنه لايرضاه كما قال عز وجل : ((وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ)) -^(٦) والحق ماقاله أهل السنة . وأما ماقاله المعتزلة فباطل فاسد .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | تفسير الرازى : ١٨٥/٧ ، ١٨٢ . |
| (٢) | تفسير البحر المحيظ لأبى حيان : ٣٤٤/٤ . |
| (٣) | سورة الانعام : آية : ٨٠ . |
| (٤) | تفسير الكشاف : ٧٦/٣ . |
| (٥) | سورة الانبياء : آية : ٢٣ . |
| (٦) | سورة الزمر : آية : ٧ . |

المسألة الثانية : من مسائل اتهام الماوردى بالاعتزال :

١ - قال الحافظ ابن الصلاح . وقال - أى الماوردى - فى قوله تعالى : - ((جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ))^(١) - وجهان فى - ((جَعَلْنَا)) - :

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

٢ - موضع هذه التهمة فى تفسير الماوردى عفا الله عنه . قلت : هذا الكلام الذى ذكره ابن الصلاح موجود بنصه فى تفسير الماوردى فى سورة الانعام .^(٢) فلا حاجة الى تكراره .

٣ - المعنى :

قال الالوسى : الآية ظاهرة فيما ذهب اليه أهل السنة من أنه تعالى خالق الشر كما انه خالق الخير . وقال أيضا ان من اصطلاحات المعتزلة فى ليهم اعناق النصوص ان يقولوا فى مثل كلمة " جعلنا " خلينا أو صيرنا أو أمرنا أو اخبرنا أو حكمنا ... الخ . وهكذا غالب تأويلات المعتزلة .^(٣)

وقال الرازى عند تفسير هذه الآية " المسألة الثانية " ظاهر قوله تعالى : - ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا)) - انه تعالى هو الذى جعل أولئك الأعداء أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأنك ان تلك العداوة معصية وكفر . فهذا يقتضى ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله تعالى . أجاب الجياني عنه بأن المراد بهذا الجعل الحكم والبيان فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل : انسه

(١) سورة الانعام : آية : ١١٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٥٤/١ .

(٣) تفسير روح المعانى للالوسى : ٤/٨ ، ٥ .

كفره واذا اخبر عن عدالته قيل انه عدله ، فكذا هاهنا انه تعالى لما بين للرسول عليه الصلاة والسلام كونهم اعداء له لاجرم قال انه جعلهم اعداء له .

واجاب أبو بكر الاصم عنه : بانه تعالى لما ارسل محمد عليه الصلاة والسلام الى العالمين وخصه بتلك المعجزة حسدوه وصار ذلك الحسد سببا للعداوة القوية ، فلهذا التأويل قال انه تعالى جعلهم اعداء له ونظيره قول المتنبى :

✽ فأتى الذى صيرتهم لى حسدا ✽

ثم ذكر جوابا ثالثا للمعتزلة أيضا قال بعده . واعلم ان هذه الاجوبة ضعيفة جدا لما بينا ان الافعال مستندة الى الدواعى وهى حادثة من قبل الله تعالى . ومتى كان الامر كذلك فقد صح مذهبنا يعنى مذهب أهل السنة .^(١)

وقال أبو حيان : " والظاهر فى جعلنا انه تعالى هو مصيرهم اعداء لانبياء . والعداوة للانبياء معصية وكفر فاقضى انه خالق ذلك . وتأول المعتزلة هذا الظاهر . فقال الزمخشري وكما خلدنا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء وأعدائهم لم يمنعهم من العداوة . انتهى .^(٢) ثم ذكر بعض تأويلات المعتزلة عن الجيانى والاصم . قلت ماذكره أبو حيان عن الزمخشري هو عين ماقاله الماوردي عفا الله عنه .

فالحاصل اذا فى هذه المسئلة ان الامام الماوردي عفا الله عنه يوافق المعتزلة فى قولهم ان الله لا يخلق الشر . واما مذهب أهل السنة والجماعة وهو الحق ان شاء الله تعالى فانهم يقولون ان الله تعالى خالق للخير والشر .

(١) تفسير الرازى : ١٦٠/٧ - ١٦١ .
(٢) تفسير البحر المحييط لآبى حيان : ٢٠٧/٤ .

المسئلة الثالثة من مسائل اتهام الماوردى بالاعتزال :

١ - قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى ان الامام الماوردى عفا الله عنه يوافق المعتزلة فى القول بالقدر وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيىبوا بها قديما .

قلت : لمناقشة هذه التهمة لابد من التعرف على عدة أمور وهى : مامعنى القول بالقدر ، ومن هم القدرية ، ومن أول من قال بالقدر ، ومامعنى هذا الاصطلاح عند علماء أهل السنة وعند المعتزلة .

فأقول وبالله التوفيق ومنه استمد العون والسداد :

قال الزبيدى صاحب تاج العروس (القدرية) محركة :

جحدوا القدر مولدة .

وقال الأزهري : هم قوم ينسبون الى التكذيب بما قدر الله من الاشياء .

وقال بعض متكلميهم : لا يلزمنا هذا اللقب لاننا ننفى القدر عن الله عز وجل . ومن أثبته فهو أولى به . قال :

وهذا تمويه منهم لانهم يثبتون القدر لانفسهم ، ولذلك سموا قدرية . وقول أهل السنة ان علم الله عز وجل سيق فى البشر فعلم كفر من كفر منهم كما علم ايمان من آمن فأثبت علمه السابق فى الخلق وكتبه . وكل ميسر لما خلق له ^(١) .

اما من أول من تكلم بالقدر وقال به . فقد قال الامام النووى رحمه الله فى شرحه لصحيح مسلم : " ان أول من قال بالقدر هو معبد الجهنى ، وكان يجالس الحسن البصرى ثم سلك أهل البصرة بعد مسلكه " ^(٢) .

(١) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد الزبيدى : ٣٧/١٣ .
(٢) انظر : شرح صحيح مسلم للامام النووى : ١٥٢/١ .

وقال السفاريني أيضا : قال العلامة الطوفي في شرح
تأثية شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه كان أول من تكلم
بالقدر بالبصرة سوسن رجل من ابناء المجوس ثم معبد الجهني
وأخذه غيلان عن معبد ^(١) .

هذا عن معنى القول بالقدر وأول من قال به ومن هم
القدرية اما عن معنى هذا الاصطلاح عند علماء أهل السنة والجماعة
فهو كالآتي :

قال العلامة السفاريني في لوامع الانوار البهية مانصه :
" القدرية فرقان غلاة ودونهم " .

أما الغلاة منهم الذين ينكروا سيق القلم بالاشياء
قبل وجودها لله عز وجل . ويقولون ان الله لم يقدر الامور
أزلاً ولم يتقدم علمه بها وانما يأتنفها علما حال وقوعها
وكانوا يقولون ان الله امر العباد ونهاهم وهو لا يعلم ممن
يطيعه ممن يعصيه ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار حتى
فعلوا ذلك فعلمه بعدما فعلوه . ولهذا قالوا الامر انفاى
مستأنف . اى انه يستأنف العمل السعيد والشقى ويبتدى ذلك
من غير ان يكون قد تقدم بذلك علم ولا كتاب فلا يكون العمسل
على ما قدر فيحتذى به حذو القدر بل هو امر مستأنف مبتدأ
والواحد من الناس اذا اراد ان يعمل عملا قدر فى نفسه
ما يريد عمله ثم يوقعه كما قدر فى نفسه وربما أظهر ما قدره
فى الخارج بصورته ويسمي هذا التقدير الذى فى النفس خلقا
ومنه قول الشاعر :

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ

(٢)
ش الناس يخلق ثم بقرى

(١) لوامع الانوار البهية للسفاريني : ٢٩٩/١ .
(٢) قلت : وهذا البيت لزهير ابن ابى سلمى وله مناسبة وحادثة
قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء : قيل لخلف الاحمر
زهير اشعر أم ابنه كعب . قال لولا أبيات لزهير اكبرها
الناس لقلت ان كعبا اشعر منه يريد قوله ثم ذكر أربعة
أبيات ثالثها هذا البيت ،
ولانت تفرى ما خلقت ... الخ
انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٧٨/١ .

يقول اذا قدرت امرا أمضيته وانفذته بخلاف غيرك فانه عاجز عن امضاء مايقدره . والرب تعالى أولى . قال تعالى :
 - ((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ^(١))) - وهو سبحانه يعلم قبل ان يخلق الاشياء كل ما سيكون وهو يخلق بمشيئته فهو يعلمه ويريده وارادته تعالى قائمة بنفسه وقد تكلم به ويخبر به كما فى قوله تعالى : - ((لَا مَلَأَن جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)) - الآية ، وقال : - ((وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَانٍ وَاجِلٌ مِّمَّا ^(٢))) - الآية . وقال : - ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ^(٣))) - الآية . وقال : - ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتْرٍ بَيْنَهُمْ ^(٤))) - الآية . وهو سبحانه كتب مايقدره فيما يقدره فيه كما قال تعالى : - ((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ^(٥))) - الآية .
 قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى خلق الخلق وعلم ما هم عاملون ، ثم قال لعلمه كن كتابا فكسسان كتابا ثم انزل تصديق ذلك فى الآية .

قال العلماء : والمنكرون لهذا انقرضوا وهم الذين كفرهم عليه الامام مالك والامام الشافعى والامام أحمد وغيرهم من الائمة رضى الله عنهم وهم الذين قال فيهم الشافعى ان سلم القدريه العلم خصموا . يعنى يقال لهم ايجوز ان يقسح فى الوجود خلاف ماتضمنه العلم ؟ فان منعوا وافقوا أهمل

-
- | | |
|-----|----------------------------------|
| (١) | سورة القمر : آية : ٤٩ . |
| (٢) | سورة : ص : آية : ٨٥ . |
| (٣) | سورة طه : آية : ١٢٩ . |
| (٤) | سورة الصافات : آية : ١٧١ - ١٧٣ . |
| (٥) | سورة السجدة : آية : ٤٥ . |
| (٦) | سورة الحج : آية : ٧٠ . |

السنة، وان اجازوا لزمهم نسبة الجهل الى الله تعالى . تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا . وقد قال الامام أحمد رضى الله
عنه فى قوله تعالى : - ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا ^(١))) - الآية . هذه حجة القدرية . قال الامام
المحقق ابن القيم فى (البدائع) أراد القدرية المنكرة للعلم
بالاشياء قبل كونها وهم غلاتها الذين كفرهم السلف والا فلا
تعرض فيها لمسألة خلق الافعال . انتهى .

قال القرطبى : قد انقرض هذا المذهب فلا نعرف أحدا
ينسب اليه من المتأخرين ^(٢) .

ثم قال العلامة السفارينى : " الثانية من فرقته
القدرية المقرون بالعلم .

قال الحافظ ابن حجر فى " فتح البارى " : القدرية اليوم
مطبوقون على ان الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وانما
خالقوا السلف فى زعمهم بأن افعال العباد مقدورة لهم
وواقعة منهم من جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف
من المذهب الاول . قال : والمتأخرون منهم انكروا تعلُّق
الارادة بأفعال العباد ففراراً من تعلق القديم بالحدث . قال
شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : وأما هؤلاء - يعنى
الفرقة الثانية - فانهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة
أولئك . وقال وفى هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب
عنهم وأخرج البخارى ومسلم لجماعة منهم ولكن من كان داعية

(١) سورة الاحزاب : آية ٧ .
(٢) لوامع الانوار البهية للسفارينى : ٣٠٠ - ٣٠١ بتصرف
يسير .

لم يخرجوا له وهذا مذهب فقهاء الحديث كالامام أحمد وغيره
ومن كان داعية الى بدعة فانه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن
الناس وان كان فى الباطن مجتهدا فأقل عقوبته ان يهجر فلا
يكون له مرتبة فى الدين فلا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى
ولا تقبل شهادته ونحو ذلك . ولهذا لم يخرج اصحاب الصحيح
لمن كان داعية ولكن رويهم وسائر اهل العلم عن كثير ممن
كان يرى فى الباطن رأى القدريّة والمرجفة والخوارج والشيعة
وقال الامام أحمد : لو تركنا الرواية عن القدريّة لتركنا
أكثر أهل البصرة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية برد الله مضجعه : هذا لأن
مسألة خلق افعال العباد وارادة الكائنات مسألة مشككة ولهذا
القدريّة من المعتزلة وغيرهم أخطأوا فيها وقد اخطأ أيضا
كثير ممن رد عليهم لأنهم سلكوا فى ردهم عليهم مسلك جهل بن
صفوان وأتباعه فنفوا حكمة الله فى خلقه وأمره ونفوا ما جعله
سبباً من الاسباب خلقاً وامراً وغير ذلك . وهؤلاء القدريّة
فرطوا غاية التفريط بحيث أنهم نفوا ان يكون الله تعالى
خالقاً لافعال عباديه . فأثبتوا خالقاً غيره مستقلاً بالخلق
والاصر دونه تعالى الله عن ذلك وبالله التوفيق (١) .

ثم قال العلامة السفاريني أيضا : " وأهل السنة والجماعة
توسطوا بين تلك الفرقتين فلم يفرطوا تفريط القدريّة النفسات
ولم يفرطوا افراط الجبرية المحتجين بالقدر على معاصي الله
وهؤلاء على مذهبين . مذهب الاشعري ومن وافقه من الخلف
ومذهب سلف الامة وأئمة السنة ، فمذهب أهل السنة كافسه

(١) لوامع الانوار البهية للسفاريني : ٣٠١/١ - ٣٠٢ .

ان جميع انواع الطاعات والمعاصي والكفر والفساد واقعة بقضاء الله وقدره لا خالق سواه ، فأفعال العباد مخلوقة لله تعالى خيرها وشرها حسنهما وقبيحها ، والعبد غير مجبور على أفعاله بل هو قادر عليها ، هذا القدر باتفاق أهل السنة^(١) .

ثم قال أيضا رحمه الله : " ومذهب سلف الامة وأئمتها وجمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون ان العبد فاعل لفعله حقيقة وان له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية ولا ينكرون تأثير الاسباب الطبيعية بل يقولون بما دل عليه الشرع والعقل من ان الله تعالى يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينبت النبات بالماء ، ولا يقولون ان القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقولون بأن لها أثرا لفظاً ومعنى^(٢) .

ثم قال أيضا : " والحاصل ان مذهب السلف ومحققى أهل السنة ان الله تعالى خلق قدرة العبد واراته وفعله ، وان العبد فاعل لفعله حقيقة ومحدث لفعله والله سبحانه جعله فاعلا له محدثا له كما قال تعالى : - (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) -^(٣) فأثبت مشيئة العبد وأخبر انها لا تكون الا بمشيئة الله تعالى . وهذا صريح قول أهل السنة في اثبات مشيئة العبد وانها لا تكون الا بمشيئة الرب . قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهذا قول جمهور أهل السنة من جميع الطوائف وهو قول كثير من أصحاب الاشعري كابى اسحاق الاسفراينى وامام الحرمين وغيرهما^(٤) .

(١) لوامع الانوار البهية للسفارينى : ٣١١/١ .

(٢) المرجع السابق : ٣١٢/١ .

(٣) سورة التكويد : آية : ٢٩ .

(٤) لوامع الانوار البهية للسفارينى : ٣١٣/١ - ٣١٤ .

وقال العلامة السفاريني أيضا : " اتفق أئمة السلف قبل ظهور البدع والاهواء على ان الخالق هو الله ولا خالق سواه وان الحوادث كلها حدثت بقدرة الله من غير فرق بين ماتعلق قدرة العبد به وبين ما لا يتعلق " (١) .

قلت : هذا خلاصة مذهب اهل السنة فى مسألة خلق أفعال العباد المتعلقة بمسئلة القدر وموقفهم من القدرية وهو الحق ان شاء الله تعالى وقد تضمن الرد على المعتزلة وما بنوه على اصلهم الفاسد فى مسألة القدر .

وأقول حتى أكون منصفاً للمعتزلة وان لا اتقول عليهم مالم يقولوه انقل بعض أقوال أئمتهم فى مسألة القدر وخلق أفعال العباد وأخص بالذكر من بينهم قاض القضاة عبد الجبار المعتزلى (ت ٤١٥ هـ) شارح الأصول الخمسة والامام الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) صاحب الكشاف فى التفسير وفى هذين الكفاية فى اقامة الحجة عليهم بأنهم قالوا ذلك وذكره فى كتبهم وخالفوا فيه أهل السنة أهل الحق .

وأبدأ بما قاله القاضى عبد الجبار فى كتابه " شرح الأصول الخمسة " . قال القاضى عبد الجبار : " وأحد ما يدل على ان أفعال العباد غير مخلوقة فيهم هو ما ثبت من ان العاقل فى الشاهد لا يشوه نفسه . كأن يعلق العظام فى رقبته ويركب القصب ويعدوا فى الاسواق . فكما انه لا يفعل ذلك ويتولاه فلا

-
- (١) لوامع الانوار البهية للسفاريني : ٣١٣/١ - ٣١٤ .
 (٢) هو قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله أبو الحسن الهمداني الاسدأباضى .
 انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٩٧/٥ ، وتاريخ بغداد : ١١٣/١١ ، والعبر : ٢٢٩/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٠٢/٣ .
 (٣) هو الامام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي انظر ترجمته فى : العبر : ٤٥٥/٢ ، وشذرات الذهب : ١١٨/٤ .
 ولسان الميزان : ٤/٦ ، والبداية والنهاية : ٢٣٥/١٢ .

يتولى ذلك في غيره أيضا ولا يريد منه . وانما لا يفعل ذلك ولا يختاره لعلمه بقبحه ولغناه عنه . واذا وجب ذلك في الواحد منا ، فلا نوجب في حق القديم تعالى وهو أحكم الحاكمين أولى وأحرى . وعلى مذهبه - يقصد مذهب أهل السنة - انه تعالى شوه نفسه وسوء الثناء عليه وأراد منهم كل ذلك تعالى عما يقولون^(١) .

وقال القاضي عبد الجبار أيضا : " وأحد ما يدل على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لأفعال العباد ، هو أن فـي أفعال العباد ما هو ظلم وجور ، فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب ان يكون ظالما جائراً . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٢) .

ثم أورد القاضي عبد الجبار أكثر من عشر آيات من القرآن الكريم . واجراها على أصلهم الفاسد في ان أفعال العباد غير مخلوقة من الله عز وجل بل هي من خلق العبد نفسه^(٣) . ثم انقل أيضا ما قاله امام المعتزلة جابر الله الزمخشري المعتزلي في كتابه عند بعض الآيات التي أوردتها القاضي عبد الجبار لينظر مدى تطابق كلامهما وانهما يقولان بذلك .

فما قاله القاضي عبد الجبار في قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))^(٤) - الآية . مقررًا فيه مذهب المعتزلة الفاسد . قوله : أورد الآية على وجه التوبيخ ، وذلك لايحسن الا بعد احتياج

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ص : ٣٤٤ .
 (٢) المرجع السابق : ص : ٣٤٥ .
 (٣) المرجع السابق : ص : ٣٥٤ - ٣٦٣ .
 (٤) سورة التغابن : آية : ٢ .

الكفر والايمان اليينا وتعلقهما بنا . والا كان ذلك بمنزلة
ان يوبخ أحدا على طول قامته وقصرها فيقال : قد أنعمنا
عليك وصنعنا بك وفعلنا ، فقصرت قامتك أو طالت .^(١)

وقال الزمخشري : فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت
بالايمان وفاعل له . وهو عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما
من عملكم . ثم اورد بعد ذلك سؤالا قال فيه (فان قلت) نعم
ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم
انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فيها
دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق
فاعل القبيح الا واحد . وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا
لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرقة فقتل به مؤمنا اما
يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه كما يذمون القاتل بل
انماؤهم باللوائح على الواهب أشد . ثم أجاب عن سؤاله هذا
فقال . (قلت) قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبيح القبيح
عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل
القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء
وجه الحسن علينا لايقدح في حسنه كما لايقدح في حسن أكتب
مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة التي خلقها . انتهى :^(٢)

قلت : كلام القاض عبد الجبار وكلام الزمخشري كله خارج
من مشكاة واحدة جار على قاعدة المعتزلة بأن الله لا يخلق
فعل العبد بل العبد هو الذي يخلق فعل نفسه . وهذا هو

(١) شرح الأصول الخمسة للقاض عبد الجبار : ص :
تفسير الكشاف : ١٠٤/٤ ، وانظر كلام العلامة ابن المنير
في رده لقول الزمخشري هذا .

(٢)

(١) الضلال المبعد عن الحق الذى عليه أهل السنة والجماعة
وعند قوله تعالى : - (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَاتَعْمَلُونَ)^(٢) - الآية .
قال القاضى عبد الجبار : " فمن جملة ما يمتسكون به
- يعنى أهل السنة ويسميهم هو والزمخشري المجبرة - هذه
الآية . والجواب عن ذلك : انا لو استدللنا بهذه الآية
على مذهبنا لكنا اسعد حالا منكم ، لأن الله تعالى اضاف
اليهم العبادة والنحت ، فقال : اتعبدون ماتنحتون ؟ وذمهم
على ذلك فلولا انها متعلقة بهم والا لما حسن اضافته اليهم
وذمهم على ذلك " انتهى^(٣) .

وقال الزمخشري : يعنى خلقكم وماتعملون من الاصنام
فان قيل : كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى معمولا
لهم . الجواب عليه ان هذا كما يقال عمل النجار الباب
فالمراد عمل شكله لا جوهره ، وكذلك الاصنام جوهرها مخلوقة
لله تعالى واشكالها وصورها محمولة لهم^(٤) . ثم أورد كلاما طويلا
يرد فيه مذهب الحق وينتصر فيه لمذهب أهل الباطل . مذهب
المعتزلة .

-
- (١) لست أعنى بالضلal الكفر والخروج عن ملة الاسلام ، بل
أعنى به البعد عن الحق والقول بخلاف قول أهله . ومعلوم
ان المعتزلة فرقة من الفرق الاسلامية المبتدعة وليست
بخارجة عن الاسلام .
(٢) سورة الصافات : آية : ٩٦ .
(٣) شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار : ٣٨٢/١ .
(٤) تفسير الكشاف : ٣٠٤/٣ - ٣٠٥ .

قلت : كلام القاضى عبد الجبار وكلام الزمخشري كمن قال :
 " وافق شن طبقه " ^(١) فكان الاخير رفع لبن الاول وكان الاول
 يبق فى فم الثانى فحنكه بلعابه . فخرج كلامهما على نسق
 واحد مع انه كلام باطل . وقد قيل أيضا : " ان من البيان
 لسحرا " ^(٢) . وعند تفسير قوله تعالى : - ((اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ
 شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)) ^(٣) - الآية . قال القاضى عبيد
 الجبار : " ومما يتعلقون به - أى أهل السنة الذى يسميهم
 هو والزمخشري المجبرة - هذه الآية . قالوا : وهذا نص
 صريح فى موضع التنازع والخلاف . قال القاضى : وجوابنا ، ان
 هذا الظاهر متروك بالاتفاق ، لانه تعالى من الاشياء ولم
 يخلق نفسه ، فلا يمكن التعلق بظاهر هذه الآية ، وعلى ان
 هذه الآية وردت مورد التمدح . ولا مدح بأن يكون الله تعالى
 خالقا لافعال العباد وفيها الكفر والالحاد والظلم . فلا يحسن
 التعلق بظاهرها . ثم قال المراد بالآية ان الله خالق كل شيء
 اى معظم الاشياء . ومثله قوله تعالى فى قصة بلقيس :
 - ((وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)) ^(٤) - الآية . مع أنها لم توت كثيرا
 من الاشياء ^(٥) .

واما الزمخشري فقد سكبت ، عنه تفسير هذه الآية
 ولم يتكلم عليها بكلمة واحدة مع ان ذلك ليس من عادته
 وطريقته . اللهم الا ان يقال ان هذه الآية لا محيد عنها

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | مجمع الأمثال لآبى الفضل النيسابورى : ٣٥٩/٢ . |
| (٢) | مجمع الأمثال : ٧/١ ، وانظر : فيض القدير للمناوى : ٩٢٤/٢ |
| (٣) | قال : رواه البخارى وأبو داود والترمذى والامام أحمد عن ابن عمر |
| (٤) | سورة الزمر : آية : ٦٢ . |
| (٥) | سورة النمل : آية : ٢٣ . |
| (٦) | شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار : ص : ٣٨٣ . |
| | تفسير الزمخشري : ٣٥٤/٣ . |

ولا راد لقوة ظاهرها بأن تكون مستمسكا لأهل السنة اهـ
الحق في مسألة خلق أفعال العباد وبيان الله عز وجل هـ
الخالق لفعلهم الحسن منه والسيئ^١ والله تعالى أعلم وأحكم
ونسبة العلم اليه اسلم .

وأعود الى الامام الماوردى ، فأعرض ماقاله في مثل هـ
الآيات وهل وافق فيها مقالات المعتزلة ام لا .
فأقول وبالله التوفيق .

١ - قال الامام الماوردى عفا الله عنه في تفسير قوله تعالى :
- ((وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ^(١))) - الآية . فيه وجهان .
(أحدهما) : انه الله خلقكم وخلق عملكم .
(الثانى) : خلقكم وخلق الانعام التى عملتموها ^(٢) .

قلت : الوجه الاول : هو قول أهل السنة في مسألة خلق
افعال العباد وبيان الله هو الخالق لفعل العبد .
والوجه الثانى : هو قول المعتزلة وقد سبق ذكره قريبا
عن القاضى عبدالجبار والزمخشري . فالماوردى وافق أهـ
السنة في وجه ووافق المعتزلة في الوجه الثانى .

٢ - وقال الامام الماوردى عفا الله عنه في قوله تعالى : - ((وَإِذْ
تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا ^(٣)
بِإِذْنِ)) - الآية . يعنى بقوله تخلق أى تفعل وتصور من
الطين مثل صورة الطير ، لأن الخلق فعل لكن على سبيل القصد
والتقدير من غير سهو ولا مجازفة ولذلك وصفت افعال الله
تعالى بانها مخلوقة لأنها لا تكون الا عن قصد وتقدير ، ووصفت
بعض أفعال العباد بأنها مخلوقة اذا كانت مقدره مقصودة ولم
توصف جميعها بهذه الصفة لجوار كون بعضها سهواً أو مجازفة ^(٤) .

(١) سورة الصافات : آية : ٩٦ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤١٩/٣ .
(٣) سورة المائدة : آية : ١١٠ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٩٧/١ .

قلت : قوله عفا الله عنه : " ووصفت بعض أفعال العباد بأنها مخلوقة ... الخ ، يشم منه رائحة قول المعتزلة والله أعلم .

٣ - وقال عفا الله عنه في قوله تعالى : - ((مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ))^(١) - الآية . قوله " فَمِنْ نَفْسِكَ " قولان :

- أحدهما : يعنى فبذنبك .
- والثانى : فبفعلك .^(٢)

قلت : القول الثانى يشم منه أيضا رائحة الاعتزال وان كان ليس صريحا .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة لأقوال الماوردى فى تفسير بعض الآيات مما يحتمل منه موافقته للمعتزلة . والذى أراه فى هذه المسئلة - أعنى مسئلة القول بالقدر التى يدخل فيها خلق أفعال العباد - ان الامام الماوردى لا يوافق فيها المعتزلة موافقة تامة ولا يظهر ذلك من كلامه جليا كما ظهر ذلك من قول القاضى عبد الجبار والزمخشرى فهم يصرحون بأقوالهم ولا يخفون منها شيئا . وان كان لا يخفى ان فى بعض أقوال الماوردى ما يشم منه رائحة الاعتزال . حيث انه ربما عرض فى الآية قول المعتزلة ثم يذكر أيضا قول أهل السنة ولعل هذا الصنيع منه هو ما قصده الحافظ ابن الصلاح بقوله " ان فى تفسيره تدسيسا وتلبيسا لا يكاد يفتن له الا أهل العلم " . ذلك انه يورد أقوال المعتزلة دون ان يعقب عليها بشيء مما يوصم بأنفسهم یرتضيها .

(١) سورة النساء : آية : ٤٩ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٠٨/١ .

وعلى كل حال فموافقة الماوردي لأقوال المعتزلة في هذه المسئلة محتملة وليست بصريحة ، أعنى مسئلة خلق أفعال العباد والله أعلم .

وبعد : فهذه اهم ثلاث مسائل مما اتهم بها الماوردي بالاعتزال . ثم ان هناك مسئلتين فرعيتين أقل أهمية مما سبق ذكره من المسائل الثلاث . وهاتان المسائلتان هما :

١ - مسئلة التحسين والتقبيح العقليين . وقد أطلعت عليها بنفسى ورأيتة يوافق فيها المعتزلة ويقول بقولهم فيها وسوف اذكر الشواهد عليها .

٢ - مسئلة وجوب الأحكام هل هى مستفادة من الشرع أو من العقل . كان يذهب الماوردي الى انها مستفادة من العقل . ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر فى اللسان (١) .

قلت : أما مسئلة التحسين والتقبيح العقليين فهى مسئلة مندرجة تحت أصل العدل عندهم . وخلصتها ان المعتزلة يقولون ان سبيل معرفة الحسن والقبح يكون بالعقل لا بالشرع . وقد سبق بيانها عند الكلام على أصل العدل .

اما ماقاله الماوردي فى هذه المسئلة ووافق فيها قسول المعتزلة فأذكر بعض الامثلة على ذلك :

١ - فى تفسير قوله تعالى : ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الشَّوْرِطَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ)) (٢) الآية قال الماوردي عفا الله عنه : " يأمرهم بالمعروف " وهو الحق . " وينهاهم عن المنكر " وهو الباطل . وانما سمى الحق معروفا لأنه معروف الصحة فى العقول ، وسمى الباطل منكرا لأنه منكر الصحة فى العقول (٣) .

قلت : وهذا مايقول به المعتزلة .

(١) لسان الميزان : ٦٠/٤ .
(٢) سورة الاعراف : آية : ١٥٧ .
(٣) تفسير الماوردي : ٦٣/١ .

٢ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ^(١))) - الآية .

قال الماوردي عفا الله عنه . في المنكر والمعروف

قولان :

(٢)

أحدهما : ان المنكر كل ما انكره العقل من الشر
والمعروف كل ما عرفه العقل من الخير ^(٢) .

قلت : هذا الذي ذكره هو عين قول المعتزلة . واما

أهل السنة فيقولون ان المنكر كل ما انكره الشرع

والمعروف كل ما عرفه الشرع .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ
جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ^(٤))) -
الآية .

قال الماوردي عفا الله عنه : " فمن اهتدى فانما

يهتدى لنفسه " فيه وجهان محتملان .

(الثاني) : فمن اهتدى الى معرفة الحق فانما

^(٥)

يهتدى بعقله .

قلت : من الجائز ان يكون العقل سببا في معرفة

الحق والوصول الى طريق الهداية . لكن لا بد من ان يكون

هذا الحق وهذه الهداية معرفة من قبل الشرع لا من قبل

العقل . والله أعلم .

-
- | | |
|---|-----|
| سورة التوبة : آية : ٦٧ . | (١) |
| في المطبوع : " الشرك " ولعله تحريف . والاصح انه | (٢) |
| الشرك لانه مناسب لما بعده وهو " الخير " . | |
| تفسير الماوردي : ١٥٠/٢ . | (٣) |
| سورة هود : آية : ١٠٨ . | (٤) |
| تفسير الماوردي : ٢٠١/٢ . | (٥) |

وبعد فهذه بعض الأمثلة والشواهد التي تدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض من أن الماوردي عفا الله عنه يوافق المعتزلة في مسألة الحسن والقبح العقلي . وإن كانت هذه المسألة هيئمة إذا ما قورنت بسابقاتها وهي جزئية من جزئيات أصل العدل عند المعتزلة . أما المسألة الأخيرة من مسائل اتهام الماوردي بموافقتها المعتزلة فيها فهي مسألة وجوب الأحكام هل هي مستفادة من الشرع أم من العقل . كان الماوردي يذهب إلى أنها مستفادة من العقل . فيما ذكره عنه الحافظ ابن حجر فلم أهتدى في تفسيره إلى ما يدل على ذلك . وعلى كل حال فالأصل في هذه المسألة أن من علم حجة على من لم يعلم . وقول الحافظ ابن حجر هذا لعله اطلع عليه في بعض مؤلفات الماوردي غير التفسير . والله أعلم .

وبعد أن ذكرت هذه المسائل التي اتهم بها الماوردي ونسب بسببها إلى الاعتزال بموافقتها أقوال المعتزلة وبمقلاتهم فيها . أقول من باب الانصاف إن أذكر بعض المسائل التي خالف فيها الماوردي أقوال المعتزلة ولم يوافقهم فيها . فأقول وبالله تعالى التوفيق:

المسائل التي خالف فيها الإمام الماوردي أقوال المعتزلة :

المسألة الأولى :

مسألة خلق القرآن . فالمعتزلة يقولون بخلق القرآن . ولا حاجة لي أن أدل على هذه المسألة بما قالوه في كتبهم فالمسألة مشهورة معروفة قامت بسببها محنة كبيرة في عهد الدولة العباسية حيث ساند السلطان العباسي قول المعتزلة بخلق القرآن وحملوا الناس عليه وجرت بسبب ذلك محنة كبيرة حفظ الله تعالى بها دين هذه الأمة بموقف إمام أهل السنة الإمام أحمد رضي الله عنه وأرضاه بعد أن عذبوا هين وادخل السجون قرابة سبعة عشر عاما .

وعلى كل حال فمسئلة خلق القرآن معروفة ومشهورة مذكورة فسى
كتب التاريخ والسير ولا اعتقد ان هناك طالب علم يجهل هذه المسئلة
ولا يعلم عنها شيئا .

وأنا أذكر فقط الدليل على مخالفة الامام الماوردى للمعتزلة
فيما ذكره فى تفسيره فعند تفسير قوله تعالى : - ((مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ)) - الآية . من سورة الانبياء .^(١)
قال الماوردى : بعد كلمة " محدث " التنزيل مبتدأ التلاوة
لنزوله سورة بعد سورة . وآية بعد آية . كما كان ينزله الله
عليه فى وقت بعد وقت .^(٢)

يريد بذلك : انه محدث النزول والتلاوة من جبريل على الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم . لا انه مخلوق كما تقوله المعتزلة^(٣) .
فهذه احدى المسائل التى خالف فيها الماوردى المعتزلة وقال
فيها بقول اهل السنة ان القرآن ليس بمخلوق بل هو كلام الله عز
وجل . وقد سبق ان اشار الى ذلك الحافظ ابن الصلاح فى اتهامه للماوردى .
المسئلة الثانية :

مما خالف فيها الماوردى قول المعتزلة . مسئلة رؤية الله
عز وجل . فهذه احدى المسائل التى خالف فيها المعتزلة أهـل
السنة . وتفصيلها كما يأتى :

١ - ان أهل السنة يقولون ان المؤمنين يرون ربهم فى الجنة
بعد القيامة وهذا باتفاقهم لاختلاف بينهم فى ذلك ولهم
على ذلك ادلة من الكتاب والسنة اصرحها من الكتاب قوله
تعالى : - ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ اِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) -^(٤)
الآية .

(١) سورة الانبياء : آية : ٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٦/٣ .
(٣) هذا معنى كلام المحقق الاستاذ خضر محمد خضر فى حاشيته :
٣٦/٣ .
(٤) سورة القيامة : الايتان : ٢٢ ، ٢٣ .

اما قوله : " ناضرة " فقال ابن عباس ناعمة ، وعن محمد بن كعب القرظي قول : نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر اليه ، وعن مجاهد مسرورة ، وعن أبي صالح بهجة لما هي فيه من النعمة .^(١)

وأما قوله : " الى ربها ناظرة " فعن الضحاك انها ناظرة الى وجه الله عز وجل ، وعن عكرمة انها تنظر الى الله نظراً . وعن الحسن انها تنظر الى الخالق . ولابن عباس قول كقول الضحاك . وهذا بعض ما قاله أهل التفسير في هذه الآية .^(٢)

وأما من السنة فعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : " ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله ! قال : هل تضارون من الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال فانكم ترونه كذلك " .^(٣)

وحديث جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشر ، فقال : انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته .^(٤)

- الدر المنثور : ٣٤٩/٨ .
 انظر : الدر المنثور : ٣٤٩/٨ - ٣٦٠ .
 صحيح البخارى - كتاب التوحيد باب قوله تعالى - ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) - : ٢٢٩/٩ حديث رقم ٦٥ ، وهو حديث طويل . رواه مسلم في كتاب الايمان ، باب معرفة طريق الروية : ١٦٢/١ حديث رقم ١٨٢ ، وأبو داود كتاب السنة باب الروية : ٢٣٣/٤ حديث رقم ٤٧٣٠ ، والترمذي كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ٦٨٧/٤ حديث رقم ٢٥٥٤ ، ورواه الامام أحمد : ٢٦٥/٢ ، ٢٩٣ ، ٣٦٨ .
 رواه البخارى : ٢٣٠/١ كتاب المواقيت ، باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٣١ ، وكتاب التفسير باب قوله تعالى - ((فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ)) - من سورة ق : ٢٤٦/٦ حديث رقم ٣٤٥ . ورواه مسلم - كتاب المساجد - باب فضل صلاة الصبح والمحافظة عليها ٣٤٩/١ حديث رقم ٦٣٣ ، وأبو داود كتاب السنة باب الروية حديث رقم ٤٧٢٩ . والترمذي : ٦٨٧/٤ كتاب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى حديث رقم ٢٥٥١ وابن ماجه : ٦٣/١ في المقدمة باب فيما انكرت الجهمية حديث رقم ١٧٧ . والامام أحمد : ٣٦٠/٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ .

فهذه ادلة، أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة في رؤية الله عز وجل في الجنة ، وهناك مسألتان خلافيتان في الرؤية كذلك ، أما احدهما فهي رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فيها ثلاثة أقوال للعلماء :

- احدها : انه رآه بعيني رأسه .
- والثانية : انه لم يــــره .
- (١)
- والثالثة : التوقف فى ذلك .

أما المعتزلة فينفون رؤية الله عز وجل في الآخرة ، ومن باب اولى الدنيا . ومن أقوى ادلتهم التى يتمسكون بها على هذا القول الباطل . قوله تعالى : - (لَتُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ) - الآية . وقوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام وسؤاله رؤية ربه حيث قال تعالى : - (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ تَرَأُونِى) - الآية .

فالمعتزلة يقولون ان الآيتين صريحيتين فى نفى رؤية الله عز وجل . ولأهل السنة على استدلال المعتزلة بهاتين الآيتين أجوبة عدة . اذكرها مختصرة . اما قوله تعالى : - (لَتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) - الآية . فمن أحسنها ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط حيث قال : ان المراد بالادراك هو الاحاطة بالشئ . وهو قول ابن عباس وقتادة وعطية العوفى وابن المسيب والزجاج . قال ابن المسيب لا تحيط به الابصار . وقال الزجاج لا تحيط بحقيقته .

(١) لوامع الأنوار البهية للسفاريني : ٢٥٠/٢ - ٢٥٦ .

(٣) سورة الانعام : آية : ١٠٣ .
(٣) سورة الاعراف : آية : ١٤٣ .

والادراك يتضمن الاحاطة بالشئ والوصول الى أعماقه وحوزه من جميع جهاته . قلت : وهذا ممتنع في حق الله تبارك وتعالى . ثم ذكر أبو حيان اختلاف أهل السنة مع المعتزلة في هذه المسئلة . وقال وعلى فرض ان الادراك هو الرؤية فالابصار مخصصة اى ابصار الكفار الذين سبق ذكرهم أو لاتدركه الابصار في الدنيا ^(١) . وأما قوله تعالى : ((لن ترئى)) - الآية . فمن أحسن الاجوبة فيها قول أهل السنة في ان لن لاتفيد التأييد بل تفيد نفى المستقبل فقط وأما على مذهب المعتزلة فانها تفيد التأييد ^(٢) . والله أعلم . وأعود بعد هذه الاطالة التى أرجو ان لاتكون مخلّة ولا مملّة فأنقل قول الماوردى في هذه الآية . مما خالف فيه المعتزلة ووافق فيه أهل السنة .

قال الماوردى في تفسير قوله تعالى : ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ^(٣))) - الآية ، فيه ثلاثة أقاويل : احدها : تنظر الى ربها في يوم القيامة . قاله الحسن وعطيه ^(٤) العوفى .

قلت : هذا القول هو مايقول به أهل السنة . وهو يدل على ان الماوردى يوافق أهل السنة في ذلك . الا ان هناك اشكال آخر وهو ان المؤلف رحمه الله اورد في القولين الآخرين مايلى :
الثنى : تنظر ثواب ربها . قاله ابن عمر ومجاهد .
الثالث : تنظر أمر ربها . قاله عكرمة .
قلت : هذان القولان يوهمان بنفى الرؤية . الا ان أحدهما قول صحابى وتابعى والثانى قول تابعى .

-
- (١) تفسير البحر المحيط : ١٩٥/٤ .
(٢) تفسير البحر المحيط : ٢٨٢/٤ - ٢٨٣ .
(٣) سورة القيامة : الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ٣٦١/٤ .

أما قول مجاهد فموجود عند الطبري في تفسيره ^(١) . وهو قول أبي صالح أيضا .

وأما قول ابن عمر فإنه عند الطبري بخلاف ما ذكره الماوردي عفا الله عنه فعند الطبري يذكر فيه عن ابن عمر في اثبات الرواية ^(٢) وليس تأويلها بالثواب كما ذكر الماوردي .

وأما قول عكرمة . ففي تفسير الطبري بخلاف ما ذكر الماوردي أي له قول يوافق فيه أهل السنة في اثبات الرواية وهو تنظر إلى ^(٣) الله نظرا ^(٤) . وكذلك في الدر المنثور .

قال أبو حيان في البحر المحيط : " قال ابن عطية ذهبوا - يعني المعتزلة - إلى أن المعنى إلى رحمة ربها ناظرة أو إلى ثوابة أو إلى ملكه فقدروا مضافا محذوفا ، وهذا وجه سائغ في العربية " ^(٥) .

قلت : حاصل ما ذكره الماوردي في هذه الآية من الأقوال لا يوافق فيه المعتزلة تماما ولا يخالفهم تماما وكذلك القول في موافقته أهل السنة أو مخالفتهم فالمسئلة محتملة للامرين عندي وليس ثمة قرينة تدل على ترجيح أحد الأقوال على بعضها للخروج من هذه المسئلة بقول واحد وهو إما أن يكون الماوردي موافقا لأهل السنة مخالفا للمعتزلة لو ذكر القول الأول فقط ولم يذكر غيره . أو يكون العكس بأن يقال إنه يوافق المعتزلة لو ذكر القول الثاني والثالث فقط ولم يذكر الأول .

وعلى كل حال ففي هذه المسئلة لا يسلم للماوردي بأنه وافق أهل السنة وخالف المعتزلة . والله أعلم ^(٦) .

-
- (١) تفسير الطبري : ١٩٢/١٤ - ١٩٣ .
 (٢) تفسير الطبري : ١٩٣/١٤ .
 (٣) تفسير الطبري : ١٩٢/١٤ .
 (٤) الدر المنثور : ٣٤٩/٨ .
 (٥) تفسير البحر المحيط : ٣٨٩/٨ .
 (٦) قال المحقق الأستاذ خضر محمد خضر إن في القول الأول دليل قاطع على مخالفة الماوردي للمعتزلة . قلت : هذا صحيح ولكن ماذا يقال عن القولين الآخرين . قلت أيضا : لعله غفل عنهما ولم يتنبه لهما . حاشية : ٣٦١/٤ .

المسئلة الثالثة :

من المسائل التى ذكر ان الماوردى يخالف فيها المعتزلة
مسئلة ان الجنة مخلوقة . ذكر هذه المسئلة الامام الداودى وحده
(١)
ولم يذكرها غيره .

قلت : اما مذهب المعتزلة فى الجنة هل هى مخلوقة أم لا . قال
الزمخشرى فى كشافه : فح تفسير قوله تعالى : ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) -
(٢)
(فان قلت) الجنة مخلوقة ام لا (قلت) قد اختلف فى ذلك .
(٣)

قلت : قول الزمخشرى . قد اختلف فى ذلك . هذا من أساليب
فى نصره مذهبه الفاسد . فان من طريقته ان لا يصرح باعتقاده
تماما بل يمهده له أولا ثم يحاول بأساليبه الخاصة ان يشير الى بعض
ما يعتقده على مذهبه الفاسد .

قال الامام الطحاوى فى عقيدته الطحاوية : " والجنة والنار
مخلوقتان لا تفنيان ابدا ولا تبديدان فان الله تعالى خلق الجنسة
والنار قبل الخلق " (٤) .

قال ابن ابى العز الحنفى شارح المتن : " اتفق أهل السنة
على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، وانكرت المعتزلة
والقدرية ذلك وقالوا : بل ينشئهما الله يوم القيامة . وقالوا
خلق الجنة قبل الجزاء عبث ! لانها تصير معطلة مددا طويلة فردوا
من النصوص ماخالف هذه الشريعة الباطلة التى وضعوها للرب تعالى
وحرفوا النصوص عن مواضعها ، وضلوا وبدعوا من خالف شريعتهم .

(١) طبقات المفسرين للداودى : ٤٢٨/١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٥ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥١/١ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى : ٤٨٤ .

ثم أورد من النصوص ما يدل على ان الجنة مخلوقة وموجودة الآن وهو الحق ان شاء الله تعالى . فمن ذلك قوله تعالى : ((أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) (١) - الآية . وقوله تعالى : ((أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ)) (٢) - الآية . وقوله تعالى : ((وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ)) (٣) - الآية . ثم أورد عدة احاديث تدل على ذلك أيضا . (٤)

هذا بالنسبة الى اعتقاد أهل السنة والجماعة فى مسألة خلق الجنة .

وأعود الى المؤلف الامام الماوردى رحمه الله . فأقول قد تتبعت آيات الجنة فى تفسير الماوردى فلم أراه يصرح بأن الجنة مخلوقة الآن كما هو قول أهل السنة ولا انها ليست بمخلوقة كما هو قول المعتزلة حتى وجدته يقول عند تفسير قوله تعالى : ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)) (٥) - الآية . من سورة التحريم . مانصه :

قال أبو العالية : " اطلع فرعون على ايمان امرأته فخرج على الملاء فقال لهم : ماتعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها ، فقال لهم : فانها تعبد ربا غيرى ، فقالوا له أقتلها فأوتد لها أوتادا فشد يديها ورجليها . فدعت آسية ربها فقالت : " رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " . الآية . فوافق ذلك حضور فرعون ، فضحكت حين رأت بيتها فى الجنة . فقال فرعون الا تعجبون من جنونها ، فعذبها وهى تضحك وقبض روحها . (٦) ، (٧)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة آل عمران : آية : ١٣٣ . |
| (٢) | سورة الحديد : آية : ٢١ . |
| (٣) | سورة النجم : آية : ١٣ - ١٥ . |
| (٤) | شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى : ٤٨٥ - ٤٨٨ . |
| (٥) | سورة التحريم : آية : ١١ . |
| (٦) | تفسير الماوردى : ٢٦٨/٤ . |
| (٧) | ذكر هذه الرواية الحافظ ابن كثير فى تفسيره مطوله : ١٩٩/٨ - ٢٠٠ . |

قلت : موضع الشاهد من هذه الرواية " فضحكت حين رأيت بيتها
فى الجنة " وذلك يعنى ان الجنة كانت مخلوقة قبل هذه الحادثة .
وهو موافق لقول أهل السنة . ثم ان الامام الماوردى لم يعقب على
هذا القول برد أو اعتراض . مما يدل على انه يرضيه ويقبله
وهذا يعنى انه موافق لأهل السنة فى مسألة خلق الجنة ومخالفة
للمعتزلة فى انها ليست مخلوقة الآن . والله أعلم .

وبعد هذا العرض الموجز المتواضع أقول أن الآوان للعسود
من حيث بدأت فى هذه المسئلة العويصة الا وهى " اتهام الماوردى
بالاعتزال " كى الخصما فى النقاط التالية :

١ - اتهم الامام الماوردى بالاعتزال . اتهمه بذلك عالمان
جليلان الحافظ ابن الصلاح والحافظ الذهبى . وكان
اشدهما له اتهاما وانتقادا الحافظ ابن الصلاح . حيث
فصل المسائل التى هو متهم فيها بالادلة من تفسيـ
الماوردى نفسه . وأما الحافظ الذهبى فاتهمه بالاعتزال
فى موضعين احدهما فى ميزان الاعتدال بقوله : " صدوق فى
نفسه لكنه معتزلى " هكذا على الاطلاق بلا دليل ولا برهان
واما فى سير أعلام النبلاء فذكر كلام الحافظ ابن الصلاح
نفسه ولم يأتى بشيء جديد عليه . وقد اوضحت ان غالب
الظن ان الحافظ الذهبى اتهم الماوردى بالاعتزال متأثرا
بكلام الذهبى لا محققا . والله أعلم .

٢ - ان الحافظ ابن الصلاح فى معرض اتهامه للماوردى ذكر انه
ليس معتزليا مطلقا بل هو يوافق المعتزلة فى بعض
المسائل . فكلامه اذا ادق من كلام الحافظ الذهبى عفا
الله عنه .

قال ابن الصلاح " ثم هو ليس معتزليا مطلقا فانه
لا يوافقهم فى جميع أصولهم " ثم ذكر بعض المسائل التى
يخالف فيها الماوردى المعتزلة .

٣ - ان ممن دافع عن الامام الماوردى ونفى عنه تهمة الاعتزال

- الاعتزال المطلق - امامان جليلان لا يقلان قدرا عن الحافظ

ابن الصلاح والحافظ الذهبي وهما الحافظ ابن حجر

العسقلاني وتاج الدين ابن السبكي . وقد اشرت السبكي

الاشكال الوارد على كلام السبكي فيما نقله عنه السيوطي

والداودى فى طبعاتهما .

٤ - وبعد ان تتبعت هذه التهم تهمة تهمة مما ذكره الماوردى

فى تفسيره توصلت الى الآتى :

ان الماوردى يوافق المعتزلة فى مسائل معدودة وهى

أ - ان الله لا يريد المعاصى من عباده .

ب - ان الله لا يخلق الشر . اى ان الله لا يفعل القبيح .

ج - موافقته للمعتزلة فى مسألة القدر . وهى مسألة

خلق افعال العباد .

د - مسألة التحسين والتقبيح العقليين .

هـ - مسألة وجوب الاحكام هل هى مستفادة من العقل ام من

الشرع .

قال ابن حجر كان يذهب الى انها مستفادة من العقل

قلت : اما الاربع الاول من المسائل فان الماوردى يوافق فيها

المعتزلة ، وقد دلت على ذلك بما نقلته من تفسيره . وذكسرت

أيضا ان هذه المسائل الاربع دخلت تحت اصل واحد من اصول المعتزلة

الا وهو اصل العدل .

واما المسئلة الآخيرة . وهى مسألة وجوب الاحكام فلم اطلع

على قول يدل على انه يقول بذلك . هذا من جانب . ومن جانب آخر

ذكرت انه من باب الانصاف انه كما ذكرت المسائل التى وافق فيهما

الماوردى المعتزلة لابد أيضا من ذكر المسائل التى خالف فيهما

الماوردى المعتزلة وهى المسائل الآتية :

أ - مسألة خلق القرآن .

ب - مسألة رؤية الله عز وجل .

ج - مسألة الجنة هل هي مخلوقة الآن أو ليست بمخلوقة .

وبينت ان المسئلة الاولى يخالف فيها الماوردى المعتزلة تماما . واما المسئلان الاخرى فان كلامه فيها محتمل لكلا الامرين .

وعلى هذا اخلص بخلاصة أقول فيها ان الامام الماوردى متهم بالاعتزال ، وهذا الاعتزال ليس على اطلاقه ، بمعنى ان الماوردى لا يوافق المعتزلة في جميع اصولهم بل يوافقهم في بعض مسائل أصل العدل لاكلها ، ويخالفهم كذلك في بعض المسائل الاخرى . ومعلوم ان لفظ الاعتزال لا يطلق على احد الا اذا كان معتزليا صرفا يقول بأصولهم الخمسة ولا يخالفهم في شيء منهم .

قال أبو الحسين الخياط في كتابه الانتصار : " وليس يستحق احد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة . التوحيد والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا كملت في الانسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي " (١) .

(١) كتاب الانتصار لأبو الحسن الخياط : ص ١٢٦ .

١٥١ فالماوردي رحمه الله ليس معتزليا مطلقا . ولكن يوافق المعتزلة في بعض أقوالهم ، وقد انصفه ابن حجر حين قال "ولا ينبغي ان يطلق عليه اسم الاعتزال" (١) بل له مسائل وافق اجتهاده فيها (٢) مقالات المعتزلة .

قلت : وهذا هو الحق والصواب الذي آراه في مسألة اتهمام الماوردي بالاعتزال .

وفي ختام نقاش هذه المسئلة احببت ان أنبه أيضا السامع ان الامام الماوردي يكثر النقل عن بعض ائمة المعتزلة وكبار رؤوسها مثل علي بن عيسى الرمانى ، وأبو بكر بن الاصم ، وعلى بن بحر الجاحظ ، ولاشئ في ذلك لاسيما ان نقله عن هؤلاء أكثر ما يكون في اللغة ، وبعض المسائل الفقهية . ولكن ربما عد بعض العلماء اكثاره من النقل عن هؤلاء مايؤيد تهمة الاعتزال . والله أعلم . هذا ماوفقني الله اليه من البحث والدراسة لمسئلة اتهمام الماوردي بالاعتزال . والله أسأل السداد والتوفيق للعمل بكتابته والاهتداء بهديه لهادي الا الله ولا رب لنا سواه .

-
- (١) قلت : اي لفظ الاعتزال المطلق .
 (٢) انظر : لسان الميزان : ٢٦٠/٤ .
 (٣) سبقت ترجمته في فصل عناية الماوردي بالناحية اللغوية في تفسيره .
 (٤) هو : عبد الرحمن بن كيسان ، أبو بكر الاصم المعتزلى (ت هـ) .
 انظر ترجمته في : لسان الميزان : ٤٢٧/٣ .
 (٥) سبقت ترجمته أيضا في فصل عناية الماوردي بالناحية اللغوية في تفسيره .

القفل التاسع

من تأثر بالامام الماوردي من العلماء والمفسرين

- ١ - الامام القرطبي - صاحب تفسير الجامع لاحكام القرآن .
- ٢ - أبو الفرج ابن الجوزي - صاحب تفسير زاد المسير في علوم التفسير .
- ٣ - الحافظ ابن كثير - صاحب تفسير القرآن العظيم .
- ٤ - الامام السيوطي - صاحب الاتقان والتحبير في علوم القرآن والتفسير .
- ٥ - العلامة محمد أمين الشنقيطي - صاحب اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن .
- ٦ - الامام السهيلي - صاحب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن من الاسماء والاعلام -
- ٧ - الامام الكرماني - صاحب لباب التفسير .
- ٨ - الامام ابن عطية - صاحب المحرر الوجيز .
- ٩ - الامام العلامة أبو حيان - صاحب البحر المحيط .
- ١٠ - الامام الزركشي - صاحب البرهان في علوم القرآن .

الفصل التاسع

من تأثر بالامام الماوردى من العلماء والمفسرين

من المعلوم ان العلماء قديما وحديثا ينقل بعضهم عن بعض ويستفيد آخرهم من أولهم ، ويعقب بعضهم على الآخر ، ويختصر الآخر كلام الأول وهكذا . فهم عبارة عن سلسلة متواصلة الحلقات وصلنا عن طريقها هذا العلم الذى بين أيدينا اليوم وبه رخصرت مكتباتنا الاسلامية ، وسهل علينا الوصول الى ما نريده من العلوم والفنون ، ولشك ان هذا أمر حسن وصنيع جيد ، فالعالم المسلم بغيته الوصول الى الحق أنى وجده فهو أولى به .

ولو تتبعنا بعض كتب التفسير وغيرها لوجدنا فيها الكثير من الشواهد مما يدل على ما ذكرته من استفادة العلماء بعضهم من بعض فمن ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ان امام المفسرين أبا جعفر بن جرير الطبرى قلما وجد مفسرا من بعده الا وذكر فيه بعض النقول والشواهد من تفسيره ، والامام البغوى اختصر تفسيره من الثعلبى لكنه صانه من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة ، كما ذكر ذلك الامام ابن تيمية فى مقدمته (١) ، والامام الخازن اختصر تفسيره من تفسير الامام البغوى كما ذكر ذلك فى مقدمة تفسيره (٢) أيضا ، والثعلبى صاحب الجواهر الحسان فى تفسير القرآن ضمن تفسيره بعض ما اشتمل عليه تفسير ابن عطية الاندلسى وتفسير ابن جرير وازاف اليهما مائة تأليف آخر (٣) ، وأبو الفود العمادى عول فى تفسيره على تفسيرى الكشاف للزمخشرى والبيضاوى ، وهكذا صنع (٤) أكثر المفسرين أخذ بعضهم عن بعض واستفاد آخرهم من أولهم .

-
- (١) مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية : ص ٧٦ ، بتحقيق د . عدنان زرزور .
 - (٢) تفسير الخازن المسمى بلباب التأويل فى معانى التنزيل : ص ٣
 - (٣) تفسير الثعلبى الموسوم بالجواهر الحسان : ص ٣ .
 - (٤) تفسير أبى الفود المسمى ارشاد العقل السليم : ص ٤ .

• ومعلوم ان كتب التفسير كلما كانت متقدمة كثر النقل منها
ومنها ، وتفسير الامام الماوردى يعتبر من التفاسير المتقدمة الى
حد ما ، وأكثر من ذكرتهم من المفسرين آنفا متأخرين عن الماوردى
تقريبا ، خلا الطبرى فهو متقدم على الماوردى ، وقد ذكرت ان
من المصادر التى اعتمد عليها الامام الماوردى فى تفسيره تفسير
ابن جرير الطبرى رحمه الله .

وعلى هذا فان كثيرا من المفسرين ممن جاءوا بعد الامام
الماوردى تأثروا بتفسيره ونقلوا عنه كثرة وقلة بحسب كل منهم .
وسوف أذكر أسماء من تأثر بالامام الماوردى من المفسرين
أو نقلوا عنه على سبيل الاجمال أولا ، ثم افصل ذلك بالشواهد
والأمثلة .

وحتى أكون صادقا وأميना فيما أنقله وأذكره عن تأثر ونقل
عن الامام الماوردى أقول : ان بعض من اذكركم انما كان بمطالعتى
بنفسى واجتهادى فى القراءة والاطلاع ، والبعض استفدته من مصادر
أخرى مثل رسالة الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشايع ، وبعض
الأخوة الزملاء فى قسم الدراسات العليا الذين كاشوا يمدوننى ببعض
المعلومات عن الامام الماوردى ان وجدوا ذلك فيما يشتغلون فيه من
كتابة موضوع أو تحقيق مخطوط .

وأبدأ بذكر من اطلعت عليهم بنفسى انهم استفادوا ونقلوا عن
الامام الماوردى ، ثم اثنى بما استفدته من غيرى ممن ذكرتهم .
فأقول وبالله التوفيق ان ممن استفاد وتأثر بالامام الماوردى
وتفسيره ونقل عنه الامام أبو عبدالله القرطبى صاحب الجامع لأحكام
القرآن . وقد نبه على ذلك أيضا الأستاذ الفاضل خضر محمد خضر
محقق الكتاب فى الكويت ، حيث قال فى منهج التحقيق : ذكرت بعض
أقوال المفسرين ممن نقل عنهم المؤلف أو نقلوا عنه ، وقد اتضح
لى ان القرطبى من أكثر المفسرين نقلا عن الماوردى حتى انه لينقل

(١) الصفحة بكاملها في بعض المواضع ، وقد لاحظت أيضا ان ممن نقل
عن الامام الماوردي الامام أبي الفرج ابن الجوزي في كتابه زاد
المسير في علم التفسير ، والامام السيوطي في الاتقان والتحبير
والحافظ ابن كثير في قصص الانبياء ، ومن المعاصرين العلامة
الشنقيطي صاحب أضواء البيان . فهذا الذي ذكرت مما استفدته
بجهدى واطلاعى المتواضع .

اما ما استفدته من غيرى فقد ذكر الدكتور محمد بن عبد الرحمن
الشايح الذي حقق قرابة ربع كتاب تفسير الماوردي ونال على ذلك
العمل درجة الدكتوراة في رسالته ان ممن تأثر بالامام الماوردي
ونقل عنه الامام أبو حيان صاحب البحر المحيط ، وابن عثيمين
الاندلسي صاحب المحرر الوجيز ، والحافظ ابن كثير في تفسيره
والزركشي صاحب البرهان في علوم القرآن ، والكرمانى صاحب لباب
التفسير . كل هؤلاء ذكر انهم نقلوا عن الامام الماوردي الا انهم
متفاوتون كثرة وقلة ، وقد ذكرت في أكثر من موضع اننى استفدت
استفادة كبيرة من هذه الرسالة لاسيما قسم الدراسة فيها .

وأيا قد افادنى أحد الاخوة الاحبة الكرام ان ممن ينقل عن
الامام الماوردي السهيلي صاحب كتاب التعريف والاعلام .
وسوف أورد بعض الشواهد والأمثلة لكل من ذكرتهم بما ييسره
الله لى .

أولا : القرطبي :

صاحب الجامع لأحكام القرآن ، هو : أبو عبد الله محمد بن
أحمد بن أبي بكر بن فرج الانصارى الخزرجى الاندلسى القرطبي المفسر
توفى سنة (٦٧١ هـ) رحمه الله :

(١) مقدمة تحقيق تفسير الماوردي للاستاذ خضر محمد خضر : ٢٣/١ .
(٢) نقلا عن رسالة الدكتوراة في تحقيق تفسير الماوردي للدكتور
محمد بن عبد الرحمن الشايح : ١٢٥/١ - ١٤٠ قسم الدراسة .

١ - فـ الكلام على البسمة وفى المسئلة السابعة منها قال :
قال الماوردى ويقال لمن قال بسم الله : مبسل ، وهى لغة
مولدة ، وقد جاءت فى الشعر ، قال عمر بن أبى ربيعة :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها

(١)

فياحبذا ذاك الحبيب المبسمل

٢ - وفى الكلام على سورة الفاتحة أيضا عند قوله تعالى : - ((وَلَا
الْمُتَالِّينَ)) - قال القرطبي : وقيل " الْمَفْضُوبُ عَلَيْهِمْ " هو من
اسقط فرض هذه السورة فى الصلاة و " الْمُتَالِّينَ " عن بركة
قراءتها . حكاها السلمى فى حقائقه ، والماوردى فى تفسيره
وليس بشيء ، قال الماوردى : وهذا وجه مردود ، لأن ما تعارضت
فيه الاخبار وتقابلت فيه الآثار وانتشر فيه الخلاف ، لسم
يجز ان يطلق عليه هذا الحكم .
(٢)

٣ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا)) - الآية .

حيث نقل عن الماوردى قوله : وانما أمروا - والله
أعلم - بذبح بقرة دون غيرها ، لأنها من جنس ما عبده من
العجل ليهون عندهم ما كان يروونه من تعظيمه ، وليعلم
بإجابتهم ما كان فى نفوسهم من عبادته . وهذا المعنى علة
فى ذبح البقرة ، وليس علة فى جواب السائل ، ولكن المعنى
فيه ان يحيا القتل بقتل حى ، فيكون أظهر لقدرته فى اختراع
الاشياء من اعدادها .
(٤)

(١) تفسير القرطبي : ٩٧/١ وقد نسب البيت الى عمر بن أبى ربيعة
(٢) تفسير القرطبي : ١٥٠/١ ، وقد لاحظت ان هذا النقل غير
موجود فى تحقيقى الأستاذ خضر محمد خضر والدكتور محمد
ابن عبد الرحمن الشايع وهذا يدل على ان هناك بعض النسخ
الآخري غير التى اعتمد عليها المحققان ، ولم يشتر
احدهما الى هذا ، والله أعلم .

(٣) سورة البقرة : آية : ٦٧ .
(٤) تفسير القرطبي : ٤٤٥/١ وهذه العبارة التى نقلها القرطبي
عن الماوردى ليست كلها موجودة بنصها فى تفسيره وقد
اشار الى ذلك الدكتور عبد الرحمن الشايع فى تحقيقه :
٣٦٠/١

٤ - وفي تفسير قوله تعالى : - (وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(١) - الآية .

قال القرطبي : وحكى المهدوي ومكي عن ابن الانباري والماوردي عن ابن زيد ان الآية مثل في جماع النساء ، أمر باتيانهن في القبل لامن الدبر . وسمى النساء بيوتا لاليواء^(٢) اليهن كالاليواء الى البيوت .

٥ - وفي تفسير قوله تعالى : - (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ)^(٣) - الآية .

قال القرطبي : في المسئلة الثالثة المتعلقة بهذه الآية ، في ثمرة البخل وفاعلته وهو ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للأمتار : من سيدكم قالوا الجد بـ قيس على بخل فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم : وأي داء أدوى من البخل ، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : ان قومنا نزلوا بساحل البحر فكروا لبخلهم نزول الاضياف بهم فقالوا : يبعد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف ببعد النساء ، وتعتذر النساء ببعد الرجال ففعلوا وطال ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء " ذكره الماوردي^(٤) في كتاب أدب الدنيا والدين . والله أعلم .

(١) سورة البقرة : آية : ١٨٩ .

(٢) تفسير القرطبي : ٣٤٦/٢ .

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٨٠ .

(٤) تفسير القرطبي : ٢٩٢/٤ . قلت : وهذا النقل غير موجود في تفسير الماوردي ، ولم استطع العثور عليه فسي أدب الدنيا والدين .

وانظر مزيداً من الأمثلة مما نقله القرطبي عن الماوردي : ٤٤٥/١ ، ١٤/٢ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ٣٤٦ ، ١٥٠/٣ ، ٤٠٧/٥ ، ٢٣٤/١٠ ، ٢٣٧/١٣ ، ٢٥١ ، ٨١/١٤ ، ٢٨٢ ، ٦٣/١٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ٩٣/١٦ ، ٩٤ ، ٢٦١/١٧ .

هذه بعض الأمثلة مما نقله القرطبي عن الماوردي فسي
تفسيره ، والامام القرطبي من الناقليين عن الماوردي بكثرة
وقد نبه على ذلك الاستاذ خضر محمد خضر الذى حقق الكتاب فسي
مقدمة تحقيقه .

ثانيا : ابن الجوزي :

=====

صاحب تفسير زاد المسير فى علوم التفسير ، هو : الامام أبى
الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشى
البغدادى ، ولد ببغداد سنة (٥٠٨ هـ) وتوفى فيها فى باب حرب
سنة (٥٩٧ هـ) .

وقد تأثر ابن الجوزي بالماوردي وأكثر النقل عنه فى تفسيره
زاد المسير ، واليك بعض الأمثلة على نقله :

١ - فى تفسير قوله تعالى : - ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ
قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)) - الآية (١) .

حيث قال : فأما (ابن السبيل) ففيه ثلاثة أقوال :

الثالث : انه الذى يريد سفرا ولا يجد نفقة . ذكره
الماوردي وغيره عن الشافعى . (٢)

٢ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)) - الآية (٣) .

قال ابن الجوزي : دفع وجه الامتنان عليهم بكونه من
أنفسهم أربعة أقوال :

الرابع : لأن شرفهم تيم بظهور نبى منهم . قاله
الماوردي . (٤)

-
- (١) سورة البقرة : آية : ١٧٧ .
(٢) تفسير زاد المسير لابن الجوزي : ١٧٩/١ .
قلت : والذى فى تفسير الماوردي هم فقهاء المسافرين
: ١٨٨/١ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٦٤ .
(٤) تفسير زاد المسير لابن الجوزي : ٤٩٤/١ .
قلت : والذى فى تفسير الماوردي ليكون ذلك شرفا لهم
: ٣٥٠/١ .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)) - الآية (١) .

قال ابن الجوزي : وفي الذين آتاهم الله من فضله قولان :

الثنائي : انهم ارباب الاموال بخلوا بها ، وكتموا (٢)

الغنى . ذكره الماوردي في آخرين .

٤ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقْسِمُ بِكُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ أَنْبِيَاءٌ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقْسِمُ بِكُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ أَنْبِيَاءٌ)) - الآية (٣) .

نقل الامام ابن الجوزي عن الماوردي ثلاثة أقوال فـ

هذه الآية وحدها أولها عند الكلام على قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقْسِمُ بِكُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ أَنْبِيَاءٌ)) - قال فيه قولان :

انهم الانبياء الذين ارسلوا من بنى اسرائيل بعد موسى ذكره الماوردي ، وعند الكلام على " بماذا جعلهم ملوكا " فيه ثمانية أقوال :

الثامن : بأن جعل لهم الملك والسلطان . ذكره الماوردي

وعند الكلام على قوله تعالى : - ((وَأَنْتُمْ لَكُمْ أَنْبِيَاءٌ)) - قال : وفي الذي آتاهم ثلاثة أقوال : الثالث : كثرة الانبياء فيهم ، ذكره الماوردي (٤)

ففي هذا المثال يتبين مدى تأثر ابن الجوزي بالامام الماوردي حيث نقل عنه ثلاثة أقوال في آية واحدة .

(١) سورة النساء : آية : ٧٧ .
 (٢) تفسير زاد المسير : ٨٢/٢ وهذا القول ساقط من النسخة المحققة في الكويت وموجودة في النسخة المحققة فـ الرباض : ١٠١٤/٣ . قلت : والذي في تفسير الماوردي ليس بهذا اللفظ ولكن بمعناه فليُنظر في رسالة الشايع : ١٠١٤/٣ وهو ساقط من نسخة الاستاذ خضر المحققة في الكويت : ٣٩٠/١ .
 (٣) سورة المائدة : آية : ٢٠ .
 (٤) تفسير زاد المسير لابن الجوزي : ٣٢٢ ، ٣٢١/٢ ، قلت : اما النقلين الاول والثالث فهى عند الماوردي : ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ ، واما الثانى فهو في رسالة الدكتور الشايع فقط : ١١٣٩/٣ وليس في نسخة الكويت .

هـ - وعند تفسير قوله تعالى : - ((قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)) - الآية .
نقل ابن الجوزي أيضا قولن عن الماوردي في هـ -
الآية :

أحدهما : عند الكلام على قوله تعالى : - ((مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا)) - حيث قال فيه قولان .
الثاني : تأتي تاء العهد الله انه سيخلصنا ومن بعد ما جئتنا به ، ذكره الماوردي
والآخر : عند قوله : - ((وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ)) - ،
قال : وفي الأرض قولان :

أحدهما : أرض مصر ، قال ابن عباس .
والثاني : أرض الشام ، ذكره الماوردي
واخيرا أقول ان هناك ثمة تشابه كبير الى حد ما بين
طريقة عرض ابن الجوزي لمادته العلمية في تفسيره وطريقة
عرض الماوردي ، لاسيما في عرض الأقوال ونسبتها وبين
أسباب النزول . فتأثر ابن الجوزي بالماوردي ليس فقط في
نقله عن الماوردي بل حتى بالنسبة لطريقه العرض . والله
أعلم .

-
- (١) سورة الاعراف : آية : ١٢٩ .
(٢) تفسير زاد المسير لابن الجوزي : ٢٤٦/٣ .
قلت : النقل الأول موجود في تفسير الماوردي : ٤٨/٢ .
وأما النقل الثاني فليس موجود مطلقا : ٤٨/٢ .
(٣) وانظر مزيد من نقل ابن الجوزي في تفسيره عن الماوردي :
ج ١/٣٨٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ .
ج ١/٢ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ،
٢٢١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ،
٤٥٧ .
ج ٣/٣ ، ١٥ ، ٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٣٣٦ ،
٣٤٣ ، ٣٦٧ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ،
٤٦٤ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ .

ثالثا : الحافظ ابن كثير :

=====

هو : الامام أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، ولد بالشام عام (٧٠١ هـ) ، وتوفى عام (٧٧١ هـ) ودفن بجوار شيخه تقى الدين ابن تيمية .

قد ذكرت في مقدمة هذا الفصل اننى عثرت على نقل للحافظ ابن كثير في كتابه قصص الانبياء عن الامام الماوردى ، وذكرت أيضا اننى عند مطالعتى للرسالة المحققة في الرياض من قبل الدكتور عبدالرحمن الشايع انه قال في رسالته ان ممن تأثر بالماوردى ونقل عنه الحافظ ابن كثير في تفسيره .

وسوف انتقل ماعثرت عليه من نقل الحافظ ابن كثير عن الماوردى في قصص الانبياء ، وأشار الى نقله عنه في التفسير كما جاء فى النسخة المحققة من قبل الدكتور عبدالرحمن الشايع .

١ - نقل الحافظ ابن كثير قولا للامام الماوردى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : - (وَيَلْأَدُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)^(١) - الآية .

حين تعرض لاختلاف العلماء فى الجنة التى ادخل فيها آدم هل هى فى السماء أو فى الارض . حيث قال : وممن حكى الخلاف فى هذه المسألة أبو محمد بن حزم فى " الملل والنحل " وأبو محمد بن عطية فى تفسيره وأبو عيسى الرمانى فى تفسيره وحكى عن الجمهور الاول - بأنها هى التى فى السماء - وهى جنة المأوى لظاهر الآيات والاحاديث - وأبو القاسم الراغب والقاضى الماوردى فى تفسيره فقال : واختلف فى الجنة التى اسكنها آدم - يعنى آدم وحواء - على قولين :

(١) سورة الاعراف : آية : ١٩ .

احدهما : انها جنة الخلد .

والثانى : انها جنة أعداء الله لهما وجعلها دار ابتلاء
(١)، (٢)
وليس جنة الخلد التى جعلها دار جزاء .

هذا ما نقله الحافظ ابن كثير عن الماوردى فى كتابه قمص
الانبياء ، وأما نقله عنه فى تفسيره فقد أشار اليه محقق
تفسير الماوردى - الربع الاول من التفسير - الدكتور محمد
ابن عبدالرحمن الشايع فذكر ان ابن كثير نقل عن الماوردى
وذكر مثالين على ذلك :

الاول : عند تفسير قوله تعالى : - (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) - (٣) - الآية . قال
ابن كثير : فبعث الله ملائكته فنزلت الجبل
فوقهم . وهذا السياق يدل على انهم كلفوا
بعدها أحيوا .

وقد حكى الماوردى فى ذلك قولين :

احدهما : انه سقط التكليف عنهم لمعاينتهم
الامر جهرة حتى صاروا مضطرين الى
التصديق .

والثانى : انهم مكلفون لئلا يخلو عاقل مسن
تكليف . (٤)

- (١) قصص الانبياء للحافظ ابن كثير : ص ١٧ .
(٢) هذا القول الذى نقله ابن كثير عن الماوردى ليس بنصه
وانما بمعناه وفيه اختلاف يسير فلعله تحريف من المحقق
أو عدم دقة فى تحقيقه أو ان الحافظ ابن كثير نقله
بمعناه لا بنصه ، والله أعلم . انظر : ١٦/٢ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٥٦ .
(٤) تفسير ابن كثير : ٨٤/١ . طبعه دار المعرفة ١٤٠١هـ ، وقد
لاحظت ان هذا النقل لابن كثير عن الماوردى فى هذا الموضع
موجود فى تفسير ابن كثير طبعة دارالمعرفة وهذا النقل
بعينه ساقط من طبعة دار الشعب المحقق من طريق مجموعة من
المحققين ومقدار السقط فى هذه الطبعة الأخيرة ثلاثة أسطر
ونصف تقريبا أى ان هذا النقل عن الماوردى فى تفسير ابن
كثير فى طبعة دارالشعب غير موجود بل هو ساقط منها حيث
ينتهى الكلام فيها عند " فبعث الله ملائكته فنزلت الجبل فوقهم "
انظر تفسير ابن كثير طبعة دارالشعب : ١٣٤/١ وأما النقل
الثانى فهو موجود فى كلتا الطبعتين طبعة دارالمعرفة كما
أشار اليه المحقق فى موضعه : ٢٩١/١ وطبعة دارالشعب : ٢٩١/١ ونص
العبارة " وقيل انها صلاة العصر قال الترمذى واليفوى رحمهما
الله : وهو قول أكثر علماء الصحابة وغيرهم ، وقال الثاوى
الماوردى : وهو قول جمهور التابعين " .

الموضع الثانى : نقل عنه أيضا فى تعيين الصلاة الوسطى

بأنها صلاة العصر وذلك عند تفسير قوله

قوله تعالى : - ((حَلَفُوا عَلَى

الصلوات والصلوة الوسطى)) - الآية (١)، (٢)

وقد أشار المحقق جزاه الله خيرا ان نقل ابن كثير عن

الماوردى كان قليلا ، وهو كما ذكر . حيث لم يذكر الا هذان

المثالين السابق ذكرهما ، والله أعلم . (٣)

رابعا : السيوطى :

=====

هو الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ، ولد سنة (٨٤٩ هـ)

وتوفى سنة (٩١١ هـ) .

وقد رأيت ينقل عن الماوردى ويذكره فى كتابين له كلاهما فى

علوم القرآن . الاول كتاب الاتقان فى علوم القرآن . والثانى

كتاب التحبير فى علوم التفسير .

١ - اما نقله عنه فى كتاب الاتقان فقد نقل عنه فى ثلاثة مواضع

من كتابه :

الموضع الاول : فى مقدمة كتابه حين ذكر اسماء الكتب

التي اعتمد عليها فى تأليف كتابه

الاتقان . ولخصه منها فبعد ان ذكر كتب

التفسير النقلية ، وكتب القراءات وكتب

اللفات ، والغريب ، والعربية ، والاعراب

وكتب الاحكام ، وكتب الاعجاز ، وفنون

البلاغة ، قال بعدها ومن الكتب فيما

سوى ذلك من الانواع : البرهان فى

متشابه القرآن للكرمانى ، ودرة التنزيل

وغرة التأويل فى المتشابه لآبى عبد الله

الرازى ، وكشف المعانى فى المتشابه

والمشانى للقاضى بدر الدين بن جماعة

وأمثال القرآن للماوردى .

(١)

سورة البقرة : آية : ٢٣٨ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير فى نقله هذا : ٤٢٩/١ .

(٣) انظر رسالة الدكتور الشايع : ١٣٤/١ .

ثم ذكر أيضا ومن تفاسير غير المحدثين
(١) فذكر منها تفسير الماوردي .

الموضع الثاني : عند الكلام على اختلاف الأقوال في نزول القرآن على سبعة أحرف ، حيث ذكر أحد عشر اقولا فيها ، وعند ذكره للقول الحادي عشر منها ذكر قول البيهقي بأن المراد بالأحرف السبعة هي الأنواع التي نزل عليها ، والمراد بها فُسِّس تلك الأحاديث اللغات التي يقرأ بها . ثم ذكر قول ابن عطية في رد قول البيهقي وتضعيفه . وبعد ذلك ذكر قول الماوردي ونصه : " هذا قول خطأ لأنه صلى الله عليه وسلم أشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف ، وقد أجمع المسلمون على تحريم ابدال آيئة امثال بآية أحكام" (٢) .

الموضع الثالث : عند الكلام على النوع السادس والستين في امثال القرآن حيث قال : أفـردـه بالتصنيف الامام أبو الحسن الماوردي من كبار أصحابنا (٣) .

هذا ما نقله السيوطي عن الماوردي في كتابه علوم القرآن ويظهر جليا تأثره بالماوردي حيث جعل كتابه في التفسير وكتابه في امثال القرآن من الكتب التي اعتمد عليها فُـسِّس تأليف وتلخيص كتابه الاتقان .

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢٠/١ - ٢١ .
(٢) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١٣٧/١ .
(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٣٨/٤ .

٢ - وأما نقله عنه فى كتاب التحبير فى علوم التفسير وهو كتاب فى علوم القرآن أيضا وهو سابق لكتاب الاتقان من حيث التأليف كما ذكر ذلك فى مقدمته ، ونقله عن الماوردى نقل بسيط بل هو اشارة الى تأليف الماوردى فى امثال القرآن . حيث قال عند الكلام على النوع السابع والثمانين الامثال : هذا النوع من زيادتي ، وللناس فى امثال القرآن تصانيف منهم الامام (١) أبو الحسن الماوردى .

خامسا : الشنقيطى :

=====

هو : محمد الامين بن محمد المختار بن محمد الجكنى الشنقيطى ولد سنة (١٣٠٥ هـ) فى موريتانيا فى القطر المسمى بشنقيط، وشنقيط قرية فى أقصى الشمال الغربى من موريتانيا ، وتوفى فى السابع عشر من ذى الحجة سنة (١٣٩٣ هـ) وكانت وفاته بمكة المكرمة (٢) ودفن بمقبرة المعللة .

فمما نقله عن الماوردى ما ذكره فى الكلام على قوله تعالى : ((وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)) (٣) - الآية .

حيث تعرض للكلام على مسألة جواز تزواج الانس من الجن على ما كانت تدعيه العرب فى جاهليتها . فقال : مسألة : اختلف العلماء فى جواز المناكحة بين بنى آدم والجن، فمنعها جماعة من أهل العلم وأباحها بعضهم . ثم ذكر قول الامام الماوردى فى ذلك بقوله : وقال الماوردى وهذا مستنكر للعقول لتباين الجنسين واختلاف الطبعين ، اذ الادمى جسمانى والجنى روحانى ، وهذا من صلصال كالفخار ، وذلك من مارج من نمار

(١) التحبير فى علوم التفسير للسيوطى : ص ٣١٤ .
 (٢) انظر ترجمته فى نهاية تفسيره اضواء البيان ، المجلد رقم (١٠) .
 (٣) سورة النحل : آية : ٧٢ .

والامتزاج مع هذا التباين مرفوع والتناسل مع هذا الاختلاف
(١) ممنوع ، اهـ .

وهذا النقل المذكور موجود برمته في تفسير الماوردي
عند الكلام على قوله تعالى : - ((قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا
رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا)) - الآية . (٢) (٣)

سادسا : الامام السهيلي :

هو : عبدالرحمن بن عبيدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي
ثم السهيلي الاندلسي النحوي اللغوي الاخباري (ت ٥٨١ هـ) .

واما نقل السهيلي عن الماوردي ففي قوله تعالى :
(٤) ((ومعلمتم من الجوارح مكلبين)) - .

قال : كان نزولها في عدى بن حاتم ، وكان له كلاب قد سماها
باسماء اعلام وأسماءها قد ذكرت في التفاسير وذكرها الماوردي . ومن
أجل ذلك ذكرتها فيما أبهم من الاسماء ، ثم ذكر أسمائها بقوله
وكان اسماء أكلبه سلهاب ، وغلاب ، والمختلس ، والمتناعس
والخامس أشك فيه اقاله فيه اخطب أم قال فيه وشاب ، فينظر في
(٥) الماوردي .

وهذا النقل الذي نقله السهيلي موجود في تفسير الماوردي عند
نفس الآية الا انه فيه اختلاف ، فالذي ذكره السهيلي انها لعدي
ابن حاتم ، والذي ذكره الماوردي انها لدريج وأبي دجاجة ، وفي
(٦) أسمائها أيضا بعض الاختلاف .

-
- (١) تفسير أضواء البيان : ٣٠٢/٣ - ٣٠٣ .
(٢) سورة النمل : آية : ٤٤ .
(٣) تفسير الماوردي : ٢٠٤/٣ .
(٤) سورة المائدة : آية : ٤ .
(٥) التعريف والاعلام فيما أبهم في القران من الاسماء والاعلام :
ص ٣٠ - ٣١ .
(٦) تفسير الماوردي : ٤٤٩/١ . وانظر أيضا رسالة الدكتور
محمد الشايح محقق تفسير الماوردي : ١١٢٨/٣ .

هذا ما اردت ان اذكره فى الكلام على من تأثر بالماوردى من العلماء والمفسرين ونقلوا عنه فى كتبهم وتفاسيرهم ، أما من ذكرتهم فى مقدمة الفصل من انهم نقلوا عن الماوردى وتأثروا به . سوف أنقل الشواهد والأمثلة كما هى فى رسالة الدكتور محمد عبدالرحمن الشايع فى قسم الدراسة من الرسالة ^(١) ، وسوف أشير الى موضع ورودها فى كتبهم ان تيسر لى ذلك وهم الكرمانى ، وابن عطية ، وأبو حيان ، والزركشى صاحب البرهان .

سابعا : الكرمانى :

=====

محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرمانى ، سنة وفاته غير معروفة بالتحديد الا انه كان من أعيان القرن السادس .

١ - ذكر الكرمانى اقوال العلماء فى اسم " الرَّحْمَنِ " من " بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ " فقال : " الرَّحْمٰنِ " اسم عبرانى عرب ولهذا انكر العرب وقالوا " وما الرحمن " حكاه اقضى القضاة ^(٢) لشعلب .

٢ - نقل الكرمانى قول الماوردى فى تعيين الشجرة التى نهى الله آدم وحواء عن الاكل منها ، وذلك فى تفسير قوله تعالى : ((وَلَقَدْ عَلَّمْنَا بِلَاغِ الدِّمَارِ مَنَاسِكَ الْاِنْسَانِ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَغًا ذَلِيلًا)) ^(٣) .

حيث شئتَ ولا تقرباً هذه الشجرة ^(٤) .

الآية .

حيث قال : قال اهل الكتاب هى شجرة الحنظل ، حكاه الماوردى ^(٥) .

-
- (١) انظر : رسالة الدكتور الشايع : ١٣٥-١٣٦/١ قسم الدراسة
 له تفسير مخطوط اسمه " لباب التفسير " حقق الجسزء الاول منه .
- (٢) انظر : رسالة الدكتور الشايع : ١٣٤/١ قسم الدراسة .
- (٣) سورة الفرقان : آية : ٦٠ .
- (٤) قلت : وهذا النقل موجود فى تفسير الماوردى . حكاه عن شعلب الا ان ما ذكره الكرمانى مختصراً . انظر : انظر : تفسير الماوردى : ٥٣/١ .
- (٥) سورة البقرة : آية : ٣٥ .
- (٦) قلت : هذا النقل غير موجود فى نسخة الكويت وموجود فى نسخة الدكتور الشايع : ٢٨٩/١ والذى موجود فى نسخة الكويت اربعة اقوال فقط ليس فيها هذا القول . انظر : ٩٤/١ ، وقد نبه الدكتور الشايع ان قول الماوردى هذا هو قول محمد بن اسحاق والكرمانى ذكره مختصراً .

شامنا : ابن عطية :

=====

هو : القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي
(ت ٥٤٦ هـ) صاحب تفسير المحرر الوجيز .

١ - نقل قولاً للماوردي في تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ يَرْفَعُ
إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ)) - الآية .^(١)

حيث قال : قال الماوردي : اسماعيل أصله اسمع يا ايل . ثم

تعقبه - أي ابن عطية - بقوله : قال القاضي أبو محمد : وهذا
^(٢)
ضعيف .

٢ - ونقل عنه نقلاً آخر تحت تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ)) - الآية .^(٣)

حيث قال : وحكى الماوردي ان اليتيم في بني آدم فسي
^(٤)
فقد الأ م .

(١) سورة البقرة : آية : ١٢٧ .

(٢) قلت : هذا النقل عن الماوردي موجود في تفسيره : ١٥٩/١
الا ان ابن عطية ذكره مختصراً ، وفي تفسير ابن عطية :

٣٥٨/١ - ٣٥٩ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٨٣ .

(٤) قلت : هذا النقل من ابن عطية : ٢٧٧/١ لم أجده عند
الماوردي في تفسيره عند هذه الآية : ١٣٣/١ ، ١٣٤ ، وقد
نيه الدكتور الفاضل محمد الشايع انه لم يعثر على هذا
القول للماوردي في تفسيره بل الذي في تفسيره خلاف ذلك
فقد عرف اليتيم عند قوله تعالى : - ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْيَتَامَى)) - (٢٢٠ سورة البقرة) . واليتيم فسي
الناس يموت الأباء وفي البهائم يموت الامهات ، وفسي
الآية (٨٣ من البقرة) فسر اليتيم بقوله : " هم من
فقد الأباء من الضغار .

وهذا كله ليس في تفسير الماوردي طبعة الكويت وهو
موجود في رسالة الدكتور الشايع ، فليُنظر .
وانظر : رسالة الدكتور الشايع فيما ذكره عن ابن عطية
في نقله لأقوال الماوردي : ١٣٣/١ ، قسم الدراسة .

تاسعا : أبو حيان :

=====

هو : محمد بن يوسف أبو حيان الاتدلسي الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)

١ - ما نقله عن الماوردي في تفسير قوله تعالى : ((فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى))^(١) - الآية .

قال أبو حيان : وقال الماوردي كان الضرب بميت لحياة

فيه لئلا يلتبس على ذي شبهة ان الحياة انما انقلبت اليه مما

ضرب به لتزول الشبهة وتؤكد الحجة . ((كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ

الْمَوْتَى)) - قدره الماوردي خطابا لموسى عليه وعلى نبيينا^(٢)

الصلاة والسلام .

٢ - وفي قوله تعالى : ((ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ))^(٣) - الآية .

قال أبو حيان : وقيل المراد بالذي أحسن مخصوص . فقال

الماوردي ابراهيم كانت نبوة موسى نعمة على ابراهيم لانه

من ولده والاحسان للابناء احسان للآباء^(٤) .

٣ - ومما اطلعت عليه بنفسى من نقول أبى حيان عن الماوردي ما ذكره

في تفسير قوله تعالى : ((وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا

كِتَابٌ مَعْلُومٌ))^(٥) - الآية .

حيث قال : وذكر الماوردي كتاب معلوم أى فرض محتوم

وأىضا بعد هذه الآية بأربع آيات ، وعند قوله تعالسى :

((مَآ نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ))^(٦)

(١) سورة البقرة : آية : ٧٣ .

(٢) قلت : هذا النقل فى تفسير أبى حيان : ٢٦٠/١ وعند الماوردي : ١٢٥/١ ، والقول الأول منهما ليس مقبول الماوردي بل هو قول الغراء . والثانى منهما للماوردي نفسه : ١٢٦/١ .

(٣) سورة الاشعاع : آية : ١٥٤ .

(٤) قلت : وهذا النقل عند أبى حيان : ٢٥٥/٤ وعند الماوردي طبعة الكويت : ٥٧٩/١ الا انه مختصرا وليس مطولا كما ذكره أبو حيان وذكره الدكتور الشايع فى رسالته . وانظر ما نقله أبو حيان عن الماوردي فى رسالة الدكتور الشايع : ١٣٠/١ .

(٥) سورة الحجر : آية : ٤ .

(٦) سورة الحجر : آية : ٨ .

من نفس السورة ، حيث ذكر في المراء بالحق فى الآيــــــــــــة

أربعة أقوال :

(١)

قال فى الرابع منها أنه القرآن ، ذكره الماوردى .

عاشرا : الزركشى :

=====

بدر الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤ هـ) .

١ - نقل الزركشى فى البرهان مآقاله الماوردى فى الحكم على

سورتي البقرة والنساء وهل هما مكيتان أم مديتان أم فسى

ذلك تفصيلا ، حيث قال : ذكر الماوردى ان البقرة مدينية فسى

قول الجميع الا آية وهى قوله تعالى : - (وَاتَّقُوا يَوْمَ

تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)^(٢) - الآية . فانها نزلت يوم النحر

فى حجة الوداع بمعنى .^(٣)

وعن سورة النساء قال : قال الماوردى : هى مدينية الا

آية واحدة نزلت بمكة فى عثمان بن طلحة حين أراد النيسى

على الله عليه وسلم أن يأخذ منه مفاتيح العكة ويسلمهما

الى العباس فنزلت : - (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ

إِلَىٰ أَهْلِهَا)^(٤) - .^(٥)

وأخيرا أقول : هذا ما سغنى الله بذكره عن تأثر بالماوردى

ونقل عنه سواء فى كتب التفسير أو كتب علوم القرآن وبذلك يتضح

جليا مكانة تفسير الماوردى عند العلماء واستشهادهم بالنقل عنه

وسوف أتطرق الى هذا مرة أخرى بعون الله تعالى عند الكلام على

المكانة العلمية لتفسير الماوردى .

(١) قلت : كلا النقلين فى تفسير أبى حيان : ٤٤٥/٥ ، ٤٤٦ ،

والأول منهما كما هو بنمى فى تفسير الماوردى : ٣٥٩/٢ ،

والثانى منهما فى تفسير الماوردى ذكر الأربعة أقوال

كلها فى تفسير الحق بنفس الذى عند أبى حيان ، فأغلب

الظن أن أبى حيان نقل هذه الأقوال الأربعة كلها من

تفسير الماوردى ، فليتنظر : ٣٥٩/٢ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٨١ .

(٣) قلت : وهذا النقل عند الزركشى : ١٨٧/١ ، وعند

الماوردى فى تفسيره : ٦١/١ .

(٤) سورة النساء : آية : ٥٨ .

(٥) قلت : هذا النقل عند الزركشى : ١٨٨/١ وعند الماوردى

فى تفسيره : ٣٥٩/١ وهذين النقلين فى رسالة الدكتور الشايع

: ١٣١/١ وهناك نقل ثالث لم أذكره فليتنظر : ١٣٢/١ وأضاف

فى حاشية هذه الورقة بعض النقول الإضافية مما نقله الزركشى

عن الماوردى .

ملاح بارزة فى تفسير

المباوردي

أولاً : التفسير الآشعارى

موقفه من التفسير الاشاري ومنهجه

ثانيا : طريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه

أولا : التفسير الاشارى

الامام الماوردى والتفسير الاشارى

سبق أن ذكرت فى الملاحظات التى دونتها حول التفسير بالرأى عند الماوردى ان من صنيع الامام الماوردى ذكره لبعض التفاسير الاشارية . أو مايسمى بالتفسير الاشارى * ومعنى التفسير الاشارى : هو تاويل آيات القرآن الكريم على خلاف ظاهرها بمقتضى اشارات تظهر لا رباب السلوك ، ويمكن التطبيق بينها وبين الطاهر المراد من الآية . (١) وليس مقصودى من ذلك ان الامام الماوردى يتناول جميع مظاهر التفسير الاشارى ويتوسع فيه وينقل منه الفث والسمين . بل مسلكه فى ذلك ذكر بعض أقوال من يسميهم بالمتصوفة أو أصحاب الخواطر أو المتعمقة ، هكذا على سبيل العموم . أما على سبيل الخصوص فأكثر من يذكر أو ينقل أقوالهم فى التفسير الاشارى سهل بـ عبد الله التستري . وقد ينقل عن غيره أيضا . (٢)

ونقله لبعض هذه الأقوال من التفسير الاشارى لا يخرج عن ظاهر النص القرآنى بل يتفق معه . اذ ان المقرر عند العلماء ان للتفسير الاشارى شرطين ان توفرا قبل وأخذ به ، وان فقد ا رد ولم يقبل . وهذان الشرطان هما .

١ - ان يكون موافقا لمقتضى الظاهر من لسان العرب والفلسة العربية .

٢ - ان يكون له شاهد من نص أو ظاهر فى محل آخر يشهد لصحته (٣) من غير معارض .

-
- (١) التفسير والمفسرون للذهبي : ٣٥٢/٢ بتصرف يسير .
(٢) سبقت ترجمته فى الفصل الاول من الباب الثانى عند الكلام على المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره ص
(٣) انظر : الموافقات للشاطبى : ٢٤١/٣ - ٢٤٤ ، ومنهج ابن عطية فى التفسير للدكتور عبد الوهاب فايد : ١٨٦ .

فهذان الشرطان في قبول التفسير الاشاري غالبا مايكونان
متوفران في أكثر ماينقله الماوردي من التفسير الاشاري .
وسوف أذكر بعض الأمثلة والشواهد ، وأعقب عليها بما يوفقني
اليه الله :

بيان لبعض الأمثلة من التفسير الاشاري عند الماوردي في تفسيره

المثال الأول :

ماذكره المؤلف في تفسير قوله تعالى : - (وَالَّذِينَ كَفَرُوا
أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) - الآية^(١)
قال ان فيه وجهين :

- احدهما : يخرجونهم من نور الهدى الى ظلمات الضلالة .
- والثاني : يخرجونهم من نور الثواب الى ظلمة العذاب فـ
- النار .

ثم ذكر التفسير الاشاري بقوله . وعلى وجه ثالث لا تصحـ
الخاطر - انهم يخرجونهم من نور الحق الى ظلمات الهوى .^(٢)
فهذا الوجه الذي ذكره المؤلف من التفسير لايبعد عن الوجه
الأول وهو اخراجهم من نور الهدى الى ظلمات الضلالة . فنور الحق
ونور الهدى واحد . وظلمات الضلالة وظلمات الهوى واحدة .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٧ .
(٢) تفسير الماوردي : ١ / ٢٧٢ .

المثال الثانى :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيراً اشارياً فى قوله —
 تعالى : — ((قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ
 أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ))^(١) — الآية
 فبعد ان ذكر أقوال أهل الظاهر من أهل التفسير . قال : — هذا
 قول المفسرين من أهل الظاهر . وتأول بعض المتعمقة فى غوامض
 المعانى : — ((عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ)) — معاصى السمع والبصر واللسان
 — ((أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)) — المشى الى المعاصى حتى يواقعوها
 وما بينهما يأخذ بالاتقرب منها . — ((أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا)) — يرفع
 من بينكم الالفه . — ((وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)) — تكفير أهل
 الأهواء بعضهم بعضاً .

فهذه الأقوال التى ذكرها المؤلف من التفسير الاشارى لاتبعد
 عن المعانى الظاهرة التى ذكرها المؤلف عن المفسرين من الصحابة
 والتابعين ومن بعدهم . فالذى ذكره عن أهل الظاهر فى قوله —
 تعالى : — ((عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)) — ان الذى
 من فوقهم الرجم والذى من تحت أرجلهم الخسف . وهو قول ابىسن
 جبير ومجاهد وأبى مالك . أو ان الذى من فوقهم الطوفان والذى من
 تحت أرجلهم الريح . أو ان الذى من فوقهم أئمة السوء والذى
 من تحتهم عبيد السوء . فاذا قارنا بين هذا وبين ما ذكره من
 التفسير الاشارى وجدناهما متلازمين فان الخسف والرجم وتسلط ائمة
 السوء ... الخ لا يكون الا بسبب المعاصى التى يقتربها العباد
 بجوارحهم كذلك قوله فى : — ((أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا)) — فعن مجاهد
 وابن عباس انها الأهواء والفتن والاختلاف . هذا هو التفسير
 الظاهر واما الاشارى فرفع الالفه الى المحبة . فان زوال الالفه
 والمحبة وارتفاعها من قلوب الناس لاتكون الا بعد الاختلاف والجدال
 وكثرة الفتن والأهواء . فهما متلازمان كذلك .

وأما قوله في الاشارة ان معنى قوله تعالى : - ((وَيَذِيقُ
بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)) - أنه تكفير أهل الاثواء بعضهم بعضا ، قريب
من قول الجمهور الذي هو القتل والحروب حتى تفتن الجميع ولا تبقى
منهم أحد .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيراً اشارياً عن بعض اصحاب
الخواطر كما سماهم وذلك في تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ اللّٰهَ
مَعَ الظّٰلِمِينَ اَتَقٰوْاْ وَالَّذِيْنَ هُمْ مُحْسِنُوْنَ)) - الآية . حيث قال : وقال
بعض اصحاب الخواطر من اتقى الله في أفعاله أحسن اليه فـــــــ
أحواله .^(٢)

وهذا القول ليس ببعيد عن المعنى الظاهر للآية كما أنه
تشهد له عدة أحاديث بل وآيات . أما الآيات فقوله تعالى :
- ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)) -
وقوله تعالى : - ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)) -
وقوله تعالى : - ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ
أَجْرًا)) - .^(٣)

وأما الأحاديث فقوله عليه الصلاة والسلام : " من أكثر من
الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب " .^(٤)

-
- (١) سورة النحل : آية : ١٢٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤١٨/٢ .
(٣) سورة الطلاق : الآيات : ٢ - ٤ - ٥ .
(٤) رواه الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس : ٢٤٨/١ وقال
الشيخ أحمد شاكر أسناده صحيح .
انظر : المسند بتحقيق أحمد شاكر : ج ٥٥/٤ حديث رقم
(٢٢٣٤) .

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيراً إشارياً وذلك في تفسير قوله تعالى : - ((فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ))^(١) - الآية . حيث قال : ان احياء الأرض الميتة بالماء هو انباتها للشجر والمرعى بعد ان كانت بالجذب مواتاً . قال عكرمة : ما انزل الله من السماء قطرة الا انبت بها في الأرض عشبة أو في البحر لؤلؤة . - ((إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ)) - لأن القادر على احياء الأرض الموات قادر على احياء الأموات استدلالاً بالشاهد على الغائب .

وتأول من تعمق في غوامض المعاني آثار رحمته انه مواعظ القرآن وحججه تحيي القلوب الغافلة^(٢) .

وهذا التفسير الإشاري أيضاً ليس ببعيد من حيث المعنى من ظاهر النص القرآني فكما ان من رحمة الله تعالى على خلقه ان ينزل من السماء الماء فيحيي الأرض اليابسة بالزرع والعشب ، فكذلك القرآن الموحى به الى رسوله صلى الله عليه وسلم يحيي به قلوب الناس بعد ان كانت غافلة وميتة عن طاعة الله . ولذلك سمى الله تبارك وتعالى القرآن روحاً . كما في قوله تعالى : - ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا))^(٣) - الآية . ومعنى - ((رُوحاً)) - هو القرآن . وهو قول مالك بن دينار . وسماه روحاً لأن فيه حياة من موت الجهل . ذكره القرطبي في تفسيره^(٤) .

وهذا القول الذي ذكره الماوردي ولم ينسبه الى احد بل نسبته الى المتعمقة في غوامض المعاني . نسبه القرطبي الى صالح المري وجعفر بن محمد^(٥) .

-
- | | |
|-----|------------------------------|
| (١) | سورة الروم : آية : ٥٠ . |
| (٢) | تفسير الماوردي : ٢٧١/٣ . |
| (٣) | سورة الشورى : آية : ٥٢ . |
| (٤) | تفسير القرطبي : ٥٤/١٦ - ٥٥ . |
| (٥) | تفسير القرطبي : ٢٥٢/١٧ . |

هذه بعض الأمثلة والشواهد على صنيع الإمام الماوردي في نقله للتفسير الإشاري في كتابه . ثم إن هذه الأمثلة التي ذكرتها لم يعين الإمام الماوردي قائلها بأعيانهم بل ينسبها أحيانا إلى من يسميهم المتعمقة أو من يسميهم بأصحاب الخواطر أو أصحاب المعاني ... الخ . إلا أنه في بعض الأحيان يعين أصحاب بعض هذه الأقوال عند ذكرها كمثل ماينقله عن سهل التستري .

وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك ، عند أمثلة ماينقله عن سهل بن عبد الله التستري :

١ - ما ذكره المؤلف رحمه الله من التفسير الإشاري في قوله تعالى : ((وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْلًا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْسِرُهُ فُرْطًا))^(١) - الآية . حيث قال : وفي هذه الفقرة لأصحاب الخواطر ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها إبطال الوقت بالبطالة . قاله سهل بن عبد الله^(٢) .

٢ - ونقل عنه أيضا قول آخر في التفسير الإشاري في تفسير قوله تعالى : ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ))^(٣) - الآية . فبعد أن نقل أقوال أهل الظاهر من المفسرين قال بعدها واعمق سهل بن عبد الله بقول رابع أن المشرقين شرق القلب واللسان والمغربيين مغرب القلب واللسان^(٤) .

-
- (١) سورة الكهف : آية : ٢٨ .
 (٢) تفسير الماوردي : ٤٧٨/٢ .
 (٣) سورة الرحمن : آية : ١٢ .
 (٤) تفسير الماوردي : ١٥٠/٤ .

وهذا التفسير عن سهل بعيد عن المعنى الظاهر إذ ان المعنى الظاهر هو مشرق الشمس ومغربها كما ذكره المؤلف رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنه . وقد أحسن المؤلف صنعا بوصفه لقول سهل بلفظ " اغمض " فالغامض من الكلام فى اللغة ضد الواضح .^(١)

وقد ينقل الامام الماوردى من التفسير الاشارى عن غير سهل بن عبد الله التستري مثل ابن عطاء ، ومحمد بن على الباقر ، وأبو عثمان .^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)

وقبل ان اختتم مبحث التفسير الاشارى الذى يدخل تحت التفسير بالرأى ، لايفوتنى ان انبه على امر مهم سلكه المؤلف واحسن الصنيع فيه . وهو ان المؤلف الامام الماوردى رحمه الله قد ينقل من التفسير الاشارى ما يخالف التفسير الظاهر مخالفة بينة وهو فى هذا لايقف موقف من يورد الاقوال دون التعليق عليها أو التنبيه على بعدها عن المعنى الظاهر أو مخالفتها للمعنى الصحيح ، فمن امثلة رده لبعض وجوه التفسير الاشارى والتعقيب عليها :

١ - ما ذكره مح تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى)) - الآية . فبعد ان ذكر المعنى الظاهر للآية وهو ان المراد بها ان ابراهيم سأل ربه كيف يحيى الاموات بعد ان تتلاشى وتمزق أجسادهم .

(١) انظر : الصحاح : ١٠٩٦/٣ ، واللسان : ٢٠٠/٧ .
(٢) لم أتعرف عليه .

(٣) هو: محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب أبو جعفر الباقر (ت ١١٧ هـ) .
انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٣٥٠/٩ ، حلية الاولياء : ١٨٠/٣ ، ووفيات الاعيان : ١٧٤/٤ ، وتذكرة الحفاظ : ١٢٤/١٠ .
(٤) سبقت ترجمته : ص ١٦١

(٥) وانظر أيضا مانقله عن سهل التستري اضافة الى ما ذكر :
ج ٢٠٣/٢ ، ٣٤١ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ .
ج ٦٧/٣ ، ٤٧٨ .
ج ١٢/٤ ، ١٥١ ، ٢٤٧ .
(٦) سورة البقرة : آية : ٢٦٠ .

قال : ونقر بعض من قال بغوامض المعانى من هذا الالتزام
وقال : انما اراد ابراهيم من ربه ان يريه كيف يحيي القلوب
بالايمان . ثم عقب على ذلك بقوله : وهذا تأويل فاسد بما يعقبه
(١)
من البيان .
فصنيع المؤلف رحمه الله تعالى صنيع حسن حيث نبه على فساد
هذا القول من التفسير الاشارى عند تفسير هذه الآية .

٢ - ومن أمثلة نقده ورده لبعض الأقوال فى التفسير الاشارى أيضا
ماذكره في تفسير قوله تعالى : ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ
وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ)) (٢) . فبعد أن ذكر ان المعنى الظاهر
لقوله تعالى : ((سَبْعَ طَرَائِقَ)) - سبع سموات . قال بعدها :
وتأول بعض المتعمقة فى غوامض المعانى سبع طرائق انها سبع حجب
بينه وبين ربه : الحجاب الاول : قلبه ، والثانى : جسمه ، والثالث
: نفسه ، والرابع : عقله ، والخامس : علمه ، والسادس : ارادته
والسابع : مشيئته توصله ان ملحت وتحجبه ان فسدت . ثم عقب على
(٣)
ذلك بقوله : وهذا تكلف بعيد .

ومن أساليب المؤلف رحمه الله تعالى فى ذكره لبعض الأوجه
من التفسير الاشارى انه ربما ذكرها للطرفة فقط وانها قد قيلت
فذكرها وان كان الأولى عدم ذكرها فى التفسير .

(١) تفسير الماوردى : ٢٧٧/١ .
(٢) سورة المؤمنون : آية : ١٧ .
(٣) تفسير الماوردى : ٩٥/٣ .

وقد اشار الى هذا المعنى في تفسير قوله تعالى : ((وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۖ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ))^(١) - الآية . حيث قال بعد ان ذكر المعنى الظاهر للآيتين أولا . وتجاوز بعض المتعمقسة في غوامض المعاني فعدل بذلك عن ظاهره الى ماتفعه بداهة العقول فتأول : ((وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ)) - اي يطعمني لذة الايمان ويسقين حلوة القبول . وتأولوا قوله : ((وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ)) - على ثلاثة أوجه .

احدها : والذي يميتني بالمعاصي ويحييني بالطاعات .

الثاني : يميتني بالخوف ويحييني بالرجاء .

الثالث : يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة .

ثم أردف هذه التأويلات بقوله : وهذه تأويلات تخرج عن حكام الاحتمال الى جهة الاستطراف فلذلك ذكرتها وان كان حذفها من كتابنا اولي^(٢) .

وبعد : فهذا ما تيسر لي ذكره من الشواهد والامثلة على التفسير الاشاري عند الامام الماوردي في كتابه . وأرى انه لا بأس بأن أخص منهج الماوردي في هذا اللون من التفسير في نقاط معدودة . فأقول وبالله التوفيق .

أولا : ان طابع التفسير الاشاري ليس هو الطابع الغالب على تفسير الماوردي بل الغالب عليه هو التفسير بالمأثور الى حد كبير كما بينت ذلك سابقا عند الكلام على تفسير الماوردي . واما التفسير الاشاري فهو موجود في مواضع متفرقة من تفسيره ، وليست بكثيرة جدا . وربما كان ذكره لبعضها لطرافتها .

(١) سورة الشعراء : آية : ٧٩ - ٨٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٧٨/٣ .

ثانياً: ان من منهج المؤلف رحمه الله في ايراده لبعض الاقوال من التفسير الاشارى هو ان يورد المعنى الظاهر للآية أولاً وماقاله السلف من الصحابة والتابعين ثم يعرج بعض ذلك بايراد التفسير الاشارى فان كان لا يخرج عن المعنى الظاهر ولا يعارضه سكت عنه . وان كان يبعد عنه أو يعارضه رده وعقب عليه بما يبينه ، وهذا صنيع حسن من المؤلف رحمه الله تعالى .

ثالثاً : ان نقله لبعض اقوال التفسير الاشارى لايعين اسماً قائلها وهذا في الاعم الاغلب بل ينسبها الى من يسميهم بالمتعمقة أو المتموفة أو بعض الصالحين الخ . وفي بعض الاحيان قد ينسب هذه الاقوال الى اصحابها مثل سهل بن عبد الله التستري وغيره .

ثانيا : طريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه

لكل عالم من العلماء أو مؤلف من المؤلفين طريقة خاصة فى عرض مادته العلمية فى مؤلفاته سواء كان هذا العالم مفسرا أو محدثا أو فقيها أو أصوليا أو غير ذلك . وهذه الطريقة فى العرض والتأليف قد يتميز بها المؤلف وتظهر فى كثير من مؤلفاته وقد تظهر فى بعض مؤلفاته دون بعضها الآخر .

والامام الماوردى رحمه الله امتاز ببعض النواحي التى اختص بها فى تفسيره النكت والعيون . ومن الاساليب المفيدة التى امتاز بها الامام الماوردى فى تفسيره هو ان يتعرض لتفسير الآية بالماثور أو بالرأى أو بهما معا ، وقد سبق ان تعرضت لذلك وبينته . ولكن الجديد فى الامر هو ان يتعرض لاشكال فى الآية أو سؤال محتمل أو متوقع فى معنى الآية أو مفهومها فهو يورد هذا السؤال ثم يجيب عليه . وهو مايمكن ان نسميه بطريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه ، وهذه الاسئلة التى يذكرها الامام الماوردى فى الآية ليست ذات موضوع واحد بل قد تتعدد موضوعاتها فتكون بعض الاسئلة فى مسائل العقيدة وغيرها فى مسائل الفقه والآخر فى اللغة وغير ذلك ، وسوف أتعرض لبعض هذه الاسئلة والاجابات بذكر الشواهد والامثلة عليها لكى يتبين لنا المراد والمقصود منها . وهذه الطريقة سلكها واقتفى اثرها غيره من المفسرين ممن جاءوا بعد الماوردى مثل الزمخشري صاحب الكشاف فى بعض مواضع من تفسيره .

بيان لبعض الأمثلة للاستئالة والاجابة عليها فى تفسير الماوردى :

١ - ذكر المؤلف سؤالاً فى تفسير قوله تعالى : ((وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ))^(١) - الآية .

حيث قال : فان قيل : الله عالم بالاشياء قبل كونها فكيف جعل تحويل القبلة طريقا الى علمه ؟ اجاب المؤلف عن ذلك بقوله : قيل فى قوله " الا لنعلم " أربعة تأويلات :

احدها : يعنى الا ليعلم رسولى وحزبى وأوليائى . لأن من شأن العرب اضافة ما فعله اتباع الرئيس اليه ، كما قالوا : فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبى خراجها .

والثانى : ان قوله تعالى : ((إِلَّا لِنَعْلَمَ)) - بمعنى الا لنرى . والعرب قد تضع العلم مكان الروية والروية مكان العلم ، كما قال تعالى ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ))^(٢) - يعنى الم تعلم

والثالث : قوله تعالى : ((إِلَّا لِنَعْلَمَ)) - بمعنى الا لتعلموا اننا نعلم ، فان المناقذين كانوا فى شك من علم الله بالاشياء قبل كونها .

والرابع : ان قوله : ((إِلَّا لِنَعْلَمَ)) - بمعنى الا لنميز أهل اليقين من أهل الشك ، وهذا قول ابن عباس .^(٣)

(١) سورة البقرة : آية : ١٤٣ .

(٢) سورة الفيل : آية : ١ .

(٣) تفسير الماوردى : ١٦٥/١ - ١٦٦ .

٢ - ذكر المؤلف سؤالا في تفسير قوله تعالى : ((أَوْ كَأَنَّكَ لَمِنَ
مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُجِي هَذِهِ اللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ((١)-
الآية .

حيث قال : فان قيل : فكيف علم انه مات مائة عام ولم
يتغير فيها طعامه ؟ اجاب المؤلف عن ذلك بقوله . قيل :
انه رجع الى حاله فعلم - بالاشارة والاخبار وانه شاهد
أولاد أولاده شيوخا ، وكان قد خلف آباءهم مردا ، أنه مات
مئة عام .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان عزيزا خرج
من أهله وخلف امرأته حاملا وله خمسون سنة فأماتته الله مائة
عام ثم بعثه فرجع الى أهله وهو ابن خمسين سنة ، وله ولد
هو ابن مائة سنة ، فكان ابنه أكبر منه بخمسين سنة وهو
الذى جعله الله آية للناس . (٢)، (٣)

٣ - وذكر المؤلف سؤالا في تفسير قوله تعالى : ((ثُمَّ رُدُّوا إِلَى
اللَّهِ مُؤَلِّمَهُمُ الْحَقَّ)) (٤)- الآية .

حيث قال : فكيف قال ، فان قلت : " مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ " ، وقد قال :
- ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَمْؤَلَّى
لَهُمْ)) (٥)- ثم أعقبه بالاجابة عليه بقوله قيل عنه جوابان :

احدهما : انه قال هذا لانهم دخلوا فى جملة غيرهم من

المؤمنين المردودين فعمهم اللفظ .

والثانى : ان المولى قد يعبر به عن الناصر تارة وعن

السيد أخرى ، والله لا يكون ناصرا للكافرين
(٦)

وهو سيد الكافرين والمؤمنين .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ .

(٢) تفسير الماوردى : ٢٧٦/١ .

(٣) لم اجد هذه الرواية عند الطبرى ولا ابن كثير ولا الشوكانى

ووجدتها عند القرطبى ولم يعلق عليها بشئ : ٢٩٤/٣ .

(٤) سورة الانعام : آية : ٦٢ .

(٥) سورة محمد آية : ١١ .

(٦) تفسير الماوردى : ٥٣١/١ .

٤ - أورد المؤلف تساؤلاً وذكر الاجابة عليه وذلك في تفسير قوله تعالى : - ((ثُمَّ لَاتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَسَنَ أَيْمَانُهُمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ))^(١) - الآية والسؤال كما ذكره المؤلف هو ، فان قيل : فكيف علم ابليس ان أكثرهم لا يكونون شاكرين ؟ ثم اجاب عنه بقوله . فعنه جوابان :

احدهما : انه ظن ذلك فصدق ظنه ، كما قال تعالى : - ((وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ))^(٢) - وسبب ظنه انه لما اغوى آدم واستنزله قال : ذرية هذا أضعف منه . قاله الحسن .

والثاني : انه يجوز ان يكون علم ذلك من جهة الملائكة بخبر من الله^(٣) .

٥ - وأورد تساؤلاً أيضاً واجاب عليه في تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ))^(٤) - الآية والسؤال كما أورده المؤلف هو : فان قيل : فلم جعل بعض الشهور اعظم حرمة من بعض . واجاب عنه بقوله : ليكون كفهم فيها عن المعاصي ذريعة الى استدامة الكف في غيرها توطئة للنفس على فراقها مصلحة منه في عبادته ولطفاً بهم^(٥) .

-
- (١) سورة الاعراف : آية : ١٧ .
 (٢) سورة سبا : آية : ٢٠ .
 (٣) تفسير الماوردي : ١٥/٢ .
 (٤) سورة الشورى : آية : ٣٦ .
 (٥) تفسير الماوردي : ١٣٥/٢ .

٦ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((قَالَ يُقَوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هَسَنَ أَطَهَرُ لَكُمْ))^(١) - الآية .

أورد المؤلف سؤالاً جيداً واتبعه بالاجابة عليه .

أما السؤال كما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى فهو :
فان قيل : كيف يزوجهم ببناته مع كفر قومه وايمان بناته ؟
اجاب عنه بقوله . قيل عن هذا ثلاثة أجوبة :

احدها : انه كان في شريعة لوط يجوز تزويج الكافر
بالمؤمنة ، وكان هذا في صدر الاسلام جائزاً
حتى نسخ . قاله الحسن .

الثاني : انه يزوجهم على شرط الايمان كما هو مشروط بعقد
النكاح .

الثالث : انه قال ذلك ترغيباً في الحلال وتنبيهاً على
المباح ودفعاً للبادرة من غير بذل نكاحهسن
(٢)
ولاتعريض بخطبتهم ، قاله ابن أبي نجيع .

٧ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))^(٣) - الآية
أورد المؤلف تسأولا واجاب عليه ، والسؤال كما ذكره المؤلف
هو : فان قيل فلم قال : - ((وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُمْ)) - فجعل ماكان من اليد كلاما وجعل ماكان من الرجل
شهادة ؟ .

اجاب على ذلك بقوله : قيل لأن اليد مباشرة لعمله والرجل
حاضرة ، وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل على
نفسه اقرار . فلذلك عبر عما صدر من الايدي بالقول ، وما
(٤)
صدر من الارجل بالشهادة .

(١) سورة هود : آية : ٧٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٢٦/٣ .
(٣) سورة يس : آية : ٦٥ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٩٩/٣ .

٨ - ونجد تفسير قوله تعالى : - ((طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ))^(١) -
الآية .

أورد المؤلف تسأولا جيدا أيضا والاجابة عليه .
أما السؤال فهو : فان قيل : فكيف شبهها برؤوس الشياطين
وهم مارأوها ولاعرفوها . وأجاب عن ذلك بقوله :
قيل فى هذا أربعة أجوبة :

أحدها : ان قبح صورتها مستقر فى النفوس وان لم تشاهد
فجاز ان يشبهها بذلك لا استقرار قبحها فى
فى نفوسهم كما قال امرؤ القيس :

ايقتلنى والمشرقى مضاجعى

ومسنونة زرق كأنياب أغسـوال^(٢)

فشبهها بأنياب الأغوال وان لم يرها الناس .
الثانى : انه أراد رأس حية تسمى عند العرب شيطانا وهى
قبيحة الرأس .

الثالث : انه أراد شجرا يكون بين مكة واليمن يسمى
(٣)، (٤)
رؤوس الشياطين ، قاله مقاتل .

هذه بعض الأمثلة لما ذكره الماوردى فى تفسيره من الأسئلة
والاجابة عليها مما امتاز به تفسيره فكان معلما بارزا فيه استحق
فى رأى ان افرد له هذا المبحث المستقل .

(١) سورة الصافات : آية : ٦٥ .
(٢) مسنونة زرق : سهام محددة صافية .
(٣) تفسير الماوردى : ٤١٥/٣ .
(٤) لم يذكر المؤلف القول الرابع . كما فى المطبوع عندى

القيمة العلمية لتفسير الماوردي

وبعد ان انتهت بحمد الله تعالى وتوفيقه ومنه وجوده وكرمه من استكمال الدراسة المنهجية لتفسير الماوردي ، والتي أرجو الله تبارك وتعالى أن أكون قد استوفيت مافيها من مباحث يحسن بي في نهاية هذا المطاف ان انبه على القيمة العلمية لهذا السفر من تفسير القرآن الكريم للإمام أبي الحسن الماوردي ، فأقول وبالله تعالى التوفيق ، ومنه استلهم الرشد والسداد . ان القيمة العلمية لتفسير الماوردي تتلخص في الأمور التالية :

ان تفسير الماوردي تفسير جامع بين لوني تفسير القرآن الكريم الا وهما التفسير بالرواية والدراية والى اللون الأول منهما يميل أكثر ، فهو تفسير يغلب عليه لون التفسير بالمأثور الى حد ما .

اما مظاهر هذين اللونين من التفسير فيكمنان في الآتي :

أ - لون التفسير بالمأثور . يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالسنة ، ثم بأقوال الصحابة والتابعين ، ويعننى عناية شديدة بأسباب النزول . ويورد بعض الروايات الإسرائيلية .

ب - لون التفسير بالرأي . اهتمامه بالناحية اللغوية واحتواء تفسيره على لون التفسير الإشاري ، ثم طريقته في عرض الاحتمالات في معنى وتفسير الآية ، وعنايته كذلك بتفسير آيات الاحكام حيث أن الامام الماوردي امام فقيه مفسر ، شهرته كفقيه أكبر من شهرته كمفسر وطريقته في عرض تفسير الآيات طريقة سهلة مبسطة ذات أسلوب لا لبس فيه ولا غموض ، أسلوب العالم الاديب الفقيه المفسر .

وان من مزايا هذا التفسير وقيمته العلمية هو كثرة نقل العلماء منه سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين . وقد بينت ذلك كله في الفصل التاسع والأخير من فصول هذه الرسالة المتوافقة وبعد ذكر هذه المزايا العلمية الجيدة لتفسير الماوردي أقول انه لا يخلو كتاب سواء في التفسير أو الحديث أو الفقه ... الخ من خلل ونقد ، وأبى الله تعالى أن تكون العصمة المكتوبة وأنبيائه ورسله ، وكل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا أنبياء الله ورسله . فكما ان لتفسير الماوردي مزايا كذلك عليه بعض المآخذ التي أود تلخيصها فيما يأتي :

مقاله بعض العلماء في نقد تفسير الماوردي وبيان ما فيه من خلل :

أ - مقاله الحافظ ابن الصلاح في معرض اتهامه للماوردي بالاعتزال ، حيث قال ما خلاصته ان فيه بعض الاعتزاليات وانه يورد فيه كل حق وباطل ، وان تفسيره عظيم الضرر لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل تدسيساً وتلبيساً ... الخ ، وقد سبق ان بينت ان كلام ابن الصلاح هذا حق الا ان فيه مبالغة كبيرة ، فان تفسير الماوردي فيه كثير من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء والمفسرين ، نعم فيه بعض أقوال المعتزلة وآرائهم وقد بينت كل ذلك في الفصل الثامن عند مناقشة تهمة الاعتزال .

ب - ثم مقاله الامام محمد بن جزي الكلبي صاحب كتاب التسهيل في علوم التنزيل (١) ت ٧٤١ هـ ، حيث قال

-
- (١) تفسيره مطبوع في مجلد كبير يشتمل على أربعة اجزاء يحوى تفسير القرآن الكريم كله وهو تفسير متداول .
(٢) انظر ترجمته في : طبقات الداودي : ٨٥/٢ ، وطبقات القراء : ٨٣/٢ لابن الجوزي .

فى مقدمة تفسيره : " وممن صنف فى التفسير أشياء : أبو بكر النقاش ، والشعلبى والماوردى ، الا ان كلامهم ^(١) يحتاج الى تنقيح " .

قلت : صدق الامام الكلبى فى كلامه وانصف فلان تفسير الماوردى يحتاج الى غريلة وتنقيح .

قلت : وأضيف انا بحسب قراءتى ومطالعتى لهذا التفسير انه لا يصلح لكل احد ، فهو لا يصلح لمطالعة الناشئة والمبتدئين فى العلوم انما يصلح لطلبة العلم والعلماء المتخصصين ، لأنهم يعرفون ما يقرأون ويقدرّون الأمور بقدرها ، ولو كان الأمر بيدي لما سمحت بتوزيع هذا التفسير على مكتبات المساحد فى الكويت بحيث يطلع عليه كل احد حتى العوام من الناس ولجعلت مطالعته مقصورة على طلبة العلم المتخصصين فى التفسير وعلوم القرآن أو العلماء اللذين يفهمون ما يأخذون من العلم وما يدعون لاسيما بعد ان قال فيه بعض العلماء ان فيه الغث السمين من الأقوال والآراء . فكان الأولى فى رأى ان تكون مطالعة هذا التفسير مقصورة على طلبة العلم على مستوى الدراسات العليا فقط .

وأقول أيضا أن من الأساليب الجيدة عند بعض المفسرين كالحافظ ابن كثير ومثل الطبرى بيان معنى الآية بشكل مجمل حتى يفهم القارئ المعنى العام للآية سواء فى أولها أو آخرها . وهذا لعمري مما يخلو منه تفسير الماوردى فطريقته هى عرض الاقسام دون بيان المعنى الاجمالى المراد من الآية وبالتالي فان غير المتخصص من طلبة العلم لا يكاد يقف على معنى الآية بسهولة ويسر ، وهذا فى بعض الآيات لا كلها .

وأخيرا أقول ان هذه المآخذ البسيطة لاتقدح فى القيمة العلمية الكبيرة لتفسير الماوردى ومافيه من الفوائد الجمسة والعلوم النافعة . وهذا المقياس يجب ان يطبع على كل شىء أعنى مقياس قياس الامور والاشياء بما فيها من حسن ووردى ثم التوصل بعد ذلك الى حكم نهائى .

ولله در الشاعر حين قال :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا ان تعد معاييبه

هذا ما اسعفتنى الله به من الكلام على القيمة العلمية لتفسير الماوردى ، فان كان حقا فمن الله وحده ومنه وكرمه ، وان كان غير ذلك فمن نفس المقصر فى جنب ربها ومن الشيطان الرجيم واستغفر الله من ذلك كله . والحمد لله رب العالمين .

الخاتمة

وفى نهاية المطاف مع هذا الامام الجليل العالى القدر
الرفيع الشأن ومع سفره المبارك فى تفسير القرآن الكريم
" النكت والعيون " أقول إننى ذكرت نبذة مختصرة عن هذا التفسير
ومختصراته المطبوع منها والمفقود ، وكذلك ما ناله هذا التفسير
من المكانة العلمية قديما وحديثا .

ثم تكلمت بعد ذلك على حياة المؤلف اسما ونسبا وموطنا
وشيوخا وتلاميذاً ومكانته العلمية ومذهبه الفقهى وصفاته وأخلاقه
وأشاره ومؤلفاته فى سائر الفنون ثم وفاته عليه الرحمة والرضوان
ثم تحدثت عن عصر المؤلف عصر الدولة العباسية ، وتكلمت عن
الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية ومدى تأثر الامام الماوردى
بهذه الأحوال كلها . هذا كله فى الباب الاول .

ثم تكلمت بعد ذلك وفى الباب الثانى عن مصادر تفسير
الماوردى ومنهجه فى طريقة عرضه لمادته العلمية فيه وانه جمّع
فيه بين المأثور والرأى وعنى بذكر أسباب النزول ، ثم ايراد
لبعض الاسرائ依ليات .

ثم ذكرت عنايته البالغة بالناحية اللغوية فى تفسيره ثم
اهتمامه بالقراءات القرآنية وطريقته فى تفسير آيات الأحكام
ثم ذكرت موقفه من آيات الصفات ، ثم ناقشت ما اتهم به من الاعتزال
وبينت ان ذلك ليس على إطلاقه وان القول الاّ صوب والاّ قرب الى الحق
هو قول الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال : " انه ليس بالمعتزلى
ولكنه يوافق المعتزلة فى بعض آراءهم لاسيما القول بالقدر وهى
البلية التى غلبت على أهل البصرة " .

وذكرت أيضا أسماء من تأثر بالماوردى وتفسيره ونقل عنه من العلماء والمفسرين منهم والمتأخرين ، ثم بينت المكانة العلمية لتفسير الماوردى وأنه سفر معتبر ، بهذا لو اقتصرنا مطالعته على أهل التخصص من طلبة العلم فى مرحلة الدراسات العليا لوجود الأهلية عندهم لما يناسب ما فى هذا التفسير من بعض المآخذ والانتقادات لاسيما فى أمور العقيدة . ثم أخيرا تطرقه الى بيان بعض الملامح البارزة فى تفسير الماوردى وبه ختمت هذه الدراسة المتواضعة .

واننى حين اختتم بكلماتى هذه صفحات هذه الرسالة المتواضعة لا ادعى اننى وفيت المؤلف والكتاب وانصفتهم بل أقول أنه من عجيب القول ان احكم أنا الجاهل المقصر على هذا الامام الجليل وكتابه الاجل ، واتمثل قول ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى حين معد منبر مسجد البصرة ليخطب فى الناس فقال : " ان يومنا يكون فيه النخعى امام أهل البصرة ليوم سوء " ، وأقول أيضا اين الشريا من الشرى ، واين زيد من عمر . أولئك شمس الهدى واقمار الدجى ، وأما نحن فأضعاف احلام ماندري مايفعل الله بنسنا أعوذ بالله تعالى من علم لاينفع ، ومن قلب لايشبع ، ومن دعاء يرد ولا يستجاب ، واستغفر الله من كل ذنب وان كان استغفارنا يحتاج الى استغفار .

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع المخطوطة :

١ - تفسير ابن أبي حاتم - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى
ميكروفيلم رقم (١٠٦) يحوى سورة المؤمنون ، النصور ،
الفرقان ، الشعراء .

٢ - تفسير القرآن العظيم - المنسوب للماوردي - الجزء الثانى
عدد الأوراق (١٩٢) - معهد المخطوطات العربية - الكويت
رقم التصوير (١٢ تفسير) .

٣ - طبقات الشافعية الوسطى - للسبكي . مركز البحث العلمى
جامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (٣٣٧ ، ٣٣٩) .

٤ - طبقات الشافعية المغرى - للسبكي . مركز البحث العلمى
جامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (١٧٧٤) .

٥ - طبقات الفقهاء الشافعية للحافظ ابن كثير . مركز البحث
العلمى بجامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (٥٦٨ ، ٦٣١ ، ٣٣٦)
توجد منه (٣ نسخ) فى المركز ، وترجمة الماوردي فى الاول
منها من ص (١٣٢ - ٢٦٣) ، وفى الثالث رقم (٣٣٦) من ص
(١٢٩ - ١٣٠) ، أما الثانى منها رقم (٦٣١) فغير مرقم
الصفحات .

٦ - طبقات الشافعية للنووى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى
ميكروفيلم رقم (٣٣٨ ، ١٨٤٨) عدد الأوراق (١٦٥ ورقة) .

٧ - طبقات الفقهاء لشمس الدين العثمانى المصفى الشافعى - المغرى
والكبرى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - ميكروفيلم
رقم (١٥٦٠) .

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة:

- ١- الاثارة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) .
تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي . المكتبة الفيصلية ، الطبعة الثالثة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢- الابهاج في شرح المنهاج على منهاج الاصول للبيضاوي . لشيخ الاسلام علي
بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) وولده تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) .
ط: دار الكتب العلمية بيروت بإشراف جماعة من العلماء ، الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٣- الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١) .
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . ط: دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٤- أحكام القرآن للإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) .
باعتناء زاهد الكوثري ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٥- أحكام القرآن لابن العربي (٥٤٣ هـ) .
تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط: دار المعرفة - بيروت .
- ٦- احياء علوم الدين للإمام ابي حامد الغزالي . ط: دار الندوة الجديدة - بيروت - لبنان .
- ٧- أدب الدنيا والدين للإمام الماوردي . تحقيق : مصطفى السقا . ط: دار الفكر
- ٨- ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادى (ت ٩٥١ هـ) .
ط: دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٩- ارشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر لأبي العز القلانسي (ت ٥٢١ هـ) .
تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي - الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ - المكتبة الفيصلية .
- ١٠- اسباب النزول للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) .
تحقيق : سيد أحمد صقر ، ط: دار القبلة - جدة ، سنة ١٤٠٤ هـ .
- ١١- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، تأليف : محمد ابو شهيه .
- ١٢- الاصابه في تمييز الصحابه للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .
ط: دار الفكر - بيروت ، سنة ١٣٩٨ هـ .

- ١٣ - أصول الحديث ، علومه ومصطلحه للدكتور محمد عجاج الخطيب .
ط : دار الفكر ، سنة ١٤٠١ هـ .
- ١٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي
(ت ١٣٩٣ هـ) بشركة الكتب ببيروت .
- ١٥ - إعراب القرآن لابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) .
تحقيق : د. زهير غازي زاهد . ط : عالم الكتب - بيروت ، سنة
١٤٠٥ هـ .
- ١٦ - الاعلام خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٧ هـ) . ط : دار العلم للملايين .
- ١٧ - انباه الرواة على انباء النحاة للقطبي (ت ٦٢٤ هـ) .
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٦ هـ .
- ١٨ - الانساب للمعاني (ت ٥١٠ هـ) . ط : دار المعارف العثمانية - حيدر آباد .
الدكن - الطبعة الاولى .
- ١٩ - انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي (ت ٧٩١ هـ) .
نشر : مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع - بيروت .
- ٢٠ - البحر المحيط لابي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) .
ط : دار الفكر - بيروت - سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٢١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد المالكي (ت ٥٩٥ هـ) .
نشر : دار الفكر - بيروت .
- ٢٢ - البدايه والنهايه للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
تحقيق : أحمد ابو لحم ، وطي نجيب عطوى ، وفؤاد السيد ومهدى ناصر الدين ، وطي
عد الستار ، ط : دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٢٣ - البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواتره للشيخ عبد الفتاح القاضي .
نشر : مكتبة المدار ، سنة ١٤٠٣ هـ .

- ٢٤ - البرهان في علوم القرآن للزركشي • تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم •
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان •
- ٢٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي • تحقيق: الاستاذ
محمد أبو الفضل إبراهيم • ط : عيسى الحلبي - القاهرة ١٣٨٤ هـ •
- ٢٦ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) •
مطبعة حكومة الكويت •
- ٢٧ - تاريخ الاسم والملوك للإمام الطبري (ت ٣١٠ هـ) •
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر دار سويدان - بيروت •
- ٢٨ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ هـ) •
دار الكتاب العربي - بيروت •
- ٢٩ - تاريخ العلماء النحويين من المصريين والكوفيين وغيرهم لابي المحاسن
التتوخي المعري (ت ٤٤٢ هـ)
تحقيق : د. عبد الفتاح محمد الحلو - من مطبوعات جامعة الامام
محمد الاسلاميه بالرياض ، سنة ١٤٠١ هـ •
- ٣٠ - تحبير النسير في قراءات الاثمه العشر لابن الجزى (ت ٨٣٣ هـ) •
نشر : دار الكتب العلميه - بيروت - شة ١٤٠٤ هـ •
- ٣١ - التحبير في علم التفسير لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) •
تحقيق: د. فتحي عبد القادر - نشر دار العلوم • سنة ١٤٠٢ هـ •
- ٣٢ - التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور • نشر: الدار التونسية للنشر
سنة ١٩٨٤ م •
- ٣٣ - تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشوكاني (ت. ١٢٥٠ هـ)
نشر : دار الكتب العلميه - بيروت •
- ٣٤ - تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي • (ت ٧٤٨ هـ) •
باعتناء الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي • نشر : دار احياء التراث العربي •

- ٣٥ - التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبى (ت ٧٤١ هـ) .
ط : دار الكتاب العربى - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٣٦ - التعريف والاعلام فيما ابهم في القرآن من الاسماء والاعلام للامام السهلبى
(ت ٥٨١ هـ) .
باعثاء الشيخ محمود ربيع . ط : الانوار - القاهرة ، سنة ١٣٥٦ هـ .
- ٣٧ - تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
تحقيق : الاساتذ : محمد ابراهيم البنا ، وعد العظم غنيم ومحمد
أحمد عاشور . ط : الشعب - القاهرة ، سنة ١٣٩٠ هـ .
- ٣٨ - التفسير والمفسرون للدكتور محمد حنين الذهبى .
نشر : دار الكتب الحديثه .
- ٣٩ - تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني .
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف - نشر : دار المعرفة - بيروت .
- ٤٠ - التقييد والايضاح شرح مقدمه ابن الصلاح للحافظ العراقي . (ت ٨٦٢ هـ)
تحقيق : عبد الرحمن عثمان - نشر : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠١ هـ .
- ٤١ - تهذيب الاسماء واللغات للامام النووى (ت ٦٧٦ هـ) .
نشر : دار الكتب العلميه ، بيروت .
- ٤٢ - تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) .
نشر : دار صادر - بيروت - مصوره عن الطبعة الاولى بالهند .
- ٤٣ - جامع الاصول في احاديث الرسول لابن الاثير الجزى (ت ٦٠٦ هـ) .
حقيقه : محمد حامد العلى . ط : دار احياء التراث العربى - بيروت - الطبعة الرابعة
- ٤٤ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن للامام الطبرى (ت ٣١٠ هـ) .
تحقيق : الاستاذ محمود محمد شاكى - طبع : دار المعارف بمصر
طبع : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٤٥ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنبارى القرطبي . (ت ٦٧١ هـ)
نصير : دار احياء التراث العربى - بيروت .

- ٤٦ - الجرح والتعديل لعبد الرحمن الرازي (ت ٣٢٧ هـ) ط: دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٤٧ - جمهرة اشعار العرب لابن زيد القرشي .
تحقيق : علي محمد الجحاوي . ط: دار نهضة مصر - القاهرة ، سنة ١٩٧٧ م .
- ٤٨ - الحواهر الحسان في تفسير القرآن للشعالبي (ت ٨٧٥ هـ) .
نشر : مؤسسة الاعلمي للطبوعات - بيروت .
- ٤٩ - حاشية الصاوي على الجلالين . أحمد بن محمد الصاوي .
ط: دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٥٠ - حجه القراءات لابي رعه عبد الرحمن بن زنجله .
تحقيق : سعيد الافغاني . ط: مؤسسة الرساله - بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٥١ - حدائق الانوار ف مطالع الاسرار لابن الدبيع الشيباني . ط: دولة قطر .
- ٥٢ - حلية الاولياء وطبقات الأصفياء . ط: دار الفكر - بيروت .
- ٥٣ - دراسات في تاريخ الدولة العباسيه للدكتور حسن الباشا .
ط: دار النهضة العربية ، سنة ١٩٧٥ م .
- ٥٤ - دراسة وتحقيق لتفسير النكت والعيون للإمام الماوردي ، رساله دكتوراه لمحمد عبد الرحمن الشايع .
- ٥٥ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي (ت ٩١١ هـ) .
ط : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٥٦ - الرساله المستطرفه لمحمد جعفر الكتاني - نشر : دار الفكر - بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ٥٧ - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) .
نشر : دار احياء التراث العربي ، بيروت .

- ٥٨ - زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الحوزي .
ط: المكتب الاسلامي ، بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٥٩ - سبل السلام شرح بلوغ المرام للمنعماني . (ت ١١٨٢ هـ) .
صححه وعلق عليه محمد عبد العزيز الخولي - نشر : دار الحديث . مصر .
- ٦٠ - السفر في اصول^{التفسير} للعبد الحكيم محمد سرور .
من مطبوعات الرئاسة العامة للكتابات والمعاهد العلمية في المملكة العربية السعودية
سنة ١٣٩٠ هـ .
- ٦١ - سنن أبي داود . (ت ٢٧٥ هـ) .
مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد طبع : دار احياء التراث
العربي .
- ٦٢ - سنن الترمذي . (ت ٢٩٧ هـ) .
تحقيق : أحمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوه عوض . طبع
: دار احياء التراث العربي .
- ٦٣ - سنن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) .
نشر: دار الفكر - القاهرة ، سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٦٤ - سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥ هـ) .
تحقيق : الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي - نشر : دار الفكر
بيروت .
- ٦٥ - سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندی .
ط : دار الفكر - بيروت - الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ .
- ٦٦ - سير اعلام النبلاء للحافظ الذهبي .
تحقيق : جماعة من الاساتذة . ط: مؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٨٢ م .

- ٦٧ - السيره الحلبيه لعلي بن يرهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ) .
نشر : دار المعرفه - بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٦٨ - السيره النبويه لابن اسحاق ، روايه وتهذيب ابن هشام (ت ١٥٠٣ ، ١٥٣ هـ) .
تحقيق الاساتذه : مصطفى السقا ، وابراهيم الابيارى ، وعبد الحفيظ شلبي ، ط :
- ٦٩ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) .
نشر : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٧٠ - شرح الاصول الخمسه للقاضي عبد الجبار .
تحقيق د . عبد الكريم عثمان ، نشر : مكتبة وهبي - بالقاهره ، سنة ١٣٨٤ هـ .
- ٧١ - شرح العقيدة الطحاويه لابن ابي العز الحنفي . (ت ٧٩٢ هـ) .
تحقيق : شير محمد عيون . نشر : دار البيان - دمشق .
- ٧٢ - الشريعة لأبي بكر بن الأجرى . (ت ٣٦٠ هـ) .
تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط : باكستان ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٧٣ - الشعر والشعراء لابن قتيبيه . (ت ٢٧٦ هـ) .
نشر : دار الثقافه - بيروت .
- ٧٤ - الصحاح للجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) .
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . ط : دار العلم للملايين ، بيروت
سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٧٥ - صحيح البخارى . (ت ٢٥٦ هـ) .
نشر : عالم الكتب - بيروت . الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ .
- ٧٦ - صحيح مسلم . (ت ٢٦١ هـ) .
تحقيق وترقيم الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . ط : دار احياء التراث
العربي - بيروت .
- ٧٧ - صحيح مسلم شرح الامام النووي . نشر : دار الفكر - بيروت .

- ٧٨ - طبقات الحفاظ للإمام السيوطي .
تحقيق : علي محمد عمر - نشر : مكتبة وهبي - القاهرة ، سنة ١٣٩٣ هـ .
- ٧٩ - طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني . (ت ١٠١٤ هـ) .
ط: دار الأفاق الجديدة - بيروت . تحقيق : عادل بويهض .
- ٨٠ - طبقات الشافعية الكبرى للفتح السكي . (ت ٧٧١ هـ) .
تحقيق : د . محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط: عيسى الحلبي
القاهرة ، سنة ١٣٨٣ هـ .
- ٨١ - طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلامه الجمحي . (ت ٢٣١ هـ) .
نشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٨٢ - طبقات الفقهاء للشيرازي .
ط: دار الرائد العربي - بيروت .
- ٨٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد . ط: دار صادر - بيروت .
- ٨٤ - طبقات المفسرين للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .
مراجعة وضبط لجنة من العلماء ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة الأولى
سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٨٥ - طبقات المفسرين للداودي (ت ٩٤٥ هـ) .
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٨٦ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (ت٣٧٩هـ).
تحقيق: الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط: دار المعارف بالقاهرة
سنة ١٣٩٠ هـ .
- ٨٧ - العالم الاسلامي في العصر العباسي للدكتور حسن أحمد محمود والدكتور أحمد ابراهيم
الشريف . ط: دار الفكر العربي ، سنة ١٩٧٢ م .
- ٨٨ - العبر في خبر من ثمر للحافظ الذهبي ، تحقيق وضبط أبو هاجر بيونسي .
ط: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة الاولى ، سنة ١٤٠٥ هـ .

- ٨٩ - العز ابن عبد السلام (حياته وآثاره ومنهجه في التفسير) للدكتور عبيد الله الوهيبي .
ط: المكتبة السلفية ، سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٩٠ - العقائد للشهيد حسن البنا . (ت ١٣٦٨ هـ)
ط: دار الشهاب .
- ٩١ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) .
على نشره: برجستر أسر . دار الكتب- بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- ٩٢ - غرائب القرآن وغرائب الفرقان لنظام^{الدين} النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) .
تحقيق: ابراهيم عطوه عوني . مطبعة مصطفى البابي الحلبي-الطبعة
الاولى ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م .
- ٩٣ - غريب الحديث للخطابي (ت ٢٨٨ هـ) ، تحقيق عبد الكريم العزباوي .
ط: المطبعة العربية السعودية - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي .
- ٩٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني
باعتناء محب الدين الخطيب ، تصوير: دار المعرفة - بيروت .
- ٩٥ - فتح التقدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني.(ت ١٢٥٠ هـ) .
ط: دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٩٦ - فتح المغيث شرح الفيه الحديث للسخاوي . (ت ٩٠٢ هـ) .
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٩٧ - الفتوحات الالهيه بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفيه . لسليمان بن عمر
الجميل . (ت ١٢٠٤ هـ) . دار إحياء التراث العربيه-بيروت
- ٩٨ - الفصل في المل والنحل . للثوري (ت ٥٤٨ هـ) .
ط: دار الندوه - بيروت .
- ٩٩ - فين التقدير بشرح الجامع الصغير للذهبي . (ت هـ) .
ط: دار المعرفة - بيروت - سنة ١٣٩١ هـ .
- ١٠٠ - القاموس المحيط للفيروز ابادي . (ت ١٢٠٥ هـ) .
ط: دار الفكر - بيروت - سنة ١٤٠٣ هـ .

- ١٠١ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب • تأليف عبد الفتاح القاضي
نشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان الطبعة الاولى •
- ١٠٢ - قصص الانبياء للحافظ ابن كثير • (ت ٧٧٤ هـ)
نشر: دار القلم - بيروت •
- ١٠٣ - الكامل في التاريخ لابن الاثير •
ط: دار الكتاب العربي - بيروت •
- ١٠٤ - الكاشف في معرفة من له روايه في الكتب الستة للذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
تحقيق: عزت علي عيد عطيه ، موسى محمد علي الموشي •
ط: دار الكتب الحديثه - مصر - القاهرة •
- ١٠٥ - كتابة البحث العلمي للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان •
ط: دار الشروق - الطبعة الثانيه ، سنة ١٤٠٣ هـ •
- ١٠٦ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري •
تحقيق : محمد الصادق القمحاوي ، ط: مكتبة البابي الحلبي بمصر ١٣٩٢ هـ •
- ١٠٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للشيخ حاجي خليفة (ت ١٠١٧ هـ) •
ط: دار العلوم الحديثه - بيروت ، سنة ١٩٤١ م •
- ١٠٨ - لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن •
نشر : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٣٩٦ هـ •
- ١٠٩ - لبنان العرب لابن منظور • (ت ٧١١ هـ)
نشر : دار صادر - بيروت •
- ١١٠ - لبنان الميزان لابن حجر العسقلاني • (ت ٨٥٢ هـ)
ط: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت •
- ١١١ - اللباب في تهذيب الاساب لابن الاثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) • ط: دار صادر- بيروت •
- ١١٢ - لوامع الانوار البهيه شرح الدرر المزيّنه للسفارييني • المكتب الاسلامي- بيروت •
الطبعة الثانيه ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ هـ •

- ١١٣ - مباحث في علوم القرآن • مناع القطان •
مؤسسة الرسالة • الطبعة السابعة ، سنة ١٤٠٠ هـ •
- ١١٤ - مجلة الدعوة • العدد الثالث عشر بعد المائة - السنة السادسة والثلاثون
جمادى الاخر ١٤٠٦ هـ فبراير ١٩٨٦ م •
- ١١٥ - مجمع الامثال للميداني • (ت ٥١٨ هـ) •
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - نشر: دار المعرفة - بيروت •
- ١١٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي • (ت ٧٠٨ هـ) • ط: دار الكتب
العلمية - بيروت - الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م •
- ١١٧ - مجمل اللغة لابن فارس - تحقيق عبد المحسن سلطان •
ط: مؤسسة الرسالة - بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ •
- ١١٨ - محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم لجمال الدين القاسمي •
تحقيق : محمد بهجت البيطار •
ط: دار احياء الكتب العربيه القايره (ت ١٣٣٢ هـ) •
- ١١٩ - محاضرات في تاريخ الامم الاسلاميه (الدوله العباسيه) للشيخ محمد الخضرى بك •
شر: المكتبة التجاربه الكبرى - مصر ، سنة ١٩٧٠ هـ •
- ١٢٠ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الاندلسي •
ط: المنرب •
- ١٢١ - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) •
نشر : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٣٩٣ هـ •
- ١٢٢ - المختصر في أخبار البشر ، لعماد الدين اسماعيل ابى الفداء (ت ٧٢٢ هـ) •
نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر •
- ١٢٣ - المزهرفي علوم اللغة وانواعها للحافظ السيوطي •
تحقيق: محمد أحمد جاد المولي ، وعلي البجاوى ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم •
ط: دار الفكر - بيروت •
- ١٢٤ - المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى • (ت ٤٠٥ هـ) •
ط: دار الكتاب العربى - بيروت •

- ١٢٥ - المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) .
نشر: المكتب الاسلامي .
- ١٢٦ - مشاهير علماء الإصهار لابن حبان البستي .
ط: دار الكتاب العلمي - بيروت - ١٩٥٩ .
عنى بتصحيحه م . فلايشهر .
- ١٢٧ - المعارف لابن قتيبيه . (ت ٢٤٦ هـ) .
تحقيق : د . ثروت عكاشه . دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٨١ م .
- ١٢٨ - معالم التنزيل في تفسير القرآن للبنوي . تحقيق : خالد عبد الرحمن العك - حسين
بن مسعود - مروان سوار .
ط: دار المعرفة - بيروت ١٤٠٦ هـ .
- ١٢٩ - معاني القرآن للفراء . (ت ٢٧٦ هـ) .
نشر: عالم الكتب - بيروت .
- ١٣٠ - معاني القرآن وأعرابه للزجاج . (ت ٣١١ هـ) .
تحقيق : الدكتور عبد الحليل عبده شلبي - نشر المكتبة العصرية - بيروت .
- ١٣١ - معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) .
نشر : دار الفكر - الطبعة ^{الثالثة} منقحه وفيها زيادات ١٩٣٦ م .
- ١٣٢ - معجم البلدان لياقوت الحموي . (ت ٦٢٦ هـ) .
ط: دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٩٣ هـ .
- ١٣٣ - معجم الشعراء للمزباني ، بتصحيح وتعليق د. ف. كزنگو .
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ) .
- ١٣٤ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ) .
تحقيق: مصطفى السقا ، تصوير : عالم الكتب بيروت - الطبعة الاولى ، سنة ١٣٦٨ هـ .
- ١٣٥ - معجم المفسرين عادل نويهض، نشر: مؤسسة نويهض الثقافية - الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١٣٦ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله - ط: دار احباء التراث - بيروت .

١٣٧ - معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) .
تصحيح وتعليق : السيد حسين - النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ .

١٣٨ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للحافظ الذهبي ، تحقيق : بشار عواد
معروف وشعيب الاناؤوط وصالح مهدي عباس .
ط : مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٤٠٤ هـ) .

١٣٩ - المعبى في طبقات المحدثين للحافظ الذهبي .
تصحيح وتعليق : السيد حسين . نشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ .

١٤٠ - المنازي للواقدي . (ت ٢٠٧ هـ) .
تحقيق : د . مارسدن جونز ، ط : عالم الكتب - بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .

١٤١ - مقاتيح الغيب لمحمد بن عمر الفخر الرازي .
ط : دار المفكر - بيروت ، الطبعة الثانية .

١٤٢ - مقدمه تهذيب اللغة للارهرى . (ت ٣٧١ هـ) .
تحقق : بسام عبد الوهاب ، نشر : دار البصائر - سوريا - سنة ١٤٠٥ هـ .

١٤٣ - مقدمة ابن خلدون . (ت ٨١٦ هـ)
نشر : دار القلم - سنة ١٩٨١ م .

١٤٤ - مقدمة في اصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيميه . (ت ٧٢٨ هـ) .
تحقيق : د . عثمان زرزور ، نشر : دار القرآن الكريم - بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .

١٤٥ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم لأبي الفرج ابن الجوزي .
تحقيق : د . همام عبد الرحيم سعيد - دار المعارف العثمانية .

١٤٦ - منهج ابن عطيه في تفسيره . د . عبد الوهاب فايد .
ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية - القاهرة ١٣٩٣ هـ ١٩١٣ م .

١٤٧ - الموافقات للامام الشاطبي . (ت ٧٩٠ هـ) .
ضبط وترقيم وعناية الشيخ عبد الله دراز . طبع : دار الفكر ببيروت .

١٤٨ - ميزان الاعتدال في اسماء الرجال للحافظ الذهبي .
تحقيق : علي محمد البجاوي - تصوير : دار المعرفه - بيروت .

- ١٤٩ - نزّهه الالباء في طبقات الادباء لابي البركات ابن الانباري .
تحقيق: ابراهيم السامرائي . نشر: مكتبة المنار - الاردن ، سنة ١٤٠٥ هـ .
- ١٥٠ - النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الجزري .
تحقيق د . محمد سالم محيسن . ط: مكتبة القاهرة .
- ١٥١ - النصيحة في صفات الرب جل وعلا لأحمد بن ابراهيم الواسطي .
تحقيق : زهير الشاويشي . نشر: المكتب الاسلامي .
- ١٥٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) .
ط: دار الكتب المصرية .
- ١٥٣ - النكت والعيون تفسير الماوردي لابي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري .
(ت ٤٥٠ هـ) . تحقيق : خضر محمد خضر .
نشر: وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميه - الكويت .
- ١٥٤ - هدية العارفين - ذيل كشف الظنون . تأليف اسماعيل باشا البغدادي .
ط: وكالة المعارف الجليله في مطبعتها البهيه - استانبول ١٩٥١ م .
منشورات مكتبة المثنى - بغداد .
- ١٥٥ - وفيات الاعيان وأنبياء أبناء الزمان . لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) .
تحقيق د . احسان عباس - دار صادر - بيروت .
- ١٥٦ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العمر لابي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري .
تحقيق : د . مفيد محمد قميحة . ط: دار الكتب العلميه - بيروت - سنة ١٤٠٢ هـ .

فهرس الآيات القرآنية

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>الفاتحة</u>
١٢٧٠٩٥	٣ ، ١
١٩٧	١
٣٣٦	٤
٣٤٣	٧
	<u>البقرة</u>
٤٦٠ ، ٨٠	١٧٧
٤٦٥ ، ١٠١	٢٣٨
١٠٥	٤٥ ، ٣٠
١٠٦	٧٢
١١٥ ، ١١١	١٨٣
٣٧٧ ، ١١٢	٢٢١
٢٤٠ ، ١١٤	١٠٢
١٢٧	٤٠ ، ١٤
١٢٨	٧٦ ، ٦٣ ، ٥٥
٣٠٨ ، ١٢٩	٣
١٣٠	١٥٩ ، ١٠٦ ، ٣٠
١٣٢	٢٦٧ ، ٢٥١ ، ١٩
١٣٨	٢٣٣ ، ٢٢٨
١٣٩	٢٥٦ ، ٢١٣
١٤٠	٢٢٥
١٤١	٧٩
١٤٦	١٢٥ ، ٨١ ، ٦٩

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>البقرة</u>
٢٣١ ، ١٤٧	٢١٩
١٤٨	٣٧ ، ٢٣ ، ١٥ ، ١١
١٤٩	٥٨ ، ٤٢
١٥٠	٢٢٣ ، ١١٦
١٥١	١٠٤
١٥٢	٣٦ ، ١٨٤ ، ١٢٤
١٥٣	٤٦ ، ٢٠٣
١٥٤	٢٨٢ ، ١٤٣
١٥٦	٢
١٥٧	٤٨ ، ٣٦ ، ٢٧
١٥٨	٧١ ، ٥٥ ، ٢٨
١٥٩	١١٤ ، ٧٨
١٦٢	٨٧
٢٠٠	٢٠٧
٣٦٩ ، ٢٠١	٢٢٣
٢٠٢	٢٦
٢٠٣	١٩ ، ١٧
٢٠٥	٩٧
٢١١	٢٦٢
٢٣٠	٢٨١
٢٣٥	١١١ ، ٦١
٢٣٦	١٠٩ ، ١٠٥
٢٤٤	٢٥١
٢٥٢ ، ٢٧٧	١٥٨
٢٩٣	٢٨٦ ، ٢٢٨
٢٩٩	٢٨٢

<u>الصفحة</u>	<u>البقرة</u>	<u>رقم الآية</u>
٣٠٣		٢٥
٣٠٤		٧٤
٣٠٥		٥٤ ، ٥٣
٣٠٦		٢٥٥ ، ٢١٦ ، ٥٥
٣٠٨		٢٦
٣٠٩		٥٧ ، ٣٠
٣١١		٢٣٣
٣١٣		٢٦٠
٣٢٠		٢٢٨ ، ٥١
٣٣٧		٢٠٨
٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦		١٩٦
٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦		٢٢٢ ، ١٨٧
٤٤٨		٢٥
٤٥٩		١٨٩
٤٦٤		٥٦
٤٦٩		٣٥
٤٧٠		١٢٧ ، ٨٣
٤٧١		٧٣
٤٧٢		٢٨١
٤٧٥		٢٥٧
٤٨٥		١٤٣
٤٨٦		٢٥٩
<u>آل عمران</u>		
١١٠		٣٦

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>آل عمران</u>
١١٦	٢٠٠
١٣٤	١٠٦
١٤١	١٨٨
١٥١	٦٤
١٥٥	٨٣ ، ١٢٣
١٦٧	١٦٥
٢٣٥	١٨١
٣١٤	١٤٦
٣٧٦	١٨٧
٤٠٣	٧
٤٤٩	١٣٣
٤٥٩	١٨٠
٤٦٠	١٦٤
	<u>النساء</u>
٩٦	٤٢
٩٧	١١٧
١١٦ ، ١٣٥	١٢٣
١١٧	١٣٥
١٣١	٣١
١٣٥	٢٣ ، ٢٤
١٣٧	١٢
١٤٢	٣ ، ٢٤ ، ٤٢
١٤٣	١٢٧
١٦٣ ، ١٦٦	٥٩

رقم الآية	النساء	الصفحة
٨٣		١٨١
٨٨		٢١٤
١٧٦		٢٣٠
٤٦		٢٣٥
٧١		٢٧٨
٣		٢٩٥
٢٤		٢٩٩
٤٣		٣٥٧
٤٩		٤٣٩
٧٧		٤٦١
٥٨		٤٧٢
	المائدة	
٥٢		٩٧
٤٢		١٣٢ ، ١٤٠
٨٩		١٣٣
٩٦		١٣٧
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧		١٥٥
١٣ ، ٢٤ ، ٧٠		٢٣٥
٢		٢٩٧
١٣ ، ١١٤		٣٢٤
١٠٣		٣٧٧
٣٨		٣٧٩
٥ ، ٦٤		٣٨٥ ، ٣٩١
١١٠		٤٣٨
٤		٤٦٨

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>الانعام</u>	
٢٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٥	١١٢
٧٧	٩٢
٨٠	٥٧
٩١ ، ١٣٣ ، ١٣٦	٨٢
١٢١	١٢٥
١٦٧	١٦٥
١٨٣	١٤٢
١٨٤	١٦٢
١٩٧	١٥٩
٢٩٩	٧٠
٣٠٠	١٥٤
٣٠٢	٢٣
٣٠٩	١٤
٤٢٤	٨٠
٤٤٥	١٠٣
٤٧٦	٥٦
٤٨٦	٦٢
<u>الاعراف</u>	
٩٧ ، ٤٢٢	٨٩
١٣٤	١٧٢
٢٧٩	١٧١
٢٩٤	١٨٦
٢٩٥	١٠٥
٣٠١	٩٢

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>الاعراف</u>	
٣٠٧	١٦٩
٣٤٤	٢٦
٣٥٣	١٢
٣٩٣	٥٤
٤٢٢	٨٨
٤٤٠	١٥٧
٤٤٥	١٤٣
٤٦٢	١٢٩
٤٦٣	١٩
٤٨٧	١٧
<u>الانفال</u>	
٥٠	٤٦
٧٨	٢٤
١٠٣	٦٠
٤٠٠ ، ٣٢٥	١٢
<u>التوبة</u>	
١٥٨ ، ٧١	٥٧
٨٠	٣٩
٩٧	١٠١
١١٣	٣١
٢٠٤	٨٤
٢٣٥	٣٠

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>التوبة</u>	
٣٨٥	٣٧
٤٤١٠ ٢٩٣	٦٧
٣١٥	٤٢
٤٠٠ ٣١٨	٤٠
٣٦١	٦٠
٣٧٧	٥
٤٨٧	٣٦
<u>يونس</u>	
٣٢٥	٤٢
٣٩٤	٣
٤٠١	٦١
<u>هود</u>	
٩٧	١١٣
١٠٩	١٠٧
١٨٦	٧٧
٢٩٧	٩٩
٣١٨	٤٠
٣٢٠	٧٢
٣٨٥	٣٧
٣٩٤	٤٤
٣٩٩	٥
٤٤١	١٠٨
٤٨٨	٧٨

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>يوسف</u>	
٩٨	٨٩
٢٦١ ، ٢٥٩	٢٤
٢٦٠	٢٢
٢٧٤	٢
٢٨٣	٨٠
٣١٥	٤٤
٣٤٠	٣٠
٣٨٠	٩
٣٩٣	٢
<u>الرعد</u>	
٢١٧	١٣
٣٠٠	١٤
٣٠٩	١٥
٣٩٤	٢
٣٩٩	١٠
<u>الحجر</u>	
٢٢٥ ، ٥٥	٩
٢٨٣ ، ٧٤	٩٤
٢٠٧	٤٩
٣١٠	٩١ ، ١٠
٤٧١	٨ ٤

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>ابراهيم</u>	
٢٨٠	٩
<u>النحل</u>	
٢٩٦	٨١
٢٩٨	١٢٠، ٥٩
٣٠١	٤٨
٣٣٨	٦٢
٣٧٩	١٢٣
٣٩٣	١٢٥
٤٦٧	٧٢
٤٧٧	١٢٨
<u>الاسراء</u>	
٥١	١٦
<u>الكهف</u>	
٢٣٠، ٣٧	١١٠
١٢٦	٥
١٧٠	٩٠
٢٩٤	٧٤
٢٩٨	٨٩
٣٠٨	٣، ٢٠
٣١٨	٥٨
٤٧٩	٢٨

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>مريم</u>	
١٦٩	٢٩
١٨٧	١
٢٩٥	٧٣
٣٩٦	٣٨
<u>طه</u>	
٢٩٧	٤٥
٣٠٧	١٠
٣٢٢	١٥
٣٩٦ ، ٣٨٥	٣٩
٣٩٤	٥
٤٠٠	٤٦
٤٢٩	٨٥
<u>الانبياء</u>	
٢٠	٥
١١٠	٤٣
٣٠١	٨
٣٠٣	١٢٥
٣٠٤	١٣
٣٣٩	٥٨
٤٠٨ ، ٤٢٠ ، ٤٤٣	٢
٤٢٤	٢٣

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>الحج</u>	
٨١	٥٥
٢٢٠ ، ٢١٨	٥٢
٣٠٢	٤
٣١٣	٣٤
٣٩٦	٦١
٤٢٩	٧٠
<u>المؤمنون</u>	
٧٧	١٢ ، ١٤
٣٩٤	٢٨
٤٨١	١٧
<u>النور</u>	
٣٦٢	٢ - ٩
<u>الفرقان</u>	
٧٨	٢٤
٣٢٢	٤٨
٣٨١	٧٤
٣٩٤	٥٩
٤٦٩	٦٠

الصفحة رقم الآية

الشعر ١٤

٧٢	١٨٩
٩٥	٢٣
٢٧٣	٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
٢٧٤	١٩٢ ، ١٩٥
٣١٣	١٠١
٤٠٠	٦٢
٤٨٢	٧٩ ، ٨٠

النمل

٤٦٨ ، ٢٨٦ ، ١٧١	٤٤
٢٤٦	٣٥ ، ٣٦
٣٤١	٨٢
٤٣٧	٢٣

القصص

٢٨٤	٧
٣١٠	٩
٣٢٠	٧٢
٣٢٥	٨٢
٣٨١	١٢
٣٩٧	٨٨

المنكيات

٧٤	٣
----	---

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>الروم</u>
٨١	٦٠
٣٨٢	١٩
٤٧٨	٥٠
	<u>لقمان</u>
١٠٢ ، ٩١	١٣
١٨٩	٦
٢٨١	٣٢
	<u>السجدة</u>
١٧٢	١٣
٣٩٤	٤
٤٢٩	٤٥
	<u>الاحزاب</u>
٧٢	٣٨
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨	٣٧
٣٠٢	١٩
٤٣٠	٧
	<u>سبا</u>
٢٤٨	١٤
٤٨٧	٢٠

<u>رقم الآية</u>	<u>الصفحة</u>
٦٥	٤٨٨ ، ١١٢
<u>بـ</u>	
.	
<u>الصفات</u>	
١	١٩١
١٢٥	٣٢٠
١٤٣	٣٢١
١٧١ ، ١٧٣	٤٢٩
٩٦	٤٣٦ ، ٤٣٨
٦٥	٤٨٩
<u>ص</u>	
٥٢	٧٣
٢١ ، ٢٢	٣١١ ، ٢٥٠
٣٨	٢٨٨
١٦	٣١٠
٤٤	٣١٥
١٢	٣٢٦
٢٤	٣٢٧
٣	٣٤٦
٤٥	٣٩٢
٨٥	٤٢٩
<u>الزمر</u>	
٧	٤٢٤
٦٢	٤٣٧

<u>رقم الآية</u>	<u>الصفحة</u>
<u>غافر</u>	
٣٤	٧٤
٦٤ ، ٤١	١٥٣
<u>الشورى</u>	
٥٢	٤٧٨ ، ١٦٣
٤١ ، ٤٠	٣٦٥
١١	٣٩٦ ، ٣٨٧
<u>الزخرف</u>	
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧	٣٠٦
١٣	٣٩٤
<u>الدخان</u>	
٣	٣٦٦
<u>الجاثية</u>	
١٤	٢١٢
١٠	٣٢١
<u>الاحقاف</u>	
٢٩	٧٣
٣	١١٠
١٠	١٢٥

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>محمد</u>	
٤٨٦	١١
<u>الفتح</u>	
٣٨٥٠٩٢٠٨٢	١٠
٩٢	١٨
٩٢	٢٩
<u>ق</u>	
١١١	٣٥
<u>النجم</u>	
٢١٩	٢٠٠١٩
٢٢٤٠٢٢٠	٤٠٣
٢٢٣	٢٣
٤٤٩	١٥٠١٤٠١٣
<u>القمر</u>	
١٧٢	١
٣٩٣	١٧
٤١٩٠٤٠٩	٤٩

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>الرحمن</u>
٢٨١	٤٤
٣٩٨ ، ٣٨٥	٢٧ ، ٢٦
٤٧٩	١٧
	<u>الحديد</u>
٤٠١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٤	٤
٤٤٩	٢١
	<u>المجادلة</u>
٤٠١	٧
	<u>الصف</u>
١٩١	٤
	<u>التغابن</u>
٤٣٤	٢
	<u>الطلاق</u>
٤٧٧	٥ ، ٤ ، ٢
	<u>التحریم</u>
٤٤٩	١١

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
٣٠٩	٣
٩٧	٩
٢٢٠	٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦
٣٢٩	١٧
٤٤٦ ، ٤٤٣	٢٢ ، ٢٣
٩٨	١
٣٩٦	٣
١٩٣	٩
٢٨٢	٣٤
١٩٤	١١٣

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>التكوير</u>
٤٣٢	٢٩
	<u>الانفطار</u>
٩٥	١٧ ، ١٨ ، ١٩
	<u>الانشقاق</u>
١٠٣	٧ ، ٨
	<u>الفيل</u>
٤٨٥	١

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث
١٢٣	١ - أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له يستانه .
٢٤	٢ - أخرج اسم عند الله تعالى
٤٠٣	٣ - إذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم .
٤٠٠	٤ - استحي من الله كما تستحي رجلا من مالح عشيرتك
٢٤	٥ - اشتد غضب الله على من قتل نفسه
١٢٢	٦ - أصل كل داء البردة
١٠٥	٧ - أقتلوا القاتل واصبروا الصابر
١١٦	٨ - ألا أدلكم على ما يحيط الله به الخطايا
١٠٣	٩ - ألا أن القوة الرمي
٢٦٤	١٠ - اللهم هذا قسمي فيما أملك
٢٣٤	١١ - امتهوكون فيها يا ابن الخطاب
٢٠٨	١٢ - ان القبر الذى جلست عنده

- ١٦٧ - ١٣- انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدي
- ١١ - ١٤- ان رجالا من اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم أرو ليلة
القدر .
- ٤٤٤ - ١٥- ان ناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
- ٣٣٩ - ١٦- ان تعبد الله كأنك تراه
- ٢٧٣ - ١٧- أهجهم وجبريل معك
- ٢٠٤ - ١٨- أهلك حب اليهود
- ٢٣٧ - ١٩- بلغوا عنی ولو آية
- ١١٤ - ٢٠- بلى انهم حرموا عليهم الحلال
- ٣٤١ - ٢١- تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم
- ٣٦٧ - ٢٢- تصبح الشمس لاشعاع لها
- ٢٠٧ - ٢٣- تضحكون وبين ايديكم الجنة والنار
- ٤٠٥ - ٢٤- تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله
- ١٠١ - ٢٥- حافظوا على الصلاة الوسطى
- ١٦٨ - ٢٦- خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم

- ٢٧- خير القرون قرنى ٩٤
- ٢٨- دحيت الارض من مكة ١٠٥
- ٢٩- ذلك العرض ياعائشة ١٠٤
- ٣٠- سورة القدر ثلاثون كلمة ٣٦٧
- ٣١- الصلاة الوسطى صلاة العصر ١٠٢
- ٣٢- قاربوا وسددوا ١١٦
- ٣٣- كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الخير وكنت أسأله عن الشر .
- ٣٤- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معنا الشراب ١٠
- ٣٥- كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى
القمر . ٤٤٤
- ٣٦- كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ١١٥
- ٣٧- كيف تسألون أهل الكتاب ٢٣٦
- ٣٨- كيف ينشرح صدره بيارسول الله ١٢١
- ٣٩- لله أشد فرحا بتوبة أحدكم ٣٨٦

- ٣٢٠ -٤٠- لا تحرقن سبحات وجهه
- ٣٨٦ -٤١- لاتزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد
- ٩٣ -٤٢- لاتسبوا أصحابي
- ٢٣٧ -٤٣- لاتصدقوا أهل الكتاب
- ١٦٥ -٤٤- لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق
- ١٠٢ -٤٥- ليس كما تظنون وانما هو كما قال لقمان لأبيه
- ١٠٦ -٤٦- لو أن أحدكم يعمل فى صخرة
- ١٠٦ -٤٧- لى الواجد
- ١٠٢ -٤٨- ليس كما تظنون
- ٤٠٤ -٤٩- ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل
- ١٠١ -٥٠- مالمهم ملاء الله قلوبهم وقبورهم ناراً
- ٣٧٥ -٥١- مقبلة أو مدبرة اذا كان فى الفرج
- ٤٧٧ -٥٢- من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً
- ١٨٠ -٥٣- من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ
- ١٠٨ -٥٤- من كذب على متعمداً

- ٥٥- ننتزوج نساء أهل الكتاب ١١٣
- ٥٦- نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ١٤٠
- ٥٧- والله لو تماثلت عليه أهل صنعاء ١٠٦
- ٥٨- وأينا لم يظلم نفسه ٩١
- ٥٩- وعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بنى آدم ١٨٤
- ٦٠- يا محمد أخبرني عن الكواكب ١٢٢
- ٦١- يا محمد كيف نومك ٢٠٥
- ٦٢- يخيّل إليه أنه يفعل الشيء ١١٥
- ٦٣- يعرف عمله ثم يتجاوز عنه ١٠٤

فهرس الشواهد الشعرية

<u>الشاهد</u>	<u>الصفحة</u>
الم تر ان الله أعطاك سورة	
ترى كل ملك دونها يتذبذب	٢٧٧
إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل	
خلوت ولكن قل على رقيب	٤٠٠
ولا تحسبن الله يغفل ساعة	
ولا أن ما يخفى عليه يغيب	
أبت لى قوتى والطول	
يؤيس حافرا أبدا صفاتى	٢٧٧
فان الماء ماء أبى وجدى	
وبغرى ذو حفرت وذو طويى	٣٠٠
أما أتاك عنى الحديد	
أد أنا بالفائط أسـتغيت	٣٥٨
وصحت فى الفائط يا خبيث	
من يك ذا شك فهذا فلـج	
ماء رواء وطريق نهـج	٣١٤
ويولى الأرض خفا دابـلا	
فاذا ما صادف المرو رضـخ	٢٧٧

- تشط غدا دار جيراننا
- ٣١١ والدار بعد غد أبعد
- فان تدفنوا الداء لانقذه
- ٣٢٢ وان تبعثوا الحرب لانقمه
- فهل لك في البديل أبا خبيب
- ٢٨٧ فأرضي بالأكارع والعجوز
- طيب الهواء ببغداد يشوقني
- ٧ قدما اليها وان عاقت معاذير
- فكيف صبري عنها الآن اذ جمعت
- طيب الهوائين ممدود ومقصور
- وفي الجهل قبل الموت موت لاهله
- ١٣ فأجسادهم قبل القبور قبور
- وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت
- فليس له حتى النشور نشور
- لم يحرموا حسن الغذاء وأمههم
- ٢٧٩ طفحت عليك بناتق مذكار
- فانك لو رأيت أبا عمير
- ٢٨١ ملائت يديك من غدر وختار
- متى يعمه الى عثمان يعمه
- ٢٩٤ الى ضخم السراشق والقطار

- ٢٨٨ منع البقا تقلب الشمس
 وطلوعها من حيث لاتمسس
 وشروقها بيفاء صافية
 وغروبها حمراء كالورس
 وتشتت الالهواء أزعجن
 سيرا لا تبلغ مطلع الشمس
 ولرب مطعمة يعود لها
 رأى الحليم الى شفا لبسس
- ٢٤٤ اليك اشكو شدة العيش
 وجهد أعوام نتفن ريش
- ١٧٣ فلما أدبروا ولهـمم دوى
 دعانا عند شق الصبح داعـى
- ٣١٣ لعل لبنى اليوم حم لقاءها
 ببعض بلاد ان ماحم واقـع
- ٣٠٧ خلفت خلفا ليت بهـمم
 كان لايك التـلف
- ٣٤٠ فلا وجد الا دون وجد وجدته
 أصاب شفاف القلب والقلب يشـقف
- ٢٨١ آتانا عامر يفي قرانـا
 فآترعنا له كأسا دهاقـا

- حاسرى الديباج عن اذرعهمـــــــــــــــــم
٣٢٠ عند يعمل حازم الراى بطـــــــــــــــــل
- ان السعاة عصوك حين بعثتهمـــــــــــــــــم
٣٦٠ لم يفعلوا معا امرت فتيـــــــــــــــــلا
- استغفر الله ذنبا لست محصيـــــــــــــــــه
٣٩٧ رب العباد له الوجه والعمـــــــــــــــــل
- لقد بسملت ليلى غداة لقيتهمـــــــــــــــــا
٤٥٨ فياحيذا ذاك الحبيب المبـــــــــــــــــمل
- آلسنا الناسئين على معـــــــــــــــــد
٢٨٥ شهور الحل نجعلها حرامـــــــــــــــــسا
- قوم لهم ساحة العراق ومـــــــــــــــــا
٣١٠ يجبى اليه والقط والقلـــــــــــــــــم
- انى امرؤ بى حب فأحرضنــــــــــــــــى
٣١٦ حتى بليت وحتى شفىنى الســــــــــــــــقم
- لا وألت نفسك خليتهمـــــــــــــــــا
٣١٨ للعامريين ولم تكلـــــــــــــــــم
- وما عليك ان تقولى كلمـــــــــــــــــا
٣٢٥ سبحت أو هللت يا اللهم مـــــــــــــــــا

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
٣٢٦ قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

فريش منكم وهوى معكم
٣٤٤ وان كانت زيارتكم لمامنا

جالت لتصرعنى فقلت لها اقصرى
٣٨١ انى امرؤ صرعى عليك حرام

أقمنا كارهين لها فلمنا
ألفناها خرجنا مكرهيننا
وماحب البلاد بنا ولكنا
أمر العيش فرقة من هويننا
خرجت أقر ماكنت لعيننا
وخلفت الفؤاد بهارهيننا

اللهم لولا أنت ما أهتديننا
ولا تصدقنا ولا صليننا
فأنزلن سكينه علينا
وثبت الاقدام ان لاقيننا
ان الالى قد بغوا علينا
ادأ أرادوا فتنة أبيننا

ونخصب لحيه غدرت وخاننا
٢٨١ بأحمر من نجيع الجوف آن

ولقد سلقن هوازننا
٣٠٢ بنو أهل حتى أنحنيننا

فهرس الاعلام المترجم لهم فى الرسالة

الاسم	الصفحة
الالوسى (شهاب الدين محمود بن عبد الله	٤٢٢
أبان بن تغلب	١٦١
ابن المقرئ (محمد بن على ميمون)	١٤
ابو الفرج البصرى (محمد بن عبيد الله بن الحسن)	١٥
الأنخفش (سعيد بن مسعدة)	٢٩٠
الأنزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة)	٢٩١
أحمد بن حبير بن محمد الكوفى	٨٣
الأنزى (محمد بن المعلل)	١٠
الاسفرايينى (أحمد بن محمد بن أحمد	٩
الاسفرايينى (مهدي بن على)	١٣
اسماعيل بن اسحاق المالكى	٨٣
الاسماعيلى (أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل)	٥٩٠٥٨
الأنسود بن يزيد	١٦١، ١٦٠
الأنصبهانى (أبو نعيم)	٥٩
الأنصم (عبد الرحمن بن كيسان)	٤٥٣
الأنصمى (أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب)	٢٩١
الأنطروش (الحسن بن على بن الحسن)	٤٥
ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأنطلسى)	٤٧٠
الأنعمش (سليمان بن مهران الكوفى)	٣٣٣
ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن كثير)	٤٦٣
الأنلواحى (عبد الفنى بن نازل)	١٤
الأنطلسى (اسماعيل بن خلف)	٨٥
الأنطافى (عبد الله بن محمد البخارى)	١٠

الصفحة	الاسم
٦٢	الباقلاني (محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر)
٥٨	البرقاني (أحمد بن محمد بن أحمد)
٨٤	البزار (أبو طاهر عبد الواحد)
٣٦	البيسي (محمد بن حبان)
١٥	البصري (محمد بن عبيد الله بن الحسن)
١١	البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت)
٢٤٦	البناني (ثابت بن أسلم أبو محمد البصري)
٤٨	ابن بويه (معز الدولة)
٥٨	البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي)
٤٧٢	البتستري (سهل بن عبد الله)
٢٩٠	ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى)
٥٧	الثعلبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم)
٢٩٢	الجاحظ (عمرو بن بحر)
٢٣٣	ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز)
٩	الجبلي (الحسن بن علي بن محمد)
١٥	الجرجاني (أحمد بن محمد بن أحمد)
٤٧٨	أبو جعفر الباقر (محمد بن علي بن الحسين)
١٧٧	جويبر بن سعيد
٤٦٠	ابن الجوزي (أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي)
٨٤، ٦١-٦٠	ابن جني (أبو الفتح عثمان)
٥٩	الجويني (عبد الله بن يوسف بن محمد)
٧٢	ابن أبي حاتم الرازي
٦٠، ٥٩	ابن حزم الاندلسي (أبو محمد علي بن أحمد)
١٥٦	الحسن البصري
١٢	الحلواني (أحمد بن عبي بن بدران)

الاسم	الصفحة
حمزة الكوفى (حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات	٣٢٢
أبو حيان (اثر الدين محمد بن يوسف بن على)	٤٢٢-٤٧١
خالد بن معدان	١٦١
ابن خالوية (النحوى)	٨٤
خلف البغدادي (أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب)	٣٣٢
الخليل بن أحمد (الأزدى)	٢٩١
ابن خيرون الباقلانى (أحمد بن الحسن)	١٧
الداجونى (أبو بكر محمد بن أحمد)	٨٤
الدارقطنى (على بن عمر)	٥٧
الداركى (عبد العزيز بن عبدالله بن محمد)	٦٠
الدائى (أبو عمر عثمان بن سعيد)	٨٥
الرازى (أحمد بن على أبو بكر)	٦٠
الرازى (محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين)	٤٢١
الرازى (أبو زرعة)	٥٨
الربيعى (محمد بن أحمد بن عبد الباقي)	١٣
الربيع بن خيثم	١٦١
الرمانى (على بن عيسى)	٦١-١٨٧
الرويانى (عبدالواحد بن اسماعيل بن أحمد)	٢٨
زيان بن العللاء بن عمار (ابو عمرو البصرى)	٣٣١
الزبير بن بكار	٨٨
الزجاج (ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري)	٧٩-٢٩١
ابن زجر (عبيد الله بن زحر الافريقى)	١٩٠
الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله)	٤٧٢
الزمرخشى (أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر)	٤٢٣
زيد بن اسلم	١٦٠، ١٧٧

الصفحة	الاسم
٢٩١، ٨٢	السجستاني (سهل بن محمد بن عثمان)
١٩٨، ١٧٧	السدّي (محمد بن مروان)
٨٤	ابن السراج (محمد بن السري أبو بكر)
١٤٦	سعيد بن جبير
١٦٠	سعيد بن المسيب
١٦١	سليمان بن مهران
١٩٧، ١٦١	سليمان بن يسار
٨١	ابن سلام (يحيى بن سلام بن ثعلب)
٤٦٨	السهيلي (عبد الرحمن بن عبيد الله بن أحمد)
٢٩١	سيويه (عمر بن عثمان بن قمبر)
٦٢	ابن سينا (الحسين بن عبد الله بن الحسن)
٤٦٥	السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)
١٨٨	ابن شجرة (أحمد بن كامل بن خلف)
١٦١	أبو الشعثاء
٤٦٧	الشتيقي (محمد بن الأمين بن محمد المختار)
١٦	أبو الشوارب (أحمد بن محمد بن عبد الله)
٦١	الصاحب بن عباد (اسماعيل بن عباد بن عباس)
٩	الميمري (عبد الواحد بن الحسين)
٢٣	الميمري (أبو عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد)
١٦٠	طاوس بن كيسان
٧١	الطبري (محمد بن جرير)
٢٤	الطبري (أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر)
٣٣٢	عاصم الكوفي (ابن أبي النجود)
١٥٤	عامر الشعبي
١٥٣	أبو العالية الرياحي

الاسم	الصفحة
عبد الله بن سلام	٢٢٣
عبدة السلماني	١٦١
عبد الجبار (أحمد بن الخليل بن عبد الله)	٤٢٣
عبد الله بن كثير	٣٢٦
عبد الله بن عامر	٣٣٠
أبو عبيد (القاسم بن سلام)	٣٢٩، ٢٩٠
أبو عبدة (معمر بن المثنى)	٢٨٩
ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد)	٥٨
العبدري (علي بن سعيد بن عبد الرحمن)	١٣
ابن عدى (أبو عبد الله بن محمد بن أبي أحمد)	٥٩
ابن عريبة (علي بن الحسين بن عبد الله)	١٢
عطاء بن أبي رباح	١٥١
عطية العوفى	١٩٧
ابن عطية (أبو محمد بن عبد الحق بن غالب)	٤٧١
العطاردى (أبو رجاء)	١٦١
عكرمة البربرى (مولى بن عباس)	١٤٩
علقمة بن قيس	١٦٠
الفزالي (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد)	٣٨٩
الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد)	٨٤، ٣٥
الفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله)	٧٧
الفراء (أبو يعلى)	٣٢
الفوراني (عبد الرحمن بن محمد بن فوران)	٢٧
الفيروز آبادى (أبو اسحاق الشيرازى)	١٦، ١٥
القاسم ابن سلام (سهل بن محمد بن عثمان)	٢٩١، ٨٣
قتادة بن دعامة السدوسي	١٥٨

الاسم

الصفحة

٢٩١	ابن قتيبة (أبو محمد بن عبد الله بن مسلم)
٢٩	القُدُورِي (أحمد بن محمد بن أحمد)
٤٥٧	القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)
١٦٠	القرطبي (محمد بن كعب القرطبي)
١٦	القزويني (علي بن عمر بن محمد)
١٤	القشيري (عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هوازن)
١١	القشيري (عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن)
٢٩٠	قطرب (محمد بن المستنير)
٨٤	القيسي (مكي بن أبي طالب)
١١	ابن كادش العكبري (أحمد بن عبيد الله)
٤٦٩	الكرماني (محمد بن حمزة بن نصر)
٢٩١	الكسائي (أبو الحسن علي بن حمزة)
٢٣٣	كعب الأخبار (أبو اسحاق كعب بن مالك الحميري)
٤٨٩	الكلبي (محمد بن جزي)
١٩٨، ١٧٧، ١١٩	الكلبي (محمد بن السائب)
٥٦	المأمون (عبد الله بن هارون الرشيد)
١٠	المارستاني (جعفر بن محمد بن الفضل)
٣٨٩	الماجشون (عبدالعزيز بن عبد الله بن أبي سلمة)
١٦١	مالك بن دينار
٢٩	المالكي (أبو محمد عبد الوهاب بن محمد)
٢٩١	المبرد (محمد بن يزيد الثمالي)
٨٨	محمد بن اسحاق
٣٨٩	محمد بن الحسن الشيباني
٢٧	محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي القاض
١٦٠	محمد بن سيرين

الصفحة	الاسم
٣٣١	ابن محيصن (محمد بن عبدالرحمن السهمي)
١٤٧	مجاهد بن جبير
١٦١	أبو مجلز
١٦٠	مرة المهمذاني
٢٤٥	المروزي (زهير بن محمد بن قصير)
١٦٠	مسروق بن الأجدع
٨٨	المسعودي (علي بن الحسين بن علي)
٦٠	مقاتل بن سليمان (أحمد بن عبدالله بن سليمان)
١٢	المقدسي (عبدالملك بن ابراهيم بن أحمد)
٦٠	المعدي (أحمد بن عبدالله بن سليمان)
٥	الماوردي (علي بن محمد بن حبيب)
٥	الماوردي (محمد بن عبدالجبار ابن فروخ)
٥	الماوردي (ابراهيم بن محمد بن عرفة)
٥	الماوردي (أبو غالب محمد بن الحسن)
٥	الماوردي (محمد بن عبدالجبار)
٥	الماوردية
٥٩	ابن مندة (محمد بن اسحاق بن محمد)
٩	المنقري (محمد بن عدي بن زجر)
١٣	الموصلی (محمد بن أحمد بن عبد الباقي)
٣٣١	نافع (أبو رويم نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني)
٦١	ابن نباتة (عبدالرحيم بن اسماعيل الفارقي)
٧٢	النقاش (محمد بن حسن بن محمد)
١٦١	النهدی (أبو عثمان النهدي)
١٥	النهارندي (محمد بن أحمد بن عمر)
٥٨	النيسابوري (محمد بن عبدالله بن محمد)

الصفحة	الاسم
٦٢، ٦١	الهمداني (بديع الزمان الهمداني)
٥٧	الواحدى (على بن أحمد بن محمد)
٨٨	الواقدي (محمد بن عمر بن واقد)
٢٣٣، ٨٨	وهب بن منبه بن كامل
٣٣٢	يزيد بن القعقاع (أبو جعفر المديني)
٣٣٣	اليزيدي (يحيى بن المبارك العدوي البصري)
٣٣٢	يعقوب البصري (أبو محمد يعقوب بن اسحاق)

الصفحة

الموضوع

الفصل الثالث

- ٢٣٢ منهج الماوردى فى ذكر الروايات الاسرائيلية وموقفه منها
٢٣٣ معنى الروايات الاسرائيلية
٢٣٧ اقسام الروايات الاسرائيلية من حيث القبول والرد
٢٤٠ امثلة لما أورده الماوردى من الروايات الاسرائيلية
٢٥٥ ملاحظات على ما أورده الماوردى من الروايات الاسرائيلية فى تفسيره
٢٥٨ ملحق بالروايات الاسرائيلية

الفصل الرابع

- ٢٧٢ عناية الماوردى بالناحية اللغوية فى تفسيره
٢٧٣ المبحث الاول : عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربى
٢٩٠ المبحث الثانى : عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة
المبحث الثالث : عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها
٣٠٥ وما يتعلق بها
٣٢٣ المبحث الرابع : عنايته بوجوه الاعراب

الفصل الخامس

- ٣٢٨ عناية الماوردى بالقراءات القرآنية وتوجيهها
٣٢٩ مبادئ فى علم القراءات
٣٢٩ تعريف القراءات
٣٣٠ تعريف علم القراءات
٣٣١ القراء العشر ، والأربعة عشر
٣٣٣ الفرق بين القراءات والروايات والطرق
٣٣٤ شروط القراءة الصحيحة
٣٣٦ امثلة لما أورده الماوردى من القراءات الصحيحة فى تفسيره
، ، ، ، ، ، ، ، الشاذة ، ، ،
٣٤٠ مع توجيهها وبيانها .

الصفحة	الموضوع
	امثلة لما أورده الماوردى من القراءات غير الصحيحة
٣٤٣	مع عدم بيانها
٣٤٥	ملاحظات وفوائد على هذا الفصل
	الفصل السادس
٣٤٨	منهج الماوردى فى تفسير آيات الاحكام
٣٤٩	تعريف آيات الاحكام
٣٥٢	امثلة لما أورده الماوردى فى تفسيره من آيات الاحكام
٣٦٩	مآخذ على المؤلف فى تفسيره لبعض آيات الاحكام
٣٧٦	ملاحظات على تفسير آيات الاحكام عند الماوردى
	الفصل السابع
٣٨٤	موقف الماوردى من آيات الصفات
٣٨٥	معنى آيات واحاديث الصفات
	انقسام الناس تجاه هذه الآيات والاحاديث الى أربعة
	أقسام : المجسمة ، المعطلة ، السلف المثبتين للصفات
٣٨٦	الخلف المأولين للصفات .
٣٩١	بيان لبعض الامثلة فى آيات الصفات وموقف الماوردى منها
	موقف المسلم من آيات الصفات وكيفية فهمها واثرها
٤٠٤	على سلوكه وعمله .
	الفصل الثامن
٤٠٦	تهمة الاعتزال المنسوبة للماوردى ومناقشتها
٤٠٧	عرض لاقوال العلماء المتهمين والمدافعين والمحايدين
٤١٣	التعريف بالمعتزلة وبيان أصولهم الخمسة
	بيان للاقوال والاراء التى وافق فيها الماوردى اَقوال
٤١٨	المعتزلة أو خالفهم فيها
٤٢١	مناقشة تهمة الاعتزال
٤٥٢	خلاصة هذه المناقشة

الموضوع	الصفحة
الفصل التاسع	
من تأثر بالماوردي من العلماء والمفسرين	٤٥٤
الامام القرطبي	٤٥٧
العلامة ابن الجوزي	٤٦٠
الحافظ ابن كثير	٤٦٣
الحافظ السيوطي	٤٦٥
العلامة محمد الامين الشنقيطي	٤٦٧
الامام السهيلي	٤٦٨
الامام الكرماني	٤٦٩
الامام ابن عطية الاندلسي	٤٧٠
الامام العلامة أبو حيان	٤٧١
الامام الزركشي	٤٧٢
ملاحم بارزة في تفسير الماوردي	٤٧٣
التفسير الاشاري	٤٧٤
طريقته في عرض السؤال والاجابة عليه	٤٨٤
القيمة العلمية لتفسير الماوردي وفيها بعض نتائج البحث	٤٩٠
الخاتمة	٤٩٤
المصادر والمراجع	٤٩٧
القهارس	
فهرس الآيات القرآنية	٥١٢
فهرس الاحاديث والآثار	٥٣٢
فهرس الاشعار	٥٣٧
فهرس الاعلام	٥٤٦
الفهرس الموضوعي للرسالة	٥٥٤